الإنجيل فى واقع حياتنا

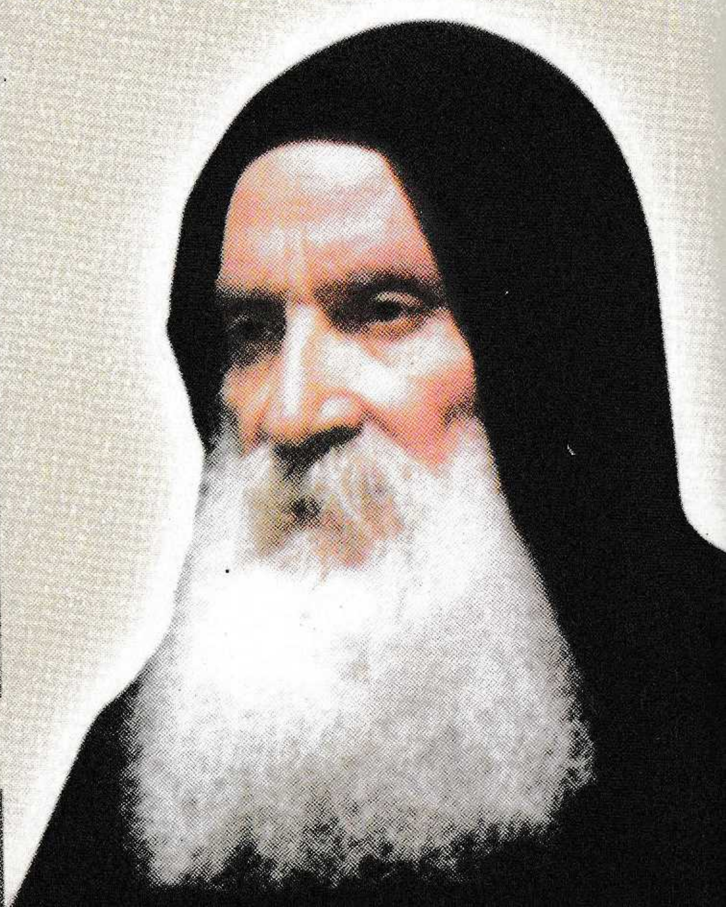

الأب متى المسكين

الإنجيل

في واقع حياتنا

قراءات يومية

مقتبسة من كتابات وعظات

الأب متى المسكين

اسم الكتاب: الإنجيل في واقع حياتنا

اسم المؤلف: الأب متى المسكين

إعداد : أبناء الأب متى المسكين

الطبعة: الأولى ٢٠١٢

اسم المطبعة: مدارس الأحد

٧٠ شارع روض الفرج

ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٩٢٨٥

الترقيم الدولي : 978-977-85001-304

يطلب من ت : ٠١٢٢٢٥٣٧٨٧٠٧

قداسة البابا تاوضروس الثاني البابا الـ ١١٨
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل الأنبا ميخائيل
مطران أسيوط

على سبيل التقديم

هذه محاولة متواضعة لانتخاب أجزاء مما ارتأيته - بصفة شخصية- أنه أحلى ما كتب المتنيح الأب متى المسكين في أهم الموضوعات الروحية الكثيرة التي تطرّق إليها... بحيث يشمل كل شهر موضوعاً معيَّناً، وكل صفحة تختص بيوم واحد من أيام السنة، وتحوي تأملاً على آية تتوافق مع موضوع عنوان الشهر ...

هذه القراءة قد تكون فقرة مقتبسة من سياق مقالة طويلة، أو مأخوذة من بين صفحات كتاب كامل، أو هي تلخيص لعظة مسجلة على شريط لقداسته ... وفي كل الحالات هي مجرَّد مقتطفات من الأصل تمَّ ضمها وتوفيقها مع بعضها البعض لتناسب تأمل اليوم في المساحة المحددة.

وهي ليست منهجاً متدرجاً ولا شرحاً حرفياً؛ بل هي انطلاقة روحية سريعة تخطف قلب القارئ ليكتشف حقيقة نفسه وحقيقة الرب يسوع ...

ولكن السؤال هو: ما الداعي إلي مثل هذا العمل؟!

سببان، الأول: هو طبيعة العصر الذي نعيشه، وقلة الوقت المتوفِّر لكثير من الناس لقراءة كتاب بأكمله أو الاستماع لعظة مطوَّلة.

السبب الثاني: توصيل أجمل ما كتب أبونا متى بسرعة واختصار لأيدي الناس، علهم بعد ذلك يرجعون إلى النصوص الأصلية، وكأنه فاتح شهية.

ويُلاحظ أن مواضيع الشهور قريبة إلى حد كبير من المناسبات الطقسية الكنسية:

- فشهر يناير، بداية السنة، هو شهر الخليقة الجديدة.
- شهر فبراير يتكلم عن حياة الإيمان.
- شهر مارس الذي يقع فيه الصوم الكبير، يتكلم عن التوبة.
- وشهر أبريل، الآلام والصليب.
- شهر مايو، القيامة والنصرة.
- شهر يونيو، الروح القدس.
- شهر يوليو: الحب الإلهي.
- شهر أغسطس: حياة الكلمة والصلاة.
- شهر سبتمبر: شهر الشهداء، يتكلم عن حياة الجهاد والتغصب.
- شهر أكتوبر: حياتنا في المسيح.
- شهر نوفمبر: حياة حسب الوصية.
- شهر ديسمبر: حياة الوحدة والمحبة المسيحية.

الحياة الجديدة

١ يناير

من التصق بالرب فهو روح واحد

١كو٦: ١٧

كل مرة يقف فيها الإنسان في حضرة الله، وتغيب الأرض وكل ما فيها عن وعيه، ويدخل الإنسان بروحه في حضرة الله بالصلاة؛ تَستَعلِن الروح شيئاً من الخلود. وهكذا يتكوَّن عمر الإنسان الجديد المقابل لعمر الإنسان على الأرض. وبدخول الإنسان متواتراً في الصلاة والوقوف مطوَّلاً في حضرة الله يمتد عمر الإنسان صعوداً إلى فوق واستيطاناً في بلده الجديد.

فالإنسان المولود ثانية من الماء والروح القدس، والذي بلغ قامة السائرين في طريق الحياة، تنتبه روحه جداً حينما يسمع أصحابه وذويه يعيِّدون للسنة الجديدة ويقولون له: كل سنة وأنت طيب! ودون أن تظهر عليه علامات الانزعاج ينتبه أن سنة من عمره على الأرض ذهبت بلا رجعة، فيذهب يفتش في أعماق نفسه عمَّا اقتناه في عمره الروحي الجديد ليعوِّضه عن هذه الخسارة، لأنه لابد وأن يكون هناك توازنٌ بين ما يفقده الإنسان على الأرض وما يكسبه من فوق. فإزاء العمر الزمني أصبح للإنسان الجديد عمرٌ روحيٌّ. فبقدر ما يفنى الزمني، يتجدَّد السماوي ويمتد ويترسَّخ.

هذا القانون اكتشفه القديس بولس عن وعي ويقين: «ولكن الذي صنعنا (خلقنا جديداً) لهذا عينه هو الله، الذي أعطانا أيضاً عربون الروح. فإذ نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد، فنحن متغرِّبون عن الرب. لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. فنثق ونُسَرُّ بالأَوْلَى أن نتغرَّب عن الجسد ونستوطن عند الرب (٢كو٥: ٥- ٧).

٢ يناير

إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة

٢كو ٥: ١٧

عليك أن تفهم وتعي وتتأكد أن الذي يُخطئ ضد وصايا المسيح هو الإنسان العتيق الذي أماته المسيح على الصليب، ولكن المسيح بقيامته أعطاك إنساناً جديداً، خليقة روحية جديدة منتمية إليه. وَهَبَها الله لك لتحيا بها هنا وفي السماء، على أن تحفظها كحدقة عينيك من الشيطان لتؤهَّل بها أخيراً للجلوس مع المسيح عن يمين الله.

فماذا أنت فاعل إن كنت تستهين بهذه الخلقة الجديدة وتخطئ بها وتفسدها وتُملِّك فيها الخطية وتستعبدها للشيطان بعد أن حرَّرك منه المسيح ومن كل أعماله، ووهبك قداسته وطهارته وبرَّه وحياته الأبدية؟ فأنت مدعو اليوم لمقاومة الإنسان العتيق فيك: اجحده، احتقره، ازدرِ به، أو كما يقول بولس الرسول: «أَقمع جسدي وأستعبده» (١كو٩: ٢٧)، واربط فكرك وأعضاءك بصليب المسيح ولا تتهاون مع الخطية. فالمسيح يقول: إن أعثرتك عينك فاقلعها أو يدك فاقطعها وألقها عنك، بمعنى المقاومة حتى الدم أفضل من أن تودي بك إلى جهنم. إلى هذا الحد ينصحك المسيح أن تكون رقيباً ومؤدِّباً، منتهراً لنفسك وجسدك، لأنه بدون قداسة لن تستطيع أن ترى الله. فمَنْ أراد أن يسير في نور المسيح، يلزمه أن يجحد الظلمة وأعمالها. وافهم واعلم أن المسيح أعطاك نعمة وشركة في قيامته وحياته وبنوَّته، فأنت ابن النور!

أُشير عليك أن تلبس صليباً فوق قلبك ليُذكِّرك أنك قد وضعت نفسك لخدمة الحق والصدق والأمانة والإيمان الحسن!

٣ يناير

كأطفال مولودين الآن

١ بط ٢ : ٢

حينما يولَد الإنسان المسيحي ثانية من الماء والروح في المعمودية، يُكتب تاريخ ميلاده في سجل سفر الحياة أمام الخانة المحجوزة باسمه هناك قبل تأسيس العالم: «مخلوقين في المسيح يسوع... قبل تأسيس العالم». وهو يولَد طفلاً مقمطاً بالروح القدس، يولَد وروحه متَّصلة بالروح القدس اتصالاً يمدُّه بدفقات الروح والحياة، وغذاؤه يكون بالكلمة لأنه مولود أصلاً بها: «مولودين ثانية، لا من زرع يفنى، بل مِمَّا لا يفنى، بكلمة الله الحيَّة الباقية إلى الأبد» (١بط١: ٢٣)، وكأنه يغتذي من ثدي السماء، لبناً عقلياً قادراً أن ينمِّيه بالروح. وهو يولَد وفيه شهوة عارمة لهذا اللبن العقلي بشبه الطفل للإنسان الجسداني من نحو لبن أُمه.

وهكذا قليلاً قليلاً تأخذ النفس صورة خالقها، ويبدأ حنينها يزداد ويتكثَّف داخلها من نحو وطنها السعيد؛ لأن الكلمة، وقد اتَّحدت بروح الإنسان الجديد، تربطه دون أن ينتبه بوطنها السماوي، فتبتدئ روح الإنسان تأخذ سعادتها وسلامها وراحتها من فوق: «مَنْ لي في السماء، ومعك لا أُريد شيئاً في الأرض» (مز٧٣: ٢٥).

ومن هذه اللحظة يبدأ الإنسان يمتد بروحه إلى فوق، ويصبح له بالفعل عمرٌ روحيٌّ بشبه عمر السنين على الأرض. ولكن هذا العمر الروحي لا يُقاس بالسنين، فهو غريب عن الزمن ودوران الأرض، ولكنه يُقاس بقدر امتلاك الروح للوطن السمائي واستقرارها فيه.

٤ يناير

يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصوَّر المسيح فيكم

غل ٤ : ١٩

ما هي الآلام التي تشبه آلام المخاض عند الولادة حتى يتصوَّر المسيح فينا؟ نسأل أولاً: كيف يولد الإنسان بالجسد؟ إنه من التصاق رجل بامرأة ليكونا بالزيجة جسداً واحداً. وكيف يولد الإنسان الروحي؟ إنه بالالتصاق بالرب يسوع حسب الآية: «وأما مَن التصق بالرب فهو روح واحد» (١كو٦: ١٧). هذا الالتصاق كفيل أن يعطينا شكل أو صورة المسيح في البر وقداسة الحق. وفي الحقيقة إن المخاض الذي يتم به تصوُّر المسيح فينا، هو عملية تخليق، كتخليق الجنين في البطن. فكما أن التصاق الرجل بامرأة يُنشئ جسداً له صورتهما؛ هكذا الالتصاق روحياً - للإنسان الذي اعتمد بالمسيح - يُنشئ مع المسيح روحاً واحداً هو روحنا الجديدة أو إنساننا الجديد الذي على صورة خالقه.

إذن، الالتصاق بالرب هو في حقيقته الروحية زيجة مقدسة حيث يتَّحد المسيح بنا اتِّحاداً روحياً صادقاً، فنصير بالتالي معه روحاً واحداً: «لأني خطبتكم لرجل واحد، لأُقدِّم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو١١: ٢).

أما كيف يتشكَّل أو يتصوَّر المسيح فينا، فواضح أنه كما يتشكَّل ويتصوَّر الجنين في بطن أمه بواسطة الدم الذي يمتصه من أمه بواسطة الحبل السُّرِّي حتى يكتمل شكله ونموه إلى التمام ليولد؛ هكذا حينما نستقي بالروح - ونحن مجرد أجنَّة بالإيمان - دم المسيح، الذي حياته فيه، فنستمد منه بالروح القدس حياة المسيح وكل ما للمسيح حتى يتصوَّر المسيح فينا حيًّا.

٥ يناير

أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة

يو ١٠: ١٠

على مدى خدمة المسيح الكرازية لثلاث سنوات ونصف كان المسيح يكرز بالحياة الأبدية التي تجسَّد ليهبها للإنسان في مضمونها العملي بمغفرة الخطايا ورفع عقوبة الموت. فكل مريض بأي مرض، وكل أعمى فاقد البصر، وكل مشوَّه الجسم بأي صورة؛ شفاه المسيح بكلمة آمرة: أنْ غُفِرت خطاياه؛ بل والميت أمره بالقيامة فقام. فأعلن بذلك أن الخطية الأولى هي العلة الوحيدة التي تسبَّبت في جميع أمراض الإنسان وتشوُّهاته وموته، فلما رفعها بسلطان ألوهيته وظهره مسنود على الصليب الموضوع أمامه؛ شفى الإنسان في الحال، وأقام الميت من بين الأموات حتى ولو كان قد أنتن في القبر لأربعة أيام. ما معنى ذلك؟

معناه أن الابن الوحيد المحبوب قد خلق الإنسان الجديد في جسده ومن جسده مرة أخرى بلا خطية ولا عقوبة موت أبدي بموته وقيامته، وأصعده كالتدبير في جسده الذي ارتفع به إلى أعلى السموات وأجلسه معه عن يمين أبيه ليكون شريك مجد وحياة مع الآب والابن. ما معنى ذلك؟

معناه أن في المسيح وبالمسيح قد سُحقت الخطية سحقاً وباد الموت إبادة؛ فلا خطية تقوى على الإنسان الذي آمن واتَّحد بالمسيح ، وأنَّ مجال التوبة قد انفتح على الإنسان بلا قيد ولا شرط، وانفتح معه ملكوت السموات، إذن كل مَنْ اعترف بخطاياه من كل القلب وكل النفس وكل القدرة، فعِوَض الخطية حلَّ حب الله من كل القلب والنفس والقدرة، وصارت جميع الخطايا في خبر كان، وكل الخطاة صاروا مهيَّئين ليكونوا ليس أبراراً فحسب بل وقديسين وأهل بيت الله.

٦ يناير

أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح

رو ٨: ٩

التوجيه الذي استلمه الإنسان الأول هو هكذا: «فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكراً وأُنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض». لذلك فكل العواطف الأسرية للأب والأُم والأولاد وتمسُّكهم ببعضهم البعض إلى أقصى درجة هو أصلاً لقيام العالم وملء الأرض، وضماناً لعدم فناء الجنس البشري. ولكن المسيح -آدم الثاني الجديد - جاء ليصنع من الإنسان الجديد ككلٍّ، أسرة سماوية لحياة أخرى أبدية.

نعم، هناك جذب شديد من الأسرة لحساب الجنس البشري ودَوامِه في العالم، ولكن هناك أيضاً جذب آخر من المسيح لحساب الحياة الأبدية للإنسان الجديد. فالمسيح لم يأتِ ليُلغي الأسرة في العالم، ولا العلاقات داخل الأسرة، هذا الذي يحفظ النوع وجنس البشرية، ولكن جاء ليجعل لها كياناً جديداً سماوياً تنتقل إليه بكل كيانها البشري الأُسري.

أمّا إن تخلّف عضو في الأسرة ورفض النزوع إلى فوق، إلى الحياة الأبدية بالالتصاق بالمسيح والروح، وتعصَّب لغرائزه الأسرية لحساب العالم، هنا وجبت التضحية بالعلاقة بهذا العضو مهما كان أباً أو أُمّاً أو أخاً أو أختاً ....

نُكرر ونقول: العاطفة البشرية وغرائز الطبيعة في الإنسان هامة جداً؛ ولكن بعد أن افتتح المسيح للإنسان حياة جديدة وأسرة جديدة فوق، أصبح امتداد الأسرة هو نحو المسيح والحياة الأبدية.

٧ يناير

طأطأ السموات ونزل ... وهفَّ على أجنحة الرياح

مز١٨: ٩، ١٠

قصة الميلاد كلها هي قصة حب إلهي يفوق العقول، كون الله يترك سماءه، يُخلي نفسه من مجده، ويتحد بطبيعتنا البشرية الترابية، ويولد في الفقر، وفي مزود بقر، هذه كلها قصة حب، حب عجيب ليس له مثيل أبداً، حب إلى المنتهى!

وهي أيضاً قصة عرس إلهي، عُرس تم بين اللاهوت والناسوت في المسيح.

المسيح صار مولوداً من نسل آدم، وهو بذلك صار أخاً لنا؛ بل إنه صار ابننا، لأجل هذا حقَّ للملاك أن يقول: «وُلد لكم»، وكأنه يُذكِّر السامعين بنبوة إشعياء: «لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً». ولكن ما معنى إنه وُلد لنا؟ معناه أن هذا الولد هو منا. هكذا المسيح وُلد لنا، وُلد للبشرية جمعاء، لأجل هذا كان لقب المسيح المفضل هو: "ابن الإنسان".

هذا هو سر العهد الجديد، سر التجسد العجيب، السر المخفي في تابوت العهد، الذي كان رمزاً نبوياً عن التجسد. كان داود لا يعرف شيئاً عن التجسد المزمع أن يكون، ولكنه أحس بحقيقته بالروح، فخرج عن رزانته وقام ورقص وهو ملك، طبعاً هذا منظر مُبَكِّت لنا، نحن الذين انكشفت لنا حقيقة هذا السر.

اقبل يا رب شكرنا وتسبيحنا الضعيف، على الخلاص العظيم الذي أعطيته للبشرية، بفضل اتحادك أنت بنا، اتحاد الخليقة مع الخالق في شخصك المبارك.

نعم، أنت أخذت الذي لنا من بؤس وشقاء وخطية وأعطيتنا الذي لك من مجد وكرامة وبر. صليت: "أريد أن الذين أعطيتني يكونون معي".

هذا يا رب هو هدف تجسدك: أن نكون معك ونشاركك مجدك.

٨ يناير

الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه

٢كو ٥ : ١٩

نحن في بيت لحم أمام حدث إلهي في صورة حدث زمني «الله ظهر في الجسد». التحام مذهل بين ما هو أزلي وما هو زمني، اتحاد فائق العقل والوصف بين طبيعة الله غير المحدودة وغير المُدركة وبين طبيعة الإنسان المحدودة المُدركة.

ونتيجة هذا الاتحاد المذهل، هو ميلاد ابن الله في صورة ابن الإنسان.

الله أنهى كل نشاز في طبيعة الإنسان عندما وحدها بطبيعته الإلهية في المسيح دون أن يلغيها. الصعوبة في هذه العقيدة ليست راجعة إلى منطق لاهوتي، بل إلى كونها دعوة حرجة للبشرية إلى التواجه مع الله في شخص المسيح تواجهاً كاملاً وكلياً بالرغم مما هي عليه من ضعف وخطية ونجاسة، كيف ندخل دخولاً فعلياً إلى دائرة هذا الاتحاد الذي وحَّد الطبيعتين الإلهية والبشرية في المسيح؟

الصعوبة والحرج والمشكلة العظمى هنا هي الإيمان من جهتنا، كيف نؤمن بأن كل عجزنا وكل خطيتنا يستطيع أن يحملها المسيح في كيانه فيلاشيها في الحال، ولكن أليس هذا بالتالي هو سر التجسد، بل هدفه، بل عظمته الفائقة بكل حب الله المتركز فيه تركيزاً يفوق كل ما يتصوره الإنسان؟

ابن الله لم يدخل عالمنا لزيارة قصيرة أو طويلة لمواساة الإنسان أو تهذيبه ورفع معنوياته؛ بل إنه دخل دخولاً لا خروج منه، لقد تجسد، أي لبس جسد إنسان ولن يخلعه عنه إلى الأبد. ولقد حمل بعد ذلك على الصليب وفي جسده هذا كل ضعفات الإنسان وخطاياه بلا استثناء، ومات بها، ليرفع سلطانها عنا ويرفعنا فوق سلطانها. لقد حمل المسيح في جسده كل "الإنسان" بأسره، بكل ما له وما عليه، وصالحه مع الله أبيه.

٩ يناير

اختارنا فيه قبل تأسيس العالم

أف ١ : ٤

لقد قصد الله أن يَهِبَ للإنسان خلقة جديدة يخلع فيها آدميته ويلبس المسيح: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح»، هذا هو الإنسان الجديد الذي يتجدَّد: «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو٣: ١٠). هذا هو الإنسان الجديد الذي أُعْطِيَ لنا أن نلبسه: «وتتجدَّدوا ... وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله» (أف٤: ٢٤).

لم تكن هذه الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي هبة طارئة عليه أو زيادة تكريماً له، بل كانت من أولى أساسيات خلقة الإنسان التي كانت في قصد الله منذ قبل إنشاء العالم والزمن، اسمع الآية:
«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويَّات في المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم... إذ سبق فعيَّننا للتبنِّي بيسوع المسيح لنفسه...».

يتبيَّن من هذا أن خلقتنا أساساً قامت لتكون في المسيح، أي أن خارجاً عنه لا يكون لنا وجود، وأن الله عيَّننا قبل الزمن لنكون أولاده بالتبنِّي بيسوع، أي باتحادنا في الابن، وذلك كان لمسرَّة نفسه ومشيئته.

هذا يعني أن خلقتنا الجديدة التي صارت لنا في النهاية بواسطة المسيح، هي أصلاً منتهى قصد الله منذ الأزل، وقبل الزمن، وقبل خلقة آدم والإنسان الترابي. فقد كان في صميم قصد الله النهائي من خلقة الإنسان أن يلبس صورة السماوي: « وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضاً صورة السماوي» (كو١٥: ٤٩).

١٠ يناير

الروح هو الذي يُحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً

يو ٦: ٦٣

ما هي قيمة الجسد، وما هو موقعه من الإنسان الجديد؟

الجسد بكل حواسه وآلياته وحركاته هو مجرد الغلاف الخارجي أو الوعاء المؤقت الذي يعمل فيه وبه الإنسان الجديد بالروح.

فبعد أن يتمم الإنسان الجديد الروحي أعماله بحسب تعاليم المسيح ومشيئة الآب ويتهيَّأ لملكوت الله، يُطرح الجسد على الأرض، وينطلق الإنسان بلا عائق ليستوطن السماء والمسيح. لأنه كما يقول بولس الرسول: «لا يرث الفسادُ عدمَ الفساد» (١كو١٥: ٥٠).

أما لماذا قال المسيح إن الجسد لا يفيد شيئاً؟ فهذا لأنه لا يقدِّم شيئاً على الإطلاق للإنسان الجديد، بل على النقيض هو يعوِّق حركة نموه بالروح ويشدُّه دائماً إلى الأرض برغباته وشهواته. لذلك أصبح ثقلاً رذيلاً على الإنسان الجديد الذي يريد ويجاهد ليعيش حسب الروح محاولاً أن يثنيه عن الحياة بالروح.

إذاً، وما فائدة الجسد بعد؟

وضع الجسد بالنسبة للإنسان الجديد هو موضع الشريك المخالف، فجريه المستمر نحو الرغبات والشهوات يكشف ضمناً عن مدى نمو الإنسان الروحي ومدى صلابة إرادته إزاء رغبات الجسد الذي لا يريد أبداً ما يريده الروح في الإنسان الجديد: «لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يُقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون». (غل٥: ١٧).

أخيراً نقول إن الجسد هو المحك الذي يستثير إرادة الإنسان الروحي لكي تكون دائماً في حالة استنفار وكأنها أمام عدو يريد أن يخطف إكليله.

١١ يناير

إني أُسَرُّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن

رو ٧: ٢٢

الإنسان الذي قَبِلَ الروح القدس في المعمودية واستقى الدم الإلهي واغتذى بالجسد المقدس والنعمة، وأصبح بذلك إنساناً جديداً حائزاً على روح الحياة في المسيح، واقتبل الإنجيل وأصبحت وصايا المسيح هي ناموس ذهنه «أما نحن فلنا فكر المسيح» وصار يهذُّ فيها وقد انشغل بها وتسلَّحت إرادته بحب المسيح وصلاحه؛ هذا الإنسان لن تقوى عليه أخطاء الجسد بل ليس عليه دينونة بعد ولن يكون. لماذا؟ لأن وصايا المسيح وتعاليمه هي للإنسان الجديد ليحيا ويفرح بها ويسلِّح إرادته بها، وليست هي للإنسان العتيق والجسد.

فطالما الإنسان الجديد متمسك بالإنجيل أي وصايا يسوع المسيح وتعاليمه، وقد صارت هي ناموس ذهنه ومسرة نفسه، وتسلَّحت إرادته باشتهاء عمل الصلاح والسلوك في أعمال الروح ومحبة المسيح؛ فلن تُحسب عليه ضعفات الجسد، ذلك بحسب عدل الله ورحمته، لأن الإنسان لن يرث الحياة الأبدية بأعمال الجسد ولا بالجسد جملة، بل بالإنسان الجديد الذي تهذَّب بالإنجيل وفرحت إرادته بأعمال الروح وتقدَّست نيته من الداخل بقداسة المسيح.

نخرج من هذا أن تعاليم المسيح ووصاياه سلَّحت الإنسان الجديد ضد الجسد العتيق والعالم، وأبطلت عمله وسلطانه. فقد دُسْنا الخطية والموت مع المسيح ولن تعود ترعبنا، فنحن مخلَّصون ومفديُّون ومُصالَحون مع الله في المسيح. فلا موتَ ولا حياةَ (أرضية) تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع. فنحن خطاة مُبرَّرون!!

١٢ يناير

هكذا أحب الله العالم

يو ٣: ١٦

إن كنَّا قد أدركنا أن الله محبة كاملة مطلقة، مُحِبَّة ومحبوبة، مشخَّصة بالآب والابن، لَزِمَ أن ندرك أن محبة الله هذه هي ديناميكية أي فعَّالة، الأمر الذي يتحتَّم عليها أن يكون لها عمل أي فعل. وهنا انفتح أمامنا سر هذا العمل أو الفعل حينما قال المسيح: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣: ١٦). ما معنى هذا؟

معناه أن محبة الله الفعَّالة بعد أن خلقت الإنسان على صورة الله كفعل من أفعال محبتها، عادت وصممت أن تُكمِّل خلقة الإنسان بأن ترفعه من مستوى الخلقة الأدنى الترابية التي عجزت عن أن تبلغ كمال قصد خلقة الله بأن تكون على صورة الله، وتمنحه خلقة ثانية جديدة بالروح.

هذه الخلقة الجديدة الثانية الروحية استلزمت عملية فداء عُظمى دخل فيها ابن الله عندما تجسَّد أولاً آخذاً كل ما للإنسان المخلوق أصلاً من التراب - ليس بأن أضافه عليه؛ بل بأن اتَّحد به اتحاداً كليًّا غير مفترق - وجاز به الآلام المستحقة كلعنة، ثم جاز به الموت وهي العقوبة النهائية التي منعته من الاستمرار في الحياة، ثم قام المسيح بالإنسان نفسه الذي اتَّحد به ومات به إنساناً جديداً روحياً، بعد أن عَبَرَ به هوَّة الموت، كإنسان جديد متَّحد بالمسيح لا يسود عليه الموت بعد، بل يحيا إلى الأبد حياةً هي بعينها حياة المحبة الإلهية الكاملة. وهكذا دخل الإنسان مجال الحب الإلهي الكامل.

١٢ يناير

مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله

١ بط ١ : ٢٣

لقد قرَّر الله ووافق الابن أن يرفع جنسنا من مستوى الخليقة الترابية في آدم إلى خليقة جديدة على مستوى الروح، أي نولَد من الروح ونأخذ جسداً جديداً.

فالجسد الذي أخذه المسيح هو البشرية الجديدة حقاً، مولودة من الروح القدس ومن العذراء التي قدَّسها الله بالروح القدس لكي يأخذ منها جسداً مقدساً، هذا الجسد هو في الحقيقة جسدنا الجديد. والمسيح بدأ يتدرَّج بهذا الجسد ليكون بالفعل خليقة جديدة بأعمال وأفكار جديدة وحياة جديدة. لذلك كانت أهم أعمال المسيح هي إقامة الميت. لماذا؟ لأن هذه هي النقلة العُظمى التي سينقلنا بها من الموت ونتانته إلى حياة جديدة بالروح. كذلك شفاء جميع أنواع الأمراض! ذلك ليُعطينا فكرة حيَّة عن الإنسان الجديد الذي سيحيا مع الله، والذي يبتدئ خبرته هنا على الأرض بأنه مُنزَّه عن المرض (فالذي يمرض هو الإنسان العتيق). كذلك تحويل الخمس خبزات إلى خبز هو من الكثرة حتى يُشبع خمسة آلاف! لكي يعطينا قناعة أن الحياة الحقيقية الجديدة للإنسان الجديد لا تقوم على الخبز بل على كلمة الله التي يمكن أن يُشبع بها العالم كله.

ولكن لماذا سمح المسيح للشيطان أن يأتي ويجرِّبه؟ ذلك لكي يدخل بالإنسان الجديد في مصارعة مع قوات الظلمة والشر. ووجدنا أنه غلب الشيطان في كل التجارب باللجوء إلى المكتوب، أي كلمة الله، حتى يُعطي الإنسان الجديد هذه القوة عينها، ويعطينا فكراً كيف سنحيا في الحياة الجديدة كإنسان جديد يحيا بكلمة الله.

١٤ يناير

أنتم فيَّ وأنا فيكم

يو ١٤ : ٢٠

رسم المسيح على طول حياته رسماً تخليقياً عملياً للإنسان الجديد بحياته الجديدة في وضعه على الأرض. ثم لكي يقطعه نهائياً من جذر مرارته الشرير، مات به موتاً حقيقياً يؤمِّنه ضد الخطية والموت والفناء، ليخلقه خلقة جديدة روحية وسماوية أبدية. وقام به من بعد موته ووهبه حياة أبدية مع الله، فَفَقَدَ جذره المرّ، وضرب له المسيح جذراً جديداً موطنه السماء، يشرب ويأكل ويحيا ويتحرَّك بمشيئة الله وبقوة كلمة الله الحيَّة التي منها وُلِدَ.

حياتنا أصبحت الآن بالنسبة للإنسان الجديد هي حياة مستمدة من الله والإنجيل بالروح، تسير على خُطى المسيح، لا كنموذج نراه من بعيد ونقلّده، بل كحقيقة حيَّة فينا وفي داخل أرواحنا. لأن المسيح لم يأخذ جسداً من خارج جسدنا، بل أخذ جسدنا هذا بعينه وسكن فيه بروحه القدوس ولاهوته، ثم أعطاه لنا بعينه لَمَّا قام بنا. فالمسيح الآن يحيا فينا بروحه. هذه حقيقة حياتية قبل أن تكون معلومة لاهوتية.

إن بيت لحم هي مهدنا الجديد الذي منه تَقَبَّلنا إنساننا الجديد، والناصرة هي مسرح شبابنا، والجليل هو موطن جهادنا.

هذا هو امتحان إيماننا كل يوم، فكل مشكلة روحية يخلقها لنا الناس والعالم، يردُّ عليها المسيح الذي فينا الذي ناقش وحاور وغلب من أجلنا ليعطينا بنفسه وبروحه الغلبة. لقد بنى لنا المسيح بنفسه وفي نفسه إنساننا الجديد الغالب بالمكتوب.

١٥ يناير

لأنكم جميعاً واحد في المسيح

غل ٣: ٢٨

الأصل في الإنسان الجديد، كخليقة روحانية جديدة للإنسان، هو أنه على صورة خالقه. فإن كان لكل منّا صورة المسيح، فمن أين تأتي البغضة؟ ومن أين يأتي الخصام والانقسام، وهي أسلحة الشيطان الموروثة في الإنسان العتيق المتآخي مع الشيطان؟

فإن كانت صورة المسيح هي "مجد الله" حقًّا، فكل صورة له لابد أن تشع بالمحبة أو بالحب الجاذب، كل واحد منّا يرى أخاه المثل الأعلى الذي يتمنى أن يكون. وهكذا نتسامى في رؤيتنا بعضنا لبعض، ومن هذا الامتداد والتسامي في مجد الرب نزداد قُرْبَى ونزداد أُلفة وحباً واتحاداً. هذا هو عمل الإنسان الجديد المخلوق على صورة واحدة هي صورة مجد الله في وجه يسوع المسيح.

فغاية الإنسان الجديد حسب خلقته على صورة واحدة وحيدة هي صورة مجد خالقه، مآلها حتماً إلى اتحاد بالضرورة بحسب جاذبية الحب والجمال في وجه المسيح الذي نشابهه في كل شيء حسب قول القديس يوحنا في رسالته: «والآن أيها الأولاد، اثبتوا فيه، حتى إذا أُظْهِرَ يكون لنا ثقة، ولا نخجل منه في مجيئه. إنْ علمتم أنه بارٌّ هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه. انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله... أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظْهَر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو!» (١يو٢: ٢٨).

١٦ يناير

ليكون على صورة جسد مجده

في ٣: ٢١

التحول من الحياة حسب الجسد إلى الحياة بحسب الروح، وإن ابتدأ كمحاولة بشرية؛ إلا أنه لا يتم إلا بسر إلهي، بقوة تُمنح من الله بالروح القدس، في شخص يسوع المسيح الذي يملك وحده إعطاء البشرية ما لله، إذ هو الوسيط الوحيد بين الناس والله ...

الإنسان بإمكانياته الطبيعية أضعف من أن يسود على غرائزه أو يرتقي بها. ولكن بإلقاء رجائه بالتمام على النعمة، واعتماده على قوة الله في شخص يسوع المصلوب، يُحوِّل كل إخفاقاته في طريق الجهاد مهما بلغت من اليأس، إلى نُصرة وسيادة في النهاية، وذلك حينما تُشرق عليه النعمة ويُستعلن المسيح في حياة الإنسان وتفكيره وسلوكه.

والمسيح الذي وعد أن يعطينا النصرة على أهواء الجسد العتيق إن تمسكنا به بإيمان وثقة؛ هو الذي سيضطلع أخيراً بتغيير «شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته» (في٣: ٢١).

ولكن لاحظ أن الصراع بين القديم والجديد داخل العقل والقلب والجسد والنفس بكل عملياته الداخلية الملحوظة وغير الملحوظة، المعروفة وغير المعروفة، يشتد بقدر استضاءة الحق داخل قلب الإنسان. لذلك؛ فالصراع الذي يعانيه أولاد الله في هذه اللحظات، هو صراع مهول يتناسب مع جلاء الرؤيا أمامهم وإدراك الحق وصلابة أخلاقهم.

١٧ يناير

المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح

يو ٣: ٦

المسيح في هذه الآية يقطع خط الرجعة على نيقوديموس حتى لا يفكر إطلاقاً في الخلط بين خلقة الجسد الآدمية القديمة وخلقة الروح الجديدة.

فلا يوجد تطور من الجسد للروح، ولا امتداد، ولا تطعيم، ولا تخطي الحدود بالمعرفة أو بالتقوى، أو بأي عمل يستطيع الإنسان أن يأتيه بقوته أو إرادته أو حتى بمواهبه!

فالمولود من الجسد يبقى جسدياً - حسب أصله - والمولود من الروح لم يعد إنساناً جسدياً بعد، بل روحاً أو روحياً - حسب أصله أيضاً.

المولود من الجسد غريب ونزيل على الأرض، وزائل، سواء أدرك ذلك في نفسه أو تلاهى وتعامى عن حقيقة غربته وزواله. أما المولود من الروح فقد دخل المعجزة الإلهية ليدرك وجوده الحقيقي، ويتيقن أنه صار غير مهدد بالزوال، ويحس أنه استوطن السماء بالفعل، ويمارس كل يوم وجوده برجاء حي يتجدد باستمرار.

فكل من تأمل في وجوده وحياته وأعماله يدرك حقيقة نفسه إن كان يعيش على لا شيء أو يعيش على رجاء الوجود مع الله.

وكما أن الولادة من الجسد تعطي الإنسان صفات جسدية؛ هكذا الميلاد من الروح يعطي النفس صفات روحية أهمها الالتصاق بالله ومحبته من كل الكيان. وبالتالي، كما أن الولادة من الجسد تُهيئ الإنسان للحياة بالجسد في هذا العالم؛ هكذا الميلاد من الروح يُهيئ الإنسان للحياة، فوق، في ملكوت الله.

١٨ يناير

تغيروا عن شكلكم

رو ١٢: ٢

الحياة المسيحية، أي الحياة بالروح كميلاد جديد من الله، تقوم أو تُبنى على عملية غاية في الأهمية وهي التغيير الدائم والمستمر في الطبيعة البشرية.

والله يُعتبر هو المؤثر الأساسي والعامل للتغيير في صميم الطبيعة البشرية؛ وذلك بالفعل المباشر للروح القدس، من خلال الأسرار، وبالعشرة اليومية : بالحب والتسبيح والشكر والاعتراف.

أما واسطة الإنسان في الحصول على التغيير المستمر بالإرادة والاجتهاد الشخصي فهي الإنجيل، أي كلمة الله، فهي واسطة روحية خالصة حية وفعَّالة.

ويُعتبر التغيير في الحياة المسيحية عملية أساسية، تبدأ بها قصة الحياة مع الله، وتستمر بواسطتها. فالتغيير عملية جذرية، وبدون هذه العملية لا تكون بداية حياة ولا يكون استمرار في الحياة مع الله.

والتغيير في الحياة المسيحية له شقان: شق إلهي يكمل بعمل الله السري في سر الميلاد الجديد، وهو أول وأهم عملية في الحياة المسيحية؛ حيث يتم تغيير جوهري في خلقة الإنسان الأولى، فيصبح الإنسان بالميلاد الثاني من فوق من الروح والماء ابناً لله عوض أن كان ابناً لآدم.

والمسيح لكي يضمن دوام هذه الحياة الجديدة وجَعلها مستمدة منه؛ أسس سرًّا آخراً هو سر الاغتذاء أو الأكل والشرب السريين من جسده ودمه لاستمداد قوة الحياة الجديدة منه.

والشق الإنساني هو التغيير الإرادي سواء بالفكر أو السلوك.

١٩ يناير

إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة

٢كو٥: ١٧

الله خلق طبيعة روحانية جديدة للإنسان وأَمَدَّها بكل وسائط النعمة، لكي يتأهل بها الإنسان للدخول في شركة الحياة الأبدية مع الله وميراث يسوع المسيح. ولكن الطبيعة الروحية الجديدة الموهوبة للإنسان كعمل إلهي لا تُلاشي الطبيعة الجسدية أو تلغي صفاتها وعملها، ولكن لها عمل إيجابي في الإنسان تجاه الجسد والحواس والغريزة والإرادة والعالم، عمل ذو اتجاهين: الأول هو إضعاف ميل الجسد للخطية، والثاني هو اجتذابه باستمرار إلى الله.

الخليقة الجديدة بكل إمكانياتها وكل مواهبها ليست مستقلة عن الجسد أو قائمة بذاتها منفصلة عن العالم وحوادثه، ولا تُعتبر في حد ذاتها نهاية أو نتيجة؛ ولكن هي طريق نعبره عائدين إلى الله بالجسد والإرادة وفي صميم العالم الذي نعيش فيه.

الروح في الخليقة الجديدة وصيٌّ على الجسد، وقائد ومعلم وقاضٍ ومؤدب، بسبب ما جعله الله فيها من حرية الإرادة ومعرفة الحق والاستنارة والحب الإلهي.

الخليقة الروحية الجديدة في الإنسان تكون صادرة من الله ومتصلة دائماً به، والنعمة تدبرها وتسندها وتمدها بقوة سرية، لذلك فالإنسان المولود ثانية قادر أن يقود الجسد ويُخضعه لسلطان الروح، وقادر أن يُحرِّرَه من سلطان الخطية وحتمية الغريزة واضطرار الطبيعة وسطوة العادة، وقادر أن يطهره من آثار الضعف التي خلَّفتها الخطية.

٢٠ يناير

الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً

٢كو ٥ : ١٧

معلوم أن الخليقة القديمة في آدم قد فسدت وطغت عليها الخطية، وبالتالي نالت جزاء ما فعلت إذ قد حُكم عليها بالموت الأبدي. من أجل هذا أرسل الله ابنه إلى العالم ليُنشئ في نفسه بنفسه خِلقة روحية جديدة غير خاضعة بعد للموت ولا لسلطان صاحب الموت أي إبليس.

فالخليقة الأولى زالت من أمام وجه الله؛ ولم يبقَ إلاّ ابنه الحبيب مع كل الذين خضعوا له وقَبِلهم كإخوة، لأنه تجسد خصيصاً ليأخذ صورة إخوته في كل شيء ما عدا الخطية، وتبنى قضيتهم أمام الله أبيه، ودافع عنهم حتى الموت، وقُبلت ذبيحته من الآب. وهكذا حرر البشرية إلى الأبد من سلطان الشرير، فصرنا في المسيح أبناء الله بعد أن كنا أعداءً بالفكر والعمل والمشيئة.

وهكذا أصبحنا خليقة جديدة بالروح في شخص يسوع المسيح، ووهبنا نعمته بانسكاب الروح القدس علينا من قِبل الآب، فشاركنا الثالوث الابن والروح والآب في الإرادة والمشيئة والعمل، وهكذا أصبح المسيح هو العامل فينا إن شئنا وإن عملنا.

أما ما هو للجسد العتيق سواء مشيئة أو إرادة أو عمل باطل فقد حُسبت ميتة لا قوة لها ولا سلطان على استعباد الإنسان الجديد مرة أخرى، إذ دفع المسيح ثمنها في جسده على الصليب، فلم يصبح للشيطان نصيبٌ فينا؛ على أن يعترف الإنسان بهذه الأمور الباطلة حتى يتم تلاشيها من أمام وجه الله. والمهم جداً في حالة الإنسان الجديد أن يتبرأ من كل أعماله وأفكاره الشريرة حتى ينجو من لعنة الإنسان العتيق.

٢١ يناير

إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً (١)

٢كو ٤: ١٦

إنساننا الخارج استلمناه من الزمن. وكل إنسان يعرف تاريخ ميلاده، وكلما كبر الإنسان في العمر تتخلّى عنه قوته قليلاً قليلاً دون أن يستشعر ذلك، إلى أن تأتي السنين فينظر الإنسان إلى حياته فيراها قد أكلتها السنين، ثم ينظر أمامه فلا يجد أملاً في الدنيا بعد. فإن كان قد اذخر في شبابه سنينَ أعطاها للمسيح في تقوى وقداسة وصلاة وخدمة وتسبيح، تجدد أمله ورأى أن حياته إنما ابتدأت تأخذ جدَّتها في المسيح، وكأنه أصبح إنساناً جديداً بشبابه ورجائه ونظرته للمستقبل القريب والبعيد سيّان، لأنه يسمع الصوت الآتي من فوق: تشجّع، فإنك عن قريب ستكون معي. وهكذا يمتلئ سروراً عوضاً عن الحزن على الماضي، لأن الحياة في المسيح تُجدِّد شباب الإنسان فيزداد مع السنين حكمة ونعمة وقولاً سديداً، ويراه الناس فيمجدون الله فيه.

والإنسان الذي منَّ الله عليه بيقظة الضمير واستنارة في معرفة أمور الله، هو ذخيرة لا يمكن التقليل من قيمتها للآخرين، لأنه يلزم أن يدرك الإنسان في المسيح أن هبة الإنسان الجديد هي عطية للآخرين أكثر منها للإنسان، فالخارج الذي يفنى أمام عين الإنسان هو مِلْكه الذي يحاول أن يمتد به إلى الأمام، أما الإنسان الجديد الذي يتجدد كل يوم حسب صورة خالقه في المجد فهو مِلْك الآخرين ونور للعالم. وإذا كان الإنسان العتيق هو فخر أمه، فالجديد الذي يتجدد كل يوم بانسكاب النعمة عليه واستقائه من ماء الحياة النابع من أمام عرش الله، هو فخر المسيح ومجد الله.

٢٢ يناير

إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يوماً فيوماً (٢)

٢كو ٤ : ١٦

نحن إذا نظرنا إلى واقع الحياة في ظل الإيمان المسيحي، يلفت نظرنا جداً مقدار الضغط الهائل الذي يسوقه العالم ضد أولاد الله. ولكنه بالحقيقة مُصوَّب بالأكثر إلى إنساننا الخارجي، أما إنساننا الداخلي فهو مشغول بحياته في المسيح. نعم ربما يبدو أن الإنسان في الخارج يفنى تحت تلك الضغوط والآلام التي يحلو لأهل العالم أن يسوقوها علينا جزافاً؛ إلا أن الإنسان في الداخل، المشتعلَ بالروح، يشعر أنه أسعد إنسان على الأرض، سعيد بالله، وسعيد بتقديم حياته لله.

على أنه بالموازنة بين حياة تنقضي في العالم وإعواز العالم، ومطالب الناس ومشاغل الأسرة والعناية بها، وبين حياة تنقضي في التعزية بالإنجيل وخدمة إخوة الرب، نعم بالموازنة نجد أن خفة ضيقاتنا التي نجوزها بالنعمة في تحصيل إعوازنا في العالم وخدمة الكلمة بالروح والحق، أنها تنتهي بمكسب كبير عند الله بما يساوي أضعاف الأضعاف مما نقابله في حياتنا اليومية.

وعلى قدر فناء الجسد، يتجدد الروح، وتنتعش في خدمة الكلمة، وإعواز الفقراء. ونحن لا نهتم كثيراً بحياتنا التي نقضيها في العالم، بل عيوننا ناظرة إلى فوق منشغلة بما سنُحصِّله أخيراً إزاء حياة الإيمان بمستقبلها عند الله.

فنحن نحيا حياتين، حياة الجسد للعالم، وحياة الروح للإيمان بالمسيح. الأولى يأكل الدهر منها فتهزل على ممر السنين، الثانية تنشط وتتشجَّع بمضي الأيام وقرب الذهاب إلى فوق، حيث الموطن السعيد.

٢٣ يناير

تخلعوا ..الإنسان العتيق ... وتلبسوا الإنسان الجديد

أف٤: ٢٢- ٢٤

الإنسان العتيق هو الإنسان المتغرّب عن الله، الذي ينكر المسيح بأقواله أو أعماله، ويتعبّد للذات الجسد الذي فسد بالشهوات في غرور الذات، وأصبح خارج الطريق وغريباً عن النعمة، ولا يعرف الروح القدس.

أما الإنسان الجديد، فهو روح الإنسان المخلوقة جديداً في المسيح، وهي مخلوقة بحسب الآب في المسيح، ومتأصّلة في بر الله وقداسة الحق، وهي غريبة عن الجسد المنحاز للخطية، تحزن وتتألم في داخلنا ولا تطيق حياة النجاسة، ولكنها منساقة في طريق الشر بقوة عدو الإنسان الذي يحبسها لتكون في حيازته.

ولكن كيف نلبس الإنسان الجديد المخلوق في المسيح منذ الأزل؟

هنا يلتجئ بولس الرسول إلى مداخل الإنسان الروحي في داخل الإنسان، الذي يسميه الإنسان الباطن، الذي لا يمكن الوصول إليه بأي طريقة جسدية مهما كانت، فهو روحيٌ صرف.

والذهن، أي انفتاح الوعي، هو الواصلة الوحيدة بين الإنسان العتيق والإنسان الجديد. فعن طريق الذهن المفتوح لكلمة الله في الإنجيل، يمكن التأثير على الإنسان الباطن ليرفض الباطل ويُقبل إلى الحق.

وشيئاً فشيئاً يتحوَّل الإنسان العتيق إلى إنسان جديد. وبحسب الوعي الروحي الذي سُقيناه من نعمة الله، نخلع كليةً الإنسان العتيق.

والمقابل للخلع يأتي اللبس، أي نلبس الإنسان الجديد، الذي بالروح والحق في الإنجيل يصبح ذا فكر وضمير وإحساس جديد منحاز إلى الله.

٢٤ يناير

مراحمه لا تزول، هي جديدة في كل صباح

مرا٣: ٢٢

احذر، يا أخي، أن تحيا حياتين، لأننا نحيا حياة واحدة، "خليقة جديدة في المسيح يسوع". فالحياة هي حياة واحدة روحية؛ ولكن امتدادها على المستويين الظاهرين: المادي والجسدي، هو مظهر فعلي ملموس للحياة الروحية غير المنظورة.

الحياة الروحية هي حياة غير منظورة، هي حياة باطنية، حياة مكنونة، حياة سرية، ولا يمكن أن تُعرف أو تُقاس أو يُشهد لها أو يُشهد عليها إلا بمظهرها وأفعالها الخارجية فقط. فلا أحد يعلم ما في داخل قلبك، ولا أحد يعرف مدى علاقتك بالرب يسوع.

وفِعل الحياة الروحية يكون في السلوك اليومي، وفي العمل الذي تعمله بأي عضو من أعضاء جسدك. وهذا هو الذي يُكشف أمام الآخرين.

الحياة الروحية تستطيع أن تغطي الحياة المادية الأرضية، وتستطيع أن تُثبت فاعليتها في التراب، في الأرض التي نحيا عليها.

معنى هذا: أن الحياة الروحية حقاً، هي الحياة السائدة، هي الحياة الفاعلة؛ أما الحياة المادية العملية التي نُمارسها كل يوم، فهي المظهر، هي الفعل المنظور للحياة الروحية غير المنظورة.

وهكذا إذا كانت الحياة الروحية، حياة يغذيها الروح القدس فعلاً؛ فهي حياة تتجدد باستمرار: « هي جديدة في كل صباح»؛ كما يتجدد الدم وخلايا الجسم في الجسد كل يوم. وتجديدها في كل صلاة، في كل تناول، في كل سجود، في كل عمل فيه اتضاع وبذل.

٢٥ يناير

إن كنا لابسين لا نوجد عراة

٢كو ٥ : ٣

الإنسان عموماً يشتهي أن يلبس الإنسان الجديد فوق القديم، ولكن هذا أمر مستحيل في عُرف عملية التجديد، إذ لابد أن نخلع الإنسان العتيق ونجحده بكل أعماله حتى يتسنى للنعمة أن تُلبسنا الإنسان الجديد قاهر الخطية والموت.

أما الذي يتقاعس عن الاعتراف والتوبة فإنه يخسر الحياة الأبدية ويبقى تحت اللّعنة. لأنه يستحيل على الإنسان المتعاهد مع الخطية وأعمالها أن يقترب من المسيح أو أن المسيح يقترب إليه. وخسارة فقدان شركة المسيح هي فقدان رضا الله والحرمان من الحياة الأبدية.

ونحن غير مُطالبين أن ندفع ثمن الإنسان الجديد؛ فهو نعمة موهوبة من قبل الله لكل من يقبل الابن إلهاً ومخلصاً. فمهما كان الإنسان غارقاً في شرور هذا العالم ومفاسده وصرخ إلى المسيح طالباً العون والتجديد فإنه يناله في الحال. لذلك لا يمكن إعطاء عذر لأي من يرفض المجيء إلى المخلص وتسليم نفسه.

وأخيراً، فإن المسيح يُنبه ذهننا لكي نمسك بواقعنا السماوي، لذلك يقول لنا، إننا لسنا من هذا العالم، لأنه نقلنا بموته وصعوده من الأرض نهائياً إلى السموات. فنحن، في المسيح، نعيش من الآن لوطننا الأفضل، أي السماوي، ونفتخر على كل بني البشر: أننا صرنا أولاد الله في المسيح يسوع.

٢٦ يناير

إن كان أحد لا يولد من الماء والروح

لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (١)

يو٣: ٥

لأن الإنسان أصلاً هو مخلوق من جسد ونفس عاقلة روحية؛ أصبحت حاجة المولود من الجسد يقابلها بالضرورة حاجة الميلاد من الروح، كما أن تعلُّق الإنسان بالحياة على الأرض، يقابله تعلُّق الإنسان بالحياة فوق، بالروح.

إنه نزوع طبيعي في الإنسان بحسب حركة الروح التي فيه، التي نفخها الله في أنفه، أن يتطلع إلى الخلود والامتداد في الحياة إلى ما هو أعظم وأعلى وأرقى دائماً. وبالرغم من الخطايا التي تكدست فوق رأس الإنسان، إلا أن حنينه إلى الله والسماء والقداسة لم ينطفئ منه قط.

فالإنسان مخلوق أصلاً على صورة الله، والصورة تنزع إلى التقرُّب من أصلها، كما أن الله يحنُّ دائماً إلى صورته ويودُّها بقربه. ونحن لو دققنا الرؤية وتعمقنا الإنسان وأنصفنا في تقييمه، لوجدناه روحاً لا جسداً. لذلك فالإنسان الذي يحيا بجسده فقط؛ يحيا غريباً عن نفسه النزَّاعة نحو الروح والله.

الإنسان يتأوَّه ولا يعلم ماذا يريد، فقط هو غير راضٍ عمَّا هو فيه، فالأفضل دائماً دائماً هو غائب عنه، مهما أجهد ذاته للحاق به، وكل ما يحصل عليه يبقى ليس هو الذي يريده.

فالميلاد الروحاني الجديد للإنسان هو معجزته التي يعيش على رجائها، مهما كانت مخفية عنه وغائبة عن وعيه. وهو حالما يحصل عليها، يصير هو الإنسان الذي يريده، هو نفسه تماماً، وليس أقل ولا أنملة.

٢٧ يناير

إن كان أحد لا يولد من الماء والروح

لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (٢)

يو٣: ٥

ميلاد الإنسان روحياً من فوق هو بداية الوجود الحقيقي له، الذي هو له حقاً، حيث تستقر نفسه على مركزها الثابت الأصيل الذي ليس على أرض الزعازع والأوهام بل فوق.

الإنسان المولود من فوق يتشبث بالأبدية، فلا يعود الزمن يُقلقه، ولا توافه الأعمال تُشغله. ثم، ألا ترى، يا عزيزي، أن الإنسان ليس حراً أن يختار بين أن يعيش بالجسد أو بالروح؟

فالإنسان، إن لم يعشْ بالروح؛ فهو لا يعيش أصلاً وأبداً.

"المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح" (يو٣: ٦).

اعلم أن الجسد لن يوصلنا إلى الله! فالجسد لا يطيق الله: «محبة الجسد عداوة لله»، فلكي يقبل الإنسان معجزة الميلاد الثاني من فوق، يلزمه حتماً أن يُخضع الجسد لمعجزة الموت، أي أن يكف الجسد أن يحيا لنفسه، ويكف أن يقود بنفسه مسيرة حياته.

أخيراً نقول: إن الأرض لم تعد وطننا، نحن من وطن آخر، نحن من فوق، لم تعد الأرض تصلح أبداً لأن تكون بلدنا، فنحن نبغي وطناً أفضل سماوياً أعده يسوع، وسيأتي ليأخذنا إليه. لذلك فقوله: «ينبغي أن تولدوا من فوق»، هو تحصيل حاصل، لأننا وُلدنا وأصبحنا أولاد الله، فارتقينا ليس من الأرض فقط، بل ومن البشرية التي كنا ننتمي إليها، من آدم، وانتقل انتماؤنا إلى المسيح والله.

٢٨ يناير

عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطل جسد الخطية، كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية

رو٦: ٦

ما معنى هذا؟ معناه أن جسدنا العتيق الآدمي الذي أماته المسيح على الصليب، ودفنه معه، لم يَعُدْ عبداً للخطية، فقد بطل فعله لأنه مات موتاً نهائياً أمام الله على الصليب. ومعناه أيضاً أن الخطية وإن كانت تعمل في الإنسان العتيق بغير إرادتنا وغير رضانا كقوة غريزية قهرية، فهي باطلة، أي بطل مفعولها ضد خلاصنا، وقد أبطلها المسيح بقوة الحياة الجديدة التي تعمل في خلقتنا الجديدة.

معناه أن المسيح قد خلق الإنسان الجديد في جسده بلا خطية ولا عقوبة موت أبدي بموته وقيامته، وأصعده في جسده الذي ارتفع به أعلى السموات وأجلسه عن يمين أبيه، ليكون شريك مجد وحياة مع الآب والابن.

معناه أيضاً أن في المسيح وبالمسيح قد سُحقت الخطية سحقاً، وباد الموت إبادة؛ فلا خطية تقوى على الإنسان الذي آمن بالمسيح واتَّحد به، وأن مجال التوبة قد انفتح على الإنسان بلا قيد ولا شرط، وانفتح معه ملكوت السموات، وعِوض الخطية حلَّ في النفس حب المسيح والله من كل القلب. وبهذه صارت جميع الخطايا مهما كانت بشعة في خبر كان، وكل الخطاة في أقبح صورهم صاروا مُهيَّئين ليكونوا، ليس فقط أبراراً، بل قديسين وقديسات، وأهل بيت الله؛ إن هم أقبلوا على الاعتراف بخطاياهم وتابوا توبة قاطعة، وارتبطوا بصليب المسيح، وماتوا وقاموا بالإيمان الحي بموت المسيح وقيامته، وصاروا من التابعين الحاملين صليب إنكار الذات وطاعة الحق إلى النفس الأخير.

٢٩ يناير

الريح تهب حيث تشاء ولا تعلم إلى أين تذهب؛ هكذا كل من ولد من الروح (١)

يو٣: ٨

الميلاد الروحي للإنسان أمر لا يلمحه أحد من الخارج، لا يرافقه انفعالات بل هدوء وسلام داخلي. أما الإنسان نفسه فيحسه في الداخل: يحس أن شيئاً هاماً وعظيماً قد حدث، إنه انقلاب داخلي، يحسه الإنسان ولكن لا يدري كنهه، لا ينتبه أن هذا هو الملكوت. صحيح أنه بعد هذا يهدأ وكأنه لا يوجد شيء وينام ويقوم، ولكن ما حدث قد حدث وهنا يبدأ النمو.

والرب يصف هذا بإنسان يلقي البذار على الأرض وينام ويقوم ليلاً ونهاراً، أي يمارس حياته العادية اليومية بهدوء وكأن شيئاً لم يحدث. في حين أن قوة الملكوت تكون قد أخصبت روحه في الداخل، وبدأ الجنين الروحي في النمو ليأخذ وجوده وعمله جنباً إلى جنب مع إنسانه الطبيعي. ولكن يبدأ اللون الأخضر يكشف عن حديقة جديدة تكون قد بدأت بالفعل تصبغ الحياة كلها: الفكر، الكلام، الشعور، السلوك، وكل حركة من حركات الإنسان تبدأ تأخذ لونها الروحي بوضوح.

ولاحظ أنه بقدر ما تمتد البذرة بجذرها في تربة القلب؛ بقدر ما ينبثق الجسم الجديد إلى فوق. فالإنسان الجديد يكون انجذابه إلى أعلى ضد جاذبية الأرض، وهذه تمثل حرية الإنسان الجديد ضد عبودية العالم وقوانينه وضد جذب الأرض والأرضيات، ثم الجذب المضاد من فوق يكون بالحب الشديد بالله والمسيح.

٣٠ يناير

الريح تهب حيث تشاء ولا تعلم إلى أين تذهب؛ هكذا كل من ولد من الروح (٢)

يو٣: ٨

الإنسان الجديد لا يطلع ولا ينمو من تلقاء ذاته بل توجد عوامل كثيرة تعمل لانبثاقه إلى أعلى وإلى نموه الدائم. فرسوخ الإيمان هو التربة، وكلمات الإنجيل هي المطر السماوي، والمخصبات هي العظات وسير القديسين. وامتداده إلى فوق باستمرار ضد جذب الأرض هو بفعل الحب الإلهي الذي هو بمثابة الجاذبية المضادة للعالم. والدفء والنور والشمس هو بالروح القدس الذي يلهب القلب ويحفظ حرارة الروح على الدرجة السماوية، لتحويل كل شيء لحساب الحياة الأبدية.

أما الذي لا نعرفه عن نمو الإنسان الجديد بالروح فهو أكثر مما نعرفه كقول المسيح تماماً. ولكن الحقيقة الواضحة أمام عيوننا هي أننا ننمو، وتعلقنا بما فوق يزداد ويتأصل يوماً بعد يوم. وقليلاً قليلاً تنتقل تعلقاتنا من الأرض إلى السماء، ونستودع الوطن الأرضي لنستقبل وطننا السماوي. وبالنهاية نحمل الثمر الذي نسلمه للآخرين عندما يأتي الحصاد.

سر بداية الملكوت يتركز في حتمية موت الإنسان من شكله وصفاته ليأخذ شكلاً وصفاتٍ أخرى مختلفة تماماً.

كل من لا يهون عليه أن يفقد مواريث صفاته وعاداته وطباعه، ويخشى الموت الإرادي ويجزع من دفن الذات؛ يبقى كما هو، وحده مصمتاً من الداخل، كتربة حجرية لا تقبل الزرع، وكل كلمة تسقط عليها تموت. هو أيضاً يذهب وينام ويقوم كالآخرين، ولكن لا شيء ينبثق من داخله ويظن أن الآخرين مثله، فيبقى لاهياً عن مصيره.

٣١ يناير

نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها

٢كو٣: ١٨

ليس جزافاً أن تنتهي خلقتنا الجديدة في الإنسان الجديد على صورة واحدة هي صورة خالقنا: «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه، حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغُرْلة، بربري سِكّيثي، عبد حُر، بل المسيح الكل وفي الكل». ولقد أُعطِيَ للإنسان بالروح أن يمتد حتى يبلغ نفس هذه الصورة عينها: « ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح».

وهكذا أُعطِيَ للخليقة الجديدة أن تمتد لتطابق صورة خالقها في المجد لأنها مخلوقة لتكون على صورته تماماً. كذلك أُعطِيَ لها أن تمتد لتبلغ غاية المسيح منها. لذلك؛ فإن مجرد النظر الروحي المثبَّت في المسيح بكل قوة وإخلاص هو قادر أن يرتفع بنا من مجد إلى مجد.

الآن، انظر أيها الإنسان المسيحي، كيف صرت خليقة جديدة بقيامة المسيح من بين الأموات، من لحمه ومن عظامه، لتكون أنت آية القيامة التي قامها المسيح، وقد ملكت كل ميراث المسيح في الآب: «الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنَّا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رو٦: ١٨). فليس ميراث أسرة ولا ميراث عالم ولا ميراث أرضيات بعد، بل ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا في السموات.

حياة الإيمان

١ فبراير

كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم

مر١١: ٢٤

كثيرون يسألون: "لماذا نطلب من الله بإلحاح ودموع، والله لا يستجيب؟" فأقول: "هذا هو المُحال فيما يخص الله مع شعبه، فكل شيء ممكن إلاَّ أن يكون الله غير صادق أو يغيِّر وعده"، «بل ليكن الله صادقاً، وكل إنسان كاذباً». فالمسيح جعل استجابة السؤال مضمونة بدمه واسمه وحق بنوَّته.

وهكذا جعل المسيح استجابة الصلاة مرهونة بإيماننا. الإيمان الذي يثق أثناء الصلاة أنه قد نال ما يطلبه فيكون له! أي كما أراد ووثق بالإيمان. بمعنى أن الله أعطانا في المسيح أن نقرر أولاً إن كنَّا ننال بالإيمان ما نطلبه أو لا ننال. أما هو فمستعد أن يعطي، بل ويقول بولس الرسول أكثر من ذلك: «والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة (الإيمان) التي تعمل فينا».

فإن قرَّرنا بقوة الإيمان في الصلاة التي نصليها أننا قد نلنا ما طلبنا، يكون لنا بقدر ما طلبنا، وأكثر مما طلبنا، أو حتى أكثر مما فكَّرنا. لأن سخاء الله في المسيح لابد أن يغلب طمعنا فيه، لماذا؟ لأنها هي مسرَّة الله في المسيح أن يفرِّح قلوبنا لنشكره ونعطيه المجد.

فمهما طمعنا في محبته وسخائه؛ فهو الذي سيتمجَّد بالأكثر. لهذا نسمعه يستحثنا لأن نطلب واثقين فيه: «الحق الحق أقول لكم: إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً».

ولكن يظل الشرط الأول والأساسي أنه يلزم أولاً أن تؤمنوا أنكم ستنالون ما تطلبون فيكون لكم.

٢ فبراير

كل شيء مستطاع للمؤمن

مر٩: ٢٣

نحن مسؤولون عن استجابة صلواتنا، ولا اعتبار لصعوبة ما نطلبه حتى ولو كان نقل جبل، ألم يقل هو كذلك؟ لقد وضع لنا المسيح القاعدة للاستجابة، وجعل الاستجابة حاضرة عنده مهما كان الطلب فوق المستحيل: نقل جبل!!! وهكذا أخرج من دائرة شكوكنا أن يكون الطلب معقولاً، بل استحثّنا لمنتهى الطمع في استجابته، مهما كان الطلب كبيراً جداً أو غير معقول، إذ جعل الشرط الوحيد الذي يحرِّكه مباشرة للاستجابة هو الثقة في أنه يعطينا كل ما نطلبه.

تماماً مثل ولد يحب أباه ويطلب منه طلباً غالياً، فيردُّ عليه أبوه: "يا حبيبي، اعتبرها في جيبك خلاص". وهكذا ينشأ في قلب ابنه المحبوب الثقة أن كل ما يطلبه من أبيه يناله. ولكن حتى هذا المثل أيضاً ضعيف، فالآب السماوي يريد أن يدرِّبنا أننا إذا أعوزنا شيء نمدّ أيدينا ونأخذه من جيبه!! فالذي أعطانا أن نمسك بالحياة الأبدية، بهذه الجرأة عينها يعطينا أن نمسك بعطاياه على أساس محبته الفائقة نحونا. والذي أعطانا حياته؛ هو حتماً قادر أن يعطينا ما نطلبه: «في ذلك اليوم تطلبون باسمي، ولستُ أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم، لأن الآب نفسه يحبكم، لأنكم قد أحببتموني»، «الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء؟!»

إذن، فوعد المسيح بأن كل ما نطلبه في الصلاة «فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم»، هو تصريح موطَّد ومؤكَّد ومبني على ثقة الابن في الآب والآب في الابن.

٣ فبراير

و لا يشك في قلبه بل يؤمن

مر١١: ٢٣

استجابة السؤال والطلبة، أصبحت ثمرة من ثمار التجسُّد والموت والقيامة. فالذي يطلب ويسأل في الصلاة ويَشك في قدرة المسيح على الاستجابة، أو يشك في عدم صلاحيته هو للأخذ، فهو كأنما يشك في عمل المسيح الفدائي كله، ويشك في الصلة العُظمى التي تربط الآب بالابن.

فإن كنا نؤمن بالمسيح، فالآب يحبنا؛ وإن كنا موضع محبة الآب؛ فنحن نسأل لنأخذ، ولسنا نسأل لنشحذ رحمة بعد، بل نسأل لنأخذ حسب وعد المسيح والآب.

المسيح وضع المحك في استجابة الصلاة أن نؤمن بأن ما نطلبه نناله ليكشف به مستوى إيماننا به وبالآب، ومستوى ثقتنا في علاقته هو بالآب. فإن كانت صحيحة أخذنا في الحال ما طلبناه بدون إلحاح. هذا في الحقيقة هو دستور الصلاة المُجابة، وقانونها الذي يعتمد على صحة وقوة إيماننا بالمسيح والآب. إذن، فمن صحة وقوة إيماننا بالمسيح والآب، فنحن نستمد استجابة الصلاة. وهكذا تكون استجابة الصلاة أكبر شاهد على صحة وقوة إيماننا بالمسيح.

وأصبح تطبيق هذا القانون هو كالآتي: اطلب ورفّع طلبك وزِدْهُ صعوبة، واطمع في سخاء المسيح والآب ما شئت. ورسّخ الإيمان في قلبك أنك قد نلت كل ما طلبت، فيكون لك: «كل شيء مستطاع للمؤمن». هذا القانون هو بحسب مشيئة المسيح والآب، وفيه يتمجَّد الآب بالابن في كل طلبة ننالها!

هل نحن جادون في الصلاة والسؤال؟ هل نؤمن فعلاً أن وعود المسيح هي حق، وأنه أمين على ما يقول، وعلى استعداد أن يهب لنا ما نطلبه؟

٤ فبراير

زد إيماننا..لو كان إيمان مثل حبة خردل، لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم

لو ١٧: ٥، ٦

الإيمان عنصر إلهي يزداد بالفعل والتصديق. فكلما اندفع الإنسان بدافع الإيمان ليكمِّل وصية الله يزداد إيمانه في الحال ليعمل وصية أكبر. لأن الإيمان بالله والمسيح يعني حضوراً إلهياً في القلب يستمد منه الإنسان القوة. فأصل ونبع الإيمان كله في قلبك إذا آمنت أن المسيح هو ابن الله، وهو بحسب وعده الصادق معنا وفينا بروحه. إذن، فالإيمان كله داخلك فكيف تطلب المزيد؟

ولكن ما معنى ذلك؟

معناه أن قوة الإيمان في قلوبنا معطّلة بسبب عدم تشغيلها، إذن كيف نُحرِّك الإيمان في قلبنا للعمل؟ هنا ندخل في القيمة العظمى لمفهوم المجازفة.

إبتدئ بنفسك وآمن بقوة المسيح وابدأ استخدم إيمانك في حياتك أنت أولاً. آمن بأنك ابنٌ لله، وقف وصلِّ بإيمان صادق أمام الله أبيك. قل له: *أنا أومن أنك أنت أبي الحقيقي وليس لي أبٌ غيرك*، وابتدئ سر أمامه وكن كاملاً في اعتمادك عليه، وسوف تجد أنك دخلت دائرة من العناية والحب الأبوي لله.

ارفع قلبك دائماً وقل بكل شجاعة وإيمان بأن الله أصبح أباك الوحيد، وابتدئ اسأل منه ما يخص حياتك الروحية والنمو في الفهم والإحساس بالله، وسترى أنه سينفّذ لك ما تريد بالقدر الذي يتناسب مع بنوّتك. فإذا أتقنت دور أبوّة الله لك فسوف تجد كيف سيسكب الله من أبوّته فيك. هذا المستوى من الإيمان هو أقوى من أن نقول للشجرة أو الجبل انطرحا في البحر.

٥ فبراير

ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة

مر٦: ٥

يقولون إن هذه المقولة هي أشجع وأخطر حقيقة في الأناجيل، حيث تذكر أنه من الممكن أن يكون هناك شيء لا يستطيع المسيح أن يعمله. هل يمكن أن المسيح يريد ويرغب ويشتاق أن يعمل لهم آية فلا يستطيع؟!

إذا كنا نعلم أنه بإيمان الشخص تنفتح كوى السماء لتفيض عليه بركة حتى لا متسع، فإن عدم الإيمان قادر أن يغلق قلب الله! إذن؛ فبحسب عثرة أهل الناصرة نفهم أنه إذا لم نؤمن بالله فالله لا يقدر أن يعمل لنا شيئاً. وإذا لم نصلِّ لا يرى عوزنا ولا ضيقتنا، وإذا لم نواظب على الصلاة لا يستطيع أن يقود حياتنا!! وهذا يتمشَّى مع قول المسيح: «اسألوا تُعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم» (مت٧: ٧)، «اذبح لله حمداً وأوفِ العلي نذورك، وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجِّدني» (مز٥٠: ١٤). فإذا لم تدعُهُ لا يرفع الضيقة!! وكأنما يطلب منا أن نطلبه لكي يعمل أكثر مما نريد، ويتمجَّد هو.

عزيزي القارئ، الله يريد أن يتمجَّد في حياتك، ألاَ تصلِّي حتى تفرِّح قلب الله؟ فالمسيح قال لمرثا: «إن آمنتِ ترين مجد الله» (يو١١: ٤٠)، «ها أنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشَّى معه وهو معي» (رؤ٣: ٢٠).

إنه الرب يسوع بكل مجده وكرامته، فلست أنت مُطالباً أن تقرع بابه أولاً بل هو الواقف على بابك يقرع. ولن تَسْمَعَ صوته إلاَّ في الصلاة، ولن تقوى أن تفتح له إلا إذا قمت الليل مصلياً ساجداً.

٦ فبراير

بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (١)

عب١١: ٦

من الأمور التي تُضعِف تدبيرنا الروحي جداً عدم إدراكنا لقوة الإيمان، ثم عدم استخدامنا لهذه القوة في حياتنا. فالإيمان هبة يعطيها الله للإنسان ليستخدمها في تدبير حياته؛ فهي قوة وطاقة روحية إضافية أعلى من كافة القوى البشرية الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان. فكل ما يعسر على الإنسان عمله أو تنفيذه بقوته وقدرته وكل إمكانياته يستطيع أن يعمله بالإيمان.

والمسيح أفهمنا ذلك بوضوح أنه «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»، لذلك شَجَّعنا جداً أن يكون لنا إيمان به، أي نثق بقوته وقدرته اللانهائية. ثم أعطانا سر الصلاة المستجابة بواسطة "اسمه" «مهما سألتم باسمي فذلك أفعله» (يو١٤: ١٣).

ولكن لاحظ أن الإيمان كقوة فاعلة لا توهب جزافاً لكل من يؤمن بالمسيح، وإنما تستلزم شروطاً هامة، حينما يستكملها الإنسان يُستأمن على سر الإيمان وقوته.

هذه الشروط بعضها إيجابي وبعضها سلبي، ومهما بدت هذه الشروط صعبة في البداية؛ فإنه بمجرد أن يشرق الإيمان بقوته الفائقة في القلب تصير سهلة جداً.

الشروط الإيجابية لنوال سر الإيمان: هي تسليم النفس لله، تماماً كما يستسلم طفل لأبيه ببساطة قلب واتضاع حقيقي وطاعة مستعدة لتنفيذ كل أمر. والواقع أن الطفل لا يستسلم لأبيه إلا من واقع إحساسه بأنه قادر أن يحفظ نفسه. فالإيمان يعتمد اعتماداً شديداً على معرفة قدرة الله، ولكن سر الإيمان يعتمد على التسليم الفعلي لهذه القدرة. هناك فرق. فالإيمان بالله شيء ومحبته شيء آخر، ولكن إذا اجتمعا معاً ظهرت منهما قوة جديدة هي الثقة بالله ثقة عظمى.

٧ فبراير

بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (٢)

عب١١: ٦

أما الشروط السلبية لنوال سر الإيمان فهي:

أولاً- عدم الاعتماد على المعرفة البشرية: ذلك لأنها تعتمد على أصول تختلف جذرياً عن تلك التي يقوم عليها الإيمان. في حين أن قوة الإيمان لا تعتمد على قوانين المادة ولا على المنظورات الحسية أو التقديرات النسبية التي يلجأ إليها العقل. بل إن قوة الإيمان تتجلى وتعمل عندما يقف العقل وتعجز الإرادة وتفشل كل الحلول البشرية، ويقف الإنسان حائراً يائساً مقهوراً...

ثانياً- عدم استخدام الحيلة أو الحكمة القائمة على المكر والخداع. الإيمان قوة جبارة أُعطيت للإنسان ليسود بها على الموت وبالتالي على كل العوامل المؤدية للموت. وهو أُعطي لنا لنواجه أصعب الظروف ونخوض به الأهوال وقوات الظلمة بل جنود الشر غير المنظورة، فكيف ينفع الحذر وبماذا يصلح الاحتياط وما قيمة الحيلة أو ما هي فائدة المكر؟؟؟ إنها طرق الشيطان نفسه؛ ونحن إن استخدمناها في حربنا الخفية معه وقعنا في فخاخه دون حرب وسلمنا نفسنا له بدون مقاومة.

ثالثاً- عدم الدفاع عن النفس لا بالقول ولا بالعمل، لا بالقوة ولا بالسلطان، فالذي يؤمن بالعناية الإلهية ومحبة يسوع المسيح وأبوة الله، كيف يدافع عن نفسه؟ الإيمان بالله معناه الاعتماد عليه.

الذي لا يعتمد على الله وحده؛ كيف يقول إنه يؤمن به؟ فإما تهتم أنت بنفسك وتدافع عن حقوقك وحينئذ تفقد كل حقك في دفاع الله عنك؛ وإما تترك مسئولية حياتك على الله وتُسلّمه كل حقوقك، وهذا هو الإيمان.

٨ فبراير

هؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان

عب١١ : ٣٩

ربما تبدو طرق الروحانيين وحزمهم في تطبيقهم لوصايا الإنجيل صعبة وغير معقولة أحياناً ، والسبب في هذا هو نظرتنا إليها بمنطق العقل والحكمة البشرية ...

في حين لو نظرنا إليها في واقعها الروحي بالإيمان نجد أنها كانت سهلة وبسيطة وناجحة لهم، لأنهم عاشوها وعملوها بقوة الإيمان. قوة الإيمان الذي يُذلل القوى الطبيعية وقوانينها ويُخضعها لكي تشهد لصدق الإنجيل.

أننسى كيف سار بطرس على الماء؟ وكيف خطف الروح فيلبس وعبر به في الهواء من غزة إلى أشدود؟ وكيف فتح الملاك أبواب السجن المغلقة وأخرج بطرس ليلاً؟ وكيف سار إيليا ٤٠ يوماً بأكلة واحدة، وكيف لم تبلَ ثياب شعب بني إسرائيل أو تتقطع سيور أحذيتهم أو يجوعوا ويعطشوا طوال سني غربتهم في البرية؟!

واضح إذن أن الرب أدخل قوة الإيمان إلى عالم الإنسان لكي يتحرر بها الإنسان نفسه من ثقله المادي وخضوعه لالتزامات الجسد وأعوازه ومخاوفه وأوهامه. والإنجيل كله عبارة عن وصايا تخض الإنسان على أن يتحرر من قيود الجسد.

فالله يوصي أن لا نهتم بالجسد ، ولا بالطعام والشراب، ولا بالملابس، ولا نلجأ للتخزين، ولا نتكالب على كنز الأموال، ولا نجزع من الذي يغتصب ما نرتديه بل نكون على استعداد لخلع الرداء أيضاً.

فالله يريد قبل كل شيء أن يحررنا من مذلة الحاجة وإضاعة العمر في تخزين الأشياء، لأن بالإيمان نستطيع أن ننالها من الله عندما نحتاجها أكثر مما نوفرها الآن.

٩ فبراير

في الإيمان مات هؤلاء أجمعون

عب١١: ١٣

الإنجيل يأمرنا أن نستهين بالجسد ولا نخاف من العدو، بل نكون مستعدين أيضاً أن لا نخاف حتى لقتل الجسد! منبع ذلك هو أن قوة الإيمان الذي تسلمناه من المسيح يستطيع أن يجعلنا فوق جميع هذه الاعتبارات.

فبالإيمان نسود على كل شيء حتى على الخوف وعلى الموت نفسه!! وليكن معلوماً جيداً أنه في اللحظة التي تبلغ فيها قوة الإيمان عندنا درجة التسليم لقتل الجسد بدون خوف تنفيذاً للوصية، ففي الحال نتسلم من المسيح روح القيامة.

وهذه الحقيقة يشهد بها كل الذين سلّموا أجسادهم لعذاب الموت على أيدي مضطهديهم كيف نالوا في لحظة الموت روح القيامة، بل ومنهم من قام فعلاً بالجسد وعاش. لأنه إذا حلت روح القيامة في إنسان يسود على الموت إلى الأبد.

«إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» (مت٣: ٩)، فكم بالحري يعطينا ما نحتاجه عند الضرورة، ويهبنا قوة ومعونة لتكميل وصاياه؟ هل نخاف أن نمرض؟ الرسول يقول: «قوتي في الضعف تكمل». هل نخاف أن نعتاز ونجوع؟ يقول لنا إن كان هو يقيت طيور السماء فكم بالحري نحن يا قليلي الإيمان! هل نخاف أن نُضطهد؟ اسمعه يقول: «طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم من أجلي» (مت٥: ١١).

إن الذي وضع لنا الوصايا وضعها لربحنا أولاً وأخيراً، وهو ضامن نجاح كل من يتممها بغرض مستقيم.

وإن الخسارة التي تبدو في الوصية مخيفة هي في الواقع محك إيماني، وفيها تكمن الشهادة ومن أجلها يُعطى الجزاء.

١٠ فبراير

وأنا أريك بأعمالي إيماني

يع٢: ١٨

قوة الإيمان وحرارته وصحته لا يمكن الحكم عليها من منطوق الإنسان ولا من أفكاره أو كتاباته، ولكن من أعماله وسلوكه.

الرسول يعقوب يقول إن الذي يكتفي بالحقيقة المُشاعة أن "الله موجود" فلا فضل له في ذلك؛ لأن الشياطين تؤمن بذلك أيضاً بل تعترف وتقشعر من وجوده.

أما كيف يبرهن الإنسان عن إيمانه؟ ذلك بعلاقته مع الناس بمقتضى أوامر الله ووصاياه، وأن يكون تصرفه في الشدائد يعلن بوضوح الثقة والمحبة الشديدة له.

وكيف يمكن التعبير عن محبتنا لله؟ ذلك لن يكون إلا بتتميم وصاياه حتى أصغرها: «الذي يحبني يحفظ وصاياي»، «إن أحبني أحد يحفظ وصاياي»، «الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي» (يو١٤: ٢٤).

مقياس الإيمان تظهر دقته وصلاحيته في استعداد الإنسان لرفض الحياة الأرضية كلها والتنازل عنها بكل مجدها الكاذب إذا تعارضت مع أصغر وصية للمسيح.

ودائماً أبداً سيضغط عليك الشيطان بكل حيلة لكي تتساهل في التمسك بالحق، ويخيفك حتى تتنازل عن وصية المسيح. ولكن في كل مرة تُعرض عليك فرصة الخيانة للأمانة سينظر إليك المسيح نظرة تخترق ضميرك عساك ترجع عن عزمك.

طوبى للذي يختار الخسارة والتعب والمحقرة والمرض بل والموت على أن لا يتنازل عن أمانته لله، إنه سوف ينال قوة تُعوِّضه عن كل خسارة، قوة ما كان يعرفها وما كان ينتظرها.

١١ فبراير

جاهد جهاد الإيمان الحسن

اتي٦: ١٢

اعلم أن الإيمان بالله مع العجز والإهانة وضياع الحقوق، أقوى من الانتصار القائم على الحيلة والسياسة. فالمسيح وهو حامل صليبه خاسراً قضيته مهاناً مطروداً خارج أورشليم، كان أقوى جداً من حنان وقيافا وهيرودس وبيلاطس مجتمعين.

فلا تجعل قلبك على الربح أو الانتصار المنظور، بل تمسك بالخسارة إذا كانت توصلك إلى راحة الضمير وإرضاء الإنجيل.

مقياس الإيمان الصحيح لا يتأثر بالعوارض؛ فلا الخوف من الخسارة يجعلك تتنازل عن نصيبك في الخدمة، ولا الخوف من المستقبل يجعلك تجحد وصية الاعتماد على المسيح في احتياجاتك الجسدية، ولا الخوف من المرض يجعلك تختصر حبك وصلاتك، ولا الخوف من الموت يجعلك تجحد أمانتك للمسيح.

فمقياس الإيمان الصحيح في التدبير الروحي يجعل الإنسان يسير وراء المسيح متمسكاً به داعياً باسمه في أشد الظروف حرجاً وأخطرها تهديداً دون أن ينظر للوراء قط، ولا يحسب للخسارة حساباً، ولا نفسه تكون محسوبة عنده، بل يكون قد سبق ووضع حكم الموت في نفسه.

الإنسان عندما يكون إيمانه صحيحاً لا يشتهي معونة بشرية في وقت الضيق؛ لأن اعتماده على الإيمان بالله يكفيه جداً. لذلك هو لا يلوم الناس إن هم تركوه وحده، ولا يدين الإخوة لأنهم كفوا عن معونته؛ بل هو يجد أن معونتهم في هذه الأوقات مُعَوِّقة وخطرة على إيمانه بالله.

١٢ فبراير

قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس

غل٥: ٤

الإيمان بالمسيح هو نعمة التمسك بحق الإنجيل أو نعمة التمسُّك بالمسيح وبأعمال المسيح الفدائية من أجلنا. فأي تحول نحو أعمال الناموس أو أي أعمال أخرى كأنها ضرورية للخلاص يعتبرها بولس الرسول سقوطاً من النعمة، وبالتالي من الإيمان بالمسيح وبأعمال المسيح الفدائية.

وقد يقول قائل: أنا عليَّ أن أصلي وأصوم وأتصدق وأبذل حياتي وجهدي للفقراء حتى يغفر لي المسيح خطاياي وأصبح أهلاً للفداء، فهل هذا عيب؟

الجواب: لا يوجد "على" الذين آمنوا بالمسيح أن يعملوا أي عمل كبير أو صغير ليضيفوا على إيمانهم بالمسيح استحقاقاً لغفران خطايا أو الخلاص، ولكن يليق بهم بعد أن فداهم المسيح من موت الهلاك الأبدي، ووهبهم خلاصاً كاملاً ودخولاً مجانياً للحياة الأبدية، أن يقدِّموا اعترافهم بفضله بأعمال شكر وتسبيح، وبصلاة وصوم وكل عمل صالح. ولكن ليس كأنها تزيد فداءهم، بل لتكون تعبيراً عن حبّهم لله والمسيح الذي صنع لهم هذا الحب العظيم بأعماله هو!

هذا هو أعظم عمل مطلوب من الإنسان: أن يقدِّم بعد إيمانه بالمسيح أعمال محبة من كل الإرادة والقوة بلا توقف. فبهذا يكمِّل الإنسان حق الإنجيل ويرد على عمل المسيح بالشكر.

ولكن حتى إذا عملنا كل أعمال المحبة لا يكون لنا أي فضل لأنه هو أحبنا أولاً وبذل نفسه حتى الموت من أجلنا. لذلك فكل الأعمال التي يقوم بها الإنسان مكتوب عليها لأنه هو «أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل٢: ٢٠).

١٢ فبراير

إيمان ابن الله الذي أحبني

غل٢ : ٢٠

الحياة التي نحياها الآن في الجسد هي نظير إيماننا بالمسيح كونه ابن الله الحي الذي لا يموت. أمَّا نص هذا الإيمان الذي يؤهلني لأن أنال به حياة المسيح فيَّ فهو الإيمان الذي ينص على أن المسيح هو ابن الله الذي قدَّم نفسه للموت من أجل حياتي كخاطئ ليعطيني فرصة غفران الخطية بتكميله الموت الواقع عليَّ ثمناً لخطيتي، ثم بقيامته علناً وجهاراً - وأنا معه- برهاناً ثابتاً أبدياً أن خطيتي قد مُحيت وحلَّ محلها الغفران ثم الحياة.

الإيمان المسيحي أصلاً قائم على أساس الحب، الحب الإلهي الذي ملأ قلب المسيح وجعله يستهين بالموت من أجلي. فأساس الفداء هو الحب الذي ملأ قلب المسيح. وهنا تنكشف لنا الحقيقة المقابلة بالضرورة وهي أن إيماننا بالمسيح يتحتَّم أن يكون متأسساً على محبتنا للمسيح، لأن محبة المسيح هي التي دفعته للموت من أجلي. هكذا يتحتَّم أن تكون محبتي للمسيح هي التي تدفعني للإيمان بمَنْ أحبني وفداني. فحب الفادي يوازيه حب المؤمن.

إن قوة وفاعلية الإيمان الحقيقي الحار تكمن في المحبة التي يتوجَّب أن تبلغ في الشدة والقياس إلى مستوى محبة الفادي. لذلك فبمجرَّد أن نلتهب حبًّا للمسيح، ينفتح حب المسيح علينا فنأخذ منه ونعطيه.

وهذا يتضح من نماذج القديسين الذين وهبوا المسيح حياتهم والتهبت أشواقهم، فانسكب عليهم حب المسيح فصاروا شعلات ملتهبة من الحب والإيمان معاً.

١٤ فبراير

الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح

غل٢: ١٦

لا يوجد إيمان مسيحي ليس له أعمال!! فأعمال الإنسان تكشف عن صدق إيمانه وحرارته، ولكنها مهما صدقت وعظمت حتى وإلى تقطيع الجسد فهي وحدها لا تبرر الإنسان أمام الله أو تقرّبه إليه.

المسيح مات بجسد الإنسان ثم أقامه حيًّا. فموت المسيح بجسده القدوس وهو لم يعمل خطية قط، حُسب كفّارة لكل خطية، لكل إنسان، ومساوياً للحياة الأبدية التي فيه. لذلك كل مَنْ آمن به ينال الحياة الأبدية وتُمحى كل قوة خطاياه مهما كانت.

ومع الإيمان بموت المسيح وقيامته لا يُحسب أي عمل يقوم به الإنسان أنه مكمِّل بل يُحسب تجديفاً إن ظنَّ الإنسان أنه يبرِّره، وكأن موت المسيح يحتاج إلى إضافة من طرف الإنسان ليكمِّل به خلاصه.

فالأعمال في الحياة المسيحية تكشف عن بر الإنسان الذي ناله بالإيمان بالمسيح، وحرارة الإيمان تظهرها حرارة الأعمال. أما الفرق بين أعمال الإنسان المؤمن حقاً وبين أعمال إنسان يظن أن أعماله تبرره فهو أن أعمال الإنسان الذي يؤمن أنه تبرَّر بموت المسيح وغفرت له خطاياه ونال الحياة بقيامة المسيح يكون جهاده معمولاً بطاقة روحية مملوءة فرحاً ورجاءً.

وأمَّا الآخر فجهاده يُكمِّله بشق الأنفس، غرضه في النهاية الافتخار. لا يشعر فيه أو بعده بفرح للروح أو بهجة القلب، ولا يستطيع أن يتمِّم منه تأملات بالروح أو يرتفع به إلى مراقي الحب الإلهي أو التمتع بعشرة الروح.

١٥ فبراير

يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود، وأنه يجازي الذين يطلبونه

عب ١١ : ٦

لا جديد في قولنا أن الرب يملأ الوجود؛ هذا الإيمان تحصيل حاصل، ولكن الثقة واليقينية والتمسك بوجوده تجعله فعلاً موجوداً لمن يطلبه "الرب معكم ما كنتم معه، وإن طلبتموه يوجد لكم، وإن تركتموه يترككم" (٢أخ١٥: ٢). هذه حقيقة هامة جداً في الإيمان بالمسيح. فبمجرد النداء باسم الرب، إن في ضيق أو المسير في الظلمة أو مواجهة الأخطار يكون المسيح رهن النداء باسمه.

إن مجرد الإحساس بغياب الرب بسبب خطية ما، كالكذب، يربك حياتنا وتدقّ قلوبنا منذرة أن شيئاً خطيراً ومميتاً قد حدث، فيكون الندم وسرعة التوبة حتى تحس النفس بالراحة. ففرحة الإحساس بوجود الرب تفوق أي فرحة أخرى.

والثقة بوجود الرب تجعل للإنسان قلب أسد، لا يهاب مفازع الدنيا وأهوالها. فوجود الرب في حياتنا تأمين وضمان النصرة، بل أعظم تأمين على الحياة.

يقول الكتاب إن الإيمان بالرب إن كان حقاً من القلب، يكون له مجازاة، كالجندي الذي يثق برئيسه ويؤمن أنه لابد سيجازيه على أمانته.

والرب يقول: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي، اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً". هنا الرب يُحمِّسنا لكي نطلب في صلواتنا ما يزيده مجداً ويزيدنا فرحاً. إنه تجاوبٌ عجيب أن تكون مسرّة الله في طلباتنا مؤكّدة أنه يستجيب، نعم يستجيب طالبيه. بهذا يزيد إيماننا بالرب وتحلو الحياة معه، فهو أَخْيَرُ رفيقٍ للسير في الطريق الذي أعده لنا.

١٦ فبراير

الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى (١)

عب١١: ١

إيماننا المسيحي الذي نترجاه من الله ليلاً ونهاراً هو أن يكون لنا نصيب في ميراث الله في شخص يسوع المسيح. أما إن انحصر رجاؤنا في أمور هذا العالم، فيا لخيبة رجائنا ويا لبؤس مصيرنا!! وبقياس النصيب الصالح في هذا الدهر نكون قد خسرنا كل ما اقتنيناه وما نريد أن نقتنيه. فقنية هذا الدهر تراب في تراب، ونهايتها الفساد والزوال، وتبقى لنا خيبة الأمل، ويضيع الرجاء الحقيقي الذي ليس من هذا الدهر. علماً أيها الصديق المحبوب، أن ميراث الأرض كله هو تحت وصاية السوس واللصوص والحظ العاثر، ثم حياة الحسرة والندم في النهاية.

أما إذا كانت لنا ثقة بربنا يسوع المسيح، وتمسكنا بما ترجّاه لنا، من شركة في مجده، وحياة في حضرته، ومصالحة مفرحة مع أبيه؛ فنحن نكون قد فرّحنا قلب الله، ونلنا ميراثنا مع المسيح في ملكوته.

فالرجاء الحقيقي مقصور على ما أُعدّ لمحبيه في أمجاد الدهر الآتي. كذلك فالإيمان بالمسيح منحصر فقط في الأمور السمائية التي لا تُرى. فلا يخطئ أحد ويعتقد أن الإيمان بالمسيح هو مجرد الاعتراف والتبعية العامة والتفاخر بالاسم دون إنكار الذات والانخراط في صفوف المؤمنين والقديسين الذين باعوا هذا العالم وقبلوا الاضطهاد من أجل اسم يسوع. فالإيمان بالمسيح يقابله جحد هذا العالم بكل ما فيه، لأن العالم بكل ما فيه ليس من المسيح في شيء، كما يقول المسيح: "إنه ليس من هذا العالم" (يو٨: ٢٣)، وأضاف: وأنتم أيضاً لستم من هذا العالم، وكل من يؤمن بالمسيح ليس من هذا العالم.

١٧ فبراير

الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى (٢)

عب ١١ : ١

بولس الرسول يفتخر أنه خسر كل شيء في هذا العالم لكي يربح المسيح، بل ومستعد أيضا أن يخسر كل شيء من أجل فضل معرفته. وهكذا يضع بولس الرسول قانون ربح المسيح بأنه المقابل لخسارة كل شيء في العالم والاستعداد لخسارة كل شيء.

فإن ظننا أن الرجاء الذي أسّسه المسيح لنا ينحصر في أرباح العالم؛ نكون بذلك قد خسرنا المسيح نفسه وكل ما أعدّه لنا في الدهر الآتي. فليس هناك شيء وسط: إما خسارة ومعها المسيح؛ وإما ربح ومعه ضياع كل أمجاد السماء.

ولاحظ أنه مستحيل أن نجمع ما للعالم وما للمسيح معاً؛ فالمسيح مات عن العالم ومتنا معه عن العالم، فكيف نعيش بعد للعالم؟ أليس هذا يكون إنكاراً للصليب والمصلوب عليه؟ لذلك يقول الكتاب: "اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم"، فلا خلطة للنور مع الظلمة، والنور والظلمة هما إما مع المسيح أو الضد للمسيح، ولا يمكن الجمع بينهما. فنحن مدعوون لرجاء حيّ في نصيب المسيح الذي نهايته ميراث في الحياة الأبدية محفوظ لنا في السموات.

فانتبه، لئلا يغرّك العالم وتستدرجك الحيّة القديمة بمكرها وتسرق نصيبك السماوي من أجل أمور تافهة مآلها الفناء والزوال.

حاذر لئلا يكون رجاؤك في المسيح محصور في احتياجاتك الدنيوية، أو أن تتلهى بعطايا الأرض ثم تعتقد بعد ذلك أنك تؤمن بالمسيح؛ عندئذ ستواجه أتعس نصيب وهو حرمان من ملكوته.

١٨ فبراير

ما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله

غل٢ : ٢٠

هـذه الآيـة توضّـح قاعـدة الحيـاة الـتي نحياهـا ـِـفْ الجـسد الآن وهـي "الإيمـان" . والإيمـان هـو إيمـان ابـن الله نفـسه. إذن الحيـاة الظـاهرة ـِـفْ جسدنا الآن هي شكلية، أما جوهرها فهو المسيح نفسه الذي هو حياتي الحقيقية، هو غير منظور ولكنه موجود.

هي ليست إذن حياة جسدية ولو أنها حياة ـِـفْ الجسد، ولكن هي حياة إيمان يربطني بالمسيح الذي أستمد منه الحياة وكل تدبيراتها.

صحيح نحن نستخدم الجسد ونستخدم كل ما يحتاجه الجسد وكل ما يتصل بالعالم، ولكن لا نستمد حياتنا من الجسد ولا مما يقيم أود الجسد ولا من العالم الذي نعمل فيه. وبالتالي فإن ما نتكلمه الآن بخصوص المسيح والحياة، وإن كانت هي كلمات خارجة من الجسد، ولكنها صادرة من المسيح الذي يحيا ـِـفَّ. وبالتالي كل تصورات أفكارنا الروحية وإيماننا ورجاؤنا هي ليست من الجسد، بل من المسيح الذي يعمل فينا بالروح القدس.

وهكذا أيضاً كل أنشطة حياتنا وتصرفاتنا ـِـفْ العالم بين الناس ينبغي أن تكون صادرة بالسر من المسيح وليس من ذات الإنسان، فنضمن أنها تعمل لمجد الله وخلاص الآخرين. صحيح أننا نعمل بالجسد وبالحواس والغرائز والفكر كالباقين، ولكن الذي يسيطر على الأعمال ويدبّرها ويقودها هو المسيح بالروح وليس الجسد. وبدون الإيمان كحركة دائمة متحكمة ـِـفْ القلب والفكر، وبدون الصلاة كوسيلة اتصال، لا يستطيع المسيح أن يحل ويعمل فينا لتدبير الحياة.

١٩ فبراير

اُنظروا أيها الإخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي

عب٣: ١٢

الرسول هنا يربط بين الشر وعدم الإيمان والارتداد عن الله. ذلك لأن القلب إذا استوطن فيه الشر والضلال يستحيل عليه أن يستقر فيه الإيمان بالله والمسيح. وتفسير ذلك هو أن المسيح بموته أمات في جسده الخطية، فلا نعود نُستعبد لها بعد. لذلك فإن الذي يستعبد جسده للشر والخطية لا يكون قد استفاد من الصليب أي الفداء، بمعنى أنه يكون فاقداً لقوة الإيمان المسيحي.

وهنا يتضح الارتباط بين القلب الشرير وعدم الإيمان، مع إنه ربما لا يكون هذا واضحاً في الظاهر: فيسلك الأخ بقلب شرير وسط الإخوة دون أن يلاحظه أحد، وهو في حقيقته لا يسير مع الله بل يُحسب مرتداً عن الله الحي، وهنا تكمن بذرة فساد الجماعة. لذلك فالرسول يشدد على أن نفحص أنفسنا والآخرين حتى لا يكون أي أحد في وسطنا قد ارتد دون أن يعلم ودون أن تعلموا أنتم أيضاً.

وهنا الأمر في منتهى الخطورة، ذلك لأن التتميم هو على الجماعة كلها ككل، ذلك لأن أي واحد يشذُّ في الجماعة؛ فإنه يتسبب في ضرر الجماعة كلها شيئاً فشيئاً. لذلك فإن التحذير هنا لإيقاظ القلوب المَسْبيَّة بالشر، والتائهة عن خلاصها والمسيح حتى تستيقظ إلى حقيقة حالها.

الرسول بولس يحذر هؤلاء العبرانيين المسيحيين أن لا يُكرروا خطية آبائهم الخارجين من مصر، لأن الارتداد عن الإيمان سيحرمهم لا من راحة أرض كنعان؛ بل من راحة الله العليا.

٢٠ فبراير

فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان

عب٣: ١٩

الكلام هنا هو على الشعب المتمرد على الله، الجيل الذي أهان العلي بعدم طاعته وعدم إيمانه، مما تعذر عليه دخوله أرض الراحة. ولكن الكلام يتسحب علينا بالضرورة، حيث الدخول لنا هو إلى الأقداس العليا بالإيمان بدم المسيح.

الرسول في الآية السابقة يقول إنهم لم يقدروا على الدخول لأنهم لم يطيعوا، وهنا يقول إن سبب عدم دخولهم هو عدم إيمانهم. فما علاقة عدم الطاعة بعدم الإيمان؟

في الحقيقة إن الطاعة توصل إلى الإيمان، ولكن ما هي الطاعة أولاً ؟

هي اقتناع بتسليم الفكر والإرادة لله دون فحص أو تحليل أو تجريب، فبمجرد أن يرضى الإنسان ويقبل أن يُسلّم فكره وإرادته لله بدون شرط وبدون خوف؛ فإنه يحصل على الإيمان. لأن الإيمان هبة وليس اجتهاداً!

لذلك فالإيمان يحتاج إلى جحد الذات ليتسنى للإنسان أن يُلقي نفسه بشجاعة وراء الله دون حساب أو تفكير.

إنها مخاطرة، ولكنها أنجح مخاطرة يقوم بها الإنسان في حياته: «من يُهلك نفسه من أجلي يجدها»، «من أضاع حياته من أجلي يجدها». من هاتين الآيتين يتبين أن مخاطرة الإيمان هي مخاطرة بالذات وبالحياة باحتمال الخسارة والموت، ولكن الخسارة يتحقق أنها أعظم ربح والموت يتحقق أنه هو هو الحياة الأبدية.

فالذي يريد أن يؤمن بالمسيح، فلتكن نفسه رخيصة عنده، بل غير محسوبة، بل يضع في نفسه احتمال الخسارة حتى الموت.

أخيراً نقول: إن الإيمان يؤول بالنهاية إلى ربح فوق ربح، وراحة وحياة ورضى الله.

٢١ فبراير

لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع
وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خَلَصْتَ

رو١٠: ٩

هذا هو قانون أو منطوق الإيمان المسيحي. ولكن الاعتراف أو الشهادة ليست مجرد نطق يقوله الإنسان بفمه؛ ولكنه يساوي تماماً الموت أو الاستعداد للموت من أجل المسيح. فالاعتراف كشهادة هو والموت شيء واحد في الإيمان المسيحي.

كثيرٌ من المسيحيين حينما يسمعون أن مقولة العقيدة المسيحية هي الإيمان القلبي والاعتراف الفمي، يستسهلون ويستهينون، ثم يرددون وكأن الأمر انتهى!

\+ الإيمان المسيحي بالقلب يعني أن المسيح أصبح فعلاً في القلب! إذاً عليك قبل النطق بقانون الإيمان أن تتحسس المسيح في قلبك أولاً.

\+ الإيمان بالمسيح في القلب يعني أن العالم بشهواته ومخاوفه قد انطرح بعيداً. فهل حقاً أنت لا تشتهي شيئاً ولا تخاف شيئاً؟

\+ الإيمان بالمسيح في القلب يعني أن في القلب صلاة مرفوعة وحباً قائماً دائماً، وطهارة بالنية لا تتنازل!! فهل القلب عامر بهذا؟

\+ الإيمان بالمسيح في القلب يعني أن في القلب فرحاً كل حين، وتسليماً في الضيقات، وتهليلاً بالخلاص، وتمجيداً بالقيامة.

وأخيراً لا يوجد إيمان بدون أعمال تعترف بصدقه وتشهد للمسيح والآب. «فليُضئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات».

فالخلاص يتم بالإيمان ويُشهد له بالأعمال. لا خلاص بدون إيمان، ولا خلاص بدون شهادة.

ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (١)

لو١٨: ٨

عنصر العلاقة الشخصية بالمسيح؛ يُشكِّل في الإيمان المسيحي أعظم وأخطر الأركان التي تقوم عليها حياة الإنسان في المسيح يسوع.

لأنه إما أن ينحصر الإيمان في المدارك العقلية ليبقى المسيح شخصية أخرى يقترب منها العقل وقتما يشاء ويتأمل ويناظر ويصف ويتحدث عن شخص اسمه يسوع المسيح، حتى ولو بلغ أنه هو ابن الله، الله الظاهر في الجسد وأنه المخلِّص والفادي، ولكن كل ذلك من مدارك العقل والحفظ والاستذكار. وإما أن يكون الإيمان عن شهادة الروح والإحساس بالانطباع الكياني الذي أنشأه المسيح في الإنسان الجديد الجواني عن الابن الوحيد المحبوب، الذي طبع بصمات جروحه على الصليب في هيكل جسدنا الجديد ووهبه روح قيامته.

هذا هو واقع إيمان الروح وليس العقل المدرِك لماهية ابن الله. فالإيمان بالمسيح يكون على درجتين: الأولى: الدرجة الإنسانية العقلانية الذكية الفاهمة لماهية الرب الإله التي يمكن أن نكتب عنها الكتب ونتكلَّم ونتحدث باستفاضة عن كيان إلهي آخر نراه من بعيد ونحكي عنه.

والثانية: الدرجة الروحانية التي عن وعي الروح ترى الرب الروح وتحسُّه، لا إحساس الآخر، ولكن الإحساس الذي يتلاشى فيه "الأنا" أي الذات. فمنه هو أستمد إحساسي بذاتي، إذ لا وجود لي إلاَّ به وفيه: «الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح، وأُوجد فيه». واضح من كلام الرسول أنه خسر كل الأشياء ولم يبقَ له شيء إلاَّ المسيح! هذا الذي ملأ كيانه ووجدانه، فلم يَعُدْ يفكِّر أو يحس بشيء إلاَّ فيه.

٢٣ فبراير

ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (٢)

لو١٨ : ٨

المسيح هو الكل الذي يملأ الكل: «الكل في الكل»، ولا يستطيع إنسان فرد أن يستوعبه إلاَّ بقدر ما يملأه، ويستحيل أن يستوعبه أحد مهما بلغ من الإيمان به إلاَّ بقدر ما يشترك فيه ويتَّحد.

فالمسيح يستعلن نفسه لي بقدر ما يسعه إيماني وتدركه روحي. وخارجاً عن نفسي وعن روحي لا أدرك المسيح إلاَّ بعقلي باعتباره آخر. وفرق بين أن يستعلن المسيح نفسه لي، وبين أن أدركه أنا بعقلي. فما يستعلنه المسيح من نفسه لي هو حصيلة إيماني واتحاده بي بنعمته. أما إدراكي أنا للمسيح بعقلي فلا علاقة له بإيماني ولا يوصِّلني إلى الاتحاد به، بل يظل خارجاً عني إلى أن أقبله بإيماني فيستعلن نفسه لي، وباستعلان الروح أدركه.

إذن، أصبح الإيمان بالمسيح هو حقيقة صلتي بالمسيح وصلة المسيح بي. فالثبوت في المسيح وثبوت المسيح فيَّ المعبَّر عنه بالاتحاد بالمسيح الذي هو الشركة المقدسة بالروح والحياة في المسيح، هو معيار الإيمان الصحيح والعملي: «أما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح».

لذلك فإن معرفة المسيح والإيمان به هي معرفة ذاتية وليست فكرية: «لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم». هنا الإيمان بالمسيح إيمان بذاته أنه "الكائن بذاته"، وهو لقب يهوه في القديم. والإيمان بذات المسيح لا يأتي بالمعرفة العقلية، بل بقبوله الشخصي باعتباره أنه هو حياتنا الجديدة، حياتنا الحقيقية، التي كانت مخفية عند الآب وأُظْهِرَت لنا بحسب خبرة القديس يوحنا الاستعلانية للمسيح الكلمة.

٢٤ فبراير

ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (٣)

لو١٨ : ٨

الإيمان المسيحي مصدره الإنسان الجديد المخلوق على صورة الله في القداسة والحق، لذلك يُحسب الإيمان للإنسان أنه عمل كبير جداً وهام للغاية.

فإذا وضعنا الإيمان بالمسيح في وضعه الصحيح على أنه تعبير الإنسان الجديد فينا المولود من الله على صورته في القداسة والحق، يعبِّر به عن صلة حب وقُرْبَى واتحاد وشركة؛ هذا يكون هو الإيمان الحقيقي الذي يورِّث الحياة الأبدية، بل هو يكون منطوقاً من واقع الإحساس بالوجود في الحياة الأبدية في حالة شركة مع الآب وابنه يسوع المسيح، حيث يكون لنا الفرح الكامل، الضائع منَّا الآن بسبب عدم صحة إيماننا بالمسيح. إذ اقتصر على إدراك العقل لصفات الابن اللاهوتية دون إحساس واقعي وشركة أو محبة صادقة.

وكان من نتيجة عدم صحة إيماننا بالمسيح على مستواه الروحي من واقع إحساس الإنسان الجديد المولود من الله، أننا لازلنا نشعر أننا خطاة وأننا نعيش في إنساننا العتيق غرباء عن الله والمسيح، في حين أن أهم صفة للإنسان الجديد المولود من الله أنه لا يخطئ.

للأسف، لقد ضاع منَّا الإحساس أننا مولودون من الله، وأننا مسلَّحون ببر المسيح، والشرير لا يمسُّنا، وأن لنا بصيرة لنعرف الحق، وأننا في الحق وفي الحياة الأبدية لأننا في المسيح يسوع نعيش. هذا كله ضاع منَّا بسبب ضياع مفهوم أن الإيمان بالمسيح هو عمل الإنسان الجديد المولود من الروح، وأن الإيمان الحقيقي هو حالة حب واتصال بالمسيح، وليس مجرد تصوُّر عقلي نحفظه بفمنا ونتلوه بلساننا، ووعينا الروحي غائب.

والآن، هل أنت مؤمن بالمسيح حقاً؟ هل عندما يأتي المسيح يجد عندك إيماناً؟!

٢٥ فبراير

ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله

رو١٤: ٢٣

الإيمان لا يُسلَّم للجميع بمقياس واحد أو رؤية واحدة أو باتساع واحد أو بقوة واحدة. فالله بحسب سبق معرفته بالإنسان ماذا هو وماذا سيكون، يمنحه قسطاً من الإيمان يتوافق مع جميع إمكانياته وضعفاته وطموحاته ومسئولياته! فأصبح الإيمان لدى كل إنسان شيئاً خاصاً به وحده لا يعرضه على الناس للتباهي ولا يفرضه عليهم متجاهلاً إمكانياتهم.

القديس بولس يحذر هنا الأقوياء الذين انفتحت عليهم طاقات معرفة الروح وأدركوا اتساع فكر الله والمسيح وصار لهم إيمان قوي لا يهتم بصغائر الأمور الزمنية، يحذرهم من أن يستعرضوا إيمانهم أمام الضعفاء في الإيمان ويعلّموا أشياء تجزع منها ضمائرهم. يكفي أقوياء الإيمان أن يفرحوا بإيمانهم، ولكن ليكن هذا فيما بين أنفسهم والله.

نعم حقاً «طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه»، ولكن يا ويله إذا هو ارتاب وضغط على ضميره ونفّذ ما لا يرتاح إليه ضميره أمام الله.

لا تفرض إيمانك على الضعيف، لا تُعثر الآخرين بحريتك، لا تُرغم الضعفاء أن يعملوا ما لا يؤمنون به أو يتصرفوا بغير ما ترتضي به ضمائرهم.

احترم ضعف الناس، احترم ضمائرهم المُعثرة، تمشَّ مع الأضعف ولا تُرهقه بسعة إيمانك وحريتك، ولا تأتِ عملاً قط يوجع ضمائر غير المُدربين على الحرية.

الرسول بولس يريد منا أن لا نعمل أي شيء إلا إذا كانت ضمائرنا واثقة متيقنة من صحة موقفها إزاء الإيمان الموهوب لنا بحجم خلاصنا.

٢٦ فبراير

ليكن لكم إيمان بالله

مر١١: ٢٢

في الحقيقة إن أهم رباط بربطنا بالله هو الإيمان، وهو الوسيلة الوحيدة المُعطاة للبشر لكي يُرضوه، حيث إنه "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" (عب١١: ٦). والإيمان هو باب الخلاص: «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدن». والشخص الذي يؤمن يستطيع أن يعمل كل شيء؛ ليس في الأشياء المُستطاعة لدى البشر فقط، بل وفي الأشياء غير المُستطاعة أيضاً.

ليس الإيمان شعوراً أو إحساساً أو عاطفة، وليس هو دعوة مُبهمة نحو أشياء غامضة، وليس هو إرغام النفس للشعور بوجود الله والأشياء غير المنظورة. وليس هو احتيالاً على العقل للاقتناع بالخلاص والفداء. وليس هو انفعالاً داخلياً مصطنعاً لإراحة النفس من جهة ما هو غير مُدرك بالحواس.وأخيراً ليس هو كبتاً ومصادرة للشكوك التي تحوم حول المواضيع التي لا يقبلها العقل المادي بسهولة.

إذن، ما هو الإيمان؟

الإيمان هو تصديق العقل للحقائق الإيمانية في قبول ورضى، بغير مقاومة أو فحص، وأن يتخلى العقل راضياً عن كل قياس ومقارنة. والعجيب أن الشخص بعد أن يقبل هذه الحقائق الإيمانية بكل خضوع وتسليم ويستنير بالمعرفة الروحانية؛ إذ به يرى أن كل قواه الفكرية والتصويرية إنما تزيد هذه الحقائق وضوحاً وثباتاً بل إنها أفاضت علي عقله اتساعاً ونمواً وتجديداً.

الإيمان الصحيح هو إيمان ثابت، أما إذا كان إيماننا يتغير كل يوم حسب ما يقابلنا من ظروف محزنة أو مُفرحة فنحن لم نؤمن بعد. لأن الإيمان الصحيح لا تزعزعه الأحزان ولا الأفراح تشدده.

٢٧ فبراير

ألك إيمان؟

رو١٤: ٢٣

الإيمان ليس هو أن تقرر أن الله يستطيع كل شيء بل أن تقرر أنت قبول كل شيء من يديه. لذلك فإن أي شك في الصلاة أو شعور باحتمال عدم إجابتها سوف سيحرمك من ثمرتها واستجابتها.

قبل أن تتقدم بالسؤال ابحث أولاً شهادة ضميرك، هل أنت سائر حسب مشيئة الله؟ وهل سؤالك يرضي الله؟ إذا وثقت من نفسك فثق بالله، ولا تكف عن السؤال حتى تنال طلبتك.

الاستمرار في الخطية تحرمنا من استجابة سؤالنا، لأنها تقف حائلاً بينا وبين الله.

لا تكف عن سؤالك حتى تأخذ إما [لا] وإما [نعم]، وكثيراً ما كانت استجابة الصلاة بـ[لا].

إياك والتوقف عن الصلاة حينما لا تُجاب طلبتك فتظهر كطفل متمرد، فأنت لا تعرف ما هو صالحك.

يُلخِّص الرسول بولس قانون إيماننا المسيحي بالآية: «إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت»؛ فإذا كنت تؤمن بهذه العقيدة؛ فهل المسيح فعلاً صار في قلبك، هل تتحسسه بالحقيقة؟!

هل العالم وشهواته ومخاوفه قد انطرحوا بعيداً عن القلب؟

هل أنت حقاً وفعلاً لا تشتهي شيئاً ولا تخاف شيئاً؟

هل في القلب صلاة مرفوعة، وحبٌ قائمٌ دائمٌ، وطهارة بالنية لا تتنازل؟

هل القلب عامر بكل هذه الأشياء؟!

٢٨ فبراير

الإيمان بدون أعمال ميت

يع٢: ٢٠

الإيمان هنا هو الإيمان بموت المسيح الكفاري عن الخطاة وقيامته لتبريرهم أمام الله الآب. وأما العمل هنا فهو الجهاد ضد الخطية للسلوك بحسب القداسة. الإيمان والعمل لا يمكن فك ارتباطهما ببعض، ولكن الإيمان بما عمله المسيح من أجلنا يتحول تلقائياً إلى عمل وجهاد ضد الخطية لبلوغ القداسة.

الروح القدس يستخدم إيماننا بشخص المسيح لينفذ إلى أعماق كيان الإنسان الفكري والإرادي، فيجعلهما في حالة خضوع شديد لفكر المسيح وإرادته، فيبدأ الإنسان في الدخول إلى حالة تغيير شديد ليصبح قادراً في الحال على العمل ضد الخطية بسهولة وبقوة فائقة على إمكانياته السابقة، مما يكشف حالة حلول للمسيح بالإيمان داخل القلب، وعن سيطرة الروح القدس على الفكر والإرادة.

وما على الإنسان بعد ذلك إلا الخضوع المتواصل والطاعة المذعنة لعمل الروح القدس، حتى يُكمِّل الإنسان بإرادته وفكره الجديدين عمل الخلاص ضد كل خطية وشبه خطية: «تمموا خلاصكم بخوف ورعدة، لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (في٢: ١٢).

أخيراً، فإن المسيح جاء ليعطينا كل ما كان له في الجسد من نصرة ضد الخطية، عطاءً سرياً بحلوله فينا، بواسطة عمل روحه القدوس داخلنا، وذلك برفع إرادتنا إلى مستوى إرادته، ورفع الفكر لمستوى فكره.

إذن، فعطاء الله بالمسيح ليس هو عطاءً إيمانياً فكرياً أو إيمانياً نظرياً فقط، بل هو إيمان عملي ضد الخطية.

٢٩ فبراير

عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً

يع١: ٣

أدعوكم إلى فضيلة هامَّة تناسب هذا الزمان، التي إن بلغتم إلى تتميمها تنالون أجراً سَماوياً، وهى الصبْر. فلا تقلقكم زمْجرة العدو ولا تَهديداته كأنه قد ابتلع شيئاً وهو لن يبتلع، بل سيبتلعه سيف الرب ذو الحدَّيْن الذى وعد الرسول أن الرب سيبيده بنفخة فيه.

اصبُروا، لأنه زمان غربلة الحنطة، وعن قريب يَمتلئ الجرن بأكوام الحنطة المنقاة بمذراة المُجرِّب، حنطة نقية خالية من الزوان الذى أعدَّ له الرب حريقاً للإبادة.

أمَّا بخصوص أن الرب أطال فترة الضيق أو الاختبار أو الغربة، فلأن كأس الأشرار لَم يَمتلئ بعد. أمَّا الذين حفظوا الإيمان والحق بالصبْر، فهؤلاء لا يرتاعون من الضيق، فالضيق لَهم طريق، والاضطهاد لَهم فخر، والألَم إكليل، والموت نصرة. لذلك نحن جَميعاً نتوقَّع خلاص الرب بالصبْر، عالِمين أن طول أناة الرب فى ذلك إنَّما هو مَحسوب لنا لا علينا، وإن ازدادت الأتعاب جداً، فلابدّ أن الرب من وراء ذلك يُعدّ لنا ثقل مَجد أبدي، وسيُسعد قلوبنا فى حينه الحسن، حينما نسمع كلمة واحدة من فمه، أو يَمسح بيده دموع آلامنا.

ولكن أرجو أن تتأنُّوا وتترفَّقوا بالضعفاء ولا تَحكموا على الناس قبل الأوان، لأن الذى سيحكم علينا جَميعاً هو السيِّد القدّوس، حينما نقف أمامه عريانين جَميعاً، فلا تتسرَّعوا وتَحكموا أنتم، لأنه لَم يعطِنا أن ندين أحداً بل ندين أنفسنا فقط. أمَّا إذا ظُلِمنا فعلينا أن نعطي الحكم للحاكم العادل، لا لكي يُهلك أو يُسيء إلى مَنْ أساءوا إلينا؛ بل لنأخذ نحن تزكية صبْرنا وأجر ضيقتنا، أمَّا هم فلا يُهلِك منهم أحداً بل يُخلّص على كل حال منهم قوماً.

حياة التوبة

١ مارس

لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة

لو٥: ٣٢

كان الخطاة هم موضوع عمل المسيح، وكانت علاقته بهم هي مسرته، هي هوايته، هي عمله، هي همُّه الأول، بل على مستوى الصداقة الحميمة: «وبينما هو مُتكئ في البيت، إذا عشارون وخطاة قد جاءوا واتكأوا مع يسوع»، جلسوا معه وحوله وأمامه، وتزاحموا معاً وهو سعيد في وسطهم. منظر بديع حقاً ينم عن مدى العلاقة الحميمة التي كانت تربط الخطاة بالمسيح، إذ اعتبروا أن المسيح إذا اتكأ في بيت أصبح لهم الحق أن يدخلوا كلهم ويتكئوا معه كلهم. ما معنى هذا؟

معناه أن المسيح استطاع أن يجعل الخاطئ وهو أمام المسيح لا يخجل من نفسه، بل يدوس على خطيته، ينساها، يتجاهلها، وكأنه غير خاطئ. لأنه كان يشعر أن خطيته تتلاشى في حضرة المسيح، فينجذب إلى المسيح كما ينجذب المريض إلى الطبيب؛ بل كما ينجذب إلى الله نفسه، ويطمئن إليه كواهب الحياة، ويكشف له حاله، واثقاً من الشفاء، بل من الحياة: «لو كنت ههنا لم يمت أخي» (يو١١: ٢١).

والتوبة في المفهوم المسيحي هي رفع وإبطال الخطية: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى». معناه أن الخاطئ الذي كان يشعر بثقل خطيته وخزيه وخوفه، عندما كان يتقابل مع المسيح؛ كان يشعر أن الله قد قبله وعفا عنه، فتقع الخطية تحت قدميه، ويجد في المسيح وفي قلبه وفمه حباً وحناناً وعطفاً يُنسيه خزيه وحزنه وندمه، فيشعر بالثقة ويتحول الخوف إلى دالة. فالخطاة كانوا يشعرون بدالة مذهلة مع المسيح، وكانت هذه الدالة ترفع عنهم الكلفة، لذلك كانوا يعتبرونه صديقاً وقريباً.

محب للعشارين والخطاة

لو٧: ٣٤

لماذا كان المسيح يحب الخطاة؟ ولكن لنسأل أولاً من هم الخطاة؟ الخطاة هم أصلاً الناس الذين اختارهم الله في المسيح قبل إنشاء العالم، وسبق وتبناهم في المسيح وباركهم بكل بركة روحية في السماويات في المسيح.

فالخطاة أصلاً مختارون في المسيح، وأبناء لله في المسيح، ومُباركون ومُقدسون في المسيح. وقد أخذ المسيح من الآب مهمة أن يعيدهم إلى وضعهم الأول. فإن كان يحبُّهم فهو يحبُّهم لأنهم أصلاً أهلاً لحبه وحب أبيه، ولكن بعد الخطية استمر يحبهم وظهره مسنود على الصليب الذي سيدفع عليه ثمن عداوتهم ثم صُلحهم. فالمسيح كان يعمل عملية مُذهلة: كان يأخذ عداوتهم التي غرستها الخطية في نفوسهم ويعطيهم حبه. ففي مجلس المسيح مع الخطاة كانت العداوة تنحل من قلوبهم وفكرهم وأعضائهم، ويحل محلّها حب إلهي وعطف جارف، فكانوا يجرون وراءه ويسألون عن مكان وجوده ويتدافعون لرؤيته وسماعه أو الجلوس معه، لأنه كان يهبهم راحة قلب وضمير وفكر وحباً وحياة مجاناً: «وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه» (لو١٥: ١).

إليك، قارئي العزيز، كنتَ من كنتَ، إن منْ استكثر على نفسه التوبة وأخفى خطيته في قلبه ودارى عليها؛ فهو واقع في وهم، وهذا بذاته خطية أعظم من كل خطاياه. لأن في الدينونة ستكون العلانية وتُفضح أسرار القلوب وتنكشف أعمال التعدي، وحينئذ يأكل أصحابها الندم والحسرة إلى الأبد. فالخطية تُقترف في لحظة، وفضيحتها هناك أبدية لا شفاء منها.

٣ مارس

توبوا... من له أذنان للسمع فليسمع

مت١١: ١٥

سؤال: ماذا يحتاج الإنسان الخاطئ ليقبل الإيمان بالمسيح؟

الجواب: لا شيء!! فقط لا يعاند الصوت الداخلي ولا يقاوم الدعوة.

بداية سيرة الخاطئ مع الله، هي كبداية ميت في القبر...

ليس عليه واجبات، لأن ليس له حقوق في شيء.

إن الخاطئ الذي غرَّته الخطية وقتلته يبدو وكأنه بلا نَفَس ولا قوة على العمل، بلا حركة في الروح، بلا أذن للسمع. من أجل هذا جاء ابن الله، كلمة الله الحية، وأرسل صوته بالإنجيل ليزرع بكلمته أذناً جديدة في النفس الميتة لتسمع الإيمان وتعيه... وحين يسمع الخاطئ صوت ابن الله يحيا ويقوم من بين الأموات!!

الخاطئ في عُرف الروح ميت! ولكن لا توجد خليقة مُدللة ومحبوبة لدى الله مثل الميت المنتن بالخطيئة!! فقد كان معروفاً عن المسيح أنه محب للعشارين والخطاة.

صوت الله قوة ليست محيية فقط بل وجاذبة أيضاً، تستطيع أن تجذب النفس من أعماق الموت وتقيمها من قبر الشهوات وتفكها وتدفعها. هذه الأمور يستحيل على النفس أن تؤديها من ذاتها، بل ويستحيل عليها حتى أن تتشارك فيها ولا بشيء من الجهد، ولكنها مطالبة فقط أن لا ترفضها...

وفي اللحظة التي يتقبل فيها الخاطئ صوت الله تنزرع في نفسه الميتة أذن روحية، حينئذ تتفاعل هذه الأذن الجديدة مع صوت الله، والروح ينسكب في النفس خالقاً قلباً جديداً روحياً من صنع الله، يبدأ ينبض بالإيمان والولاء للذي فداه من الموت. وحينئذ يأخذ الإنسان قوة على التحرك نحو الله والاجتهاد لإرضائه والمثابرة على حبه.

٤ مارس

ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً

يو٨: ١١

المسيح قبل أن يقول للمرأة: «لا تخطئي أيضاً»، قال: «اذهبي بسلام». فخرجت من عنده مُحملة بقوة براءة وتبرير، هي لا تستحقها بسبب أعمالها؛ ولكن استحقتها بسبب حضورها إليه أو بالحري مثولها في حضرته.

والمثول في حضرة الله نعمة عظمى؛ حتى وإن كان على غير دعوة أو ميعاد كالسامرية أو هذه الخاطئة أو كبولس الرسول نفسه. يكفي أنها انتظرت منه رحمة، فوجدتها مُضافاً عليها نعمة.

نحن جميعاً سنمثل أمام كرسي المسيح على هذا الحال نفسه، وليس من يستحق أن يتزكى قط بسبب أعماله، ولكن إن كنا ننتظر رحمة فسنجدها، وإن كنا نرجو منه حياة فسنحيا.

لا تخطئي أيضاً

أي لا تعودي إلى سيرتك الأولى. هي دعوة للتوبة. ولكن الذي يدعو إليها هنا هو المسيح، ويوجهها شخصياً منه إليها، هي دعوة مُدعَّمة بالقوة، وكأنه يعرض نفسه كسند خفي لجهادها ويَعِدها سراً بالمؤازرة.

إنه يستحث فيها إرادتها الحرة، ولكنه هو نفسه يشاء ذلك منها، أي أنه يضم مشيئته إلى مشيئتها، فأي رجاء ملأ قلب هذه الخاطئة في هذه الساعة؟! إنه في الحقيقة رجاء يمتد إلينا وإلى كل خاطئ يلقي نفسه بلا شفقة بين يدي المسيح، كما ألقى هؤلاء الأفظاظ هذه المرأة الخاطئة، بل السعيدة، بين يديْ المسيح.

٥ مارس

الحق أقول لكم: إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر

مر٣: ٢٨

المسيح هو الحق، فإن قال فهو الأمين في كلامه والقادر على تنفيذه.

يا لعظم رحمة ونعمة المسيح.

لا يوجد ولن يوجد خاطئ، مهما جدَّف عن جهالة، لا يجد لخطيته عند المسيح صفحاً وغفراناً، بل وحبًّا وعفواً ونسياناً، إن هو ندم وتاب.

ومَنْ آمن بالروح القدس ومجده فقد انفتح أمامه باب الغفران بل باب قلب المسيح، وصار كارزاً بالغفران الشامل والخلاص المجاني.

لاحِظ هنا، أيها القارئ السعيد، أنه ليس عبثاً أن استهان المسيح بالخطية بل بجميع الخطايا؛ أو بالتجديف بل بجميع التجاديف. لكن لكي يحصر جميع الخطاة في قلبه ويصطاد جميع المجدفين بشبكة حبه.

فكِّر جيداً، اجلس وامسك كراسة كبيرة واكتب فيها جميع خطاياك وأقبحها، هذه كلها احتواها دم المسيح وغسلها فابيضَّت أكثر من الثلج. فهل تستطيع أن تتحدَّاني وتذكر لي خطية ما لا يقوى عليها دم المسيح؟

إذن، فلماذا الأنين بعد؟ ولماذا التخوُّف والبعاد وخطاياك جميعها مغفورة واسمك منقوش على كفه وفي قلبه؟

ألا تعلم أن ملايين يقفون الآن حول العرش، كلهم كانوا خطاة ومن عتاة صانعي الإثم، وقد لبسوا تيجان الخلاص ولا يكفون عن الشكر والتسبيح!! فلماذا تتوانى؟ أَقْدِمْ وامسك بالدم واخطف لك نصيباً في ملكوته.

٦ مارس

من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول:
توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات

مت٤ : ١٧

كانت التوبة هي أول ما بدأ به المسيح بشارته. الدعوة للتوبة هنا جماعية قبل أن تكون فردية، يلزم أن تكون التوبة فوق مستوى الفرد وإن كانت تحتويه بالضرورة.

كذلك بطرس الرسول يوضح في بداية كرازته أهمية توبة الجماعة التي جهلت خطاياها: «توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب» (أع٣: ١٩).

نحن محتاجون، في هذه الأيام لصوت بطرس ليوقظ ضمائرنا كجماعة نصلي ونتوب ونتذلل أمام الله من أجل أنفسنا ومن أجل العالم الذي يسير في طريق الهلاك.

لقد أعطانا الكتاب مثلاً لتوبة مدينة بأسرها، نينوى المدينة العظيمة، تابت كلها عندما واجهت إنذاراً من الله بخرابها. لبست المسوح كلها، جالسة في التراب صائمة، من ملكها الجالس على العرش إلى الطفل الرضيع على صدر أمه. التذلل في نينوى صار جماعياً، والملك كان نموذجاً يُحتذى، فعفا الله عن المدينة.

وعلى مثال نينوى تماماً وقف يسوع مطالباً كورزين وكفرناحوم بتوبة مماثلة، استجابة لكرازته التي صنع فيها، وإلا فالقصاص المحتوم الذي صدر ضد سدوم وعمورة هو في انتظارها!!

إنه ليكاد الإنسان الخائف من الله يسمع نفس الإنذار موجهاً للعالم بعد أن بلغ الإنجيل أقطار المسكونة كلها وقد آن أوان المحاسبة.

هلموا إلى توبة جماعية نبدأها بأنفسنا أولاً.

٧ مارس

إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون

لو١٣: ٣

التوبة سر من أسرار الكنيسة، بل هي مدخل لجميع الأسرار، إذ لا يمكن أن يتم أي سر في الإنسان إلا إذا كان تائباً إلى الله.

إذا نظرنا إلى الحياة المسيحية على أساس الخبرة الروحية والسلوك الإنجيلي، نجدها عبارة عن عمل توبة مستمر، أي رجوع متواصل إلى الله. لأن دخول الخطيئة في كيان الإنسان جعلته ينزع إلى الابتعاد عن الله: «فاختبأ آدم» وهو في حالة خشية وخوف منه لم تكن من طبيعته أصلاً، وذلك بسبب مخالفته الوصية.

المسيح جاء ليرفع الخوف ويرد الإنسان إلى الله، برفع الخطية من كيان الإنسان. وهذا هو عمل الغفران، الذي يتم بفعل إلهي، يستمد قوته من سفك دم المسيح: «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو١: ٧). وهذا هو مضمون سر الفداء.

التوبة، إذن، هي في الواقع دخول في سر الفداء، وقبول فعل المحبة المستقر في دم المسيح، لذلك صارت التوبة باختصار سراً إلهياً. ولكن، الرجوع إلى الله لا يُمكن أن يتم بقدرة الإنسان وحده: «لا يقدر أحد أن يُقبل إليَّ إن لم يجتذبه الآب»، وقديماً قال النبي: «توِّبني فأتوب».

كذلك، فإن الله لا يجذب الإنسان إلا بناءً على سعيه واشتياقه، أي يلزم أن يكون عُنصر مشيئة الإنسان فعَّالاً في التوبة، لأن الله لا يطلب الإنسان قسراً.

إذن فالتوبة هي تقابل بين مشيئة الله المُحبة، الجاذبة للإنسان الخاطئ؛ وبين مشيئة الإنسان المُتعب الخائف الراغب في العودة لله.

٨ مارس

هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسَّلوا ثيابهم وبيَّضوا ثيابهم في دم الخروف

رؤ٧: ١٤

التوبة مرتبطة بالخطية، والخطية مرتبطة بالخلاص، والخلاص هو تاج أو إكليل الحياة المسيحية ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بممارسة التوبة على طول المدى.

فإن كان الخلاص هو لبس الثوب الأبيض والقيام مع المسيح؛ فالتوبة هي غسيل كثير بالضيق والتعب وسعي متواصل بالأنين والألم. ولكن لا يُفهم أن هذه الآلام لتبييض ثياب الإنسان هي جهد إنساني محض أو عمل من طرف واحد؛ إذ يلزم أن لا نغفل كلمة "في دم الخروف" التي تحصر كل جهد الإنسان في دائرة النعمة، بحيث أن أي محاولة لتبييض الثياب بوسيلة أخرى غير دم المسيح يكون عبثاً.

الله يدعو كل إنسان، ولكن كل إنسان يستطيع أن يستجيب، لو شاء. فإذا صادفت دعوة الله استجابة، بدأ في الحال حياة توبة.

دعوة الله هي للخلاص المجاني المعروض على الإنسان، واستجابة الإنسان بمثابة باب للدخول في هذه النعمة. لذلك فحياة التوبة ليست هي مجرد رجوع إرادي إلى الله؛ بل هي أيضاً قبول دعوة للدخول في عهد نعمة وحالة خلاص.

هذا الدخول ليس محدوداً بزمن، وليس له نهاية، لأن نعمة الله فائقة للزمن، ولا يمكن استيعاب الإلهيات استيعاباً كلياً. لذلك يظل الإنسان يغشى الحياة الإلهية الجديدة، ويمتد ويستمر يمتد فيها ما يشاء وما يشاء الله، ومن ذلك صارت حياة التوبة لا تنتهي إلا بالاتحاد بالله.

٩ مارس

آدم أين أنت؟

تك٣: ٩

الله دائماً طرف أساسي وفعَّال في توبة الإنسان: «هأنذا واقف على الباب وأقرع» (رؤ٣: ٢٠).

نداء الله للخاطئ ودعوته للترائي أمامه جزء هام من تدبير الله منذ البدء.

الله دائماً في حوار مع الخطاة ليجذبهم من الوقوع من الورطة: «هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج».

كان تحذير الرب لقايين عندما دخلت الخطية قلبه: «عند الباب خطيئة رابضة تشتاق إليها وأنت تسود عليها (لو شئت)»، وفي نفس الوقت يفتح أمامه طريق التوبة والخروج من المأزق: «لماذا سقط وجهك؟ إن أحسنت أفلا أرفع؟». هكذا الله يتعقب الخطية ويطاردها في الإنسان وهي لا تزال في الضمير. الرب يدخل دائماً نصيراً مع الإنسان في المعركة ضد الخطية.

الخطية لا يمكن أن تسود الإنسان إلا إذا انحاز إليها دون صوت الله. ولكن حينما يرفض الإنسان مشورة الله المباركة؛ يتقدم للخطية بقوة ليست من ذاته، لأن الخطية تهبه سلطانها، فيتخدر وينصاع وتمتد يده إلى الإثم في جرأة الشيطان.

ولكن صوت الله لا يكف ولا يزال يرن في الضمير، حتى وبعد اقتراف الخطية، وهو عينه الذي يُنشئ في القلب حالة من الندم والأسف والتي هي بذرة التوبة.

وهكذا فإن صوت الله الذي حذَّر وأنذر أولاً قبل السقوط، والذي عاد وصار مصدراً للتوبيخ والندم؛ هو هو نفسه الذي يبدأ يحاجج الخاطئ ويشجعه للتوبة والقيام وتجديد الحياة.

١٠ مارس

قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك

إش٤٤: ٢٢

الإنسان بإمكانه أن يسود على الخطية حتى ولو خضع لها وسقط في غوايتها، لو أنه انحاز مرة لصوت الله، إما أثناء التحذير قبل السقوط الفعلي فيمتنع؛ وإما أثناء الندم والتوبيخ فيقوم ويتوب: «ليتك أصغيت لوصاياي، فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر».

ومن هذا يتبين أن دور الله الفعَّال في توبة الإنسان هو مبكر جداً قبل السقوط، وقبل التورط في الإثم. أليس هذا سر أسرار الرحمة الإلهية العاملة في التوبة؟ ذلك أن مسلك الله تجاه الخاطئ يعتمد أساساً على فعل رحمة الله وسخائه، فتتحرك أحشاؤه حتى قبل ندامة الخاطئ.

فالله لا يحجز رحمته عن الخاطئ إطلاقاً إن هو رجع إليه، مهما كانت أثقال خطاياه ومهما كان زيغانه. ذلك لأن الله يكيل رحمته بمكيال مجده ويسخو في الغفران بمقتضى لطفه، ويحب الخطاة بدافع لذته الخصوصية.

الله كان يدعو الخطاة قديماً بكلمة من فم الأنبياء، وهذه كانت تكفي. أما الآن فنرى الرب يسوع، الابن الحبيب لأبيه، قائماً مذبوحاً على الصليب ودمه يتكلم في صمت، ويقسم بحياته المسفوكة في بلاغة وروعة وأمانة مذهلة: *"ها خطاياكم قد غُفرت علانية، فتعالوا"*. ويشدد رسول المحبة على هذا المعنى: «أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت لكم خطاياكم من أجل اسمه»، «هو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم».

١١ مارس

كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره

عب٢: ٣

نلاحظ في العهد الجديد أن نماذج المسيح لدعوة الخطاة للتوبة تخلو جميعاً من عنصر التوبيخ والتهديد والتأنيب، والتي كانت عنصراً أساسياً في دعوة الخطاة قديماً. مما يدل على أنه قد حدث تغيير جوهري في قضية توبة الخطاة شكلاً وموضوعاً:

فمن جهة الشكل، نجد أن الله الداعي إلى التوبة يحمل صفتين، صفة الديان، وصفة المحامي في ذات الوقت: «من هو الذي يدين، المسيح.. الذي أيضاً يشفع فينا» (رو٨: ٣٤). من أجل هذا نرى أن الاتهام والتوبيخ والتأنيب للتوبة، التي كانت عمل الديان، سقطت من تلقاء نفسها؛ لأن الديان أصبح هو نفسه الذي يشفع في الخطاة.

وأما من جهة الموضوع، أي من جهة الخاطئ نفسه، فتوبته أصبحت ليست قائمة على أساس احتياجه إلى تبرئة، لأن تبرئة جميع الخطاة قد تمت مرة واحدة بموت المسيح، والتبرئة حدثت وتمت للجميع. فهنا المسيح الشفيع لا يشفع بالكلام ولا بواسطة استعطاف؛ وإنما بسفك دمه، أي بآلامه وتحمله لعنة الصليب وتذوقه الموت كاملاً، وهذه كلها هي عقوبة الخطيئة بكل نتائجها.

إذن، فعودة الخاطئ وتوبته لم تعد تحتمل في العهد الجديد أي توبيخ أو تأنيب أو ملامة، لأن المسيح: «أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها.. وهو مجروح لأجل معاصينا..» (إش٥٣: ٥).

لقد حدث تغيير جوهري في تدبير الله من جهة توبة الإنسان بسبب تجسد وموت المسيح، إذ جعل طريق التوبة سراً إلهياً ينطق بفضل الله ولطفه. ولكن أمام هذا الفضل الإلهي ولطف المسيح لا يسعنا إلا أن نحترس ونخاف، لأنه: «كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره».

١٢ مارس

إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا

رو١٢: ١١

ما أعظم الفارق بين الإنسان في هذا العالم الغافل وبين كافة المخلوقات وحتى ملائكة السماء. فهو المخلوق الوحيد الذي أُعطي في يديه سر الزمن وسر الخلود؛ بل سر تحويل ساعات الزمن الشحيحة بالصلاة والعبادة والتقوى الروحية إلى حياة الخلود بلا حدود.

فاليقظة أو الاستيقاظ عند ق. بولس هي الخروج من ليل العالم إلى نهار الأبدية، من ضُغطة وشِحِّ الزمن إلى رحب الخلود، من عبث الدنيا وصندوقها المغلق على أصحابها الذين يلعبون في الظلام، إلى نور الله، إلى صحوة الحقيقة الأزلية، إلى استنشاق روح الحرية في حضرة الله. من سيرة الخطية الحزينة المظلمة إلى سيرة أهل النور وبهجة القداسة وفرح الأبدية.

«الآن»، يا صديقي القارئ، ليس الأمس ولا الغد بل هي "الآن الخلاصية".

آه لو انفتحت أُذنك الروحية لصفّقت بيديك وقلت: "هلم تعال، أيها الرب يسوع". «ماران أثا» كان يقولها الشعب الحي الذي كان يحس بساعة الخلاص تدق في قلبه في ختام كل قداس، فكان يأتي المسيح حقاً ويدخل ويحل في القلوب ويفيض سلاماً.

عندما كان ق. بولس يتكلم عن مجيء الرب، فلم يكن هذا عن اعتقاد فكري أو نبوي، ولكن بإحساس روحي غامر، أن الرب فعلاً حاضرٌ موجودٌ وليس آتياً فحسب. وهو في هذا يودُّ أن تكون الكنيسة كلها في حالة استعداد وأن ينهض كل مؤمن من رقاده، وينتظر مجيء الرب بسهر روحي.

١٢ مارس

كعيسو... لما أراد أن يرث البركة رُفض، إذ لم يجد للتوبة مكاناً، مع أنه طلبها بدموع

عب١٢: ١٦، ١٧

ربما تبدو هذه الآية قاسية، مفرطة للغاية، ولكن هي تحصيل حاصل، وحكم يضعه المرتد على نفسه ولا يضعه عليه آخر. أي أنهم فرزوا أنفسهم بأنفسهم. وأمامنا بطرس الرسول وقد أنكر المسيح عن وعي ثلاث مرَّات، والرب غفر له وشدده ليشدِّد غيره، وأمامنا أيضاً يهوذا الذي أنكر المسيح أيضاً وبتأكيد وقبض الثمن ثم ذهب وشنق نفسه.

واضح أن الأول أي بطرس الرسول سقط بتفريط اللسان وقد خانته الإرادة، ولكن كان حب المسيح شديداً، فاعتبره الرب أنه لم يسقط بعيداً عنه بل سقط بين يديه فحمله وحملته المحبة فلم يسقط أبداً.

أما الثاني وهو يهوذا، فسقط بالإرادة والنية والقول والفكر معاً وخان وباع بيعاً مبيَّتاً وقبض. فهذا كان سقوطه بعيداً عن المسيح، وسقوطه كان لا يسنده ساند، لا حب ولا أمانة ولا ثقة. لهذا دعاه المخلص: «ابن الهلاك»، مع أنه تعمد واستنار وذاق كل كلام المسيح وصلاحه وشارك في قبول القوات السمائية ومارسها وأخرج شياطين وعلَّم وسار في مواكب المعلم والمعلمين، وتلقى البركات، وسرق الصندوق.

التوبة تعني عملياً تغييراً كلياً وشاملاً للفكر عن كل أخطاء وجهالات الماضي، على أساس إدراك منفتح لحقيقة طبيعة المسيح وقوة قيامته في إعطاء حياة جديدة للإنسان. بهذا المفهوم العملي يصبح من المستحيل تكرارها.

١٤ مارس

ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون

عب١٢ : ٨

كل المسيحيين المؤمنين هم أبناء، وكلهم مشتركون في التأديب. فإذا هم رفضوه وأفرزوا أنفسهم منه؛ فهذا معناه أنهم ليسوا أولاد الله، بل أولاد زنى بالمفهوم الإلهي أي أن الله ليس أباهم.

فكل من يرفض التجارب والضيقات، فكأنه يقول للرب لست أريد أن أكون لك ابناً. فإذا أردنا أن نخرج من الألم وثقله، ومن الضيقة مهما كانت خانقة، ومن الاضطهاد الواقع بلا رحمة ولا عدالة؛ فالحل العملي الوحيد هو أن نقبله من يد الله، وحينئذ نكون وكأن لنا وثيقة بأيدينا أننا قبلنا كل هذه من يدك يا رب ولن نتراجع حتى الموت!

حينئذ تكون التجارب بكل آلامها ومرارتها قد أخذت حدَّها واستوفت أسبابها، لماذا؟ لأننا بذلك نكون قد وضعنا أنفسنا في موضع البنين لله، وهنا تكون كل مقاصد التجربة قد انتهت. لأن قصد الله الوحيد هو تأديب الابن وتهذيبه وإعداده لنوال صفات جديدة للخليقة الجديدة التي نالها كابن الله. فإن قبِلَ الإنسان هذه التأديبات؛ يكون هذا معناه أنه قد توافق خِلْقياً مع صفات الخليقة الجديدة.

وللتحقق من أنك فعلاً صرت ابناً حقيقياً لله، وأصبحت لك طبيعة جديدة تتناسب مع الخليقة الجديدة الموهوبة لك؛ هو أنك- في حالة قبولك للتجربة- تشعر بالفرح. ذلك لأن الفرح هو من أهم خصائص الطبيعة الجديدة التي إذا زادت الضُّغطة عليها تمتلئ بالفرح وكأنه يغمرها: «احسبوه كل فرح يا إخوتي حين تقعون في تجارب متنوعة»، «كحزانى ونحن دائماً فرحون» (يع١ : ٢)، (٢كو٦ : ١٠).

١٥ مارس

أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة

رو٢ : ٤

خطران محدقان بك أيها الإنسان، كنت من كنت: الخطر الأول: أن تستثني نفسك من دينونة الله لأي سبب كان.

الخطر الثاني: أن تستخف برحمة الله وصبره على الخطاة، كونه لا يُنزل بهم العقاب في هذا الدهر علناً.

في هذه الآية نلمح ثلاث صفات طبيعية في الله على أعظم مستوى من الخير والرحمة يتعامل بها الله مع الخطاة في هذا العالم يلزم أن نعتبرها جداً وإلا تتحول ضدنا إلى مزيد من الغضب ومزيد من القسوة في الدينونة العتيدة، وهي: اللطف وهو الشفقة. الإمهال، الذي هو الاحتمال. طول الأناة أي النفس الطويل.

فمعاملات الله مع الخاطئ، حتى دون أن يلتفت أو ينتبه، هي في غاية الرقة والحنو، وهو يطيل أناته بصبر فائق عليه ليتوب، يحاصره بكل عوامل النصح والتوجيه، وأحياناً التأديب الحاني، لعلّه يلتفت إلى هذه الرقة والحنان فيتحشم ويتوب. ولكن ليس إلى النهاية، ففي وقت ما لا يعلمه الخاطئ، تنتهي فترة السماح الممنوحة له، ويدخل في دور رفع العناية، ويا لها من مصيبة!

والرسول يصرخ في وجه الخاطئ المستمرئ أناة الله ولطفه ليقول له: انتبه! فهذا الصبر سيُحسب ضدك. لا تستغل هذه الفرص للاستمرار في خطيتك، بل هي فرص معطاة لك، لا لتستغلها لحساب الشيطان؛ ولكن هي فقط لحساب نفسك.

مصيبة الإنسان هو أن ينسى أن لهذه النعم والمراحم الإلهية عليه مطالب وحقوق، وهي التوبة. فإذا تغافل الشخص عن هذه الالتزامات؛ فإن غنَى الله وإمهاله تتحول إلى شهادة ضده يوم الدينونة.

١٦ مارس

ولكنك من أجل قساوتِك وقلبِكَ غير التائبِ تذخَرُ لنفسِك غضباً في يومِ الغضبِ

رو٢: ٥

يومان في حياة الإنسان: يوم هو الآن المحسوب أنه يوم الخلاص: «هوذا الآن يوم خلاص»، حيث الخلاص مُعدٌّ في كل لحظة، والمعونة حاضرة والصلاة مسموعة، والقبول حاضر: «في وقت مقبول سمعتُك، وفي يوم خلاص أعنتُك، هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص».

أما اليوم الثاني: فهو للذي فاته اليوم الأول، وهو يوم الغضب الذي ينتظر القساة غير التائبين، يقول فيه النبي: «ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار...» (صف١: ١٥).

وهنا يسرع الرسول ويتحدث عن الفرصة المعروضة اليوم، يوم اللطف والإمهال، يوم التوبة، الذي سيُرفع ليحل محله الغضب المعلن والدينونة المُعدَّة.

أما يوم الغضب، فهو يوم ينتهي فيه تاريخ لطف الله مع الخطاة، ويتوقف طول أناته، يوم ينتهي الوقت المقبول، ويوم الخطاة المفتوح خصيصاً لحساب الخطاة، حيث يغلق التاريخ آخر صفحاته، ويتوقف عمله ويفقد وجوده ومعناه! حيث اللطيف الطويل الأناة على الخطاة يعلن نفسه الديان!

ولكن أي غضب هذا الذي يحمله اللطيف الطويل الأناة إلا غضب الحق، الذي إذ يسمعه المُدان يقول: "نعم آمين، أنا المستحق لغضب الله". لأنها قضاء العدالة التي استوفت كل ما يمكن أن تستوفيه من إعطاء الفرص والتغاضي عن المماطلة أياماً وشهوراً وسنيناً دون جدوى، لقد أطالت العدالة كل ما عندها من طول الأناة، لذلك سماها الرسول الدينونة العادلة.

١٧ مارس

اذهبي ولا تخطئي أيضاً

يو٨: ١١

في المرأة الزانية نري البشرية واقفة أمام الرب وهي ممسوكة بالخطية؛ والعجب أن ينظر الناس إلى أنفسهم طالما لم ينكشف أمرهم كأنهم أبرار غير خطاة. هنا المسيح لا يخاطب المرأة المسكينة التي أمسكت في الخطية، إنما في الحقيقة وعين الواقع يخاطب البشرية المكشوف أمرها أمام عينيه؛ ولأنه يراها من خلف الصليب فيعطيها الحِلَّ بالذهاب: مغفورة الخطية سابقاً ولاحقاً، يعطيها الغفران لا عطفاً على حالها، ولا مِنَّةً منه، ولكن من صُلْبِ آلامه المفزِعة من جرَّاء المسامير المدقوقة بها يداه ورجلاه على خشبة الصليب.

إن المسيح يغفر الخطية للإنسان، لا تلطُّفاً منه ولا من فَضْلَةِ قوته وجبروته، ؛ بل من جرَّاء ذِلَّةِ نفسٍ انحطَّت إلى الحضيض.

فالخطية هي الجبارة والمستبدة التي كسرت نفسه على الصليب وأنزلته إلى تراب القبر مقهوراً من ظلمها واستبدادها.

فالخطية هزمت- بالتدبير- عظمة إله السماء والأرض وأنزلته إلى الهاوية، ولم يتخلَّص من فخِّها إلاّ بمرارة المرّ ووجع الموت.

يا إخوة، لا تستهينوا بالخطية، فهي التي صلبت المسيح، وأذاقته مرارة الموت ودفن القبر.

أُذكِّركم يا إخوة، بقانون الكنيسة الحتمي الذي استلمته من يد المصلوب بحتمية الاعتراف بالخطية، لأن الاعتراف بالخطية هو بمثابة تعليق الخطية على مسامير الصليب، فالاعتراف بالخطية هو اعتراف بصليب المسيح وموته، ومن ليس له موت الصليب ليس له قيامة.

١٨ مارس

هلم يا شعبي ادخل مخادعك

إش٢٦ : ٢٠

من العسير جداً على أي إنسان أن يلتقي مع نفسه في مواجهة داخلية كاشفة طالما هو يمارس حياته اليومية الروتينية، من أكل حتى الامتلاء، وحديث لا يهدأ، وانشغالات جانبية تافهة، وتسليات.

لذلك أصبح اختزال كل ما هو غير هام أمراً ضرورياً في الصوم المقدس، حتى تتهيأ لنا فرصة للاعتكاف الداخلي.

وبالتأكيد ستواجهنا صعوبات عند بدء هذا الاعتكاف، ولكن هذا مرجعه إلى سببين: أولاً: حكم العادة، ولكن التغلب عليها أمر هين. وثانياً: رغبة النفس الشديدة في الهروب من الاعتكاف خوفاً من مواجهة حقيقتها الخاطئة ورغبة منها في الاستمرار في ما هي عليه. وهذا أمر يحتاج لصرامة وحزم شديدين وانتباه للأعذار الواهية والكاذبة التي ستخلقها باستمرار للهروب من الاعتكاف.

فإذا نجح الإنسان في التغلب على عاداته، ثم نجح في السلوك بصرامة وحزم وانتباه تجاه أعذار النفس ومراوغتها، واستطاع أن يوفر لنفسه فرصاً للهدوء والخلوة والصلاة؛ يكون قد نجح فعلاً في الدخول في بركات الأربعين المقدسة وتهيأ لكي يجني ثمارها.

وثمار الاعتكاف ومواجهة النفس كثيرة، وأهمها اثنتان:

الثمرة الأولى: اكتشاف مدى الخسارة التي أصابتنا بسبب توانينا وإهمالنا في حياتنا الروحية، وبالتالي وقوعنا في انحلال وخطيئة وجعل حياتنا في النازل.

الثمرة الثانية: اكتشاف مدى الخطأ الذي أصاب الهدف الروحي الذي نعيش له. لأن أي انحراف في الهدف كفيل أن يعرقل مسيرتنا ويجعل طريقنا في النهاية مسدوداً بالرغم من كل مظاهر النجاحات التي نظهر بها أمام الناس.

١٩ مارس

ارجعي يا نفسي إلى راحتك

مز١١٦ : ٧

المسيح هو هدفنا الذي نعيش له ونموت له.

فإذا لم يكن المسيح نفسه هو هدف حياتنا بكل وضوح وأمانة وإخلاص القلب والنية؛ فإن العالم وجسدنا وذاتنا وكبرياءنا، هم ولا شك سيكونون هدفنا.

فعندما نتواجه مع أنفسنا بالحق، ونحبسها في مجال الحب الإلهي؛ حينئذ نكتشف مدى الانحراف والخطأ الذي أصاب هدف حياتنا. فنبتدئ ندينها دينونة صادقة وكاملة في حضرة الرب، ونندم في التراب، ونبكي على زمان الجهالة، ونتوب بإخلاص أمام الرب. حينئذ تتفتح علينا طاقات حبه الإلهي، فالرب لا يطيق أن يحبس حبه عن العائدين إليه من الكورة البعيدة، إنه يمسح دموعنا بيديه، وعِوض الكآبة يمسحنا بدهن البهجة للخلاص، أكثر من رفقائنا.

وبينما نحن نحكي له عن فجورنا؛ يحكي هو لنا عن إخلاصه!

نحن نئن من ثقل جحودنا؛ وهو يئن من ثقل حبه!

وهكذا يظل يلح علينا بحبه حتى يغلب ضعفنا وتتحول دموعنا المحرقة بألم التوبة، إلى دموع الفرحة المشرقة ببهجة الخلاص الأبدي.

وهكذا يثمر الاعتكاف ثمرته العظمى التي تدوم لنا إلى الأبد: ثمرة الحب الإلهي، والتي هي وقود الخلود، النار التي ألقاها الرب على أرض الشقاء، لِتُحوِّل شقاءنا إلى سعادة أبدية في سر لا يدركه إلا التائبون.

هذا زمان التوبة، زمان خلاص ووقت مقبول، زمان نور لا ظلام. فتعالوا انعموا بالنجاة في حضن المسيح المريح، التصقوا به، اتبعوه أينما سار، تلقوا منه كلمات المحبة ولا تعودوا تحبوا شيئاً آخر غيره.

٢٠ مارس

ولا نفسي ثمينة عندي

أع ٢٠ : ٢٤

حينما تجاهد للسير في الطريق الضيق، ليت ظل الصليب لا يفارق شعورك حتى لا تفقد الصبر أبداً مهما بلغ بك الضيق. أما العامل الأساسي لبلوغنا الصبر فهو ألا نفقد معنى الحب فيما نقدمه من فدية.

إن المجاهدة في الطريق الضيق تحتمل إما الوقوع في اليأس كضربة شمال وإما في الإحساس بالبطولة وإتقان الفضيلة كضربة يمين.

ولا يمكن أن نبلغ إلى الحب الصحيح إلا إذا تجنبنا هذين الخطرين اللذين يتهددان سيرنا في الطريق الضيق، وهذا يتم إذا عرفنا كيف نغلب أنفسنا لنحقق حبنا، فلا نشفق عليها حتى لا نسقط في اليأس، ولا نمتدحها حتى لا نسقط في الإحساس بالبطولة الذي يسمونه السُبح الباطل.

ولو تعمقنا جوهر المحبة الإلهية، وهي نموذج المحبة التي نريد أن نسير بمقتضاها، نجدها لا تتم إلا بإنكار الذات إنكاراً يبلغ إلى التفريط فيها حتى إلى الهلاك، وذلك كما تعلمناها من المسيح على الصليب وما قبل الصليب. فلكي نساير المحبة يلزمنا أن لا نشفق على ذواتنا ولا على كل ما حسبناه ربحاً من هذا العالم.

أبونا إبراهيم لمَّا قدَّم إسحق، قدَّمه جزئياً بيديه وقدمه كلياً بالنيَّة، لذلك اعتبر الله أن إبراهيم ذبح ابنه فعلاً، لذلك فداه بخروف رمزاً للمسيح الذي سيفدي النفوس التي ترتضي أن تُميت ذواتها جزئياً بالعمل، وكلياً بالنية.

وهكذا نحن مُطالبون ألا نُشفق على أنفسنا، وأن يكون تقديمنا لذواتنا وأجسادنا كاملاً بالنية، واضعين في أنفسنا حكم الموت على الدوام.

ولكن في اللحظة التي تصل فيها النية هذا الحد؛ حينئذ يتقدم الآب الحنون في الوقت المناسب حتى لا يهلك كل من آمن به وأحبه.

٢١ مارس

جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تُعطى له آية إلا آية يونان النبي

مت١٢ : ٣٩

ليس بآية من السماء ولا من الأرض تتوب البشرية أو يُعفى عن إثمها؛ بل بالاتضاع والصوم والصلاة وتذلل القلب لدى الله القدير.

آهٍ لو علم كل خاطئ هذا، ما استكثر خطاياه أبداً على عفو الله. لو علمت الكنيسة ما ينبغي أن تكون عليه من توبة جماعية، لجلست مع أبنائها في هذه المسوح وفي تراب المذلة إلى أن تجتذب لنفسها عفواً من السماء، لكانت أزمنة الفرج تأتي من السماء سريعاً، كما قال ق. بطرس.

يا أحبائي، إن تعطلت أزمنة الفرج فالعيب هو منا.

نينوى كانت تسير إلى الهاوية والهلاك أكيداً وسريعاً، ولكن بوقفة شريفة وشَجاعةٍ أمينة استطاعت أن تجتذب لنفسها عفواً من السماء. ماذا يعوزك أيها الخاطئ؟

لو كانت التوبة بذهب وفضة، لو كانت تستلزم سُلّماً عالياً نطلع به إلى السماء، لو كانت تستلزم جهداً نفسانياً أو عقلياً أو جسمانياً أو حكمة فائقة أو علماً زاهراً؛ لقلنا إن التوبة صعبة وشاقة. ولكم ملك نينوى وشعبها مثالاً عرف طريقه سريعاً إلى النجاة. فما بالنا نتعطل نحن، وما بالنا نذهب هنا وهناك والخلاص أمامنا وبابه مفتوح، والذين دخلوا منه كثيرون.

إن كنت تريد أزمنة فرج، فاليوم عليك أن تتعلم من درس نينوى.

اليوم هو يوم نينوى ونبيها الرقيق المشاعر القائل حينما هاج البحر:

[هذه خطيتي أنا ، ولم يقل هذه خطية نينوى].

٢٢ مارس

كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية

يو٨: ٣٤

كيف تستعبد الخطية الإنسان؟ كيف تضعه مقهوراً تحت سلطانها؟

الدرجة الأولى: حينما يخطئ الإنسان الروحي لأول مرة يحس أن الخطية غريبة عليه، ويبدأ الضمير يشهد ضده، ثم تضطرب نفسه، ويحس بشعور الذنب، يشعر أن عنصراً خطراً دخل فيه.

الدرجة الثانية: تبدأ الخطية تستقر في أعماق الشعور، أي العقل أي الإنسان الباطن غير الواعي، وتبدأ الخطية تعيش في الإنسان ليس كوافد غريب ولكن كشخص مقتحم، أُعطي له الفرصة أن يدخل البيت رسمياً وبأمر من الإرادة وبموافقة من النفس.

الدرجة الثالثة: تبدأ الخطية تتطبع في الإنسان قليلاً قليلاً، لدرجة أننا نطلق على الإنسان اسم الخطية، وكأن الخطية صارت جزءاً لا يتجزأ من طبيعته.

الدرجة الرابعة: هنا ينتبه الإنسان لحاله الرديء بأي طريقة من الطرق. يحس بالفارق فيما كان وفيما صار إليه. وفي الحال يفكر بعزم أن يقاوم. ولكن، إذ به يتكشف له، ولأول مرة، أن الخطية تحصَّنت داخله، وعملت لها سراديب داخل نفسه وشعوره، وأعصابه وعواطفه ومشيئته، وإذا بها كلها متسلحة به ضده.

ولكن، الله لم يترك الإنسان في هذا الوضع، تحرك منذ البدء وحرَّك السماء والأرض، وحرَّك الأجيال والأنبياء والزمان والتاريخ ليعمل كله لحساب هذا الخاطئ الواقع في هذه العبودية. أرسل ابنه لينقذه منها، بل إن أول اسم حازه المسيح هو: مخلِّص، جاء ليخلِّص شعبه من خطاياهم، هذا هو عمله الوحيد، أمات الخطية وقام غالباً إياها ورفع عن الإنسان ثقلها، وأعطاه جدة روحية في كل شيء: فكر جديد، إرادة جديدة، مشيئة جديدة. كل شيء قد صار جديداً للإنسان.

٢٣ مارس

يوقظ كل صباح، يوقظ لي أذناً كالمتعلمين، السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند، إلى الوراء لم أرتد

إش٥٠: ٤، ٥

الخاطئ إنسان في عُرف الروح ميت.. ولكن لا توجد خليقة مُدللة لدى الله قط مثل هذا الميت المنتن بالخطية!!.. «محب للعشارين والخطاة»!!..

فكل خليقة في الوجود عليها أن تتحرك وتثابر لتحيا، إلا الخاطئ، فهو لا يُطالب من الله أن يتحرك إلى شيء، أو يثابر على شيء إلا أن يقبل فقط صوت الله الحنون ولا يرفض دعوة حبه «والسامعون يحيون»!!..

صوت الله قوة، ليست مُحيية فقط؛ بل وجاذبة أيضاً، تستطيع أن تجذب النفس من أعماق الموت وتقيمها من قبر الشهوات، هذه الأمور يستحيل على النفس أن تؤديها من ذاتها، ولكنها مُطالبة فقط أن لا ترفضها..

وحينما تتفاعل الأذن الروحية مع هذا الصوت بنجاح، فالروح ينسكب في النفس خالقاً قلباً روحياً جديداً من صنع الله، يبدأ في الحال ينبض بالإيمان والولاء للذي فداه من الموت وخلّصه، وحينئذ يأخذ الإنسان قوة على التحرك نحو الله والاجتهاد لإرضائه والمثابرة على حبه...

هنا تبدأ سيرة جديدة للخاطئ تجاه الله الذي دعاه واجتذبه من موت الخطية وطهره من نجاساته... هنا يصبح الخاطئ مُطالباً– بعد أن ذاق ذلة الموت وتذوق مجد الحياة– أن لا يعود يسير في طريق الموت، ويبغض الإثم.

وبقدر ما طهره الله– ببر المسيح– من نجاسات الخطية القاتلة؛ أصبح مطالباً أن يسعى في إثر القداسة للحياة مع الله بقوة الله.

بل وأصبح من صميم سيرة الخاطئ، المُطهر بالدم الإلهي، أن يُسرُّ ويفرح ويخبر بفضل الذي دعاه من الظلمة إلى نوره العجيب. (١بط٢: ٩).

٢٤ مارس

إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمُت فهي تبقى وحدها

يو١٢: ٢٤

النفس موضوعة بين الجسد والروح، وهي إما تتحد مع الجسد وتتعاطف معه ضد الروح؛ وإما تتحد مع الروح ضد الجسد. وهكذا تكون النفس إما جسدانية وإما روحانية. والكتاب يقول: «الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون» (غل٥: ١٧).

النفس هي القاعدة التي تصدر عنها العواطف والتي تحوي الحياة الجسدية. والروح هي القاعدة التي تستقبل التأثيرات الروحية وتُعبِّر عنها، والتي تتصل بالله وتحبه. نحن مُطالبون أن نجعل النفس تنحاز للروح حتى يكون لها حياة أبدية؛ وإلا فإنها تهلك إذا انحازت للجسد، أي تُحرم من الحياة الأبدية.

الجسد من التراب وإلى التراب يعود ويموت، لذلك يقول الكتاب إن: «اهتمام الجسد هو موت»، «إن عشتم حسب الجسد فستموتون»، «الذي يزرع لجسده، فمن الجسد يزرع فساداً». الذي يلتصق بالفاني يفنى، والذي يجمع حوله الفانيات، سيفنى معها.

المسيح يقف إزاء النفس الجسدانية وقفة حازمة أشد الحزم: «من يحب نفسه يُهلكها، ومن أبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية». حيث يُصوِّر أن "النفس" عدو حقيقي، يقف ضد خلاص الإنسان وعبوره إلى الحياة الأبدية. لقد أمرنا المسيح بمحبة أعدائنا، ولكنه أمرنا ببغضة النفس، لأنه يعلم أن بغضة الإنسان لذاته هي المدخل الوحيد لأعماق الروح.

٢٥ مارس

كم مرة أردت ....ولم تريدوا

لو١٣: ٣٤

يشير الرب بهذا القول إلى المرات الكثيرة التي حاول فيها أن يجمع شعب إسرائيل إليه بحبه وحنانه بواسطة الأنبياء الذين أرسلهم مبكراً ومؤخراً. ولكن كانت النتيجة دائماً، أنهم رفضوه وأهانوا كل من أرسلهم...

ولكن الدعوة مجددة لك، أيها الصديق، فالجناحان الحانيان مفرودان على الصليب، والجنب الحبيب يسيل بدم الشفاء والفداء. المسيح لا يزال ينادي خرافه ويرسل صوته مبكراً كل يوم ليجمعهم تحت ظل جناحيه إلى أن يعبر الشر. وهو لا ينادي فقط؛ بل ويجري وراء الضال ليُبطل جهالته؛ ولكن ليس إلى ما لا نهاية.

والآن، هوذا الصوت يأتينا مجدداً اليوم: يسألنا: هل تريدون ما أريد؟

أنا أريدكم من نصيبي وأن تكونوا حيث أكون أنا، فهل تريدون؟؟

أريدكم بقلب وديع مثل قلبي، أريدكم تطلبون ملكوتي وبري، فهل تريدون؟؟

أريدكم أن لا تهتموا بهموم الدنيا؛ بل أن تحملوا نيري وأنا أحمل كل همكم؛ فهل تريدون؟؟

أريدكم أن لا تطالبوا بحقكم ولا تنتقموا لظلمكم، وأنا أرد لكم مئة ضعف؛ فهل تريدون؟؟

أريدكم أن تحملوا الصليب ولا تجزعوا منه كما حملت أنا صليبي وصُلبت عليه، فهل تريدون؟

أنا جزت هذا كله من أجلكم وغلبت العالم لتتشجعوا أنتم وتسيروا ورائي، فهل تريدون؟؟

٢٦ مارس

امتحنوا أنفسكم

٢كو١٣: ٥

يلزم أن يراجع الإنسان نفسه كثيراً ليتأكد في كل لحظة: أولاً أنه يعيش لله؛ وثانياً أنه ينقاد بروح الله.

+ أما كيف يتأكد أنه يعيش لله، فذلك ينكشف عند حصر الأعمال والأفكار الداخلية التي يهتم بها القلب، هل هي لله؟

+ أما كيف يتأكد أنه منقاد بروح الله، فذاك لا يكون من النجاح الذي يلاقيه في عمله أو خدمته أو في قبول الناس له، ولكن في عزائه الداخلي. في دموعه في صلاة المخدع في الخفاء، في صلواته التي بلا تشتت، في سرعة رجوعه واعتذاره عن أي خطأ، في تنازله السريع عن كل شيء يعثر الآخرين، في حبه للصمت والاعتزال لمراجعة النفس. هذا كله يثبت أن يد الله معه لتكميل خلاصه وأنه منقاد بروح الله.

بدل أن تُباغتنا تأديبات الله فنتوجع منها ونستغربها؛ علينا نحن أولاً أن نسرع ونقدم أنفسنا للتأديب تحت يد الروح القدس، معترفين بأوجاعنا الداخلية أمامه بدون غش أو مواربة، حتى نقبل تهذيب النعمة لكسر كبريائنا وتطهيرنا بنار تأديباته.

اعلم أن وراء تأديبات الله عمليات اختبار وامتحان كلها لخلاص النفس وإعدادها لملء الروح.

إذا أنت رفضت وتململت من معاملة الروح القدس لك، تكون النتيجة أنه يتركك ويرفع نعمته عنك لتتردى في شهواتك وخطاياك، حينئذ لا تُجدي صلاة وتصبح جميع وسائط النعمة بلا ثمر.

لأنه إما أن يسود الروح القدس، وتموت الذات، فيقود الروح الإنسان كله في النور؛ وإما أن تسود الذات وينحصر الروح ويسير الإنسان من ظلام إلى ظلام.

٢٧ مارس

إن سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم (١)

عب٣: ١٥

يا ابني،

١ - التوبة ترضي الله وتُعيد إليك علاقتك الحبيبة بالرب. لأن الخطأ الذي يبدر منك يكون دائماً ردّ فعله هو ابتعاد روح الله عنك، يعني هذا شعور غربة قاسٍ تشعر خلاله أنك بلا إله، بلا معزٍ، بلا حبيب، بلا معين.

فعندما تشعر بهذه الغربة، اعلم أنك أخطأت في حق الله، فأسرع في الحال وتُبْ إليه، بمعنى أن تعيد عهد الطاعة والخضوع له وتعتذر عن الخطأ الذي بدر منك. ربما يكون هذا الخطأ خطأً بسيطاً لم تتنبه إليه، كأن تكون كذبت على إنسان أو غضبت على إنسان أو وشيت بإنسان أو ...، هذه كلها تُدخلك في حدود المتعدّي على عهد الأمانة والمحبة والصدق مع الله، فانتبه لحياتك.

٢ - ربما تكون التوبة محتاجة إلى أن تعتذر لِمَن أخطأت إليه، فاضغط على نفسك إذا استمعت لصوت الله في الضمير يحثك على الاعتراف بخطئك وطلب السماح مع الاعتذار لله.

٣ - ربما تحتاج التوبة أن تُصالِح إنساناً خاصمته، سواء بسبب أو بدون سبب. فلا تخجل من أن تذهب إليه بجرأة أولاد المسيح وتعتذر له أنك أنت المُسيء، مهما كان هو المُسيء، وتطلب سماحه ورضاه، كمَنْ يطلب لنفسه رحمة ومغفرة، لكي تُحسَب لك أنها من الله.

٤ - كُنْ حسَّاساً جداً لأخطائك لكي تستغفر عنها بمجرد أن تأتي على فكرك، ولا تُبيِّت خطأً واحداً يُقلقك، فتصير أيامك كلها هادئة مضيئة حلوة.

٢٨ مارس

إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (٢)

عب٣: ١٥

٥ - اعلم أنه إذا استقرت أي عداوة في قلبك أكثر من يوم، تهدم ما تبنيه بالصلاة، وتخرب علاقتك بالرب. ويوماً بعد يوم تصير العداوة جزءًا من أخلاقك وفكرك وتصرُّفك، فتصبح عبداً للشيطان تُبخِّر له كل يوم على مذبح العداوة. فاقطع عنك أي عداوة استقرت في قلبك حتى ولو كانت موروثة من أهلك. لا تجعل لك عدواً في حياتك وإلاَّ استحال عليك حب المسيح، فالذي يحب المسيح حتماً يحب عدوه. فطهِّر قلبك أولاً بأول من أي إحساس بالعداوة ليُشرق في قلبك حب المسيح وتستمتع به. لأن محبة المسيح تُبهج القلب وتُعوِّض عن كل تعب أو حزن أو مرض. محبة المسيح هي حياة منيرة وليس فيها ظلمة البتة.

٦ - بمجرد ما تحس أن الكراهية دخلت قلبك من جهة أي إنسان كبير أو صغير، اعلم أن الشيطان بدأ يُلقي فخ العداوة ليجذبك إلى خاصته؛ فاسرع واقطع خيوط الكراهية، وأظهر لهذا الإنسان محبتك وقدِّم له هدية وامدح سيرته بين الإخوة، فتذوب الكراهية وتسكن المحبة، وتتسكب عليك محبة المسيح كابنٍ له.

٧ - إذا سمعت أن أخاً يذمك، فلا تجزع وكُنْ شجاعاً، واستغِث بروح المسيح، روح الود والمحبة الأخوية، واذهب إليه واطلب منه باتضاع ومطانية ودموع أن يغفر لك، ربما تكون قد أخطأت إليه دون أن تدري، وأعلن له محبتك، واطلب منه أن يسامحك، واسأل في مسكنة إن كان بَلَغَه شيء رديء عنك، وأوعده أنك ستكون دائماً عند حُسن ظنه.

٢٩ مارس

إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (٣)

عب٣: ١٥

٨ - وحينما تكمل التوبة وتصير حياتك مكشوفة أمام الله، حينئذ تختبر حضور الرب لأن الرب يقبل التائبين إليه ويقترب منهم.

حضور الرب له إحساس في القلب: شيءٌ من الدفء والبهجة والسلام. غياب هذا الإحساس معناه أنه توجد خطية معتمة هذه العلاقة، ومانعة للإحساس بحضور الرب. ولذلك؛ أسرع وفتش ودقّق في حياتك، وارمِ نفسك تحت قدميه، واطلب من روحه القدوس أن يشير لك على الخطأ والخطية التي تسببت في غياب الرب.

٩ - حضور الرب والإحساس بالدفء الروحي والبهجة القلبية هي غِنَى المسيحية وهي عينها تُدعَى: "مجد الرب".

فحضور الرب معناه حضور مجده كغطاء يشمل النفس ويُفرحها، وغيابه يقبض النفس ويجعلها تشعر أنها فقدت شيئاً هاماً وكأنها فقدت حياتها. فلا تسكت ولا تهدأ حتى يعود الرب ويسكن قلبك، لأن هذه هي الحياة الأبدية، نأخذها هنا كالعربون وهناك نُرافق الرب أينما سار.

١٠ - أَشرك الرب في حياتك: في أكلك وشربك، ونومك ويقظتك، وعملك وراحتك، وفرحك وحزنك. اطلبه دائماً فهو قريب، استشِره في كل صغيرة وكبيرة، واشكره بمجرد نجاح مشورته، واعتذر عن كل خطأ يحدث منك حتى يظل الرب شريك حياتك كلها، وحينئذ تحصد ثمرة هذه الشركة حينما تحس أنه موجود يسمع ويستجيب، ويشير ويُعلِّم وينصح، وعينه عليك.

٣٠ مارس

إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (٤)

عب٣: ١٥

١١ - احذر من الكذبة البيضاء بأنْ تقول غير الحقيقة، لكي تنقذ نفسك، أو تسهِّل أمورك، أو تَخلص من الذي أمامك، أو تنهي موضوعاً شائكاً، أو تفكّ عقدة وقفت أمامك. فهذه هي إصبع الشيطان الذي يغرس في النفس المكر والخداع والمخاتلة والتنكُّر للحق، هذا الذي يُعاقِب عليها الناموس في العهد القديم بالرجم أي بالقتل. أما في العهد الجديد، فيختفي وجه الله من حياتك، لأن الكذب هو إنكارٌ للحق، والحق هو المسيح! احذر من الكذب وشِبه الكذب، لأنه يصنع قطيعة مع المسيح.

١٢ - اعمل عهداً مع المسيح أنك لن تكذب قط حتى وإلى الموت تقول الحق، كل الحق، مهما كانت الغرامة، وذلك حتى تكسب رضا القدير وتنعم بقرب الرب وحضوره المريح. لأن حضور الرب هو الحياة، وغيابه هو الموت.

١٣ - احذر من أن تُقدِّم عُذراً كاذباً لكي تتخلَّص من الموقف، كأن تقول: إنني كنتُ نائماً أو غائباً أو مشغولاً أو لم أسمع، أو أنا لا أعرف هذا الإنسان، أو أنا أجهل هذا الموضوع. وفي الحقيقة، أنك كنتَ عارفاً وعالماً وصاحياً وسامعاً.

هذا الكذب هو كذب على الحق والحقيقة، وهو بعينه إنكارٌ للمسيح الحق والحقيقة، فأين تُخبِّئ وجهك منه؟ المسيح بالمقابل يقول: أنا لستُ أعرفك. فتفقد الحق الذي تنكّرتَ له، ولا يَعود الحق يستأمنك على نفسه أو وجوده. فلا تَعود تحس بوجود الرب وبدفئه وبهجته المريحة.

٣١ مارس

إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (٥)

عب٣: ١٥

١٤ - فحذارِ أن تختلق الأسباب والأعذار لأي خطأ تفعله. اعلم أن كل شر تصنعه هو مُسجَّل ضدك في كتاب الحياة الذي سيُعرض عليك، لترى وتسمع كل خطاياك، وليس مَنْ يعطيك العذر أو يُدافع عنك، لأنها فُعِلَتْ بتصميم وسَبْق إصرار.

١٥ - إن انتبهتَ لأخطائك فستتعلم كيف تعيش مع الرب وتنعم بحضوره كرفيق كل الطريق.

وتيقَّظ دائماً عندما تجد نفسك حنَّت للطريق القديمة، أمسكها واضبطها واشكوها للمسيح لكي يتعامل هو معها بروحه القدوس.

١٦ - بعد أن تذوق حضور الرب ولو مرة واحدة، خُذْ هذه ذريعة لتطلبه نهاراً وليلاً ليغشى حياتك كلها. فالرب رفيق وأفضل من كل رفيق في طريق الحياة كلها. إنه يسعده أن ترافقه أنت أيضاً في حياتك بذِكْر اسمه الليل والنهار، وتسبِّحه وتشكره ما دمتَ حيًّا.

١٧ - لا تهتم بنتائج تجاربك وعلاقاتك بالناس. اهتم بتجربة وجود الرب معك، فهذه هي الحياة وهي غاية كل تجارب الحياة.

١٨ - أنت سجَّلتَ اسمك لتكون بين صفوف القديسين، وهذا كان عهداً بينك وبين الرب يسوع، والرب أمين على هذا العهد، وهو واقفٌ كل يوم على بابك يقرع ليدخل ويهبك روح الحياة الجديدة، فلا ترفضه ولا تستَهِن بمحبته لأنه دفع ثمن خلاصك من دمه. فخلاصك غالٍ عليه وهو سيظل يلح عليك أن لا ترفض دمه وصليبه.

حياة الصليب

١ إبريل

وُهب لكم ... أن تتألموا لأجله

في١ : ٢٩

لقد قلب المسيح الحال من جهة آلام الإنسان وشدائده وأوجاعه.

فبعد أن كانت الآلام تُحسب ثمناً لخطاياه، ونُصرة للعدو الذي كان يفتخر بإذلال الإنسان باعتباره حاملاً صورة الله، إلا أن المسيح قلب موازين العدو، رفع من قدر الإنسان وحوّل آلامه إلى شركة في آلامه هو، فصارت هي عينها وسيلة لقبول نعمة المسيح بدل قبول نقمة الشيطان.

وهكذا أصبحت آلامنا وشدائدنا ليست محسوبة ضدنا بل محسوبة لنا كنصرة برغم أنف العدو. فالذي يتألم وهو مؤمن بالمسيح اعتُبرت آلامه حسب الكتاب موهبة أي عطية من عند الله تهيّئ الإنسان أن يكون شريكاً في آلام المسيح، فيُحسب بالتالي مستحقاً لرضا الله ومكملاً لخطة خلاص الرب يسوع.

وهكذا اعتُبرت الشركة في آلام المسيح في هذا العالم الشرير نصرة على العدو ووسيلة لقلب موازينه، فمن يضطهده الشرير ويسكب غضبه عليه يُحسب للإنسان أنه أكمل الجهاد وحاز على رضا الله ومسرة المسيح.

لذلك كان افتخارنا أن نتلقّى ضربات العدو كمنتصرين وغالبين، فصالبو المسيح كانوا واضعي أكاليل مجد على الجسد وهم لا يدرون. لذلك أصبح إكليل خلاصنا النازل علينا من فوق لا يستريح على أجساد مُرفّهة نالت من العالم أمجاداً كاذبة؛ بل يستريح على أشخاص ذاقوا مرارة الضيق والآلام والاضطهاد، وتركت ضربات العدو علامات محفورة في أجسادهم.

٢ إبريل

من طلب أن يُخلِّص نفسه يُهلكها، ومن أهلكها يُحييها

لو١٧ : ٣٣

الذي وضع في نفسه احتمال الموت، كيف يجزع من الألم مهما كان شديداً؟ فإن كنا سنموت؛ وحتماً نحن سنموت، فليتنا نموت حباً في السيد القدوس لنحيا معه إلى الأبد. وإن كنا سنموت لنحيا، فلماذا نجزع من الآلام التي كلما زادت كلما قرَّبنا من الحياة والخلود؟

والمسيح باحتماله الآلام دون أن يكون مستحقاً لها استطاع أن يقدم لنا الحل لأعقد مشكلة وأصعب سؤال يسأله المتألم: لماذا أتألم؟! فإن كنتَ لا زلتَ مُصمماً على السؤال: لماذا أتألم، فاسأل الرب لماذا تألم هو؟! فهو تألم ولم يكن مستحقاً للألم، ولا كان ضعيفاً ليُظلم رغماً عنه؛ بل بمحض حريته ومشيئته ومسرته تألم وظُلم! وبذلك رفع قيمة الألم من صورة العقاب إلى درجة رائعة من درجات بذل المحبة التي إذا ملأت قلوبنا حوَّلت الألم إلى لذة.

وبذلك يكون المسيح قد وضع نموذجاً واضحاً لحياة سعيدة ومنتصرة بالرغم من الآلام المحيطة بها من كل جانب، فظل الصليب لم يفارقه من يوم ولادته إلى يوم صلبه.

لذلك لم يعد الألم في طريق حياتنا مشكلة، بل صار علامة انتصار واختبار محبة. وليس في كل ما وُهب لنا على الأرض هبة أكثر تقديراً في نظر الله من أن نتألم راضيين «لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا من أجله» (في١ : ٢٩).

٣ إبريل

الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء الشهوات

غل٥: ٢٤

عندما ننتسب للمسيح أي نقول نحن مسيحيون، هذا يتضمن في الحال أننا قبلنا الصليب كنصيب لنا.

إن جوهر الإيمان بالمسيح هو قبول الصليب كمعيار حياة.

إن الإنسان المسيحي هو إنسان يحيا مصلوباً بإرادته. وإرادة الصليب هي نموذج حياة ليست من هذه الحياة التي نحياها في العالم، فالحياة حسب الصليب تستمد كيانها من الصليب أو بالحري تستمد حياتها من موت المسيح على الصليب.

ولأن جسد المسيح حُسب جسد البشرية كلها أفراداً؛ اعتُبر صلب المسيح تم في كل جسد للإنسان بلا تفريق كل من يؤمن.

هذه الحقيقة ليست كلامية ولا مجرد إيمان بالفم، ولكنها تُلزم كل إنسان في المسيح يسوع أن يعيش مصلوباً عن العالم عيشة منفصلة حقاً عن كل شهوات الجسد. بمعنى أن على المؤمن أن يصلب جسده بإرادته، ليس على خشبة ومسمار بل عن كل خطية وشبه خطية وعن كل الشهوات التي يتمتع بها أولاد العالم. كذلك أن ينفصل عن الخطاة والمستهزئين وكل أولاد العالم الذين يعيشون في انحلال وإباحية، وبمعنى سرّي آخر يُصوِّم الجسد عن كل ملذات العالم وشهوة العيون ومسرات الجسد وتعظم المعيشة.

فالذين يعيشون صالبين الجسد والشهوات هم بمثابة روح جديدة تنعش العالم وتشهد لله والمسيح، وبغير هؤلاء ينقضي هذا العالم وينتهي مصيره.

٤ إبريل

ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (١)

مت١٠ : ٣٨

من يتذمَّر على صليبه يزداد ثقلاً عليه، ومن رضي بصليبه هان عليه وخفَّ حمله، لماذا؟

يا إخوة، هوذا سرٌّ أقوله لكم، إن اسم الصليب وحقيقته صار تابعاً للمسيح، وصار حمل الصليب في رضا وصمت بمثابة قبول المسيح، فكل من يقبل الصليب ويحمله يكون قد قَبِلَ المسيح. فأصبح الصليب هو الانحياز للمسيح، بمعنى أن من يحمل صليبه في قبول ورضا يكون قد قبل المسيح رباً وإلهاً.

وعن خبرة أقول: إن من يحمل صليب المسيح لا يمكن أن يتركه المسيح يعاني ما عانى هو، لأن الذي عاناه المسيح هو من أجلنا، والصليب كان لحسابنا. فالمسيح لا يقبل أن نحمل صليبه وحدنا، فهو وعد أن يكون شريكنا في آلامنا، لأنه سبق واحتملها عنا. فكل من يضطهده العالم ويُحمِّله الصليب عنوة، يحمله عنه المسيح سراً، بل ويهبه القيامة أيضاً.

فأصبح قول: "من يحمل صليبه ويتبعني" هو بمثابة اختبار، فإن رضينا به، تولَّى المسيح حمله مع تعزية وقوة خفية ترفعنا فوق كل اضطهاد وكل تعذيب وطرد.

لذلك أصبح البعض يفتخر في الضيقات أنه صار بها محبوب المسيح والله، وأصبحت له دالة على المسيح بصفته شريك آلامه وصليبه.

فمرحباً بالصليب والضيقات، لأننا بها ننال شركة حقيقية في آلام المسيح وصليبه، وتلمذة للمسيح أو تلمذة حقيقية للصليب.

٥ إبريل

ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (٢)

مت١٠: ٣٨

الصليب هنا علامة التضحية والبذل، التضحية بالذات وكل ما يشدها إلى الأرض والعالم ومسرات هذا الدهر، وبكل العواطف والغرائز التي تطالب بمزيد من استقلال الذات وتنعيمها أو راحتها وكرامتها ومجدها.

في الحقيقة إن الإنسان المنطلق بالروح نحو الله يعاني من شدة جذب هذه الأمور، في قوة تبلغ في عنفها إلى حد التمزُّق. المسيح يُدرك هذا مقدّماً ويقول: نعم خذ صليبك هذا وتعالَ اتبعني، وإلاَّ فلن تستحق الحياة الأبدية وملكوت الله!

فالخلود له ثمن: التضحية بالزائل الفاني! والسماء والحياة الأبدية لها ثمن: احتقار الأرض وأباطيل العالم. وعشرة القديسين في أسرة المسيح لها ثمن: التضحية بغرائز الأسرة والصداقات الوهمية المتغيِّرة الفانية. ومواجهة هذا التوتر والجذب بين قطبي العالم والله، الجسد والروح، هو صليب الإنسان في هذا العالم. فإذا لم يحمله الإنسان بوعي ومسرَّة فلن يستحق الخلاص والتبني والمصالحة مع الله، وتصير له مجرَّد آمال وأماني ورجاء غير محقَّق.

أمَّا الفارق بين صليب الإنسان وصليب المسيح، فالأول إماتة والثاني موت! وعجيب أن يُحسب صليب الإماتة عن العالم مساوياً ومستحقاً لصليب الموت الذي للمسيح! إلى الدرجة التي يُقال فيها عن إنسان يمارس إماتة الذات أنه مات عن العالم!

٦ إبريل

كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات، فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا

اتس٣: ٣

كما أن الجندي موضوع للحرب، والرجل الرياضي موضوع للجري والكسب؛ هكذا نحن موضوعون للضيق.

الوضع هنا اختياري للفخر والممارسة والنصرة ويتطلب منا التمرن على احتمال الضيق، فالضيق هو مجالنا للربح، يقولها القديس بولس صراحة: « بل نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق يُنشئ صبراً». فالضيق للذي عنده الإيمان الوطيد يزيده إيماناً، ويشعل الرجاء الذي له في الله والمسيح والملكوت، وهكذا يزداد توقداً ونوراً وصفاءً.

أما سلاح الاحتمال والصبر على الضيق فهو الاتضاع. فالاتضاع هو الذي أنقذ ق. بولس من ضيقته الخانقة حتى الموت، يقول: «قد امتلأت تعزية وازددت فرحاً جداً في جميع ضيقاتنا .. لكن الله الذي يعزي المتضعين عزَّانا» (٢كو٧: ٦).

والرسول يقول إننا حتى لو وُجدنا مطروحين وكأننا قد متنا؛ فالله يستحيل أن يتركنا، ولكن كل ما في الأمر أن الله يريد أن يتزكى هو بإيماننا، ويُظهر في موتنا حياة يسوع.

فالضيقة في حياة المؤمن خطاب دوري يتسلمه الإنسان ويرد عليه ويُسلم لآخر ليعزي هو بدوره كل من هو في ضيقة.

ومن الأمور التي تعطينا قدرة على الصبر في الضيقات هي المعادلة التي وضعها الرسول بولس لتكون معروفة ومحفوظة ومحفورة في أذهاننا، أن الضيقة مهما تثقلت يستحيل أن توازن ثقل المجد المُعد مقابلها، لذلك تُحسب خِفة: «لأن خفة ضيقتنا الوقتية ...» (٢كو٤: ١٧).

٧ إبريل

إلهي إلهي لماذا تركتني

مر١٥: ٣٤

المسيح أعطانا الصليب كنموذج حي لمنتهى الظلم والحكم الفاسد وشهادات الزور والقضاء المجحف بل والآلام والعذاب حتى الموت.

فكان كل ذلك ثمناً لتحريرنا من الخطية والموت وقبضة الشيطان، وارتفاعنا لميراث الحياة الأبدية. وأصبحت كل ضيقة أو اضطهاد أو تعير أو ظلم أو إهانة، هو شركة في آلام الرب وشركة في حياة أبدية.

فكل ما يصيب الإنسان في حياته مهما كان ثقله، هو مردود عليه بآلام الصليب. فالمسيح لمّا قال: «إلهي إلهي لماذا تركتني»، كان يصرخ بفم كل إنسان عندما يبلغ به الضيق والاضطهاد حتى الموت! ليكون عِبْرة لكل الصارخين أن الرب قد احتمل ما احتمله الإنسان حتى إلى الصراخ، فلا يعود إنسان بعد يقول: لماذا تركني الله أتألم وحدي؟

فأنت مهما تألمت، لن تتألم بأكثر مما تألم به الرب من أجلك. لذلك لا تعود آلامك تُحسب آلاماً بل مجداً: «إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه» (رو٨: ١٧). وكأن الألم أرسله لك الرب خصيصاً لكي يذيقك مجده، فأصبحت آلامك تُقاس بالمجد العتيد أن ترثه مع المسيح.

فقل لي، يا حبيبي، ما هو ألمك؟ وزِدْ وفِضْ بكل همومك وأحزانك وأوجاعك وأمراضك وظلمك واضطهاداتك، والإهانات والشتيمة التي لحقتك، والنهب الذي نُهبت به أموالك، وأنا أقول لك: «يا غبي! (سامحني على هذا التعبير) أما كان ينبغي أن تتألم بكل هذا لكي تدخل في شركة الابن الوحيد»!

٨ إبريل

ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي احتمل الصليب

عب١٢ : ٢

الذين قبلوا أن يكون صليب المسيح هو صليبهم؛ لا يعودون يَخافون شيئاً في هذا العالَم، لا فقر ولا مرض ولا عداوة إنسان ولا ظلم بشر، ولا قِلّة أيام ولا موت مفاجئ، ولا حوادث تبدو مزعجة أو أخبار تبدو معاكسة. لأن كل شيء يذوب ذوباناً في صليب المسيح ويتحوَّل إلى قيامة ومَجد أبدي.

والذين دخلوا في عهد الله، أي الصليب؛ استهانوا بالحياة على الأرض جُملةً واحدة، استهانوا بالأكل والشرب واللبس والراحة والمال والكرامة والعزاء البشرى ومطالب العاطفة. وعوض ذلك يأخذون ما هو أعظَم وما هو أهَمّ جداً وما هو حق وليس فيه غشّ أو خداع أو زوال أو موت. يأخذون اسم الله الحي الذي به يعيشون ويتعزّون، وعليه يسندون إيمانهم.

الذي ارتضَى أن يُكمِّل وصية المسيح الأولى والعظمى، أي أن يَحمل صليبه ويتبعه؛ عليه أن يفتِّش باهتمام شديد في كل خطوة يَخطوها، حتى لا يبتعد قط عن المسيح وإياه مصلوباً، لئلا يَحمل الصليب عبثاً إن هو سار حسب مشيئته، ولَم يتبع المسيح تَماماً. ولكي نتبع المسيح تَماماً؛ يلزم أن يكون العالَم خلفنا على الدوام، وصورة الصليب لا تفارق قلبنا، وشوك العالَم يُكلِّل رأسنا.

دعوة المسيح سرِّية، لا يلتقطها القلب المشغول بآخر، أمَّا منتظرو الرب فيسمعون هَمْس صوته من بعيد ويفرحون، لأنه حينما يتكلم المسيح مع الإنسان تبتهج روحه، بل وحتى عظامه تفرح.

٩ إبريل

لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة

ابط٤ : ١٢

إن الآلام المعروضة علينا بأنواعها المختلفة التي يقدمها العالم لم تعد للمسيحي مصدر تساؤل. وليس من المقبول أن يقول المسيحي: لماذا أتألم؟ ولماذا يتركني الله هكذا مظلوماً مُهاناً؟ أو لماذا يسمح لي الله بكل هذه الأمراض والضيقات؟

الآلام، وإن كانت طريق الناس كلها، وهي أمر طبيعي على كل ذي جسد أن يتألم ويحزن؛ إلا أن المسيحي - بنوع خاص - قد صارت له هذه كلها وسائل إظهار حبه وطاعته وأمانته وصبره ورجائه، هذه التي بها ينال الملكوت.

إن آلام المسيح وموته هو الرد على السؤال: لماذا أَوْجد الله الآلام، لماذا سمح بالأحزان والأمراض، لماذا حكم بالموت على الإنسان؟؟

سيظل أمامنا الألم والحزن لا معنى لهما، وسؤال لا يمكن أن نجد له حلاً إيجابياً أو حتى تعريفاً أو شرحاً؛ إلى أن نتقبلهما ونُرحِّب بهما على نمط المسيح. وحينئذ ينكشف لنا معنىً جديداً للألم، ولا نعود نبحث عن حل له. بل نجد أن قبولنا للألم برضا قد صار هو الحل العجيب الذي يوصِّلنا إلى الشعور بالسعادة والتلذذ بمعنى جديد من معاني الحب.

وحينئذ سوف ندرك أن الألم وما يُصاحبه من الحزن والمرض والضيق والظلم، ليس من ثمن أو جزاء نناله من احتماله، أعظم من الشعور بالنُّصرة على الألم كمشكلة، والذي هو صورة العالم الحاضر.

ففي الحقيقة إن الذي يستطيع أن يحتمل الألم بشكر وفرح، يكون في الواقع قد انتصر على العالم كله.

١٠ إبريل

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق

لو١٣: ٢٤

أن يؤمن الإنسان بما قاله المسيح وما عمل، سهل؛ فما أسهل أن يؤمن الإنسان بالمسيح في قلبه ويعترف به بفمه. ولكن اختبار صدق الإيمان هو العمل به والسلوك بمقتضاه. إذ بعد الإيمان يوجد "الباب الضيق"، و"الطريق الكرب"، الذي يتحتم على كل مَنْ آمن بالمسيح أن يعبر منه. فالباب الضيق هو نقطة العبور الحرجة من الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك إلى الطريق الكرب المؤدي إلى الحياة، حيث يُفحَص القلب والضمير على ضوء الصليب.

وأشد أعداء المؤمن المخفيين في داخله هم: البغضة، العداوة، الخصام، الدينونة، محاكمة أعمال الآخرين دون محاكمة الذات، ومحاولة إخراج القذى من عيون الآخرين والخشبة مدقوقة في نني عين الإنسان.

هؤلاء هم الأعداء الجوانيون للإنسان المؤمن المتربصون به على عتبة الباب الضيق يمنعونه من العبور منعاً. والإنسان للأسف إمَّا هو لاهٍ عنها مستهترٌ بها، أو أنها دخلت خلسة تحت جلده وصارت جزءاً من طبيعته، أو أنه يمارسها بفجور وكأن لا إنجيل له ولا ديَّان وليس أمامه باب ضيق.

هذا الإنسان لا يعود ينفعه إيمانه، لأن الذي يصنع هذا يكون قد داس المحبة وافترى عليها وأهانها، والمحبة هي الله، وهي شهادة صدق الإيمان وفاعليته.

وستبقى تعاليم المسيح أعلى دائماً من مستوى أقصى جهد للإنسان!! ليبقى الإنسان دائماً منسحقاً أمام الله والمسيح، متشبثاً بالنعمة.

١١ إبريل

هذه الوصية قبلتها من أبي

يو١٠: ١٨

الموت على الصليب يلزم أن يكون عملنا كل يوم بل حياتنا. والمسيح أوصى أن نحمل صليبه ونتبعه حتى الجلجثة لأن هذا هو الطريق الوحيد الموصِّل إلى الوطن السمائي الذي وُلِدنا له ونعيش الآن من أجله.

مع العلم أننا لا نبذل جهداً من عندنا لكي نحمل الصليب؛ فالمسيح الذي فينا قد حمله من أجلنا ليُهذِّب ويُدرِّب أكتافنا على حمله. فالإنسان الجديد فينا له نفس أكتاف المسيح التي حملت الصليب، أما الصعود عليه فهو لا يتبع قوتنا أو مشيئتنا، لأن المسيح قَبِلَ هذه الوصية من الله رأساً لتكون لنا: «هذه الوصية قَبِلْتُها من أبي»، وهي أن يكون له سلطانٌ أن يضع حياته بمشيئته ويقيمها بمشيئته.

ونحن إذ لنا نفس فكر المسيح ومشيئته، نضع حياتنا بالإيمان كما وضعها هو، ونُقيمها بالإيمان وكأنها قائمة قبل أن نموت.

فنحن نموت بإرادتنا على أساس، لا أننا سنقوم، بل أننا قمنا. فالقيامة التي نحياها تجعل الموت على الصليب إذا جاء، كأنه من صميم حياتنا ورجائنا بل وهدف حياتنا؛ فإن متنا فللرب نموت، وإن عشنا فللرب نعيش، لأننا أصبحنا للرب نحيا أو نموت.

فالمسيح الذي مات من أجلنا هو فينا، وهو نفسه الذي قام هو فينا. فموتنا وقيامتنا هي بعينها موت المسيح وقيامته. وصعودنا إلى السماء مضمون قبل الموت، لأن المسيح أَصْعَدَ إنساننا الجديد الذي فينا الآن معه!!

١٢ إبريل

حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح

غل٦: ١٤

لم يكن الصليب في أيام القديس بولس مصدر افتخار، بل كان مجرد ذكر كلمة الصليب يصيب السامع بالفزع والرعبة والتشاؤم والإحساس بالفضيحة والهلاك.

وفي الحقيقة إن الصليب في المسيحية لا يزيد عن ذلك؛ فهو الظلم والاضطهاد؛ فكون الرسول يفتخر بالصليب فهذه أكبر مضادة حادثة بين الفخر والفضيحة.

بل إن علاقة الصليب نفسها تحكي عن مضادة عجيبة واقعة بين إرادة الله الرأسية من السماء إلى الأرض ⇩ وإرادة الإنسان التي من الأرض إلى الأرض ⇔ لتنشئ هذا الصليب الذي هو التعارض الكبير ✞ بين الله والإنسان بين الحق والباطل. فكون الإنسان (يسوع المسيح) يقع في بؤرة هذه المضادة، أي الصليب، يعني أنه انسحق انسحاقاً فيما هو إنسان، لينتهي إلى نصرة ما لله فيه. وهنا يتحوَّل الصليب من واقع الذلّة والعار والفضيحة للإنسان، إلى الارتفاع بقوة المجد نحو الله ليصير إلى ما هو لله.

ولكي يكون الإنسان تلميذاً حقيقياً للمسيح يتحتَّم عليه أن يحمل هذا الصليب ويتبع خطوات المسيح، بمعنى العبور في هذه المحنة عينها بالانسحاق والتواضع، التي بعد أن نفّذها المسيح عملياً في نفسه وفي جسده، وأعطى سر قوتها للإنسان بالقيامة من الأموات؛ أصبح لدى كل إنسان القدرة على العبور فيها. من هنا صار الصليب، تلك المضادة العظمى بين إرادة الله وإرادة الإنسان – عبر محنة الموت الإرادي – هو فخر الإنسان بجدارة.

١٣ إبريل

الذي به قد صُلِبَ العالم لي وأنا للعالم

غل٦: ١٤

الإنسان المصلوب مع المسيح هو في نظر العالم مائتٌ مثل المسيح، أما في نظره هو يكون العالم مائتاً عنه، لأنه صار حيًّا لله في المسيح.

ماذا يعني أن العالم صُلب لي وأنا للعالم؟

ولكن أولاً نسأل: ما هو العالم؟ إنه العالم المضاد لله بقواته الشريرة وأركانه المظلمة، إنه العالم بعظمته التافهة وأمجاده الكاذبة. كل هذا غاب واختفى عن محيط الحياة. وكأن الصليب أصبح سوراً منيعاً يفصل العالم الشرير ويخفيه حتى ولو كان ظاهراً في الظاهر.

فكما أن المسيح اختفى عن العالم بعد موته تماماً، هكذا تماماً أيضاً اختفى العالم عن المسيح. فكون أن الصليب صار فخر ق. بولس وافتخاره؛ فهذا معناه أن كل ما دون الصليب صار مُزدرى به وغير موجود بل وغير منظور.

ما رأيك، يا أخي العزيز، في شخص يخجل من صليب ربنا يسوع المسيح؟ ولا أقصد أنه يخفيه من يده أو من على صدره، ولكن هو يمسكه ويظهره على صدره، ولكن يخفيه من حياته، بمعنى ينكره بسيرته ويخجل منه في أعماق ضميره. يشهد به بفمه ولكنه لا يُرى قط في معاملته أو تصرفاته أو سلوكه.

ولكن لماذا ينكره بسلوكه؟ أليس لأنه غير قائم في قلبه، بمعنى أنه لم يَجُزْ الموت الحقيقي مع المسيح. يدَّعي القيامة ويشهد لها مع أنه لم يمت بالحق ولا ذاق الصليب أو احتمل عاره. هذا هو الافتخار الكاذب بالصليب، وهذا هو الصلب الكاذب للعالم ولي!!

١٤ إبريل

وآخرون عُذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل

عب١١: ٣٥

ماذا نقول عن احتمال أولئك الذين سمعنا عن قصص تعذيباتهم الرهيبة لكي يُفرِّطوا في إيمانهم، فما جزعوا ولا خاروا ولا خانوا العهد. أهي قوة إرادة؟ مستحيل! أم هي بطولة؟ حاشا! أو هو عجز أقعده عن الإنكار ونوال الراحة والمجد الدنيوي؟ حاشا ألف مرة! فما هي إذن هذه القوة الجبارة السرية التي تجعل الشهادة نوعاً من قبول الموت من أجل الخلاص!

المسيح على الصليب أطلق قوة إلهية يقبلها المؤمنون ليستهينوا بها من آلام الصليب وعذاب المعذَّبين. تلك القوة شهادة صامتة بما حازه المسيح من سلطان إلهي على كل المعاندين لقول الحق. هذه القوة يمارسها كل القديسين في كل مكان، فكانوا الرائحة الذكية لله التي تُنعش المخلَّصين وتسوقهم في طريق الشهادة بقوة لا تقهر تخزي العدو وأعوانه.

كل عذاب وألم يلقاه المؤمنون بالمسيح هو بحد ذاته قيامة سرية يمارسها المتألمون إلى أن تُستعلن بظهور المسيح. فكل عذابات المؤمنين المحسوبة شهادةً لصليب المسيح، تحمل في طياتها سرّ القيامة العتيدة أن تكون. وهنا يصحُّ القول الذي يقوله الكتاب: « خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» (٢كو٤: ١٧).

والذي نود أن نقوله إن الآلام والضيقات هنا، لو احتملناها بصبر وفرح فإنها تحوي في ذاتها النصيب المذخر لنا. لا كأنه آت فيما بعد؛ بل حاضرٌ وعاملٌ في الروح، ينعشنا بروح القيامة فتستهين بخزي هذا العالم، بل وتفتخر على رجاء مجد الله.

١٥ إبريل

إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني (١)

لو٩: ٢٣

الكلام هنا للتلاميذ وكل مَنْ سيتبع المسيح، وهو يختص بموقفنا جميعاً من الصليب والآلام. فهي رسالة المسيح التي جاء ليمررنا فيها معه لحساب قيامته وصعوده ونصرته وملكوته.

فنحن إن أردنا أن نشترك في نصرته يتحتَّم علينا أن نجوز معه صليبه الذي هو أصلاً لنا وحدنا، ولكنه حمله معنا. فنحن نكون أمناء لصليب المسيح وموته، إن وضعنا في قلوبنا أن نموت معه كل يوم باستعداد الشهادة والاستشهاد. أمَّا الذي يتهرَّب منهما متوهِّماً أنه يخلِّص نفسه، فإنه يكون في الواقع قد حضَّرها للدينونة والهلاك، لأن ذاته لن تخلِّصه. فالهروب من الضيقة والموت هو بعينه الهروب من الحياة والسعادة الأبدية.

إن هروب الإنسان من إماتة الذات واحتمال آلام هذا الزمان معناه الهروب من شركة آلام المسيح وموته، وبالتالي ضياع حق الحياة الأبدية.

الذي يريده المسيح من إعلانه الصعب هذا، هو أن الملكوت الذي يتخيَّله التلاميذ على أنه مجد وعظمة؛ إنما الطريق إليه هو عبر آلام كثيرة ورفض. لذلك تحتم إن أتيتم وراء المسيح أن تعبروا الآلام وتدخلوا من نفس الباب.

إن السر الأعظم في حياة المسيح هو ارتضاؤه بالمشيئة أن يتألم بالألم الذي يؤدِّي إلى الموت. وعمق هذا السر فائق وعسير جداً أن نستوعبه ومستحيل علينا استحالة كلية أن ندرك عمقه ومعناه إلاَّ إذا عبرناه.

١٦ إبريل

إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني (٢)

لو٩: ٢٣

إتِّباع المسيح أعظم أعمال الناس، لأن عمل الإنسان يؤول دائماً إلى ذاته، وكل من يطلب لحساب ذاته ينتهي دائماً بخسارة ذاته. فالذات تطلب دائماً أمجاد الدنيا، وأمجاد الدنيا كلها زائلة. لذلك فإن المسيح اشترط على من يأتي وراءه أن ينكر ذاته، فإنكار الذات يُخلي الإنسان من مطالب نفسه. ولكي يبرهن الإنسان على أنه لا يطلب ما لنفسه فإنه يُعرِّضها لفقدانها، وهذا هو معنى حمل الصليب. فالذي يحمل صليبه هو إنسان يُعرِّض نفسه كل يوم للهلاك.

وهنا يستدرك المسيح هذا التنازل المسلسل ليسند بيده الحانية وروحه الفادية الإنسان الذي يحمل صليبه ويتبعه بأن قال إن الذي "يهلك نفسه من أجلي يجدها". ومعنى يجدها أي يصنع لها وجوداً عند المسيح والله. فالذي يجد نفسه يعني يحفظها سالمة إلى حياة أبدية.

هكذا، يا إخوة، سيرة الرجل الذي يتبع المسيح، فهو حتماً يدرك نهاية سعيدة فوق الدنيا بكل أمجادها. فالمفاضلة أمام من يريد أن يتبع المسيح ومن يتهرَّب من التبعية له، هي إما سعادة الحياة الأبدية مع المسيح الذي يتبعه من كل قلبه؛ وإما تعاسة حياة تنتهي بخسران المجد السماوي.

فانظر يا حبيبي أيهما تختار، ولأيهما تعيش، والمسيح في هذه الآية يجعلها وفق إرادتك، ولكن الذي يخفيه المسيح وراء هذه الآية هو شخصه البديع، فهو يقبل كل من يأتي إليه ويحتضن كل من يتبعه، ويرفع ثقل الصليب عن كاهله إن هو صمَّم أن يحمل الصليب.

١٧ إبريل

إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني (٣)

لو ٩ : ٢٣

اعلم أيها الصديق أن الصليب هو صليب المسيح وحده، وهو حكرٌ عليه، وهو لا يقبل بأي حال من الأحوال أن يحمله غيره.

والمسيح عندما يقول: احمل صليبك واتبعني، فهو ليختبر حرية إرادتك، فإن صمَّمت على حمله؛ رفعه عنك في الحال،لأنه مِلْكٌ له وحده، ولا أحد يجرؤ أن يحمل صليب المسيح عن المسيح!!

ومن الأمور المُشجِّعة جداً للحياة في المسيح، أنه وعد وعداً أبدياً أنه معنا كل يوم وإلى أبد الدهر. وكونه معنا يعني شركة مفرحة يحمل فيها عنا كل أثقالنا، وقد عمل مثالها على الصليب الذي عليه حمَل جسده كل خطايا الإنسان.

فالآن، تعجَّبْ، يا صديقي، كيف اتفق الآب مع الابن أن يُهلك الابن جسده عن كل إنسان على الصليب، لينجو كل إنسان ويفوز بالحياة الأبدية. لذلك حينما نتكلم عن الخلاص، يتحتَّم أن نُعطي المجد للآب أولاً وقبل كل شيء، فالمسيح قام بمجد الآب، ليبقى مجد الآب على لساننا مدى الدهر.

والآن عودة على ذي بدء، فالله الآب مستعد أن يتدخَّل بمجده لمن ينكر ذاته ويحمل صليب ابنه رغبة منه أن يتبع الابن.

كل من ينكر ذاته من أتباع المسيح، ويحمل صليبه كل يوم، فله الآب يتلقاه بأبوته ومجده ويهبه شركة فيما له.

١٨ إبريل

إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه (٤)

لو٩: ٢٣

المسيح هنا يخاطب أصحاب الإرادة الحرة. باعتبار أن يختار الإنسان أو لا يختار أن يتبع المسيح. ولكن بعد هذا الاستفتاء نجد أن الأمر لا يُعرَض كمجرَّد عرض على الإرادة الحرة: تريد أو لا تريد، ولكن نجد أن الذي لا يريد فإنه يتورَّط في ضياع حياته الأبدية وإرادته أيضاً.

الله يظهر دائماً في البداية أنه يعطي الحرية أن نختاره أو نرفضه، ولكن بعد أن نتدرَّج قليلاً في فهمه ومعرفته نجد أن حتمية الاختيار الحر هي ان نختار الله! اسمعه يعطي نصيحة للإنسان الساذج في بداية الطريق: «قد جعلتُ قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختَر الحياة لكي تحيا». ففي نصف الآية الأول يبدو أن الإنسان حرٌّ في أن يختار أو لا يختار. ولكن في نصفها الثاني يكشف عن حتمية الاختيار ليعطيها كأمر، لأن الله لا يشاء أن يموت الخاطئ في خطيته، بل أن يرجع ويحيا. وهذا الأمر قد دفع فيه الله ثمناً كبيراً جداً، فقد بذل ابنه للذبح من أجل طالب الحياة، فكيف إذن لا يختار الحياة؟ إنها تكون كارثة إذ يكون كمَنْ لا يهمُّه أن الله يَذبَح ابنه لحياتنا؟

الله أعطانا إرادة حرَّة لكي نختار الحياة بإرادتنا، هذا عجب دستور المعاملة مع الله، لأننا إذا اخترنا بإرادتنا الحرَّة الحياة مع الله، يحسب اختيارنا له مجازاة ومكافأة. مع أنه – بيني وبينك – هو الذي أعطى الإرادة الحرة وهو الذي أشار بالاختيار.

الله عجيب يمنحنا الشيء ويقول لنا أعطوني إيَّاه، وقد اكتشفها النبي فقال: «لأن منك الجميع، ومِن يَدكَ أعطيناك» (١أخ٢٩: ١٤).

١٩ إبريل

إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه (٥)

لو٩: ٢٣

إنها عملية صلب الذات قبل صلب الجسد. أي ينكر عليها التأله، وينكر عليها الكبرياء والعتو، ينكر عليها التعالي على الآخرين والسعي وراء الشهرة والغنى والسعادة الكاذبة التي تؤدّي إلى الهلاك. ينكر عليها شهوة التلذُّذ بإخضاع الآخرين الذي هو عبادة الذات.

الذي سلَّم ذاته للمسيح لا يعود له ذات يعبدها، أو يعبدها آخر. وليس القول كالعمل، فجحد الذات هو هو الدخول إلى الموت الإرادي من أضيق باب. وعلامة الذات التي دخلت الموت من الباب الضيق أنها لا تغضب إذا جُرحت أو أُهينت كرامتها، ولا تحزن إذا ظُلمت واغتُصب حقها. والذي يُريد أن يتعلَّم فليتعلَّم من الكنعانية: «لأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب! فأجابت وقالت له نعم يا سيد والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فتات البنين». هنا ينال الإنسان إكليل: "عِظم الإيمان" (مت١٥: ٢٦).

وإنكار الذات هو سر الصليب الأعظم الذي لا يستطيع أن يحمله إنسان أو يرتفع عليه إلاّ إذا مارسه هو بإرادته في ذاته قبل أن يوضع أو يُفرض عليه. هنا سر العشاء الأخير الذي فيه ذبح المسيح نفسه قبل أن يذبحه أعداؤه اليهود.

أن يموت الإنسان بإرادته هو سر القيامة قبل أن يميته الآخرون. فصليب المسيح صليبان: صليبي أنا وصليب المسيح، فإن استطعت أن أحمل صليبي بإرادتي عن شجاعة واقتناع واحتمال ورضى؛ تأهلت أن أكون ابناً لصليب المسيح، أي لاتباع المسيح. لذلك فسر حمل الصليب هو داخل القلب والنية والضمير.

٢٠ إبريل

وُهب لكم لأجل المسيح ... أن تتألموا لأجله (١)

في١ : ٢٩

القديس بولس يعتبر أن الآلام التي نجوزها بسبب إيماننا بالمسيح، أنها محسوبة أمام الله هبة منه هو. كما أن جزاء آلامنا بسبب إيماننا هو حصولنا على حق دخولنا ملكوت الله مباشرة، لذلك احتُسِبت الآلام من أجل الإيمان بالمسيح مساوية تماماً للصليب في نظر المسيح.

فمن ذا الذي يجزع بعد من ملاقاة الآلام مهما كانت، فهذه كلها تُحسَب أنها موهوبة لنا من الله لحساب حصولنا على الأمجاد العليا وإكليل الحياة الأبدية.

لذلك أصبح الإيمان بالمسيح واحتمال كل الآلام التي تأتي علينا بسبب هذا الإيمان هو بلوغ قمة المجازاة التي للإيمان.

فكل من تألم من أجل صليب المسيح أصبح مستحقاً حب المسيح وإكرامه. أما في نظر الآب، فمن احتمل الآلام من أجل الإيمان بابنه يكون استحق أن يكون شريك حب الآب لابنه.

هذا معناه أن هبة الآلام من أجل الإيمان بالمسيح، معناها فتح أحضان الآب والابن معاً، والدخول في شركة وحدانية الآب والابن.

فانظرْ؛ أيها القارئ السعيد، مقدار هبة الآلام التي نجوزها كل يوم بسبب إيماننا بالمسيح، أنها بالنهاية أدخلتنا في سرّ وحدانية اللاهوت التي للآب والابن. لهذا عن حق وحقيقة يقول الكتاب إنه: «قد وُهِب لنا لا أن نؤمن بالمسيح فقط بل وأن نتألم من أجله» (٢بط١ : ٤)!

شيء لم يخطر على بالنا قط، أن آلامنا من أجل الإيمان بالمسيح تبلغ هذا المستوى. وهذا هو قمة المنتهى في الإيمان بالمسيح والتألّم من أجله.

٢١ إبريل

وُهب لكم لأجل المسيح.. أن تتألموا لأجله (٢)

في١: ٢٩

الآن نفهم لماذا تألم المسيح قبل الصليب، وعلى الصليب حتى الموت. الآن انكشفت لنا حقيقة هذه الآلام، فقد أصبحت هي آلام البشرية كلها، حيث أصبح لها هذا الوزن العالي جداً في حسبان الأجر المتحصَّل منها عند الله.

وبهذا المستوى في حسبان الأجر المتحصَّل من الآلام من أجل المسيح ترتفع المسيحية كلها وتعلو فوق مستوى البشر، فقد أورثنا هذا الألم أمجاد السماء في العُلا، كشركاء ممتازين مع الآب والابن.

ولولا هذا البند العجيب، أن يحتسب الله آلامنا من أجل ابنه بهذا الجزاء الذي لا يحلم به نبي أو أي من مختاري الله في العهد القديم، لأصبح حمل الصليب ثقلاً علينا. أما الآن فمرحباً ومرحباً بأي آلام كانت ما كانت حتى الموت من أجل الإيمان بابن الله الحبيب المحبوب.

فالآن، أيها الإخوة، لم تعد آلامنا من أجل الإيمان بالمسيح ثقيلة علينا. فبعد أن عرفنا كيف يكلِّل المؤمن المتألم من أجل المسيح، لم نعد نستثقل حمل الصليب والمناداة بالخلاص بأعلى صوتنا في كل أركان الأرض، أو بالحري في محيط حياتنا بين الإخوة والأحباء، غير خائفين ولا هيَّابين البتة.

فالآلام والاضطهاد بكل أنواعه صار باباً مفتوحاً لحصولنا على مكاسب عُليا لا يحلم بها نبي.

٢٢ إبريل

إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم (١)

يو١٥: ٢٠

نحن لسنا من العالم، لو كنا من العالم لكان العالم يرحِّب بنا. ولكن حقيقة الإيمان بالمسيح تقوم أساساً على حمل الصليب واتِّباع المسيح خطوة خطوة. فالمسيح اضطُهِد في بدء حياته التي انتهت بالصليب. بهذا آمنا وبهذا نتمسَّك بهذه الحقيقة أننا شركاء المسيح في كل شيء. والمسيحية من فجر حياتها واقعة تحت الاضطهاد والملاحقة، وقامت وتقوم على هذا الأساس. ومن يرفض الصليب يُؤخَذ بالأحضان، ومن يحمل الصليب يُوضَع عليه ضريبة الاضطهاد والملاحقة. فالأمر واضحٌ جداً، واختيار حياة الإيمان هو اختيار حياة الضيق في العالم. والذي يرفض الضيق ويقاوم الاضطهاد هو يرفض الصليب، ويلزمه أن يخرج من العالم.

لذلك أصبح من الحكمة أن نعيش ونحتمل الضيقات، ولا نئن أو نحتجّ أو نقاوم. لأن الذي يئن يلزمه أن يفهم أن أنينه سيورِّثه الهمَّ بلا داعٍ، فالأنين في احتمال الآلام يُضيِّع أجر احتمالها. والذي يحتجّ يُوضَع عليه النير أكثر، ويُغرَّم بسبب احتجاجه. والمقاوم يزداد عليه النير ويُضطَهَد ضعفين، ولا يكون له أجر بل يضيع أجر إيمانه، ولن يقبله الله أو يعطف عليه. فالمسيح قَبِلَ الاضطهاد صامتاً، فالذي يحتجّ، في الحقيقة يحتجُّ على المسيح وعلى الصليب وعلى الإيمان. وهو كمن يقاوم نفسه ويُضيِّع سلام حياته سُدىً بدون مقابل.

والذي يئن أو يحتجّ أو يقاوم، يلغي حقيقة إيمانه بالمسيح. ونحن حينما نقبل الاضطهاد نكون أثبتنا أننا مسيحيون حقاً.

٢٣ إبريل

إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم (٢)

يو١٥: ٢٠

كل من احتمل الاضطهاد يُثبت أنه صادق في مسيحيته ومؤمن حقاً بالمسيح والصليب، ويستحق المديح لتشجيعه على الاستمرار في إيمانه. أما إذا اشتكى المسيحي من الضيق أو الاضطهاد، فقد ألغى إيمانه وليس له مع المسيح نصيب.

والحكمة تقول: *[يا ابني تقبَّل نصيبك من يد الرب، فالذي يحتمل الضيقات تخفّ عليه]*، والذي يشكر الله على الضيقات يكون كمن ألغى ثقلها كلية، وربما طلب المزيد من يد الرب. فَسِرٌّ احتمال الضيقات هو في الحقيقة سرّ النصرة، لهذا لما صُلب المسيح قال: "ثقوا أنا قد غلبت العالم". وهذا هو نصيبنا نحن المسيحيين إن احتملنا ضريبة الصليب، التي هي آلام الاضطهاد وضيق العالم، نستطيع أن نقول مع المسيح "أنا غلبت العالم" (يو١٦: ٣٣). إذن غلبة العالم هي في احتمال ضيقاته، وإلاّ كيف يقول بولس الرسول: "افرحوا...وأقول أيضاً افرحوا" (في٤: ٤)، فعلى ماذا نفرح، أليس على الضيقات؟ ويقول أيضاً: "اشكروا في كل شيء"، فعلى ماذا نشكر، أليس على حياة الإيمان القائم على تحمُّل الآلام؟

والقديس بولس يقول: "مفتدين الوقت"، فهو يرى أن الزمن الذي نعيشه الآن مملوء متغيِّرات وليس على حال واحد. والإنسان الحكيم يحيا أيامه متوقعاً أن كل شيء سيتغير. لذلك فهو يعيش على رجاء الآتي، لأن الرب أعدَّ لنا حياة نحياها فوق في حب الآب. وهكذا يلزم أن نفتدي الزمن، بمعنى أن نتحمل آلامه برجاء الحياة الأخرى التي لا يكون فيها حزن ولا بكاء ولا تنهد، بل نحيا في نور الآب الذي سيمسح كل دمعة من عيوننا .

٢٤ إبريل

ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع

عب١٢: ٢

إن وُجد قديسون وشهداء قد احتملوا أفظع الآلام؛ إلا أن نموذج الرب يسوع المسيح يظل فريداً من نوعه حقاً، لأن آلامه وتعاذيبه أكثر وأشد.

إن من ينظر إلى صليب المسيح ثم يتفكر فيما جازه من آلام؛ يصبح ما يعانيه هو من آلام وكأنها شركة معه. فكل ألم نجوزه على طريق الخلاص والجهاد في الإيمان لحفظ الوديعة قد أصبح محسوباً لنا في شركة آلامه. مع العلم أن الشركة في الآلام لا تبقى محصورة في الآلام بل تمتد إلى النور والسلام لتصبح شركة في مجد نعاينها كلما نظرنا إليه، وتملأ قلبنا وفكرنا كلما تفكرنا فيه.

حينما نُثبِّت نظرنا الروحي القلبي في يسوع المتألم وهو على الصليب يحيطه الخزي والعار والمهانة والبصاق واللعنات، يرتد إليك نظرك بنظره هو ليفحص قضيتك، فقد صارت قضيته هي قضيتك، وآلامُك آلامه، لأنه إنما صُلب واحتمل الخزي والعار من أجلك، وأنت الآن تُطابق المثيل على المثيل فتحمل الآلام والخزي والطرد والمذلة من أجله، فكيف لا يهبك إيمانه؟ كيف لا يهبك صبره وقوة احتماله وسر نصرته؟ «في كل ضيقهم تضايق»، «وبحبره شُفينا». ألا نصلي في الأجبية «اقتل أوجاعنا بآلامك الشافية المحيية»؟

وحينما يقول: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله» فهذا يعطينا الرجاء الحي المبارك أن ما نقص من إيماننا هو يكمله، فالذي نخاطبه في القداس: *"أكملت ناموسك عني"*، فبالأولى جداً أن يُكمِّل إيماننا.

٢٥ إبريل

إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه

رو٨: ١٧

من المستحيل أن نعيش في أرض الأحلام بعيداً عن واقع المسيح الذي اعتبره المسيح نفسه أنه مجده وهو الصليب.

فلا مجد يمكن أن نشارك فيه مع المسيح في غياب آلام الصليب. ولا ننسى قول المسيح لتلميذي عمواس اللذين استكثرا عليه أن يتألم ويموت: «أيها الغبيان .. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل مجده».

إن آلام الصليب بكل المعاناة التي جازها المسيح قبل الصليب وعليه، هي جزء لا يتجزأ من مجد الملكوت: «ورأيت وسط العرش.. خروف قائم كأنه مذبوح» (رؤ٥: ٦).

فإن كان رب المجد لا يظهر في المجد إلا وجروحه عليه؛ فماذا لنا الآن، نحن سواح الملكوت على الأرض، نهيم على أرض الأحزان، والصليب والمجد يتعانقان على رؤوسنا وأكتافنا؟ لأنه حتماً وبالضرورة عندما تنقضي غربتنا ونمضي إلى دار السماء موطننا، سيتبعنا الصليب؛ ولكن كجروح مضيئة.

فمجد المسيح لا يكمل بريقه إلا والصليب في مركز النور والإشعاع.

إن ما يعانيه تلميذ الرب من أجل الرب ضيقاً واضطهاداً وحرماناً ومطاردة، فهو يعانيه والمسيح في حضنه قائم، وكأن المسيح يتألم فيه، بقدر ما يتألم هو من أجل المسيح. هذا الانصهار الحبي مع المسيح في الألم هو بعينه الذي يورِّث الانصهار الحبي مع المسيح في المجد.

إنها تلمذة واحدة، هنا بالألم وهناك في المجد.

ولكن لماذا الألم بهذه الصورة الطاحنة؟ في الحقيقة إن الألم ضرورة ليعبر به الإنسان من تحت الخطية إلى فوقها. فالشركة مع المسيح في آلام الصليب هي نفسها القوة التي ترفعنا من الخطية إلى النصرة ثم إلى المجد.

٢٦ إبريل

وأنا إن ارتفعت عن الأرض، أجذب إليَّ الجميع

يو١٢: ٣٢

تعبيرٌ سرّيٌّ بليغ أن يُعبِّر المسيح عن صلبه بالارتفاع عن الأرض، فهو يشمل ضمناً أن يكون خلاصنا مرتفعاً عن أرض اللعنة والشقاء.

نحن أُخِذنا من تراب الأرض، وكان لابد أن يكون خلاصنا مرتفعاً عن الأرض وترابها.

نعلم أن الأرض قد لُعنت بسبب آدم، وجاء المسيح ليرفع اللعنة عن الأرض وعن آدم. كان أول إشارة عن رفع اللعنة عن الأرض هو رفع الحيَّة النحاسية على الصاري، لتعطي شفاءً لكل من عضته الحيَّات المحرقة. كانت تلك تعبيراً رمزياً عن العضَّة الرمزية التي حصلت لنا من الحيَّة القديمة، وصرنا نتوارث سمها.

المسيح هنا يصوِّر الصليب كقطب جاذب، جذب فعلاً العالم المؤمن كله. ومع أنه كان في زمانه فضيحة ولعنة وعاراً؛ ولكن قَبِلَه المسيح مُسبَقاً، وهو عالم أنه سيكون الخشبة التي سيُسَمَّر عليها خطايا العالم.

كان موت المسيح على الصليب حياة للعالم كله! وهكذا جذب المسيح «الجميع» كقوله. «الجميع» هم جميع العالم في زمانه وكل الأزمان. وصار الإيمان بصليب المسيح هو في الحقيقة الكفارة العظمى التي ظلَّلت كل خطاة العالم، والدم المسفوك عليه يكفي لاغتسال كل من يأتي إليه.

وهكذا أصبح الصليب يُعبِّر عن كل حياة المسيح وموته! كما يُعبِّر عن الخلاص الذي شمل كل من آمن به.

٢٧ إبريل

إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم

يو١٥: ١٨

بغضة العالم لنا أصبحت التعريفة المسجَّلة التي يعرفها المسيحي وهو لا يزال في سنيّ حياته الأولى. وشيئاً فشيئاً وسنة بعد أخرى يصبح هذا الاضطهاد ضريبة لازمة الدفع، ويوجد من يدفعها ويمرّ، وآخرون يتعثَّرون بها ويرفضونها، فتزداد عليهم وتصبح ثقلاً غير محتمل. مع أن الذي اعتادها لا يتعثَّر في شيء فيسير ويدفع الضريبة في صمت، وتعبر إلى أن يأتي غيرها فيعتادها، ويكاد يدفعها دون أن تُطلب منه. وهكذا أصبح اضطهاد العالم لنا جزءًا لا يتجزَّأ من الحياة اليومية، وتعوَّدْنا عليها كما تعوَّدْنا على الصداع والانفلونزا.

وحينما يرفع الإنسان بصره يرى المسيح قد جاز كل صنوف الآلام ولم يشتكِ قط. فإن كانوا قد فعلوا ما فعلوا في رب المجد؛ أفكثير عليهم إن جعلوا هذا طعامنا وشرابنا؟ فنحن نأكل الاضطهاد أكل الخبز ونشربه كالماء، ولكن بالرغم من ذلك فنحن بمسيحيتنا أكثر من منتصرين.

وعلى قدر ما يُذيقنا العالم من مرار، فسوف نذوق الرب ونكتشف كم هو طيِّبٌ جداً، ومذاقه مذاق العسل المعقود.

واعلموا أن مرارُ العالم زمنيٌّ، وكل ما هو زمنيّ هو حتماً زائل، أما الرب فثابت إلى الأبد. لذلك ألا يتحتم علينا أن نستبدلَ المرار بالعسل المعقود، والوجع والحرمان بالراحة الأبدية؟

فاشربوا يا إخوة من المرار الزمني ولا تتمنَّعوا، فكل أطايب الملكوت محجوزة لكم، وقد خار المسيح تحت ثقل الصليب، فإن خار أحدنا تحت الاضطهاد فلا ينسى صليب المسيح الذي وُضِع علينا أن نحمله رضينا أو لم نرضَ.

٢٨ إبريل

فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد، تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية

١بط٤: ١

المسيح تألم بالجسد واحتمل الألم عن نيَّة مسبقة وعن قصد مُدبر. كانت آلام مُريعة غير محتملة: سياط على ظهر عاري، لكمات باليد، ضرب على الرأس بالقصبة، بصاق على الوجه، نتف الشعر، مسمار واحد غليظ يجمع الرجلين معاً، ثم وقوف الخشبة فيتعلق الجسد كله على هذا المسمار، عطش رهيب، عدم أكل منذ يومين. هذه كلها بالإضافة إلى آلامه النفسية، أمور فوق التصور.

والآن يدعونا ق. بطرس أن نتسلح بهذه النية، نية التألم بالجسد! لكن ما هو القصد، وعلى أي أساس نتألم بالجسد؟ هنا نقرأ عن فلسفة جديدة تماماً لسبب الألم. كانت الآلام تُفسر على أنها عقاب وقصاص للجسد لأجل خطايا ارتكبت. ولكنه هنا يقول إن التألم بالجسد هو اجتثاث للخطية لانتزاعها من الجسد بالروح، وكأن الآلام بالجسد هي هبة: «وُهب لكم لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا» (في١: ٢٩).

والآلام التي يجوزها الجسد هي على نوعين: آلام إرادية بالجسد مثل الصوم والعطش والجوع؛ وآلام غير إرادية مثل الضرب والشتم والسجن والتنكيل. والمسيح يحضنا بلسان بطرس الرسول أن نتألم ونحن راضون شاكرون بل ومنتظرون هذه الآلام غير الطوعية لتُحسب على مستوى الآلام التي احتملها هو من أجلنا لكي تكف خطايا الجسد. أما تحمل الآلام الطوعية فهو نوع من إماتة الجسد وإبطال فعل الجسد العتيق المتعاهد مع الخطية. أما كيف نتسلح بهذه النية ونأخذها لنا لتحمل الآلام، فهو: سلاح الإرادة لمقاومة الخطية وإبطالها.

٢٩ إبريل

أفرح في آلامي

كو١: ٢٤

المسيح لما وقع تحت الآلام الجائرة دون أن يكون مستحقاً للألم البتة، حوَّل مفهوم الظلم في الآلام. فبدل أن كان المتألم ظلماً يرفع عينيه للسماء ليلوم الله أو يسترحمه، فلا يجد رداً أو جواباً أو تعزية، لأن الخطية حجبت الإنسان عن خالقه، وأغلقت على المتألم والمظلوم معاً في قسوة لتدفعهما دفعاً إلى الموت والهلاك، لأن هذا هو طريق الخطية ونهايتها. نقول بدلاً من ذلك أصبح المتألم- وقد صار حراً من الخطية إلى الأبد في المسيح- لا يرى في تألمه شيئاً من الظلم مهما كانت آلامه ومهما كانت براءته؛ إذ يرى ويحس أنه لا يتألم قط ليفي شيئاً عليه أو ليُكفِّر عن ذنب جناه.

فأشد أنواع الآلام بل وكل آلام البشرية التي تجمعت معاً لا تُكفِّر عن خطية صغيرة. لأن الخطية خصومة مع الله وخروج من حضرته، والآلام هي عقابها ليس إلا. فإن وَفَيْنا العقاب؛ من يصالح؟ وحتى إن دفعنا أجرة الخطية بالموت، فمن يحيينا ويُدخلنا إلى حضرة الله؟!

ولكن هوذا المسيح رفع الخطية وبذلك رفع صلة الآلام بالخطية المرعبة الذميمة، فلم تعد الآلام شركة في خطية آدم، بل شركة في حب المسيح.

إذن، فمهما تألمنا- ونحن في المسيح- واشتدت بنا الآلام، فنحن لا نتألم قط عن استحقاق أو غير استحقاق للألم ذاته، قلَّ أو كثر، فالألم لم يعد تغريماً لشيء ولا تكفيراً عن شيء ولا عقاباً عن شيء!

فالخطية التي كانت تُسبب هذا التغريم وهذا التكفير رفعها المسيح بعد أن وفَّى غرامتها وكفارتها وعقوبتها.

٣٠ إبريل

لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً

٢كو١: ٥

كما أن آلام الصليب لا يبلغ أعماقها إنسان، مهما كانت توبته قوية، ومهما كانت خدمته دامية؛ هكذا أيضاً فأفراح الصليب قائمة بهذه النسبة عينها. وكل ما نعرفه أنه كلما ازدادت آلام الصليب في حياتنا ازدادت التعزية بالضرورة.

وعلينا أن ندرك أن النسبة مطلقة، إن في الألم أو في الفرح. فلا ينبغي أن ينزعج المؤمن إذا كثر الألم وتجاوز الحد، فليس للألم حدود. ولكن عليه أن يدرك أن عدم محدودية الألم هي عينها التي تُنشئ فرحاً لا يُنطق به ومجيداً!...

فإن كانت آلامنا بلا حدود؛ فلكي تكون أفراحنا بلا حدود. ونحن الرابحون.

وإن كانت الآلام الشديدة تُنشئ إحساساً بالموت؛ فالإحساس بالموت ينشئ إحساساً بحياة المجد. ولكن لينتبه القارئ هنا جداً، لأنه إذا لم يُنشئ الألم فرحاً ملازماً وعزاءً حاضراً؛ فليدرك أنه يتألم خارج آلام المسيح!

احذر، أن تقبل ألماً لا تجد فيه عزاءً، لأنه هو ألم الخطية الذي يورثك الهم والقلق والحزن المفسد الذي ينتهي بك إلى المرض والهلاك. فإذا أوقدت شمعة الضمير وفتشت في أعماق هذا الألم الخبيث تجده ولا بد منتسباً إلى شيء ما في الذات.

اعلمْ، أنه ليس في المسيح ألم بلا تعزية، ولا عزاء بلا ألم...

يا إخوة، لا تتألموا خُلْواً من فرح، كبنات أورشليم الجاهلات، ولا تفرحوا خُلْواً من الآلام، كالصالبين أو كأحد المستهزئين.

شهر مايو

حياة القيامة والنصرة

١ مايو

فرح لا يُنطق به ومجيد

١بط١ : ٨

هل مَنْ يفرح بكيلة أذرة كمَنْ يفرح بكيلو ذهب؟ هذا هو فارق الفرح بالأرضيات إذا قيس بفرح السماويات الذي يفوق الذهب بلا قياس. لأنه ليس في الأرض كلها ما يساوي في فَرَحِهِ فرح النصيب السماوي.

لقد حاول القديس بطرس أن يصف هذا الفرح فأتى بكل ما عنده من كلمات فظهرت أقل بكثير: «تبتهجون بفرح لا يُنطق به ومجيد». نحن كلنا نعرف فرح الأرض، ولكن ما هو فرح السماء؟ إنه سرور الآب بابنه الحبيب. «فقال له سيده: نِعِمَّا أيها العبد الصالح والأمين. كنتَ أميناً في القليل فأُقيمك على الكثير، ادْخُل إلى فرح سيدك» (مت٢٥: ٢١).

ففرحتنا بالنصيب المعدّ هي "فرح السيد"، وهي تُقاس "بسرور الآب بابنه الحبيب"، شيء لا يمكن في لغتنا أن يُعبَّر عنه. يكفي أن نكون في فرح السيد ومسرة قلبه كمسرَّته بابنه الحبيب، عِوَض غضب الله الذي كنَّا نرزح تحت ثقله مدى الدهر السالف.

فرحة كفرحة الأعمى إذا انفتحت عيناه ورأى النور لأول مرة، وفرحة الميت إذا دعاه السيد فقام من نتن القبر ليُعاين الحياة من جديد، وفرحة المحكوم عليه بالإعدام إذا عُفِيَ عنه وأُعطِيَ التعويض، وفرحة يونان عندما لفظه الحوت، وفرحة دانيال بعد أن خرج سالماً من جُب الأسود.... ولكن هذه كلها لا تُقاس "بفرح السيد ومسرَّة قلبه" لأن فرح السيد ينعكس على أولاده فلا يكفُّوا عن الحمد والشكر والتسبيح إلى أبد الآبدين.

٢ مايو

لا أخاف شراً

مز٢٣: ٤

فالمطلوب من صاحب الهموم أن يذهب يغنّي بالكلمة: «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذّذ نفسي» (مز٩٤: ١٩). ويهتف باسم رب الجنود: «إن نزل عليَّ جيش لا يخاف قلبي» (مز٢٧: ٣)، يقتحم الضيق والهم والغم وتهديد الموت منادياً: «إذا سرتُ في وادي ظل الموت لا أخاف شرًّا لأنك أنت معي، عصاك وعكازك هما يعزيانني» (مز٢٣: ٤).

هذه هي كلمة الله أعظم من جيش وأقوى من الموت!!

يا إخوة، انظروا، نحن لا نهرب من هموم الدنيا ولكن نعلو فوق موجتها، نحن لا نرهب المسئوليات حتى ولو كانت فوق قدرتنا وأكثر من طاقتنا، فلنا في يمين العلي معضّد ومعين يرفعنا فوق متون أعدائنا. هذه هي كلمة الله تناطح كل هموم العالم وتغلب، لأن صورة هموم العالم خدعة، إنها خيال، ولكن كلمة الله حق.

الهموم تزول وكلمة الله لا تزول.

السائح الروسي لمّا نُهب ميراثه وأُحرق كوخه قفز من النافذة وفي عبّه مخطوطه الثمين وأخذ يهتف قد نجا الإنجيل!!

يا إخوة، إذا ألمّت بنا كل المحن وحاصرتنا كل الهموم ولم يبق لنا من الدنيا شيءٌ ولا أحد، فلنهتف قد نجا الإنجيل.

٣ مايو

هذه هي الحياة الأبدية

يو١٧ : ٣

افهم، يا أخي القارئ، وليت الرب يعطيك فهماً! إننا نحيا الآن حياة العالم، حياة الجسد، وحياة العالم زمنية تُعَدُّ بالسنين والأيام والساعات والدقائق. فانظر إلى الساعة كيف تعبر من دقيقة إلى دقيقة في طرفة عين!! وهكذا ينتهي اليوم والسنة والعمر. فالحياة الحاضرة، أي حياة هذا الدهر، حياة تنتهي بالموت.

أما الحياة الأخرى التي دخلها المسيح بالقيامة من الأموات هي الحياة الأبدية، لأنها حياة دائمة لا يقوى عليها الموت قط. وهي ليست من نوع حياتنا الجسدية التي في العالم وتحت ربقة الزمن والتغيير، بل حياة تخلو من الحزن والكآبة والتنهد، هي حياة في نور الله مع قديسيه.

لذلك كل مَنْ يؤمن بالقيامة، هو يحيا مع المسيح الحياة الأبدية.

ولكن بسبب الجسد الواقع تحت الآلام والزمن والتغيير، فإننا لا نستطيع أن نُدرك طبيعتها تماماً، فنحن نعيشها بالروح فقط بالإيمان وبالحب الإلهي الذي يرفعنا فوق الجسد والعالم وهمومه، ولكن يصعب جداً أن ندركها بعقولنا.

لذلك كل مَنْ آمن بالمسيح وآمن بموته وقيامته يكون قد حكم على نفسه بنفسه أنه مستحق الحياة الأبدية، بل هو يحياها بالسرّ!!

والآن احكم يا عزيزي القارئ هل أنت مستحق للحياة الأبدية؟

٤ مايو

مُعينين للحياة الأبدية

أع١٣: ٤٨

عزيزي القارئ، إن إيماننا بالمسيح وتمسُّكنا بوصاياه حتى الموت وحبنا له من كل القلب، هو الذي يسبق ويعطيه الحق والفرصة لكي يحابينا ويقدِّسنا لنفسه من البطن، ويسبق ويعيِّننا للحياة الأبدية ويسبق ويكتب أسماءنا في سفر الحياة وقبل تأسيس العالم.

لا تخلط بين الزمن والخلود. فالخلود يحتوي الزمن كنقطة في بحر. فإيمانك وعملك اليوم منظور لدى الله ومعروف قبل أن تولد. فبناء على ما تقوله وتعمله اليوم سبق الله ورآه وخطط مصيرك بمقتضاه. فعملك اليوم هو الذي أعطى الله الفرصة ليقرر محاباتك قبل أن تولد.

لا تخلط بين الزمن والخلود. فالزمن غير موجود لديه، فصفحة أعمالك مقروءة عنده قبل أن تولد لأن ليس عند الله أمس واليوم، الكل مكشوف وعريان أمامه.

يا إخوة نحن الآن في زمان العمل، وحتماً سينتهي الزمن.

والمسيح عبَّر عن الذين سينالون الحياة الأبدية بأنهم تأهلوا لها: «الذين حُسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات... هم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة». هنا قول المسيح عن الذين حُسِبُوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة هو بمقتضى سبق علم الله، لذلك اعتبرهم رسمياً أبناء القيامة.

هنا تطابق كلي وبديع بين سبق علم الله، واختيار الإنسان الحر للإيمان بالمسيح والقيامة.

٥ مايو

سلاماً أترك لكم

يوَ١٤ : ٢٧

العالم يعطي سلاماً، ولكن أي سلام هو ومن أي طبيعة؟

فالعالم أول كل شيء متغير ومتقلقل وبالنهاية زائل، هذا هو أساس طبيعة العالم، وهو يبثها في صميم طبيعة سلامه الذي يعطيه لأولاد العالم. فيستحيل على العالم استحالة قاطعة أن يعطي سلاماً دائماً أو هدوءًا مستمراً أو اطمئناناً كاملاً، فبعد سلامه حرب لا محالة، وبعد هدوئه اضطراب، وبعد اطمئنانه انزعاج وكدر.

أما سلام الله، فسلامه قائم دائم أبدي لا يمكن أن تزعزعه كل كوارث الأرض ونوائبها. فالسلام الذي يعطيه الله هو كالله ومن طبيعة الله يستمد صفاته، فهو سلام أبوي نابع من أبوة واحدة لكافة الناس. لذلك فإن سلام الله لا يلغي الضيق بل يسود عليه، ويأخذ من صميم الحزن عظة تزيده سلاماً على سلام.

سلام الله لا يتجاوز التجارب كأنها حقنة مخدر، بل يحلل التجارب إلى أسبابها ومسبباتها، ويمتص منها عافية جديدة فيتقوى السلام في التجربة وبعد التجربة.

سلام الله لا يتجاوز المكان، كأن الأرض موضع الشقاء فقط والسماء للسلام؛ بل بروح التجلي يرى بنو السلام أن الأرض كالسماء تماماً طالما أن الله معنا وفينا.

سلام الله لا يتجاوز الزمان، كأن الحياة هنا على الأرض كُتب عليها الشقاء، وقد حُجز السلام للحياة الأخرى ... أبداً، فالسلام الحقيقي أصبح من صميم طبيعة هذه الحياة الدنيا لأن «رئيس السلام» هو حياتنا على الأرض كما هو حياتنا في السماء.

٦ مايو

إذا أُظهر نكون مثله

١يو٣: ٢

إن الأبرار سيفرحون جداً بمنظره حينما يتراءى لهم في مجده ومجد أبيه مع ملائكته. لأنهم ينظرون إليه فيرى كل واحد وواحد نفسه وقد انطبعت صورتها على وجهه، فتبدو طاهرة: «لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك» (أف٥: ٢٧).

نعم سيفرح الأبرار بالحق حينما يرون أسماءهم منقوشة على كفه، ولا يجدون في العبور إليه مانعاً إذ تجذبهم إليه محبته التي اقتنوها في قلوبهم، ولا يخشون من الاقتراب إليه لأنه يكون لهم جراءة وقدوم بالحق الذي آمنوا به واعتمدوا منه فنالوا الروح الذي فيهم. وحينما تتيقظ ضمائرهم في نور حضرته وفي استعلان حقه، يحسون وكأن دم المسيح قد ابتلع الخطية إلى فناء، ولا يجدون في ماضيهم المكشوف إلا ثوبا مُبيضاً في دم الخروف.

لا يذكرون تعدياتهم فيما بعد ولا آثامهم تُحسب، وكما يتلاشى الزمان من كيانهم حينما يلجون أعتاب الأبدية، يتلاشى الحزن والكآبة والتنهد. وكما انفصل المسيح عن الخطاة، وصار أعلى من السموات، كذلك سنكون مثله نحن أيضاً. لأنه وإن كنا لا نعرف ماذا سنكون؛ إلا أننا متأكدون أنه متى أُظهر سنكون مثله.

وفي غمرة أفراح الأبدية وبهجة إستعلان حقائق وأسرار الخلود، لا يعود الإنسان يذكر أشباه الحقائق التي عاش فيها سابقاً؛ بل يحيا في قوة الحق الحاضر بجماله وكأنه قد صار جزءاً فيه.

٧ مايو

فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان لنا سلامٌ مع الله بربنا يسوع المسيح

رو٥: ١

حدث ذات يوم أن دخل عليَّ إنسان معبَّس الوجه بدرجة أوجعت قلبي فبادرته: مالك يا فلان؟ فبادرني؛ مالي؟ اسأل عن خطاياي التي صارت كالجبال فوق ظهري. أنا لا أُحسب خاطئاً وحسب بل أنا الخطية ذاتها، فقلت له مَرْحا مَرْحا فأنت صرت المسيح نفسه!! لأن لا أحد قال هذا وكان هذا بالفعل إلاَّ المسيح الذي «صار خطية لأجلنا». فعنَّفني ظاناً إني أسخر منه، فجلست معه أحكي له ماذا عمل المسيح من أجل خطاياه، وكيف حملها جميعها كمًّا ونوعاً، وما من خطية عملها إلاَّ والمسيح حملها في جسده على الصليب، ودفع ثمنها جميعاً وأصبحت لا وجود لها إلاَّ في تصور الشيطان الذي استولى على نفسه ليدخله هذه الكآبة ليميته حيًّا. وقليلاً قليلاً انفرجت أساريره ولم أتركه إلاَّ مبتسماً!!

وبالمقابل حدث يوم أن دخل عليَّ أخ كان يعاني من تأنيب الضمير وصغر النفس وإحساس أليم بالاكتئاب. دخل عليَّ فرحاً مهلِّلاً ووجهه يطفح بالبهجة بصورة غير عادية. وما أن حياني حتى أخذ يحكي لي معجزة حياته وهي لا تزيد عن كلمة ونصف: سمع عظة دخلت أعماق قلبه وشعر أن الله يحدِّثه ويشير إليه، ففي الحال انفتحت روحه على المسيح ودخلت نعمة الله قلبه، وعندها لم يَطِقْ نفسه من الفرح، وسكنت البهجة روحه، ولم تعد تفارقه أبداً.

الإنسان الأول صاحب ضمير الخطية، أعطى أذنه للشيطان فدخل وخرَّب. أمَّا الأخ صاحب الأذن المفتوحة على الإنجيل فدخل المسيح ودخلت النعمة ومعها فرحة القيامة وحوَّلت أيامه أعياداً.

٨ مايو

افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا

في٤ : ٤

كان الفرح الأبدي والمسرة الحقيقية قد انقطعا عن الإنسان بعد خطية آدم، وظل الإنسان محروماً منها إلى أن تقبل الإنسان بشارة الميلاد بالمسيح.

والفرح في الإيمان المسيحي من أخصّ خصائصه أنه عطية سماوية لا تنزع من الإنسان طالما هو ممسك بالمسيح «ولا أحد يقدر أن ينزع فرحكم منكم» (يو١٦ : ٢٢). هو عطية ثابتة تتحدّى العالم ورئيس هذا العالم ولا تتوقف حتى بالموت. فإن كانت الضيقات والأحزان هي من طبيعة هذا الدهر، فالفرح المسيحي هو طبيعة الزمن الحاضر.

وإن كان الفرح الذي في العالم وقتياً وزمنياً ويتغير سريعاً إلى حزن؛ فإن فرح الإيمان هو فرح حقيقي يدوم ولا يتغير، فرح يفوق الوصف والعقل، ويصفه الكتاب بأنه «فرح لا ينطق به ومجيد». فهو فرح بالمسيح القائم في المجد.

والذي وضع أساس الفرح هو المسيح ذاته حينما واجه شيطان الحزن والألم، واستلمه الرسول بولس بعد ذلك وجعله وسيلة الغلبة على الشيطان ليقول: «والآن أنا أفرح في آلامي لأجلكم» (كو١ : ٢٤)، «افرحوا وأقول أيضاً افرحوا» (في٤ : ٤).

أما سند هذا الفرح الأبدي الذي يضمن خلوده في الإنسان هو شخص المسيح نفسه الذي يُؤمِّنه بوجوده معنا «أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر».

وهكذا يصبح الإيمان المسيحي بالفرح هو بمثابة كارت مرور فوق العالم وإقرار سرِّي أننا من أبناء الملكوت.

٩ مايو

إن كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس

كو٣: ١

يحثنا القديس بولس أنه إذا كنا قد قمنا حقاً مع المسيح فإن اهتماماتنا وطلباتنا يجب أن تكون متركزة فوق أي مع المسيح الجالس عن يمين أبيه.

فإن كان الأمر كذلك، أي أننا مدعوون للاهتمام بما فوق، أي بما يخص المسيح، وهو في ذات الوقت يخُصُّنا نحن بالضرورة؛ فقد أصبح اهتمامنا بما فوق هو نوع حياتنا في إنساننا الجديد، الذي لا يرتاح ولا يتعزّى إلاّ بذكر السماء وما يختص بمصيرنا البهيج.

لذلك يُشدد الوحي على الفرح بالرب، في كل حين، بل وحتى في الضيقات والأحزان يكون فرحنا السماوي هو تعزيتنا الوحيدة.

علماً بأن أحزان العالم تنتهي باليأس، واليأس ليس من الإيمان، ولا يمت لحياة الأبد. لذلك وضع لنا المسيح الفرح بالآتي وبما فوق كطبيعة جديدة للإنسان الجديد ليعيش من الآن حياته الأبدية مع الله تاركاً الأحزان وأوجاع العالم التي هي نصيب الإنسان العتيق لتمرّ من الزمن وكأنها لم تكن.

هذه الحقيقة يكشفها نوع اهتمامنا: هل هو أرضي زمني يخص الموت؛ أم اهتمامنا سماوي يزداد نوراً وضياءً ومجداً كل يوم؟ أو بنوع آخر: هل نعيش في إنساننا العتيق خاضعين لأوجاع هذا العالم، أم استقبلنا الإنسان الجديد المغسول بمعمودية الروح ودم المسيح لحياة أفضل سماوية. فاهتماماتنا تحكم لنا أو تحكم علينا. لذلك يقولها الوحي صراحة: «اهتموا بما فوق» (كو٣: ٢).

١٠ مايو

إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً

يو٨: ٣٦

قال المسيح إن من يفعل الخطية يكون عبداً للخطية، هذه حقيقةٌ مُرَّة. فالإنسان وُلِد من أمه حُرّاً، ويبقى حرّاً إلى أن يفعل الخطية فيفقد حريته في الحال، لأن أبا الخطية ومخترعها هو الشيطان، أما الخطية في حدِّ ذاتها فهي الضياع واللاّشيء وهي أكبر كذبة اخترعها الشيطان.

ليس هناك أي قوة في الوجود تقدر أن تهزم الخطية والشيطان لتحرر الإنسان من عبوديتهما، إلا صليب المسيح وجسده الممزق على الصليب، فلما مات المسيح بالجسد، ماتت الخطية إلى الأبد وتحرر الإنسان.

المسيح يقول: "أنا هو الحق"، فالحرية التي يحررنا بها المسيح من الخطية هي الحرية الحقيقية، ولا توجد أي حرية في الوجود تُدعَى حرية حقاً إلاّ حرية المسيح. لماذا؟ لأن المسيح هو جوهر الحق الإلهي الوحيد. لذلك يشدد المسيح أن من يحرره بالحقيقة يكون حراً، بل يصبح له وجود حقيقي أمام الآب. وهكذا ينتقل الإنسان من كذب الخطية وسلطان أبي كل كذاب، إلى حق الله.

والابن يحررنا لحساب الآب، وينقلنا من بيت العبودية تحت سلطان الخطية إلى حرية أبناء الله. وهذا استلزم أن يخلقنا جديداً، خلقة جديدة لا على صورة آدم بل على صورة خالقنا في المجد، ليست خلقة جسدية بعد، لأن المخلوق من الجسد جسد هو. لذلك لزم أن يخلقنا بروحه من روحه، من فوق وليس من الأرض. فنحن صرنا خليقة لحساب السماء وليس لحساب الأرض والتراب.

١١ مايو

حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم

مت١٣ : ٤٣

على قدر ما يحتمل أولاد الله من ضيقات هذا العالم مع مؤذياته من شرور وأوجاع؛ على قدر ما أعدَّ لهم الله من أمجاد يذوقونها في ملكوت أبيهم.

المسيح هنا يصف حالة الأبرار الذين جازوا ضيقات العالم وغلبوه باحتمالهم وصبرهم وشكرهم، أنهم يضيئون كالشمس، وهذا أقوى تعبير عن شركة الإنسان فيما لله.

والإضاءة كالشمس لا تجيء من فراغ، إذ يكون الله قد صفّاهم من ظلمة الخطايا التي طبعتها أعمالها عليهم، فالإضاءة هنا هي القداسة في التعبير الإلهي.

وهذه الآية تشيع في النفس راحة وسعادة مُسبَقة، وتجعلنا نشعر أن لغُربتنا التي على أرض الشقاء هذه النهاية السعيدة التي لا يحلم بها إنسان، فأنّى للإنسان أن يُحسَب من أهل السماء، وأنّى له أن يضيء بينما الظلمة تحيط بنا الآن، فلا نرى نوراً ولا ضياءً.

إن لنا في وعد المسيح عن الأبرار الذين يضيئون في ملكوت أبيهم عزاءً ما بعده عزاء، وننتظر تحقيقه بكل الاشتياق، ولا نفتر عن التمنّي بهذه الأيام، وهل هي حقاً من نصيبنا؟

إن وعد المسيح فائق على قدرتنا في التصوّر، لذلك نأخذ كلام المسيح هنا كوعد سيضطلع هو بتنفيذه، لأنه يخرج عن محيط كياننا، لأننا لا ننسى أبداً أننا من تراب الأرض أُخذنا، ونهايتنا هي تراب الأرض، إن لم يرفعنا المسيح نفسه من تراب الأرض إلى حقيقة السمائيين.

ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى (١)

٢كو٤ : ١٨

المؤمن النشيط لا ينظر ولا يهتم بالأمور الزائلة، لأن عينه تكون مثبَّتة في أهداف الإيمان العليا ينتظرها بفارغ الصبر، ولسان حال السائرين في الطريق الضيِّق أنه لما تنتهي الحرب نُكلل في الموطن السعيد. فالعاملون في حقل الرب الآن هم جند الخلاص الذين يُكوِّنون جيش الرب المحاربين حقاً، لا بسيف ورمح ولكن بالكلمة الحيَّة الفعَّالة، فهي سيف الروح ذو الحدين يضرب كل صنوف الخطايا التي تقتحم حياة الإنسان.

فحروبنا خفيّة غير منظورة، يقيمها العدو بالمكر والخداع، ويقابلها جنود الرب بقوة الإيمان. نعم ربما يصيب العدو الجسد، ولكن تبقى الروح ترفرف في العُلا هاتفة بمجد الله.

هذه هي حياة المسيحي، شكلها هادئ نوعاً ما، ولكن عنف الصراع الداخلي يراه المسيح، ويهتف بالمؤمن: تشجَّع أنا معك.

لذلك يُحسَب المؤمن بالمسيح أعظم من منتصر، لأن جهاده خارجي، ولكن جزاؤه إلهي أبدي غير منظور الآن. فمن ذا الذي لا يجري في الطريق الضيق وفي يده كتاب علامات الطريق، يجوزها علامة علامة، لكي يبلغ في النهاية حضن الذي يلاقيه وفي يده إكليل الحياة الأبدية؟!

ومَنْ ذا الذي لا يجري ويصارع إن كان الحاضر خوَّاناً؟!

أما المستقبل ففيه هذا المجد المنتظر، وأهم الكل حب المسيح الذي يحتضن الذين صارعوا ونجوا وبلغوا الغاية والنهاية السعيدة.

١٢ مايو

ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى (٢)

٢كو٤: ١٨

الشخص المسيحي والمتمكّن من إيمانه وصلته بالرب يُحسَب أنه ليس حقاً من هذا العالم، وأنه غريب فعلاً عن كل ملاهي العالم وأعمال الخزي التي فيه. وحينما تنزل عليه الضيقة يزنها بميزان الروح، فيجدها خفيفة وتدخل تحت هامش الحياة، فلا يعطيها أكثر من وزنها الحقيقي، إذ هي محسوبة عند طالبي الرب أنها خفيفة ومحتملة، ويمكن احتمال المزيد منها.

فالإنسان المسيحي عندما يتمسّك بإيمانه يجد نفسه واقفاً على الصخر، يستمد حياته أولاً بأول من يد الرب، وله ثقة أبدية أن يد الرب يستحيل أن تتخلى عنه ولا إلى لحظة. لذلك يسلّم حياته في يد الرب وهو مطمئن أن الأمور كلها تجري بمعرفته: المفرِح والمحزِن سيَّان، الثقيل والخفيف محتمل، المرّ والحلو يأخذ زمنه ويعبر، تاركاً نفساً راضية بكل شيء. هذه هي الأمور الوقتية عند الذي يطلب وطناً سماوياً فيه الراحة الأبدية.

والمؤمن الذي يزن الأمور بميزان الروح، يعبر على الضيقات باعتبارها تسبق دائماً عطايا الله ونعمته. فلا يحسب لها حساباً، ولكن ينتظر من الرب ما يخفف عنه ثقل الدنيا، وعيناه دائماً إلى فوق من حيث تأتي المعونات. فالأمور الوقتية زمنيةٌ هي، وقتها قصير وأيامها معدودة، وتذهب ولا تترك في قلب الإنسان إلاّ ذكريات كيف عملت يد الرب معه في كل ضيقة، وأصبح تاريخها موسوماً بالرضا والشكر.

١٤ مايو

افرحوا كل حين، صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء

١تس٥: ١٦، ١٧، ١٨

هذه الآية تضم كل سيرة الإيمان والمؤمن. فهو يبدأها بالفرح، لأن الفرح هو عنوان الإيمان وجوهره، لأنه من واقع خلاص حقيقي وفداء.

والكتاب يدعونا لحياة الفرح، فهو مصدر قوتنا، وإذا سكن الإنسان جعله كالجنة، تحوي كل أنواع الفاكهة.

وفي الفرح الحقيقي نتقابل مع المسيح ونثبت فيه. وعندما يوصي الكتاب أن يكون فرحنا "كل حين"، فمعناه أن يكون عملاً متواصلاً تزكّيه النعمة ويلهبه الروح القدس، ولا يمكن أن تدخله إرادة الإنسان.

"صلُّوا بلا انقطاع"، هذه الوصية تنشأ أولاً من تعوُّد الصلاة من القلب. وإذ تتكرر تصير سهلة ومحببة، ثم تتحوَّل إلى اعتياد، ثم بالتكرار تصير هياماً وعشقاً، فلا يَعود الإنسان قادراً على إيقافها، فهي تكون لهجَ قلبه تستمر بالأكثر في الليل. ولكن أهم ثمار الصلاة بلا انقطاع هو الإحساس بحضور المسيح الذي يتهلل له القلب، ويزداد الشغف بالصلاة والمسيح مالئ قلب الإنسان فيفقد الإنسان الإحساس بالزمن وتملأه حلاوة الصلاة.

ويطالبنا الروح بالشكر في كل شيء وعلى كل شيء، فالشكر حصيلة الإيمان الصادق. فهو شكر على إحساس بعمل الله، فكل ما يُعمَل يُعمل للرب. ويستطيع المؤمن المفعَم بالشكر في كل شيء أن يحوِّل كل ما يحدث له أو أمامه لمجد الله.

مطلوب من كل مسيحي أن ينسب كل خسارة أو ألم أو حتى موت لإرادة الله، الذي يستحق الشكر في كل شيء وعلى كل شيء.

١٥ مايو

في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم

يو١٦: ٣٣

هذه هي كلمات المسيح الأخيرة التي ودَّع بها تلاميذه، وأعلن لهم فيها أنهم بعد صعوده سيبدأون يواجهون ضيق العالم.

إن كان المسيح قد ترك العالم بعد أن أنار بتعاليمه طريق الحياة، فهو لم يعد يقلق على مصير من سيؤمنون به، خاصة أنه نحّى الشيطان وغلبه وأسقطه: "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء". فقال عن حق "أنا قد غلبت العالم".

نحن نواجه عدواً مكسوراً، يسهل تحييده بالإيمان، والغلبة عليه باسم المسيح. فقول المسيح: «سيكون لكم ضيق»، هو في الحقيقة ضيق مغلوب، ينتصر بالكذب، يفضحه طفل صغير إن هو حمل الصليب في وجهه ودعا باسم الرب.

وقول المسيح: "ثقوا أنا قد غلبت العالم" فهو لكي يُدخِل إلى قلوبنا شجاعة المسيح وسلطانه، ويزيد إيماننا قوة وتشديداً. فالذي أصبح معنا، أعظم بما لا يقاس مما هو في يد العالم والشيطان. فنحن بالمسيح غالبون غالبون، وبروح المسيح نسود فوق كل زعازع العالم الكاذبة.

إيماننا بالمسيح محصَّن بقوة المسيح والروح القدس، إن نحن طلبناه والتجأنا إليه. لأنه مكتوب أنه في ضيقنا يتضايق، وفي أنيننا ينزعج. فاضطهاد المؤمنين يُسمَع عند المسيح فوق، فيئن بأنيننا وينزل لينقذنا، فنحن لنا الآن في السماء من يرثي لضعفنا ويقود مسيرتنا. فإن كان هذا هو عمل المسيح فينا، فنحن الآن أعظم من منتصرين.

١٦ مايو

كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى

٢بط١ : ٣

القديس بطرس يرتفع من مستوى البشرية الضعيفة إلى مستوى ما لله مرة واحدة، فلا توجد حالة وسط بين الضعف البشري والقدرة الإلهية.

يجب أن نعلم أن القدرة الإلهية فائقة، والعطية هبة مجانية. إذن، ما هو دورنا؟! هنا مواد الإيمان تتصدّر محاولة الإنسان لاستقبال ما هو لله من عطية فائقة لا ترقى إليها مخيلة الإنسان.

فأين نحن من القدرة الإلهية، وما هي مؤهلاتنا لأن ندخل مستوى الحياة الحقيقية التي هي طبيعة تفوق قدراتنا؟ هنا يمتد بنا الإيمان لندخل دخول المدعوين إلى مناطق الرجاء الحيّ بقوة الله والإيمان اليقيني بما وهبه لنا الله في المسيح.

هذه المواعيد العظمى الثمينة هي من نصيبنا ونحن أصحابها، ووضعت من أجلنا وقد ملكناها حقاً في المسيح. نقبلها بالإيمان، كقبولنا المسيح بأمجاده، لا يصح أن نسأل أو نستفسر عنها ونحن ملازمون العالم الحاضر الموضوع في الضعف والهوان والخطية. ولكن هي تحتاج منا حياة تناسبها، فحياة الأرض وخصائصها يستحيل أن تتطلّع ولا على ظلّها، ولكن الذين يعيشون بالتقوى والفضيلة يشعرون أن هذه المواعيد ترمي نورها عليهم فيلتهبون التهاباً ويصرخون طالبين قرب الارتحال، لأن المواعيد العظمى والثمينة تملأ وعيهم وروحهم وكيانهم الإلهي الجديد.

١٧ مايو

افرحوا كل حين...

لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم

١تس٥: ١٦، ١٨

أول نصيحة للفرح قالها العهد القديم لمّا قُرئ الناموس على الشعب بعد زمن كثير من البُعد عن الله. فحينما أخذوا يبكون بشدة متأثّرين بكلام الله، نبههم نحميا النبي قائلاً لهم: لا تبكوا اليوم «لأن فرح الرب هو قوتكم» (نح٨: ١٠).

في الحقيقة إن "فرح الرب" هو قوة الإنسان الحقيقية، وهو لا يكون إلى لحظة أو له زمان خاص بل لأنه نابع من رحمة الله ومحبته في شخص ابنه يسوع؛ صار فرحاً كل حين. وهي أثمن وصية قالها بولس الرسول بالروح للبشرية التي دخلت إلى فرح ابن الله الدائم. ففرَحنا هو بالرب يسوع، والرب يسوع قائم دائم في الله، لذلك أصبح فرحنا الذي ينبع من الله في ابنه هو هو فرحنا الدائم.

فإن كان فرح العالم بالأشياء التي في العالم إلى لحظة أو إلي يوم فهو سينقلب إلى حزن وكآبة، لأن ما يفرحنا من أمور العالم فوق أنها تافهة فهي وقتية زائلة، حيث يعقبها ولابد فراغ قاتم يجثم فوق النفس فتشملها الكآبة والحزن والندم.

العالم مليء بالمحزنات؛ لذلك كانت وصية الله لأبنائه أن يفرحوا على الدوام. وفي الحقيقة إن الفرح هو سلاح إيجابي يقطع دابر الحزن ويلغي مسبباته بل ويواجه كل أنواع الآلام التي يسوقها الشيطان ضدنا، كأنها لَسْعة ناموسة يضيع أثرها بزوالها. لذلك فوصية الفرح بالرب، هي وصية واقية ضد سم الحيّة الذي يميت المحزونين ظُلماً وكذباً من أجل أشياء كلها فانية.

١٨ مايو

ليكن لكم فيَّ سلام

يو١٦: ٣٣

المسيح لم يقل: "ليكون لكم سلام"، بل «ليكن لكم فيَّ سلام». فحينما ننهزم أمام التجربة كما انهزم التلاميذ في محنة الصليب، وحينما نفقد السلام الذي فينا، فإنه يتبقى لنا "سلام في المسيح"، فسلام المسيح هو القوة المُذخرة لنا، حينما تنتهي قوتنا. يكفي أن نلقي همنا عليه لنجد فيه سلامنا المفقود: «لأنه هو سلامنا» (أف٢: ١٤).

أُنظر كيف تحول انهزام التلاميذ إلى نُصرة، وشكُّهم إلى يقين، وحزنهم إلى فرح إنجيلي ملأ المسكونة كلها.

إن خبرة التلاميذ في هذا التحول القوي والغالب، سلَّموها للكنيسة. والكنيسة بعد ذلك عبرت مثل هذه المحنة، ومحن بلا عدد أقوى من محنة التلاميذ وغلبت، وها هي غالبة وستغلب. والسرُّ هو سلام المسيح الذي تركه لها ميراثاً ثابتاً دائماً: «أبواب الجحيم لن تقوى عليها».

الإيمان العملي بالمسيح، هو الثقة الكاملة والمطلقة بكل الكلام الذي قاله لنا. كل آية أعطاها لنا، هي كنز مغلق، سُلِّم لنا لكي نغتني بما تحويه من مواعيد. كل وصية للمسيح تحمل وعداً منه بالتنفيذ. فإذا آمنا حقاً بكلام المسيح وتمسكنا به بقلب واحد غير منقسم، يكون لنا فيه كل الوعد تماماً كما وعد.

المسيح يعرض سلامه مجاناً مقابل ضيقات العالم، فهل تؤمن ؟

ولكن يلزم أن نرث منه هذا السلام، الآن مُسْبَقاً، حتى إذا جاءت الضيقة انبرى سلام المسيح في قلوبنا ليُخفض من كبرياء التجربة مهما كانت عنيفة حتى يضعها تحت رجليك.

هذا هو إيماننا الذي نغلب به العالم.

١٩ مايو

لأني لست أستحي بإنجيل المسيح
لأنه قوة الله للخلاص، لكل من يؤمن

رو١: ١٦

افتخار القديس بولس بأنه ليس خجلاً حين يبشر بالمسيح، راجع إلى أنه يستمد قوة من ذاك الإنجيل الذي هو مصدر قوة الخلاص والحياة.

كان القديس بولس يستحي ويخجل من مرضه؛ ولكنه هنا لم يستحِ من جروح الرب وصليبه أبداً. القديس بولس مات، ولكن بقيت قوة الله التي كانت فيه والتي شددته حتى أكمل سعيه، وهي باقية في أسفاره يغتذي منها العالم حتى الآن. قوة الله للخلاص، أقوى من حياتنا وموتنا وأقوى من كل العالم، لذلك لم يستحِ بإنجيل الله.

والإنجيل قوة الله ليس بمعجزاته، بل باستعلان الله الذي فيه، واستعلان قوته العاملة في كلماته وفي تسليمه الإنسان سر الحياة الأبدية.

أقول لك: إن كانت تعوزك قوة الله، فتتلمذ على إنجيله، اجعله درسك الليل والنهار: «طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم» (أم٨: ٣٤).

إنجيل المسيح ليس كلاماً للمعرفة ولا تعليماً للتهذيب والتقويم، ولكنه هو قوة، ولكن قوة الله تعمل في الذي يؤمن، تعمل في كل المستويات في الفكر والوعي والشعور، حتى في الجسد. لأن الإنجيل قائم على عملية تغيير كبرى بواسطة المسيح جازها المسيح لحسابنا، من موت لحياة، من حالة خطيئة ولعنة إلى حالة بر ومصالحة. هذا التغيير هو قوة عمل الله الخاص بنعمة خاصة تؤازر الذين يؤمنون.

المصدر الرئيسي لقوة الخلاص في الإنجيل هي في قوة قيامة الرب من الأموات. فالقوة التي أقامت الرب من الأموات هي بعينها قوة الخلاص في الإنجيل، وهي الآن ملء يديك وقلبك.

٢٠ مايو

لأننا بالرجاء خلصنا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء،

ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر

رو٨: ٢٤، ٢٥

الخلاص هو حالة أُخروية لا تأخذ وجودها الحقيقي العلني إلا في الدهر الآتي أو الحياة الأخرى، والذي نمارسه هنا منها هو بالإيمان والرجاء. فنحن بالإيمان خلصنا، وبالرجاء نكمِّل خلاصنا.

وكل ما يختص بالرجاء هو مستقبلي، لأن الرجاء هو هو الإيمان فيما يخص الآتي غير المنظور. وهنا يجب أن يتلازم الصبر مع الرجاء، وانتظار تكميل الوعد، حيث إنَّ كل هذا يأخذ قوته من صدق الله الذي وعد.

«ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية، أما التي لا تُرى فأبدية» (٢كو٤: ١٨). هنا الخلاص الكامل هو الآن غير منظور، لأنه أبدي هو، ولكن الروح القدس يُلقِّنُنا بنود الخلاص، لذلك نحن نعيشه وكأنه حاضر أو قد حضر. فهذا هو الرجاء.

الرجاء هو تجاوز أنفسنا، تجاوز مشاعرنا وأحاسيسنا وكل ما هو منظور، وأن نرفع أنظار قلوبنا إلى ما هو غير المنظور، إلى الأبدي الأخروي، فنعيشه بحقيقة الإيمان. والروح قادر أن يُعين ويُكمِّل عجزنا.

إذاً، نحن بالروح القدس نعيشُ حقاً بالعربون كل ما هو آتٍ ونتوقعه بالصبر، «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان». وهكذا يصح أن يُقال إننا خَلَصنا حقاً إن خرجنا عن ذواتنا، وتخلصنا من حواسنا، ووقفنا تجاه المسيح ونظرنا فقط إلى ما عمله في الماضي، فهو حتماً حاصلٌ لنا في الحاضر، بل وقد حصل ولو أننا لا نراه، ونعيشه بالروح لأنه آتٍ حتماً.

٢١ مايو

إنه قد قام من الأموات

مت٢٨ : ٧

هذا هو إيمان الكنيسة كلها من مشارق الأرض إلى مغاربها.

الكنيسة دائماً تربط الصليب والآلام بالقيامة. نحن نؤمن بالموت على أساس القيامة، ونؤمن بالقيامة على أساس الموت. ليت تعبيراتنا عن القيامة تتحول من مجرد عقيدة محفوظة إلى مفاعيل وحركة داخلية.

حالة القيامة حالة غير منظورة ولا تدخل في طبيعة المادة والجسم في زماننا هذا. القيامة هي خارج دائرة المادة، هي ليست كالآلام والموت، فالموت نستطيع أن نحسه الآن بالجسد، أما القيامة فيكاد يكون من المستحيل أن نحسها بالجسد.

لذلك، فكل اعتمادنا – حينما نتكلم عن القيامة– هو على مفاعيلها الداخلية، على فعلها داخل كيان النفس. ذلك لأن القيامة حركة داخلية تحرك أعماق الإنسان دون أن يتحرك الجسد، إنها تغير الكثير جداً من ذهننا ومن سلوكنا ومن أفكارنا وحديثنا دون أن يحدث شيء ظاهري على المادة.

فاعلية القيامة داخل النفس قوية جداً وعميقة جداً، ولكننا للأسف عشنا كل أيام حياتنا نأخذ القيامة على أنها مفهوم عقائدي وتسبحة "خريستوس آنستي، آليثوس آنستي"، ولم نحس ولم ندخل في مجال فاعلية القيامة التي تستطيع أن تغير كل معالم النفس البشرية.

"المسيح قام" معناه إننا وطئنا الموت وكسرنا الخطية. "المسيح قام" معناه أننا صارت لنا طبيعة جديدة منتصرة على العالم.

٢٢ مايو

كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده

لو٢٤ : ٢٦

يوجد ملكوتان: ملكوت الشيطان في العالم، وملكوت الله في داخل قلوبنا. ولابد من الانحياز الواضح لملكوت الله في داخل قلوبنا وحياتنا حتى تُستعلن قيامة المسيح وتتحرك قلوبنا بحركة الإيمان الحي بالقيامة أي بالحياة الجديدة فينا.

الانحياز لملكوت الله يُميت من القلب أي ميل نحو ملكوت الشيطان، النور يطرد الظلمة والحياة تلغي الموت، والبر يحطم الخطية، والقيامة تلغي الموت.

الصراع مر ولا يهدأ والخسارة أكيدة وبالمرصاد جسداً ونفساً ومالاً وكرامة! ولكن شكراً لله، هو صراع مع سلطان «الهواء» أمام سلطان «الروح القدس»، صراع ظلمة متخلفة إزاء نور قاهر، والخسارة منحصرة في كل ما هو ترابي، والربح مضمون بعهد إلهي.

فبمجرد إعلان الانحياز الكلي للمسيح بعزم وإصرار، لا يعود صعباً على المسيح أن يعلن قيامته فينا، لأن جحد الشيطان مع أعماله معناه الانضمام إلى ملكوت الله، فالخروج من الظلمة هو الوسيلة الوحيدة لرؤية الشمس! ولكن لابد أن انجذابنا للشمس يكون قد بلغ العوز الشديد والحاجة الملحة، حتى يعطينا بأس وسلطان كسر قيود الظلام! آه، ما أحوجنا إلى قلب تحرر من الخطيئة لنشهد لقيامة المسيح، ونعيش في نورها المبارك المبهج ولنرنم لها مدى الحياة.

علينا أن ننحاز إلى ملكوت المسيح لكي تستعلن لنا القيامة بقوتها كحياة جديدة فينا، لنحيا مسيحيتنا.

٢٣ مايو

إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق...

اهتموا بما فوق لا بما على الأرض

كو٣: ١، ٢

الذين ذاقوا القيامة مع المسيح، هؤلاء لهم صفات ولهم سلوك ولهم حياة خاصة تكشف أنهم فعلاً يحيون قيامة المسيح.

إن أردنا أن نقبل قيامة المسيح ونعيش فيها، لابد أن يلتصق قلبنا جداً جداً بما هو فوق. لابد أن تخلو سيرتنا من أي شيء يكون ذكره مُعثراً وقبيحاً. لابد أن نتوبخ بشدة حتى ينكشف النور. لابد أن نكون قد متنا بالفعل عن العالم ومُلكه الفاني، وخَتمنا وثيقة انضمامنا لملكة المسيح، واستعددنا لكل غرامة، ونعيش فعلاً كأننا جُزنا الصليب والقبر، حتى تبدأ حياتنا الجديدة مستترة في المسيح وقيامته. ويكون مركز حياتنا وتفكيرنا وحركتنا واهتمامنا وآمالنا هي القيامة التي نشتهي أن نعيشها منذ الآن: الحياة الأبدية.

وإن أردنا أن تكون القيامة هي مركز حياتنا يلزم أن نغيِّر ذهننا، ذهن العالم، بخلعه خلعاً، لنلبس فكر المسيح القائم، حيث لا خوف ولا اهتمام ولا انقياد لمجاملات هذا العالم الكاذب، ونعيش لحظة بلحظة منتصرين وأعظم من منتصرين.

أمين أيها الرب القائم من الأموات، أرسل روح قيامتك ليحرك قلوبنا الغبية البطيئة في الفهم والإيمان لنقبل هذه الحياة الجديدة الغنية.

اقبل يا رب عهدنا أن نموت من أجلك كل النهار، حتى نستحق أن حياتك تنمو وتزداد فينا بقوة وحكمة لا تُعاند.

٢٤ مايو

لأنكم قد مُتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله ومتى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد

كو٣: ٣، ٤

القديس بولس يشير هنا إلى خبرته العملية تجاه الرب القائم من الأموات والتي دخل بها المسيحية تواً. دخل بولس الحياة فمات شاول في الحال.

بعكس الرسل الذين بدأوا برؤية الرب على الصليب وانتهوا برؤيته قائماً من الأموات. لقد دخلوا يأس الموت ثم أشرقت عليهم بهجة القيامة.

لذلك فخبرة بولس أقرب لنا من خبرة الرسل. لسان حال بولس الرسول: أنا حي الآن، لأن المسيح القائم من الأموات تراءى ودعاني، وهو الآن يحيا فيَّ. لذلك مات منى شاول الفريسي بكل حذاقته الناموسية، مات مني في الحال حال رؤيتي لقيامة الرب، مات مني باستعلان القيامة وقبولها في أحشائي.

لذلك يؤكد القديس بولس أن حياتنا الآن بعد قيامة الرب وبعد دخول قوة القيامة في طبيعتنا، لا تتبع قوانين جسد أو دم فيما قبل الصليب، بل قوانين جسد المسيح القائم من الأموات.

لذلك نحن الآن مائتون بالفعل بموت المسيح الذي أكمله على الصليب، وقائمون بالفعل بقيامة جسد المسيح من الأموات، لذلك نحن نحيا لا لأنفسنا بعد في هذه الحياة الحاضرة ناظرين لما هو لنا؛ بل نحيا لمجد الذي مات عنا وقام فأقامنا معه. لذلك حينما يظهر المسيح في مجده سنظهر معه حتماً، وفي نفس مجده، كشركاء في الصليب وفي المجد معاً. لأننا شهود للصليب وشهود للقيامة، شهادة حية وليست كلاماً، شهادة سلوك، وليس منطوق ألفاظ وعقائد.

٢٥ مايو

ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع

١بط١ : ٣

الله أعطى البشرية ولادة جديدة عندما قام المسيح. ولكن يلزم على كل إنسان أن يكمِّل خلاصه بأن يتحد بالمسيح.

نحن أخذنا كل الوسائل التي نُكمِّل بها الاتحاد بالمسيح؛ ولكن ويلٌ لنا إن «أهملنا خلاصاً هذا مقداره»، فهذا المدفوع ثمنه غالياً، لا يصبح من نصيبنا ولا ننتفع به، ونسقط من دونه.

فالمسيح حمل خطايا كل إنسان في العالم أجمع في جسده على الخشبة ودفع ثمن فداء كلِّ إنسان بدمه، ولكن لن ينتفع من هذا إلا الذي يأخذ المسيح في نفسه ولنفسه ليستمد منه حكم البراءة وحق الحياة والخلود.

أنا إذا أكلت جسده الحي القائم من الأموات، فهذا يعني أن خطاياي التي حملها في جسده ومات بها فبرَّأني منها وقام ببشرية جديدة، تصبح كل خطاياي غير موجودة أو غير محسوبة عليَّ إلى الأبد. وإذا شربت دمه، فهذا يعني أن دمه الطاهر القدوس الذي دخل به إلى الآب كذبيحة فداء ومصالحة، يصبح هذا الدم فيَّ غسيلاً إلهياً للقداسة والتطهير والفداء والمصالحة الدائمة مع الآب.

أي أن وجود المسيح فينا بكلمته وبروحه وجسده ودمه هو الضمان المستمر لتكميل خلقتنا الجديدة وخلاصنا. وبدون هذا فأعمال المسيح تصبح بلا أي قيمة ولا فاعلية لنا، وتظل خارجة عنا لا تعمل.

نحن بدون المسيح نبقى مرفوضين. غير أن قبولنا المسيح لا يعني مجرد إيمان لفظي أو فكري؛ ولكن يعني قبول حياة جديدة في المسيح، بسلوك جديد ووجود آخر فعَّال بالروح القدس.

٢٦ مايو

أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات

أف٢ : ٦

وكأن القيامة لا تكفي؛ فبعد القيامة أمجاد الوجود في الحضرة الإلهية حيث المسيح جلس بنا عن يمين الآب رهن طلب الذين أحبوا المسيح ولم يطيقوا أن يبقوا بدونه أبداً. فحيث المسيح يوجد الآن يكون لنا حق الوجود.

المسيح يدعونا أن نطلب ما فوق، وهذه الطلبة هي من صميم طلب المسيح ومسرته التي سبق وأن ألح على الآب أن يمنحها لنا كلما طلبناها، لأنها من حقنا بسبب بشريتنا التي اتحد بها بوفاق وحب وعهد أن لا يخلعها أبداً ولا يهجرها إطلاقاً ولا ينساها لحظة ولا طرفة عين...

لذلك أن نطلب ما فوق حيث المسيح جالس، فمعناها أن نطلب الوجود الدائم في حضرة الله، الذي صار لنا حقاً أبدياً في المسيح. نطلبه الآن كطلب بدموع وإلحاح؛ فإذا ما أخذناه لا يعود يُنزع منا، لأنه نصيبنا المحفوظ لنا في السموات، الذي لا يتدنس قط بسبب قصورنا، ولا يضمحل أبداً بسبب اضمحلال كياننا الجسدي.

والوجود في حضرة الله، بإحساس الاتحاد بالمسيح الذي أكمله فينا ولنا مجاناً، هو سر السعادة التي وفرها المسيح لنا في وسط أحزان العالم وعجز البشرية المحزن.

الإحساس بالوجود في حضرة الله بالمسيح كفيل أن يعطي الإنسان سلاماً قلبياً يفوق العقل. ولكن هذه الحضرة ليست مسرة نلهو فيها؛ بل هي عينها الصلاة في ملء حرارتها وهدوئها ورزانتها. الصلاة الكاملة التي فيها يهدأ الجسد وترتاح النفس وتبتهج الروح.

٢٧ مايو

وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي

١كو١٥: ٤٩

إن كان ينبغي أن نئن في أنفسنا من أجل ثقل الجسد، وقد أصبح كالخيمة التي مزقتها الرياح، ونشتاق أن نلبس فوقها الذي من السماء؛ ولكن هذا غير ممكن؛ فلابد أن نخلعها أولاً حتى نستطيع أن نلبس المسيح ونوجد فيه بلا مانع، لأن الفاسد لا يمكن أن يرث عدم الفساد.

لذلك، سوف تظل صلواتنا ممزوجة بالدموع، وفرحتنا بالوجود في الحضرة الإلهية يشوبها أنين الحسرة من أجل عدم قدرتنا الآن على لبس السمائي... ولكن لنا ثقة أنه كما لبسنا الترابي نلبس السمائي أيضاً. ولن نوجد أبداً عراة من نعمة الله، لأن الذي خلقنا هو نفسه أعاد خلقتنا، وهيأها للتجديد المزمع أن يكون في ملء القداسة وبر الله.

لذلك ينبغي أن نعترف الآن بفقرنا الشديد، مع أن غنى الميراث كله الذي للابن قد كُتب وتسجَّل لنا؛ ولكن ليس لنا هنا غنى أبداً حيث عالم الخديعة والغش. ليس لنا هنا مدينة باقية ولا وطن دائم ولا كرامة ولا صيت ولا راحة حقيقية، بل نطلب العتيد منها الذي ليس فيه غش ولا ظل دوران.

أقول بصراحة: إما أن نسعى أن يكون لنا هنا على الأرض فرح وسرور ومسرة ومجد؛ وإما أن نرفض هذا ونتفرغ لطلب ما فوق لمجد الله.

الذي يجري وراء معطيات الأرض يطلبها في قلبه ويشتهيها في نفسه، لا يمكن أن يتبقى له قوة إيمان بما فوق يمكنه أن يشد نفسه إليها ويطلبها.

الذي يطلب ما على الأرض، لا يمكن أن يقوى على طلب ما فوق.

٢٨ مايو

إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم،

فالذي أقام المسيح من الأموات،

سيُحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم

رو٨: ١١

الروح القدس الذي أقام المسيح، هو الآن معنا حاضر في الكنيسة يضيء قلوبنا بسر قيامة المسيح ليقيمنا من لعنة موت الخطية.

فبحلول الروح القدس دخلت قوة القيامة إلى العالم لتصير فعَّالة ومجددة للطبيعة البشرية. يقول ق. بطرس: «مولودين ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات». ولكن الروح القدس لا يعطي قوة القيامة من لعنة الموت الساكنة في الأعضاء ميكانيكياً؛ بل يلزم الاعتماد الشديد والقوي على الروح القدس بالانقياد له، وبإلقاء كل الرجاء على النعمة «إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون». هنا الروح القدس يُميت ويُحيي، وهذه إحدى صفات الله العجيبة والمشجعة والتي تحفظ تجديد الخلقة بالروح القدس.

على أن كل من حصل على روح القيامة، أي الموت عن العالم والحياة لله في هذا الدهر بقوة الروح القدس وفعاليته، والانقياد له بالسلوك العلني والخفي؛ فإنه ينال سر القيامة العتيدة، لأن سُكنى الروح القدس الآن في الكيان الإنساني بفعل الإيمان والشهادة والأسرار وقوة الكلمة، يعطي قدرة قيامة الجسد في الحياة الأبدية.

إذن فحضور الروح القدس يوم الخمسين والآثار القوية التي صاحبت حضوره وحلوله، والتي لا تزال تعمل في الكنيسة ككل، وفي المؤمنين كأفراد (المواهب)، هو في الحقيقة الوجه الآخر والدائم لقيامة المسيح. لذلك إن كانت الكنيسة تعيش بالفعل في قيامة المسيح (خريستوس آنستي)؛ فهي لأنها نالت روح القيامة وتعيشه وتتنفس به.

٢٩ مايو

أنا هو القيامة والحياة

يو١١ : ٢٥

كان الإنجيل أميناً أقصى ما يمكن في عرض الشهادة لقيامة الرب حينما قال: «وبعضهم شكوًا» (مت٢٨ : ١٧). فالإنجيل يضع القيامة في موضعها الصحيح، إنها أعلى من كل الإمكانيات البشرية حتى للتلاميذ أنفسهم!! إذ لابد للإيمان بالقيامة أن ينفتح وعي الإنسان لقبول الحياة الجديدة نفسها، حيث الإيمان بالقيامة يكون نابعاً من قوة الله على الحياة الداخلية للإنسان.

إن حدث القيامة والإيمان بها إنما هو عمل إلهي، حركة سرية في القلب، فعل إيمان متحرك داخلي لا يعتمد على براهين عقلية أو حسية ولا على حتى رؤية الرب نفسه بالعيان؛ إنما يعتمد على «الكلمة»، كلمة الإنجيل أشد الاعتماد. فالكلمة في جوهرها هي القيامة وهي «الحياة الأبدية».

فالقيامة عملية تحوُّل عظمى في حياة المسيح، نقلته من دائرة الحياة البشرية الزمنية وأدخلته في مُلكه الأبدي، أي دائرة الحياة الأبدية الفائقة على الحياة البشرية، من مسيح التاريخ إلى مسيح المجد الأبدي. وذلك لكي يصير منظوراً ومُعلناً ومعروفاً لا لجماعة تلاميذ قليلة هم الاثنا عشر، أو عِدة الآلاف الذين رأوه وسمعوه في أيام خدمته الزمنية القصيرة على الأرض؛ بل ليصير مُستعلناً ومعروفاً لكل الناس على كل الأرض على مدى كل الدهور.

أخيراً، القيامة حدث جعل كل ما تم بالمسيح في الماضي من تعليم عن الخلاص والحياة الأبدية، وكل ما أتمه المسيح في نفسه من أعمال الخلاص؛ جعل كل هذا هو هو بعينه دائماً ومستمراً به وفيه الآن ومستقبلاً، لأنه قائم حي إلى أبد الآبدين.

٣٠ مايو

إني أنا حي فأنتم ستحيون

يو١٤ : ١٩

قيامة المسيح من الأموات هي فعلان: الفعل الأول: هو فعل زمني تاريخي منظور ومحقق، بل ملموس ومسموع. وقد سبق وحدده زمنياً (في ثالث يوم)، أي جعل قيامته حدثاً واقعاً في صميم الزمن، ثم أكمله بظهور حقيقي ملموس: أكل مع تلاميذه، جلس في وسطهم، تكلم ووبخهم...

فعل القيامة الزمني من الأفعال النادرة التي حددها المسيح بالأيام والساعات، وهو لم يُحدد الميلاد مثلاً، ولكنه حدَّد القيامة بالضبط.

الفعل الثاني: هو فعل روحي سري غير منظور ولا محقق زمنياً، وهو الذي نتقبله نحن الآن بالإيمان ونعيش فيه ومن أجله. فنحن الآن بالإيمان نرفع قلوبنا إلى فوق حيث المسيح جالس عن يمين العظمة في الأعالي، فنحس بعلاقتنا الوثيقة بالمسيح ونرتبط بمصيرنا الأبدي ونستوطن عنده. فالقيامة هي مصدر حياتنا الجديدة ونور إيماننا. كما أننا نجاهد كل يوم بالحب والبذل والتفاني في خدمة الآخرين، على أساس أن تُستعلن لنا قوة القيامة أكثر فأكثر في حياتنا لكي نعيش بالروح فوق مستوى أتعاب هذا الدهر ومطالبه، لأن هذا هو مضمون القيامة وقوتها، أي برجاء آخر غير رجاء هذا العالم .

كيف نحيا القيامة عملياً؟

أولاً: باتصالنا بالمسيح رأساً، كعلاقة شخصية تقوم على المحبة والأمانة والطاعة.

ثانياً: بتجردنا الداخلي وتغربنا من شهوة العالم وانفكاكنا من الرُّبط التي تربطنا به. وحينئذ تسري قوة القيامة وننتقل من الموت إلى الحياة.

٣١ مايو

لأعرفه وقوة قيامته

في٣: ١٠

إن القيامة فعل روحي، هو بحد ذاته قوة إلهية داخلية ونور أُخروي وحياة أبدية وخلاص. وهو إن كان يحتاج مبدئياً إلى الإيمان بالقيامة كفعل زمني وحقيقة تاريخية تمت وحدثت؛ لكن هذا بحد ذاته لا يكفي لكي ننال قوتها كفعل إلهي؛ فقد وبخ المسيح توما والتلاميذ على طلبهم البرهان الحسّي.

إن سبب ضعف إيمان التلاميذ هو أنهم لم يُدركوا بُعدها الإلهي الفائق للزمن. لذلك، وبعد أيام من قيامة الرب، ذهب بطرس وبعض التلاميذ لصيد السمك؛ وكأن القيامة فعل ماضٍ لا يختص بخلاصهم الأبدي. فالحدث الزمني لا يكفي، إذ لابد من رؤية الحدث بإحساس ما فوق الزمن، لِتقبُّل القيامة كفعل إلهي يختص بغفران الخطايا وتجديدنا وخِلقتنا السماوية وحياتنا الأبدية.

يا إخوة، تيقظوا معي، القيامة كفعل إلهي مسئولية عظمى، ولن يعمل فينا هذا السر الإلهي إلا إذا فهمنا أن القيامة فعل حياة ورسالة نتقبلها الآن لنحيا بها ونُبشّر بها، ولا ننتظرها في اليوم الأخير كمريم ومرثا (يو١١: ٢٤).

وينبغي أن لا يغيب عن ذهننا قط أن المسيح وهو الإله، وهو القيامة والحياة، تألم وجُلد وشُتم وضُرب! ونحن مدعوون مثله أن نعيش قوة القيامة تحت الآلام!.. وأن نذوق مجد القيامة تحت ثقل كل ضروب المعاناة.. حينئذ فقط تُستعلن القيامة فينا ويتمجد المسيح!! وهل يمكن أن نُبشر بالقيامة دون أن نُبشر بالآلام ونشترك فيها؟

لذلك كلما ازدادت الآلام للسائرين في طريق الملكوت، كلما استُعلنت قيامة المسيح لهم وفيهم، وصاروا شهود صدق للمصلوب المُقام.

شهر يونيو

حياة في الروح القدس

١ يونيو

هو سيعمدكم بالروح القدس ونار

لو٣: ١٦

لقد دخل الروح القدس يوم الخمسين في طبيعة نارية، إنها نار تصبغ وتعمِّد، أي تُجدِّد، تعبيراً عن أعظم فعل تأثيري إيجابي للتطهير سيصيب الطبيعة البشرية إصابة جذرية دون أن يؤذيها أو يلغيها.

الروح القدس أدخل إلى عالمنا الإنساني ناراً أخرى تلهب الضمير وتشعل الحب وتنير البصيرة وتكشف الحق.

هذه نار الله التي حالما تغشى طبيعة الإنسان، فإنها تأخذ في القلب لمعان وجه الله كوجه موسى في القديم، وتأكل كل زغل في الإنسان ولكن في سر الأعماق، في عالم الكيان الداخلي للإنسان.

معمودية النار بالروح القدس صارت طبيعة الكنيسة التي نولد منها صغاراً وكباراً، نولد ملتهبين، ونتغذى من داخل أسرارها فنزداد التهاباً. تُضرم في طبيعتنا الجديدة أشواق البذل والخدمة والشهادة، وتُفرِّخ من كل جيل أبطالاً يقتحمون أتون التجارب وأصعب المصاعب ليشهدوا بكلمة الحياة وللمسيح المُقام.

ما أن تقبل الطبيعة الإنسانية الروح القدس، فإنه يُشعل كل ملَكات الفكر وكلِّ أعضاء الجسم حتى يصير الإنسان وكأنه في أتون الثلاثة فتية. النار تلفُّه من كل جانب وهو ينشد نشيد الظفر، والمسيح قائم في وسط النار وكأنه هو الذي يضرمها. ويخرج الإنسان وقد انصبغ بطبيعة النار دون أن يمسه منها أذى.

لذلك كم من الخسارة المريعة والمحزنة التي تصيبنا عندما نرفض أن نُلقي بذواتنا في نار الروح القدس.

٢ يونيو

جئت لألقي نارا على الأرض

لو١٢: ٤٩

بهذه الآية يكون الرب قد حدد هدف مجيئه لأرض الإنسان تحديداً مُدهشاً. معنى هذا أن أثر التجسد في الطبيعة الإنسانية لا يمكن أن يتم ويبلغ غايته، إلا باضطرام نار الروح القدس داخل هذه الطبيعة.

إن كان المسيح بتجسده قد أعطى الطبيعة الترابية إمكانية الاتحاد بالطبيعة الإلهية؛ فإنه قام بإرسال الروح القدس لجعل هذا الاتحاد أمراً ممكناً وضرورياً.

الإنسان الذي يؤمن بالمسيح، فإن الروح القدس يضطلع بتبنيه لله بتحولات جذرية في صميم طبيعته البشرية، كنار تتأجج في أحشائه وتأكل بقوة طبقات من رواسب الماضي وأخطاء الأعمار المختلفة التي تعيش في صفاتنا الموروثة.

يوم الخمسين، يوم ميلاد الكنيسة، ألقى المسيح ناره الإلهية على الأرض فاحتوتها الكنيسة في صدرها، تبثها في أولادها في اللقمة، التي هي هي جمرة الروح القدس عينها التي سبق الشاروبيم ومس بها -فقط- شفتي إشعياء النبي، فصار طاهراً. أما الكنيسة فلا ترتاح أبداً حتى تستودع هذه الجمرات في كل كيان الإنسان، وليس شفتيه فقط، ليصير مسكناً للروح، وهيكلاً مقدساً في جسد المسيح.

لقد خُلق الإنسان مرة أخرى في ذلك اليوم، والتحمت عناصر تكوينه بالروح والنار، فصار وليد السماء، ابنا لله، من طبيعة لا تأكلها الخطية بعد، من طبيعة نارية آكلة تسري في كيان الإنسان حتى أعماقه، تصفيه وتنقيه حتى لا يبقى فيه إلا ما يتوافق مع صورة الله الأصيلة بشكل المسيح حتى إلى ملء قامة الروح.

٣ يونيو

و أما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي

فهو يعلمكم كل شيء و يذكركم بكل ما قلته لكم

يو ١٤: ٢٦

كما أن المسيح هو باراكليت (شفيع) البشرية لدى الله الآب: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع (باراكليت) عند الآب، يسوع المسيح البار»؛ هكذا الروح القدس هو باراكليت (شفيع) مسيحيتنا ضد العالم.

والباراكليت، الروح القدس، هو كاسمه، محامي البشرية الفائق، وشفيع الكنيسة المجاهدة في محنة الدنيا ما بقيت الدنيا، وما بقيت محاكم الدنيا، وما بقيت قسوة الإنسان على الإنسان.

ولكن لابد من المحنة، ولكن لابد من النصرة، ونصرتنا منصبَّة في الشهادة للمسيح من عمق الألم والاضطهاد والاتهام، وشهادتنا ناطقة بقوة الروح القدس باراكليت الإنسان، المحامي الأول، نائب البشرية العام.

وفي الحقيقة إن المحاماة والتشفع الذي اضطلع به الروح القدس عن الإنسان في ضيقات ومحن الدنيا هي هي نفسها أساس عزاء الإنسان. وبطريقة عملية: نحن لا يمكننا أن نتقبل روح العزاء إلا بعد المحنة أو في صميمها، فالروح يعزينا بأن يشفع لنا ضد العالم.

الباراكليت يترافع عن الحق، وفي ترافعه يبكت بشدة؛ وهو في وظيفته كمتشفع لا يتستر على الإثم، لذلك يستحيل أن نبلغ أعماق تعزيته إلا إذا بلغ هو أولاً إلى أعماق تبكيتنا في معرض مرافعاته عن الحق والبر والدينونة والتعفف.

هو يصفي عيوب الإنسان بتعنيف شديد قبل أن يطلب له البراءة. لذلك إن هو تشفع فهو ضمين العزاء.. وإن هو عزى فعلى أساس تبرئة ذمة الإنسان أمام الله.

٤ يونيو

الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا

يو٤ : ٢٤

الله وضع في الإنسان عنصراً روحياً وهو الروح القدس كأداة للاتصال والوجود في حضرته. فإذا أهمل الإنسان السجود بالروح؛ لا يعود يحظى بزيارة الروح القدس، والخطية تترصده، وتتعتم الرؤيا: «روحك القدوس لا تنزعه مني» (مز٥١: ١١).

فإن كان الله قد وضع الروح في الإنسان رغبة منه أن يتصل بواسطتها بالإنسان، إذن أصبح السجود بالروح جزءاً لا يتجزأ من كيان الإنسان بالنسبة لحياته مع الله. لأنه كما أُعطي الإنسان الشهية للأكل؛ كذلك أُعطي الروح للعبادة والسجود والصلاة. فإذا كان الإنسان يُعرِّض نفسه للموت إذا لم يأكل؛ هكذا فهو مُعرَّض للموت إذا لم يسجد بالروح. غير أن الموت الروحي، للأسف، لا يشعر به الجسد، والنفس المستهترة لا تُعيره اهتماماً. ولكن في لحظة، وفي نهاية عمر الإنسان يستيقظ ضميره فيرى عظم الخسارة بل المصيبة التي اكتسبها لنفسه بإهمال الاتصال بالله الذي سيذهب ليتراءى أمامه.

ليت الإنسان يختبر نفسه بعد كل سجود هل كان بالروح أم لا، وهل اتصل بالله أم لا. وعلامة السجود بالروح هي أن يخرج الإنسان من حضرة الله مُفعماً بمشاعر الرضى والراحة والفرح معاً مهما كانت أموره مُحزنة.

إن حالة خروجنا من السجود تكشف هل كنا حقاً في حضرة الله، وهل حصل اتصال فعلي أم لا.

السجود بالروح في حضرة الله هو ضرورة روحية كالأكل والشرب تماماً بالنسبة للجسد.

٥ يونيو

اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام

رو٨: ٦

إنسان العالم لا يرى أي شيء في الحياة يستحق الاهتمام والسعي والتعب إلا جسده، حياته الخاصة، رأس ماله الذي يوفّر له رغد العيش ومتعة الجسد، مركزه الأدبي الذي يعتمد عليه في الترقي والحصول على مركز أقوى وأغنى، قوته الجسدية والشخصية التي تجعله يتبوأ الرئاسة والسيادة.

في الحقيقة إن كل ما يختص بالجسد في العالم ليس هو الأصل الذي خُلق عليه الإنسان، بل هو خداع وقناع كاذب لابد أن يخلعه يوماً ما. فالجسد زائل وكل اهتمام بالمتغير الزائل يزول ويفنى، يقولها القديس بولس بمنتهى الاختصار إن: «اهتمام الجسد هو موت» (رو٨: ٦).

أما الروح، فهو الروح القدس الإله الأزلي، الذي هو أصل الحياة ومُقيمها، فكل اهتماماته هي للحياة. والحياة التي يسكبها فينا هي لله ومنه. لذلك نحن حين نُسلّم أنفسنا له، فسوف لا تستطيع هموم الجسد والحياة أن تطغى علينا، وهذا هو السلام. مع العلم أننا لن نذوق السلام إلا إذا انحصرت اهتماماتنا مع الروح القدس فيما لله بعيداً عن جذب العالم ومشاغبات الجسد. حينئذ يتولى الروح القدس انتشالنا كل مرة من ورطات الجسد والزمن، ويلقينا في أحضان السلام الأبوي الذي منحه لنا المسيح بالروح إزاء بغضة العالم وضيقاته.

فسلام الروح هو المعادل لضيق الزمان الحاضر وأتعابه والجسد بأمراضه وأوجاعه. فإذا غاب الروح، غاب السلام الذي يفوق العقل. وإذا سقطنا في هموم العالم والجسد، أحاط بنا الحزن وهم الموت.

٦ يونيو

إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون (١)

رو٨: ١٣

المسيحي الحامل الروح القدس مدعوٌ للنسك الجسدي، ولكن ليس من مدخل جسدي ولا اعتماداً على الجسد، لأنه يكون منطقاً مقلوباً أن نُخضع الجسد بالجسديات. فرق كبير وخطير بين أن نبدأ نقمع الجسد بالعزيمة والإرادة الجسدية ونضبط شهواته بالصوم والسهر وكل الوسائل المعروفة؛ وبين أن نبدأ بالروح القدس واعتماداً عليه ودعوته للقيادة بالصلاة والاتضاع وتقديم واجبات المحبة والعبادة بالروح لله فتنفتح لنا سائر الأعمال ولكن من مدخل روحي بقيادة الروح.

الإنسان المسيحي يستحيل أن يقوى على صوم ذي فاعلية ويكون مقبولاً لدى الله، إن لم يُشبع الروح أولاً من الوجود في حضرة الله، ويرهن الجسد أولاً وقوفاً في الصلاة، حتى يقدر أن يمسكه عن الأكل. فالشبع الروحي وحده هو الذي يولِّد القدرة على الجوع الجسدي ليكون كذبيحة. هذه هي إماتة الجسد بالروح.

هكذا أيضاً الإنسان المسيحي لا يستطيع أن يحب قريبه، وبالتالي يستحيل أن يقوى على حبٍّ عدوِّه وذلك باصطناع الإرادة والتصميم والعزم الجسدي. فالفشل أقرب إليه من النجاح مائة مرة، إذ يلزمه أولاً أن يحب الله من كل القلب والفكر والنفس والقدرة، حتى لا يتبقى من الحب شيءٌ للذات تطلبه لتتلهى وتتعظم. وهنا لا يعود المسيحي يحب الآخرين من حبه ولا من ذاته؛ بل من حب الله المتدفق مجاناً، يوزِّع ويُبذِّر على الذي يستحق الحب والذي لا يستحق، للصديق كما للعدو. فهو يأخذ مما ليس له ويُبدد، وكلما بدَّد يزداد له العطاء ويزداد حب الله له فيزداد حبه لله وكل الناس وأكثرهم الأعداء. هذه هي إماتة الجسد بالروح.

والعبرة ليست بالكلام، فكل مَنْ ذاق، أدرك الحقيقة وهتف بالمجد.

٧ يونيو

إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون (٢)

رو٨: ١٣

هذه حتمية إلهية ووعد مغلظ، لأن: «من يزرع لجسده يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (غل٦: ٨). الوعد بالحياة هنا ليس مستقبلاً كما جاء الفعل في المستقبل؛ بل هو تركيز للتأكيد، بمعنى إنكم مهما أَمَتُّم من الجسد فستحيون، نعم ستحيون! فالحياة هنا مستمدة ليس من إماتة الجسد بل من الروح الذي يخضع له الجسد، من بر الله الذي انسكب بالإيمان على الذين أحبوا الله.

الإنسان المسيحي الذي مات مع المسيح وقام- أي نال البر بالفداء- صار الموت عنده صناعة وتجارة يدخل فيه بإرادته وبروحه ضامناً القيامة والحياة. لأن في كل إماتة يموتها توجد قيامة؛ لأن المسيحي الذي مات مع المسيح مرة، يموت كل يوم، ولكن لا يسود عليه الموت، بل من الموت يستخلص حياة.

والحياة التي نحياها الآن هي بعينها الحياة الأبدية الأخروية، ولكن بالإيمان في عربون! والحياة الأبدية لا يسود عليها الموت بل إذا مسَّها الموت يتحول إلى حياة.

فإن كان الروح القدس الذي أقام المسيح من الأموات ساكناً فينا؛ فمرحباً بكل إماتة للجسد حتى الموت. فالحياة مضمونة من عمق الموت الآن وفي المستقبل أيضاً.

عزيزي القارئ، ليست هذه أفكارنا ولا حتى اختباراتنا الخاصة؛ بل هي اختبارات الآباء القديسين الذين أحيوا الإنجيل بحياتهم، ومارسوا أقوال الله الصادقة، وسلَّموها لنا فاستلمنا وذُقنا وتحققنا من صدقهم ومن صدق الإنجيل.

لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله

رو٨: ١٤

نحن حينما نُسلِّم الحياة للروح القدس نُسلمها له مع كل ثقتنا أنه قادر أن يُكمِّل فينا كل وعد الله. لأنه من يستطيع أن يعمل أعمال الله ويُتمم وصاياه إلا الله؟

إنَّ تسليم الحياة للروح القدس هو جوهر الإيمان المسيحي.

فمن ذا الذي يُحرر الجسد من قيود الخطية وآثارها إلا الروح القدس؟ فإن كنا قد أعطينا أنفسنا للروح القدس ليُحرِّرنا؛ فالذي يُحرِّر هو القادر بعدئذ أن يُدبِّر.

إن أعظم عقدة انعقدت عليها جبلتنا بعد السقوط هي الانقسام بين معرفة الخير والشر، والوحيد الذي يهبنا التمييز بينهما هو الروح القدس، لأنه «روح الحق» الذي أُعطي أن «يرشدنا إلى جميع الحق» (يو١٦: ١٣). هنا تكون معرفتنا للحق تُقدمنا خطوة فوق التمييز بين الخير والشر، حيث الحق هو الله، وكل ما يعمله ويريده الله فينا ولنا.

إذاً، نحن بمعرفة الحق بالروح القدس صرنا منفتحين على الله، وهو الحق.

فإن سلّمنا بإرادتنا الحرة الواعية كل الحياة والجسد للروح القدس ليُدبِّر حياتنا ويقودها؛ فنحن بذلك نكون مُنقادين بروح الله، والروح يقودنا لمعرفة الحق.

ولكن ليتنا نُدرك أن قيادة الروح القدس لحياة الإنسان ليست دائماً في طريق سلامي مفروش بالزهور، لأن الحرب والخصومة قائمة وأبدية بين الروح القدس والجسد. والحرب لن تكف ولن تهدأ بين الاثنين.

لذلك نحن حينما ننقاد بالروح، أو حينما يقودنا الروح، فالأمر يحتاج إلى وقفة شريفة أمينة وشجاعة بقوة راسخة لمناصرة الروح القدس ضد الجسد والذات، مهما كلفنا ذلك من ضيق واختناق.

٩ يونيو

الروح أيضاً يُعين ضعفاتِنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي

رو٨: ٢٦

كلمة "يعين" تعني: المساعدة التي تتوفر من تحميل اثنين حملاً واحداً بالسوية.

فالإنسان يقدم الصلاة بينما الروح يقدم المساعدة. وهكذا بالصلاة يشترك الإنسان مع الروح فتأتي المعونة. فالروح لا يساعد منْ لا يرفع يده بالصلاة. فمعونة الروح القدس متوقفة على إرادة الإنسان بالصلاة.

إنَّ تعدد المعوقات وعدم وضوح رؤية ما هو آتٍ، يجعلنا لا نعرف ما ينبغي أن نصلي من أجله كهدف محدد لنا وللخليقة التي حولنا، أي العالم، هذا الذي يحمل الإنسان مسئولية كرازته. ولكن وظيفة الروح داخلنا أنه يقودنا في الصلاة ليعطينا القوة ويتشفع في ضعفنا، ولكن ليس بكلمات واضحة نفهمها؛ وإنما بقوة وحرارة تتحول في أفواهنا إلى أنين لا يُعبَّر عنه بالكلام؛ ولكن الله الذي أرسله فينا، يعلم تماماً ماذا يقول الروح فينا، وماذا نقول به، حتى ولو كان بغير نطق.

لذلك فأكبر تعزية يقدمها لنا الروح القدس هي في الصلاة.

وكل مرة نخرج من الصلاة نشعر وكأنه قد قُدِّمت من أجلنا شفاعة مسموعة لدى الله. فالروح القدس أصبح هو الواسطة الوحيدة بين واقعنا الصعب وراحتنا الأبدية المرتقبة.

وليست هناك وصية كررها المسيح بإصرار مثل وصية الصلاة بغير ملل. والإنسان ليس له عذر في عدم الصلاة، لأن روح الله القدوس مستعد ومُتهيِّئ أن يُلهب قلوبنا بالصلاة ويتكلم في أفواهنا، مقدماً الطلبة لله: «مُصلين بكل صلاة وطلبة، كل وقت، في الروح، وساهرين لهذا بعينه، بكل مواظبة وطلبة» (أف٦: ١٨).

١٠ يونيو

امتلئوا بالروح

أف٥ : ١٨

أتريد أن تشعر بالراحة؟ أتريد أن تمتلئ سلاماً ويفيض قلبك فرحاً وسروراً؟ أتريد أن تجد قوة؟ أتريد أن ترتفع روحك وتُحلّق في سماء الله؟ إذاً، امتلئ بالروح.

هذه الوصية جاءت بصيغة الأمر بالرغم من أنها عمل يفوق الإرادة ويعلو فوق كل محاولة أو جهدٍ بشري. هذا يوضح لنا أن وجود الروح القدس في النفس البشرية سابقاً على الملء. فلأن الروح القدس هو حاضر وموجود بفعل العماد والميرون؛ أصبح من اللازم وعلى مستوى الأمر أن يُعطَى الروح القدس فينا فرصة للملء، أو أن نُهيِّئ له الحرية للعمل بلا عائق حتى الملء!

أما وسيلة الملء فهي بالصلاة، لأن في الصلاة تتقابل أرواحنا بروح الله، فالصلاة هي عمل من أعمال الروح القدس، فإذا امتلأنا صلاة امتلأنا بروح الله. ولكن صلاة ليست إلى لحظات ولا كما لقوم عادة؛ ولكن بتكريس أوقات متسعة، ليالٍ بجملتها، أيام مخصصة، صلاة فردية وأخرى مع آخرين، والوعد لا يزال قائماً: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت١٨: ٢٠). وحضور المسيح يعني حضور الروح القدس.

كان المسيح يصلي ويقضي الليل كله في الصلاة؛ هو لم يكن في حاجة إليها، ولكنه يعطينا المثل الكامل للإنسان الكامل ولحياة مسيحية مملوءة بالروح القدس.

المسيح يلح عليك، أنت الآن لم تطلب شيئاً باسمه، تشجع، اطلب ليكون فرحك كاملاً.

وما هو الفرح الكامل؟ هو الملء الكامل من الروح الكامل.

١١ يونيو

خير لكم أن أنطلق،
لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي

يو١٦ : ٧

هناك فرق شاسع بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، الهوة بينهما هائلة ومطلقة ولا يقوى أي عقل أو منطق أن يُصوِّرها. فالله هو "آخر كلي ومطلق بالنسبة للإنسان، ولا يستطيع الإنسان أن يتصوره" أو يُقيِّمه.

ولكن بعد أن اتحد «الكلمة» اللوغوس، أي كلمة الله، ابن الله، بالطبيعة البشرية، مولوداً من الروح القدس والعذراء مريم، جمع في نفسه هذين النقيضين الهائلين، أي الإلهي والبشري معاً في نفسه، دون أن يفقد الكامل المطلق – أي الإلهي فيه – شيئاً؛ ولكن زاد الناقص العاجز – أي البشري فيه – كل شيء وكل كرامة.

ولكن، بالرغم من هذا الاتحاد الإعجازي فقد ظلت الطبيعة الإلهية لنا شيئاً لا يُقترب إليه لا بالفكر ولا بالحس. فالتلاميذ، بالرغم من عِشرتهم الطويلة مع المسيح وما أتاه من معجزات ورؤيتهم قيامته؛ بالرغم من كل هذا لم يدركوا لاهوته. والسبب في هذا أن الاتحاد والتصالح بين الطبيعتين الإلهية والبشرية ظل منحصراً في أقنومه الشخصي، ينتظر حلول الروح القدس لينقله للمؤمنين.

لذلك شدد المسيح أنه «خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» (يو١٦ : ٧).

وهكذا بسكنى الروح القدس في قلب الإنسان اختُزلت الهوة التي كانت تفصل الله عن الإنسان، ودخلت الطبيعة البشرية في شركة حية وفعَّالة مع الطبيعة الإلهية، وبذلك تم شفاء عجز الطبيعة البشرية وقصورها وموتها.

١٢ يونيو

ولما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس

أع١١: ١٥

كلمة الإنجيل عند الرسل لم تكن مقروءة من كتاب ولا منقولة؛ وإنما منطوقة من الروح القدس مباشرة، فكانت هي بنفسها حالة حلول بالروح القدس في الإنسان. أي أن الكلمة الإنجيلية هي في جوهرها حالة حلول مجسم في نطق تسجَّل ككلمة.

الكلمة في واقعها الإنجيلي هي نُطق الروح القدس الكاشف لأسرار المسيح والحق والله: «ذاك يأخذ مما لي ويخبركم» (يو١٦: ١٤). ولكن الكلمة لا تزال أكثر من نطق، هي صوت الروح القدس، هي صوت المسيح، هي صوت الآب، ونفخة فمه.

لذلك نقول عن كل قراءة نكملها تكميلاً روحياً بانفتاح قلب ووعي إنها هي حالة حلول بالروح القدس أمام المسيح.

والذي يقرأ الكلمة أو الذي يسمعها يكون كمن يتقبل نفخة الله، وما هي نفخة الله إلا تقبل روح الله. لذلك «طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون» (رؤ١: ٣).

أما علامة تقبُّلنا لنفخة الكلمة ودخولنا في حالة حلول للروح القدس، فهو انفتاح الذهن لتقبُّل معرفة الحق واستعلان أسرار الله. لذلك كم نحن خجلون الآن لأننا لم نبلغ إلى انفتاح الذهن أو تقبُّل الاستنارة الروحية بالكلمة، ولم نتذوق الروح الذي في الإنجيل.

عزيزي القارئ، إن كنت تريد أن تبدأ الطريق؛ ابدأ بالإنجيل. تأدب بكلمة الحياة، اجلس إليها ساهراً كل يوم، اخضع لوحيها واتجاهاتها، استمع لصوتها، تنفس بها كما تتنفس الهواء أو الريح الزكية، لأن الكلمة روح، والروح القدس هو ريح الله، يستنشقه القديسون ويتنفسون به.

١٢ يونيو

ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه
وامتلأ الجميع من الروح القدس

أع٤: ٣١

الصلاة الحقيقية هي التي فيها نتواجه مع الله، ويجري حديثنا معه بثقة وفرح وقبول. هذه الصلاة بالتأكيد سيحل فيها الروح القدس ويصير لنا فيها شفيعاً.

الكنيسة تعلمنا أن لا نكف عن طلب حلول الروح القدس علينا بالصلاة يومياً، ليس مرة واحدة في الصلوات الطقسية؛ بل أربع مرات: الساعة الثالثة (التاسعة صباحاً- ساعة حلوله على التلاميذ)، وأيضاً نطلبه ثلاث مرات في صلاة نصف الليل، رمز لانتظار مجيء الرب حتى الهزيع الثالث من الليل، نقول:"*أيها الملك السماوي المعزي، روح الحق، الحاضر في كل مكان، والمالئ الكل، كنز الصالحات، ومعطي الحياة، هلم تفضل، وحل فينا*".

ونحن نطلب حلول الروح القدس قبل مجيء الرب، لأنه كما يقول الآباء: [أينما يأتي المسيح؛ يسبقه الروح القدس أمامه].

حينما تلتهب روحنا في الصلاة، وحينما يتقد كياننا العقلي والجسدي كما بنار، فينتبه الذهن انتباهة روحية غير عادية فينطق الكلمة وكأنها قوة خارجة من أعماقه؛ حينئذ يكون الإنسان في حالة حلول الروح القدس، وتكون هذه هي الصلاة بالروح.

الصلاة بالروح هي حالة ارتقاء، ومصعد يقود إلى الله. والصعود إلى الله هو انتقال من معرفة إلى معرفة أعلى، ومن وعي جديد إلى وعي أجدّ، بلا توقف وإلى مالا نهاية، والذي نأخذه بالصلاة في هذا الدهر نأخذه في الدهر الآتي بالتسبيح كشبه الملائكة.

١٤ يونيو

نحن الذين نعبد الله بالروح ولا نتكل على الجسد

في٣: ٣

الروح القدس لا يُحوِّل الإنسان إلى روح محض ولا يلغي المادة، وإنما يُجدد نظرتنا ويُعدِّل غايتنا، ويُحوِّل طريقنا من المستوى المادي المحض إلى المستوى الروحي في استخدام غرائزنا وعواطفنا ومواهبنا من الإحساس المقفل بالحاضر المادي إلى إحساس منفتح وممتد في المستقبل.

وبدون الروح القدس يُحتمل وقوع الإنسان في إحدى هاويتين: إما هاوية الاعتماد الكلي الشديد على المادة والقوة والذكاء والغريزة لتأمين حياة الإنسان حسب واقع الحاضر؛ وإما هاوية اليأس الشديد من قيمة المادة والقوة... حيث يقف الإنسان وسط ركب الدنيا ويسقط في بالوعة اليأس.

ولكن الروح القدس يمسك بالإنسان ليعبر به هاتين الهاويتين، فهو يفتح بصيرته لينكشف له أن المادة ليست هي كل شيء، وأن حياته ليست بالقوة أو القدرة. كذلك يكشف له الروح حقيقة المادة وأنها وسيلة طيِّعة للارتقاء إلى الروح.

الإنسان بكيانه المادي معرَّض للسقوط من المستقبل؛ وبكيانه الروحاني مُعرَّض للسقوط من الحاضر.

عمل الروح القدس هو أن يحقق للإنسان مستقبله في حاضره، لأن الروح القدس هو نفسه حقيقة الحاضر والمستقبل معاً.

الروح القدس هو القوة التوازنية التي تحفظ مستوى الإنسان روحياً وهو في صميم واقع الدنيا المادية!

١٥ يونيو

مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح

أف٤ : ٣

الروح القدس يجمع ويوحِّد.

إذا لم تخضع النفس للروح القدس يستحيل أن تتجمع أو تتحد بنفس أخرى.

ليس في المسيحية انفصالية أو فردية، الكنيسة جماعة، والجماعة وحدة جسد وروح. الكنيسة كلها عروس واحدة.

الإنسان في الروح القدس يتنازل عن فرديته وينجمع بالآخرين بفعل المحبة، والمحبة تنسكب دائماً من الروح القدس في القلب المفتوح على الآخرين.

إذا انغلق قلب إنسان في وجه إنسان ما انقطع عنه تيار الحب الآتي من الروح القدس وتوقف عنه عطف الله.

وكلما باشرنا فعل المحبة اتسع قلبنا بالأكثر واكتسبنا عطف الله.

المحبة انفتاح، وهي قوة تجميع، والفردية الانفصالية عداوة وتنافر.

التحزُّب روح فردية في صورة جماعية، وهو انفصالية على مستوى متسع!

ليس في المسيحية فردية شخصية ولا انفصالية جماعية، المسيحية عدوة التحزب لأنها حب، والحب انفتاح على الجميع.

والكنيسة تسعى للملء، والملء لا يتم إلا بالانفتاح الكلي.

انفتاح الفرد بالحب للآخرين شهادة على بلوغه كمال المسيحية. وانفتاحه بالحب للأعداء شهادة على بلوغه ملء قامة المسيح.

يستحيل أن يتقابل إنسانان معاً في الروح القدس على سبيل الاتحاد؛ إلا إن كان فيهما واحد على الأقل قد أخلى نفسه.

١٦ يونيو

لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد

يو٧: ٣٩

ما هو مجد المسيح؟ وما معنى «لم يكن قد مُجد بعد»؟
أي لم يكن قد صُلب بعد. فالصليب كان هو المدخل لمجد المسيح.

هذا الارتباط موجود في حياتنا، أي الارتباط بين أن يتمجد المسيح فينا وبين أن يُعطى الروح القدس لنا. فكيف يتمجد المسيح في حياتك؟ هل صُلب المسيح في حياتك؟ هل هو قائم الآن فيك وأنت فيه؟ هل يعمل فيك بقوة؟

ولكن ما معنى أن يُصلب المسيح في حياتي؟ واضح أن كل من يشهد للمسيح، يشترك مع المسيح في صليبه. والكل مدعو للشهادة، وبالتالي للتألم مع المسيح، وبالتالي يؤهل الجميع للروح القدس.

البعض يضعون الآلام على أنفسهم، كأن يجاهدون جهادات جسدية بأصوام وأسهار وتقشفات كثيرة. هذا حسنٌ جداً. ولكن ما هو أحسن منها هو أن نقبل ما يصادفنا من آلام اضطرارية دون أن نئن منها أو نرفضها.

فصليب المسيح هذا وذاك: آلام إرادية، وآلام غير إرادية. فالمسيح قَبِلَ الصليب ولكنه لم يصلب نفسه، مع أنه كان مستعداً له. هذا هو تماماً موقفنا من صليب المسيح وآلامه: أن نكون مستعدين للآلام، فإذا أتت لا نرفضها.

لا يمكن أن يتصالح الروح القدس مع إنسان يرفض الصليب، أي يرفض الآلام الاضطرارية، أو يستعلي على الآلام الجسدية. فالمسيحي مدعو أن يجاهد كجندي صالح ليسوع المسيح، يتألم بإرادته، ولا يرفض الصليب عندما تأتي ساعته.

١٧ يونيو

يُذكّركم بكل ما قلته لكم

يو١٤: ٢٦

المسيح كان مع التلاميذ يرونه رؤية العين، ويسمعونه سمع الأذن، ويلمسونه لمس اليد. يسيرون معه أينما سار، يعزيهم بكل عزاء، يدافع عنهم كمحام، كباركليت، ضد الكتبة والفريسيين وكل المعاندين والأعداء. استطاع أن يمدهم بقوة وبسلطان ضد الشيطان، بل استطاعوا أن يشفوا المرضى، ويُخرجوا كل روح ضعف وسُقم في الشعب. ولكن، بالرغم من كل هذا، قال لهم: «خير لكم أن أنطلق (أي أترككم)، لأني إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» (رو٨: ٢٦)!!

قد ينسى الإنسان كل ما رآه وما سمعه، كما نسى بطرس كل شيء، كل تعاليمه وكل معجزاته وإقامته للموتى، حتى تجرأ وأنكره لاعناً بقسم! من هذه الحادثة بالذات تظهر أهمية عمل الروح القدس القصوى، فهو يذكرنا بكل ما قاله المسيح. بدون الروح القدس نسي التلاميذ وأقرب المقربين وصايا المسيح، ولم تسعفهم كل الآيات والمعجزات التي صنعها لهم ولغيرهم.

إذن، ما أعظم الالتصاق بالروح القدس، وأيضاً ما أخطر البُعد عنه!!

الالتصاق بالروح القدس هو سر جميع الأسرار، شبَّهه القديس بولس بالتصاق الرجل بالمرأة في سر الزواج، وفي الحال انتقل ليتكلم عن الحقيقة الأولى: المسيح والكنيسة. فزواج الرجل بالمرأة هو صورة لحقيقة أولى هي: علاقة المسيح بالنفس البشرية، لأنه بالروح القدس تتحد النفس البشرية بالمسيح ليصيرا معاً روحاً واحداً.

عمل الروح القدس هو أن ينقل لنا ما للمسيح ويطبعه في حياتنا لنكون على صورة المسيح.

١٨ يونيو

إن عطش أحد فليُقبل إليّ ويشرب

يو٧: ٣٧

هل أنت عطشان؟ هل الحياة مجدبة؟ هل العالم يضغط عليك بآلامه وأوجاعه ومرارته؟ إن كنت عطشان حقاً، فالرب يدعوك للارتواء من ينبوع حبه.

أن ترتوي بالروح، فهذا هو العمل الأصغر؛ أما العمل الأعظم فهو: «ومن آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي» (يو٧: ٣٨). من يعطش للروح يرتوي؛ ولكن من يرتوي، تخرج من بطنه أنهار ماء حي. كل من يرتوي يفيض، حتماً يفيض.

يا للروح القدس! يا لعمله المتكامل مع المسيح! المسيح يسقي حتى الارتواء. والروح القدس يُفجِّر أنهار ماء حي من بطن الإنسان.

حالما يدخل الإنسان في سر صليب المسيح، يدخل في الحال في عمق أسرار الروح القدس وعمله، فيفيض أنهار تعزيات!

ولكن الروح القدس لا يُعْطَى عفواً؛ ولكن حينما تبدأ في المجاهرة بصليب المسيح؛ حينئذ تحل عليك قوة العلي. لأن صليب المسيح هو مصدر القوة والحياة.

الروح القدس يقف رهن إشارة شهوة القلب لشركة الآلام والأنين مع المسيح، لخلاص الآخرين، لأننا بها نقف أمام الآب بدالة: «إن عُيِّرتم باسم المسيح، فطوبى لكم، لأن روح المجد والله يحل عليكم». فالروح القدس يتحسس مقدار استعدادنا، ثم مقدار قبولنا، ثم مقدار فرحنا بالصليب وبالآلام، وحينئذ ينسكب بفيض وغنى.

ويستحيل أن يرتوي إنسان بحب المسيح، ولا تنفجر أحشاؤه بمواهب الروح القدس لخدمة المسيح وأولاده.

١٩ يونيو

كم بالحري الآب الذي من السماء
يعطي الروح القدس للذين يسألونه

لو١١: ١٣

الله لا يعطي بالشح، أليس هو القائل على فم رسوله: «من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد». فكم بالحري، وهو قد زرع بغنى في يوم الخمسين وبفيض مذهل؛ ألا يكمل زراعته على مدى الأيام والسنين بفيض مواهبه وبركاته؟

الرب غني – وهذه هي إحدى صفات المسيح الهامة جداً – فإذا أعطى الروح القدس فهو يعطي بلا كيل. يقول: «فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً، أفيعطيه حجراً... فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة؛ فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه» (لو١١: ١١).

المقارنة هنا تهدف نحو دعوة صارخة للصلاة في طلب الروح القدس، ولكن ليس مطلوباً من الابن في هذا المثل أن يطلب بلجاجة أو بإلحاح، ذلك لأنه ابن. إنما اللجاجة تُطلب – في مثل الكنعانية – من العبيد، أما الابن فيطلب بدالة.

المسيح يريد أن يُصوِّر لنا في هذا المثل أن مجرد طلب الروح القدس بدالة الابن لدى الآب لابد أن يُستجاب. لأن أولاد الله لا يمكن أن يعيشوا بدون الروح القدس، كما لا يمكن للبنين أن يعيشوا بدون طعام.

الله مستعد أن يعطي ولكنه يريد قلباً يقول آمين، ليكن لي كوعدك. ولكن الله لا يستأمن إنساناً لم يعزم، عزم القلب، على أن لا يهين الروح القدس بكبرياء أو عداوة أو نجاسة.

٢٠ يونيو

يأخذ مما لي ويخبركم

يو١٦ : ١٤

لقد أكمل المسيح ذبيحة الفداء عن الخطية، على الصليب، ولكن منْ الذي ينقل لي فعل هذه الذبيحة بكل ثمارها الخلاصية إلا الروح القدس؟!

ولكن الروح القدس لابد أن ينخس قلبي أولاً ، ويقنعني بخطيتي، حتى أرى الدم ضرورة حتمية لخلاصي.

عمل الفداء أكمله المسيح بدمه، بصفة عامة ومجاناً، لكل البشرية. ولكن ليس لأحد حق في هذا الدم إلا الذي قبلَ الختم أولاً، ثم انفتح قلبه للروح القدس، وقَبِلَ سُكناه بعهد أبدي، وخضع لكل مطالب الروح في القلب والفكر.

الروح القدس ينقل لنا عمل الفداء وعمل التبرير مجاناً، لأن بيننا وبين الفداء هوة لا يستطيع أحد أن يعبرها، وحتى إن أدركها عقلنا فلا يستطيع أحد أن يجعلها تسري في حياتنا.

ربما نسمع وندرس عن لاهوت الفداء ولاهوت التبرير؛ ولكن لن نستطيع ان ننال عمل الفداء وعمل التبرير في الحياة؛ إلا بالروح القدس.

فالروح القدس ينقل لنا الفداء كفعل حي، والتبرير كقوة مُحرِّكة، والصليب كمجد وتهليل، والموت في القبر كحياة، والقيامة كملكوت، ينقل كل هذا بإقناع ويسلمه لنا بسلطان.

نحن مدعوون أن نأخذ سر المسيح، حينما يُحوِّل الروح القدس كل ما عمله المسيح في نفسه، ليجعله عملاً في نفوسنا للبهجة.

٢١ يونيو

لأنه لا يتكلم من نفسه

يو١٦: ١٣

يمكن تشبيه الروح القدس بالتلسكوب، الذي يكشف لنا أسرار السماء ويقنعنا بحقيقتها دون أن يكشف نفسه هو، فعندما نضع عيننا على التلسكوب نرى السماء في الحال بكل وضوح وجمال ومجد، دون أن تقع عيننا على شيء من تركيب التلسكوب، أو يتدخل التلسكوب في إضافة أو حذف أي شيء من حقيقة النجم الذي نرصده... بل نقتنع أن أعيننا هي التي ترى مباشرة كل مجد السماء، إذ لا ترى أي أثر لهذا الوسيط الذي يتوسط بين عيننا وبين السماء!!

الروح القدس يعمل هكذا: يمجد المسيح دون أن يتمجد هو، لأنه يُخلي ذاته: «لا يتكلم من نفسه»، «ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم».

بدون الروح القدس لا يمكننا أن نرى المسيح إلا «رجل أوجاع ومختبر الحزن، مضروباً من الله ومذلولاً» (إش٥٣: ٣)، ولا نرى الصليب إلا «جهالة» و «عاراً» و«لعنة»!! لأننا نرى ذلك من خلال إحساسنا بذاتنا وخضوعنا لمنطقنا العقلي. أما بتوسط الروح القدس أو بالحري من خلال الملء بالروح القدس، فنحن نرى المسيح (مع اسطفانوس الشهيد) عن يمين الآب في السموات، كما نرى الصليب (مع بولس الرسول) قوة الله للخلاص الذي به استُعلن مجد المسيح والآب.

أي أن الروح القدس يعطينا أن نرى المسيح ونفهم عمله بصورة من المجد حتى وهو على الصليب، تلك التي لا يمكن أن تُرى بالعين البشرية أو تُفهم بالعقل البشري.

أنا في ملء الروح القدس أرى نفسي بكل ثقة أو برهان أني: مع المسيح صُلبت، ومع المسيح قمت، ومعه جلست في السماويات.

٢٢ يونيو

فحلّ روح الله على شاول عندما سمع هذا الكلام وحمي غضبه جداً

١صم١١: ٦

يوجد غضب إلهي ويوجد غضب بشري. غضب الإنسان لا يصنع بر الله، ولا يوافق قصد مشيئته، لأنه من حركة النفس عندما تحقد وتثور لذاتها.

الغضب المقدس يتفجر من الروح في القلب، أما غضب الإنسان فينبع من جرح يكون قد أصاب الذات.

عندما يحمى غضب الروح في قلب الإنسان، ينسى نفسه، ويطلب ما لله. وعندما يهيج القلب بالغضب المفسد، ينسى الإنسان الله، وكل ما هو لله، ولا يذكر إلا نفسه وما أصاب كرامته.

يا روح المسيح، يا من أتيت لكي تُقدّس كل غرائز طبيعتي لله؛ قدّس غضبي لك، ليمجدك، ويخدم برك.

املك على تسرعي، حتى لا أحكم قبل الوقت، أو أدين، وأنا مديون.

لا تجعلني أغضب على خطية إنسان، وأنا واقع مثله تحت الحكم!

أيقظ ضميري، يا روح الله، حتى لا أحزن على اليقطينة الذابلة، وأنسى المدينة الهالكة، فأغضب لتوافه الأمور، وأنسى عملك العظيم، وجسامة الخدمة.

تكلم في قلبي، يا روح الله، حينما تثور طبيعتي فيَّ، حتى لا أنطق إلا بكل ما يبني الآخرين، وحينما تُشعل غضبي على بيتك ومقدساتك؛ امنع نفسي من أن تنزل بمستوى الغيرة المقدسة إلى مستوى الطين والتراب.

٢٣ يونيو

وكان روح الله على عزريا بن عوديد. وقال: الرب معكم ما كنتم معه

٢أخ١٥: ١

الله ليس موجوداً فقط، بل هو أيضاً الوجود ذاته، الوجود الكلي، الذي يستمد منه كل كائن وجوده... ويستحيل أن يوجد شيء ما بدون الله. لذلك ما أسهل أن نطلب الله فنجده، لأنه موجود في صميم وجودنا. ففي اللحظة التي نشخص إليه في أعماقنا؛ حتماً نجده.

كما أنه مستحيل أن نجد الله خارج أنفسنا، أي خارج وجودنا، وعبثاً نطلبه، أو نفتش عليه في غير قلبنا. ولكن السؤال: كيف نجد الله ونبقى معه؟

حينما نسلم كل عواطفنا وحبنا، حينئذ نتواجه في الحال مع عطفه وحبه.

حينما نُسلِّم له كل قلبنا، نبدأ نحس بقلبه.

حينما نُسلِّم له العين ثم الأذن ثم اللسان، يبدأ شخصه يتصور في إحساسنا، ويبدأ صوته يرن في أعماقنا، ويوقظ ذهننا، ويبدأ لساننا يتلذذ بكلامه ويتعود عليه، ويلتقطه من وسط آلاف الكلمات.

وباختصار، حينما نُسلِّم كياننا كله لله، حينئذ نجده ونحسه، لأن عملية تسليم الكيان لله هي، في حقيقتها، انفتاح على الله، الذي تستمد منه النفس كيانها. فإذا انفتحت النفس على الله وجدته، وأحسته، وتعرفت عليه.

فيا روح الله، الذي كشف هذه الحقيقة لعزريا؛ نتوسل إليك أن نعلم عِلم اليقين أنك موجود فقط لمن يطلبك. وإنك كائن مع الذي يكون معك. وإنه ما من وسيلة للتعرف على صفاتك، إلا بالحب.

٢٤ يونيو

متى جاء المعزي... فهو يشهد لي و تشهدون أنتم أيضاً

يو ١٥ : ٢٦ ، ٢٧

يستحيل على الروح القدس أن يشهد للمسيح بواسطة عمل الإنسان وقوله إلا من خلال إنكار الذات، حيث يكون الله في النهاية هو الكل في الكل.

إنكار الذات هو عمل الروح القدس الأساسي داخل النفس لضمان قيام أي عمل صالح ودوامه. حيث الوسيلة العملية والإيجابية لممارسة إنكار الذات هنا هي تمجيد الله بإصرار كلي، سواء بالكلام أو بالفكر أو بالإيمان أو بكل جهد، حيث يقف الروح القدس ليشهد لله بقوة أعظم من كل حيل الذات وخبثها.

فإن كانت هناك صلاة يمكن أن تكون عملاً صالحاً، فهي تلك التي لتمجيد الله وتسبيحه وشكره. وإن كانت هناك خدمة ما أو وعظ فهي التي تنتهي ليس فقط إلى خلاص النفوس، بل سيادة الله على كل النفوس. كذلك كل أمانة وكل بذل وكل حب، إنما تُحسب أعمالاً صالحة معمولة بالروح القدس إذا كانت لازدياد مجد الله.

إن الذي ينكر نفسه من أجل الله لا يضيع ولا يبقى وحده في فراغ، بل يدخل في الحال في قوة مجال المسيح والصليب وسر الإخلاء الإلهي.

أن نتبع الروح القدس وننقاد إلى مشورته في الجهاد بأن ننكر ذواتنا في كل عمل وفكر من أجل مجد الله، هو هو أن نتبع المسيح حاملين الصليب. «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله».

بدون الروح القدس وبدون عزائه السهل العجيب الحاضر مع الإنسان في الجهاد الصالح في كل لحظة وكل مكان، يستحيل على الإنسان أن يتجاوز ذاته، وفي طلب المزيد من الدنيا بلا تعقل وبلا نهاية.

٢٥ يونيو

لا تُحزنـــوا روح اله القدوس

أفـ٤ : ٣٠

في ساعة نصرة الجهاد الواعي تحتضن النعمة الإنسان وتُلذِّذه بثمرات الحب الإلهي ونور المعرفة الفائقة، فيحس الإنسان أنه أسعد خليقة على الأرض، بل ويتحدى الملائكة في سعادته ودالته مع الله! في هذه الساعات يفرح الروح القدس بالإنسان جداً.

ولكن حينما ترتد النفس وتنحصر تحت حماقة غرائزها الطبيعية، ويتعدى وصايا الحب الإلهي؛ هنا ينحصر الروح داخل القلب ويكتئب جداً، إذ تتوقف رسالته الأولى والعظمى: رسالة الحب الإلهي، ويصبح خلاص الإنسان في خطر، ويتعطل عمل الفداء.

كل خطيئة ضد المحبة هي خطيئة ضد الآب وضد الابن وضد الروح القدس بالدرجة الأولى، لأنه هو الذي يقود الإنسان إلى حضن الآب والابن. وبالتالي فإن كل عداوة أو بغضة أو حقد أو حسد أو مذمة أو احتقار ودينونة للآخرين هي خطايا موجهة ضد عمل الروح القدس ورسالته، وهي كفيلة أن تجعله في غم وحزن واكتئاب، مع أنه المتكفل بتعزية الإنسان!! علماً بأن حزن الروح القدس يرتد على الإنسان شعوراً بالخيبة والمرارة والجفاف الشديد في الصلاة والعبادة والقراءة.

فإذا ضاع الحب والعزاء من الإنسان؛ فماذا يتبقى له؟!

كذلك، فإن كل خطيئة ضد الحكمة والحق والرزانة فهي ضد الروح القدس. كذلك كل خطيئة ضد العفة والقداسة وكل كذب وافتراء أو خفة في السلوك هي خطايا موجهة ضد الروح القدس مباشرة، لأنه هو المتكفل بتلقين الإنسان "كل الحق"، وهي كفيلة بأن تطغى على نوره واشتعاله في القلب حتى تطفئه. فإذا انطفأ الروح في القلب؛ فماذا يتبقى للإنسان إلا ظلام وبرودة وتخبط وفقدان هدف الحياة.

٢٦ يونيو

لا تُطفئوا الـــروح

١تس٥: ١٩

اهتم القديس بولس بأن يسرد بتدقيق قائمة طويلة من الخطايا، فهذه هي جذور الهلاك التي توطنت في النفس وتسببت في موت وبرودة وانصداد كثيرين عن الصلاة وعن حب الكلمة.

لينظر كل واحد فينا أي جذر من جذور الخطية تتغذى عليها نفسه، لأن ذلك يكون حتماً هو عِلة مرضه وتلف ضميره. فكل خطية كفيلة أن تُطفئ من داخل القلب – إن عاجلاً أو آجلاً – حرارة الحب والنور والحق.

فالمطلوب الآن كعمل سريع وكإسعاف أولي أن يقف الإنسان أمام أي خطية يكون قد تربى عليها خِلسة؛ ثم بصراخ شديد ودموع وتوسل لدى الروح القدس يطلب حساسية الضمير ضد هذه الخطية، لأن ذلك هو بمثابة أقل ترضية للروح القدس، حتى يلتهب مرة أخرى ويُشعل القلب بحرارة الحب الإلهي ونور الحق.

إن الروح القدس هو صديق حقيقي وقت الشدة والضيق والمذلة. لماذا؟ لأن الصديق الحقيقي هو من يحزن لسقطة الإنسان؛ هكذا الروح القدس يحزن أشد الحزن لضياع خلاص الإنسان، ولكنه ليس صديقاً يحزن وحسب؛ بل هو معين قوي جداً يستطيع أن يمسك بيد الإنسان ويقيمه من كل سقطة، بل ومن أعماق الموت، ويغسله بدم المسيح، ويرفع عنه عار أشنع الخطايا، ويقدمه للمسيح كابن أو كجذوة منتشلة من النار.

والروح القدس بقدر ما تُحزنه أصغر الخطايا وتُطفئه أقل حماقة؛ فهو أيضاً تسترضيه أقل أعمال التوبة وأصغر أنواع الجهادات، إذا قُدمت بثقة كاملة فيه، مع إخلاص نية وصدق ضمير وانفتاح شجاع لتقبل عمله.

٢٧ يونيو

والروح، مثل حمامة نازلاً عليه
وللوقت أخرجه الروح إلى البرية
وكان مع الوحوش، وصارت الملائكة تخدمه

مر١: ١٠، ١٢، ١٣

تجربة المسيح في البرية من الشيطان بعد مسحته وامتلائه من الروح القدس هي لحسابنا ضد روح العالم، وهي رائدنا الوحيد في أوقات مواجهتنا للعدو أثناء مسيرتنا في العالم. فنحن الآن لا نجوز أي تجربة وحدنا، فالمسيح لم يقبل مسحة الروح القدس لنفسه؛ بل لمثلنا نحن، وهو دخل التجربة ليعيد إلينا نصرتنا الأولى على قوى الشر والظلام التي كانت في آدم.

لاحظ أنه بمجرد أن امتلأ المسيح من الروح القدس، أُقتيد بالروح القدس نفسه ليُجرَّب من إبليس، رئيس هذا العالم. وهكذا نحن أيضاً بمجرد أن نقبل الروح القدس ونعتمد وننال المسحة؛ يكون هذا بمثابة إعلان حرب ضد الشيطان، فندخل مباشرة في صراع مع قوات الظلمة وروح الباطل.

لقد استرد المسيح لآدم وضعه الأول قبل السقوط، أعاد للإنسان سيادته على الشيطان وعلى قوى الشر، ورد له سلامه مع الخليقة كلها؛ بل ووحوش الأرض، وصالحه مع الملائكة التي كانت تحجزه عن العودة للفردوس.

والمسيح سلَّم لنا هذه القوة الفعَّالة، أي مسحة الروح القدس، ليكون لمن يؤمن باسمه هذه السيادة ضد مصادمات العدو، وينال المصالحة مع الخلائق السمائية المدعوة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص.

٢٨ يونيو

ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل

لو٤: ١٤

التجارب عموماً هي تفاعل حتمي بين روح الله الذي يقودنا إلى ملكوته وبين قوات الشر والظلام التي تحجزنا عن نوال نصيبنا الأسمى.

ولكن المسيح لم يتركنا لنبدأ طريق الصراع ونختمه بإمكانياتنا الهزيلة، فالمسيح أسس لنا طريق النصرة إذ غلب رئيس هذا العالم، رأس الشر، قال: «ثقوا (تهللوا) أنا قد غلبت العالم»، «رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء» (يو١٤: ٣٠). فالمسيح أعطانا أن نغلب باسمه كل قوات الظلمة وأعمال الشر طالما نحن نتمسك باسمه وبالروح القدس.

المسيح غلب الشيطان لنا حتى لا ننغلب له. المسيح غلب لأنه ابن الله، أما نحن فأعطانا أن نغلب لأننا صرنا أبناء الله فيه.

فالنصرة على الشيطان وقوى الشر هي بالدرجة الأولى علامة اختيار وتبنّي في المسيح وبالمسيح، وأننا صرنا مكتوبين مع المختارين في السماء للخلاص، وليس لمجرد السيادة على الشيطان.

لذلك فهو أعطانا سلطاناً أن ندوس كل قوة العدو لا لنفرح ونتباهى بقوتنا؛ بل بالحري لكي لا نخاف منه حتى لا ننهزم لأوهامه وأباطيله، فيسقطنا من سيادتنا ونصرتنا التي لنا بالمسيح ويحرمنا من خلاصنا واختيارنا الأبدي.

لقد أُعطي لنا أن نهزم الشيطان ليسود ملكوت الله، وأن نُخرج الشيطان ليسكن الروح القدس، وأن ندوس كل قوة العدو لتسود قوة الروح القدس على كل حياتنا.

٢٩ يونيو

لا أترككم يتامى

يو١٤ : ١٨

لقد شعر المسيح، عند اقتراب الساعة أن البشرية أصبحت محتاجة أشد الاحتياج إلى روح أبوة الآب، حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا أب له.

ولذلك وعد المسيح تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يرسل إليهم الباركليت، روح التعزية، من الآب، حاملاً للبشرية كلها أحشاء تحننات الأبوة كشركة تدوم إلى الأبد مع الله الآب!! لذلك قال لهم: «لن أترككم يتامى».

إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأبوة لعزاء الإنسان كي يعيش كابن في بيت الله إلى الأبد. لقد أدخلنا الآب يوم الخمسين في شركة معه هي – على درجة ما – مما هو موجود وحاصل بينه وبين ابنه الحبيب! لدرجة أن الروح القدس أصبح عليه أن ينقل لنا حديث الآب القدوس الخاص مع ابنه، حديث الحب الإلهي الخالص: «متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم... يأخذ مما لي ويخبركم، كل ما للآب هو لي». وهكذا أدخلنا الروح القدس في سر شركة الآب مع الابن.

وهذا هو نفس ما قاله بولس الرسول: «إن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله»، «ما لم تر عين....أعلنه الله لنا بروحه»، «نحن (اخذنا) الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (اكو٢: ١٢).

هذا هو الروح القدس الذي سكبه الآب يوم الخمسين، حسب وعده، ليُعرِّفنا بما لم يخطر على قلب بشر، وليُلقّنّا الحب الأبوي، وليهب لنا كل بركات أسرار الشركة بين الآب والابن.

٣٠ يونيو

ذاك يمجدني

يو١٦: ١٤

الروح القدس بالنسبة للكنيسة هو روحها المحيي باعتبار الكنيسة جسد المسيح. لذلك فإن نجاح الكنيسة يتوقف على مقدار توافقها مع الروح القدس بصورة أساسية. فإن كان هناك تمجيد لله داخل الكنيسة، وإن كان هناك حرارة في العبادة، وحلاوة في التسبيح، وشجاعة للشهادة، ونصرة فوق المظالم والمصاعب؛ فهذا كله يعتمد بالدرجة الأولى على مقدار انسجام الكنيسة مع الروح القدس.

فانسجام الكنيسة مع الروح القدس يشبه اقتراب برادة حديد من مغناطيس قوي؛ فبمجرد دخولها تحت تأثيره تصير جزءاً منه منسجمة معه لها نفس صفاته.

هذا معناه أن المؤمنين في الكنيسة يتشكلون قليلاً قليلاً بواسطة الخدمة المنسجمة مع الروح القدس حتى يصير لهم شكل المسيح. وهنا تصير صفات المسيح منظورة وفعّالة في المؤمنين. فعمل الروح القدس هو إعلان المسيح والشهادة له بكافة الطرق، وهذا أعلنه المسيح عن طبيعة الروح: «ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم (يعلنه فيكم ولكم)».

المسيح، بالرغم من أنه قائم معنا وفينا بل ومتحد بنا؛ إلا أن وجوده يظل مستتراً إلى أن تنفتح حياتنا على الروح القدس بالعبادة الحارة والصلاة. وحينئذ يبدأ الروح القدس يعلن عن المسيح الساكن فينا، ويمجده بأن يُظهر صفاته لنا أولاً ثم فينا ثانية.

فبقدر ما نقبل الروح القدس فينا ونستجيب لمشيئته؛ بقدر ما ننطلق نشهد للمسيح ونحبه ونعلن صفاته للعالم.

شهر يوليو

حياة الحب الإلهي

١ يوليو

أنا لحبيبي وحبيبي لي

نش٦: ٣

إن سيرتنا هي بالأساس سيرة "حب العاشقين"، وكل مزيد من الحب يقابله مزيد من القرب بل واللُّقيا. أليس هذا هو قول المسيح نفسه: «الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» (يو١٤: ٢١)؟

هل طلب المسيح من أخصائه غير الحب؟ من جهة هذا صرخ بولس الرسول إن المحبة هي تكميل الناموس، فمن يعوزه شيء من الجهاد فليعوضه بالحب لأنه أكثر من كفاية!!

والحب، شبكة لا يستطيع الروح القدس أن يسقط فيها أسراه إلا إذا كانوا خاضعين هادئين مُذعنين لصوته وإيحاءاته، حيث يدفعهم ويجرهم إلى حضنه، ويُسيِّج حولهم حتى لا ينفلتوا. إذن فإن كانت هناك مشورة تصلح للدخول في شبكة الروح القدس فهي: اهدأوا ولا تتحركوا بغير ما يقوله لكم، واخضعوا واستسلموا لمشورته تجدوا أنفسكم وقد حُبستم في فخ انجذابه المريح، فتموت الدنيا من ناظريكم وتموت كل شهواتها، ولا يبقى إلا لذة الحب كجراح تنزف عذوبة، وقيود أقوى من الحديد تربطنا بالسماء موطننا الذي لابد أن ننتهي إليه.

سنظل مُعرَّضين للقلق والهمِّ المريع والحيرة والارتباك الشديد ونفور من الحياة إلى أن نبلغ هذا الحضن المريح، حيث يد المسيح تمتد لكي تمسح دموع أحزاننا وتغرس فينا دموع العزاء والفرح. وعِوض أزمنة أكلها الجراد تعود شمس البر تشرق والشفاء في أجنحتها، لنمتلئ من غنى الروح وخصب الحياة.

٢ يوليو

حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه

٢مل٥: ١٦

نحن نحتاج إلى التدرُّب على محادثة المسيح من القلب ولو أثناء العمل أو الكتابة أو القراءة. فالإحساس بوجود المسيح لا يلزم أبداً أن يكون في الهدوء أو أثناء الصلاة فقط، لأن المسيح له حضرة بهية تسيطر على الجو كله كالنور أو الرائحة العطرية التي يمكن أن يحيا فيها الإنسان وهو مشغول أو حتى وهو نائم.

وحضرة الرب حقًّا وفعلاً مضيئة، فهو الشاكيناه التي كان يدخل فيها رئيس الكهنة ليتوسل عن الشعب. فهي حضرة مضيئة بنور سماوي ليس من أي نوع نعرفه. وهو غير منظور ولا محسوس للعين، ولكن محسوس جداً للنفس.

كان رئيس الكهنة يدخل إليه مرة واحدة في السنة؛ لكن الآن قد صار لنا وجود معه بصورة دائمة. وليس هذا فحسب، بل صار هو الذي يشملنا بحضرته وبنوره الذي يسيطر على كياننا فيملأنا عزاءً ونعيماً وسروراً. فقط يلزم أن نكون على مستوى حضرته ونور مجده، ولا يكون هذا إلاَّ بالوجود في حالة حب شديد خالص من القلب والفكر والنفس. فالحب هو ذبيحة العهد الجديد التي نتقدَّم بها إلى الله وندخل إليه ونتراءى أمامه؛ فيستعلن لنا مجده أي حضرته المضيئة التي نعيش فيها لحظات من عمرنا الأبدي، فننسى أنفسنا وهمومنا، بل وينسحب من قلبنا ومن فكرنا الإحساس بالزمن والعالم.

فأنْ نكون مع المسيح أو يكون المسيح معنا، فهذا هو كل العهد الجديد، «عمانوئيل»، الذي في حضرته وبدون جهد منَّا تصير شريعته في داخلنا مكتوبة على ظهر قلبنا.

٣ يوليو

أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر

مت٢٨ : ٢٠

إن المسيح واقف على قلب الإنسان ويقرع؛ فإذا فتح القلب، يدخل ويتعشَّى مع الإنسان ويتعشَّى الإنسان معه. فصحْن الإنسان الذي يأكل فيه هو همُّه وأمله ورجاؤه، يجترُّه كل يوم وكل ساعة. أما صحْن المسيح فهو عزاؤه وفداؤه وروحه القدوس. هكذا يُشارِك المسيحُ الإنسانَ، ويشترك الإنسان مع المسيح. هو تبادُل الأعواز مع عطاياه التي تجعل همومنا مقبولة عنده، وعطاياه مبهجة لقلوبنا جداً.

شعور الإنسان بالغربة في العالم، وإحساسه بالخوف الدائم من لصوص الكنوز القلبية، هو الذي يعطي المسيح الإحساس بضرورة المجيء والسُّكنى حتى يُنشئ في قلب الإنسان خيمته السماوية، ليُشعِر الإنسان أنه مواطن سماوي مهما تألَّبتْ عليه مواجع الأرض والناس والزمان. وهذا هو الذي قال عنه المسيح: إن خرافه يعرفها بأسمائها وإنه يجمعها إلى حظيرته ويطعمها نعمته وسلامه، فتدخل وتخرج وتجد مرعى. هكذا نعيش مع الراعي الصالح الذي نَصَبَ خيمته بشبه حظيرة داخل قلوبنا، ندخل إليه في سلامه ونخرج محمَّلين بالعطايا.

لكن إن استثقلنا غربتنا وتآلَفنا مع العالم، بمعنى: إن خرجنا نطلب عزاءنا من أفواه الناس، وشبعنا من خبز الشركة الدنيوية؛ لا يجد المحبوب سبباً للمجيء إلينا. لا كأنه يُعادينا، ولكن كأنه يستثقل نفسه علينا، إذ يحس أنه ضيف غريب أو كمسافر ليس له مكان للمبيت. ولكن، للذين كرَّسوا القلب له وزرعوا فيه صليبه، حتماً يأتي.

٤ يوليو

الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحبه أبي، وأنا أحبه، وأُظهر له ذاتي

يو١٤: ٢١

آية اختبارية يطرحها المسيح أمام عُشاق الحب الإلهي، ليستكمل فيهم ظهوره الإلهي. لم يقلها المسيح عفوياً، وكأنه يسند قلبهم بالكلمة، ولكنه كان فعلاً وحقاً على وعد مع المحبين والعاشقين وحافظي عهده ووصاياه.

وهل للرب وصايا فوق بساطة المحبة، التي لا تعرف أن تفرق بين صديق وعدو، أو تُميِّز بين جميل وذميم، أو تُفضِّل مادحاً على قادح. أو هل له وصية أقوى من اتضاع الإخلاء الصادق من كل كرامة ومجد دنيوي؟؟

لقد أوصى الرب وأكد على أهمية الصلاة بدون ملل حتى تَستعلن قوتها، ولَّح على حتمية الطلبة ليل قبل نهار، حتى ينسكب الروح القدس الحامل لكل أسرار الحياة. لقد شرح الرب وبالتمثيل كيف تقوم الكرازة على أيدي الكارزين حينما يغسلون أرجل بعضهم البعض ليؤمن العالم أنهم تلاميذ الرب حقاً.

لقد أوصى الرب الذين ثبَّتوا وجههم نحو أورشليم العليا أن لا يلتفتوا إلى الوراء ليودعوا الأهل والأقرباء، مُحذراً إياهم أن أعداء الإنسان هم أهل بيته. وأنه بقدر ما يترك الإنسان من مباهج الحياة وعواطف اللحم والدم؛ بقدر ما يأخذ مائة ضعف، من مباهج الحياة الأبدية.

وصايا الرب تُمسك بعضها ببعض، والواحدة تجرُّ الأخرى، لأن قوة خفية تتبع منها، لا تسكت ولا تهدأ، حتى تأتي على الكل.

٥ يوليو

مُسبِّحين الله

أع٢: ٤٧

ليس هو تسبيح على أي شيء يمت للجسد؛ ولكن هي تسبحة الروح بالروح للروح، لا يدفعها دافع أرضي بل هي التي تدفع كل ما على الأرض ليشترك في التسبيح. هي روح العبادة، فالتسبيح هو العبادة الصادقة الدائمة والكاملة بحد ذاتها، وإن كانت كاملة في ذاتها فلا شيء يُزيدها ولا شيء يُنقصها. هي خلاصة علاقة بين النفس المخلوقة وخالقها خُلْواً من كل شيء ورغماً عن كل شيء. والتسبيح قادر بذاته أن يدفع ذاته إلى تسبيح أعلى، وأن يدوم ويزيد ولا يفتر.

التسبيح إذا أخذ حقه من وقت الإنسان، فإنه يصير قادراً أن يردَّ للإنسان عوض الساعات سنين من القُربى والعشرة مع الله.

فرح الروح وسلامة النفس عندما يكونان بحرارة بالروح، فهما قادران أن يغطيا على كل الأتعاب والأمراض والضيقات والاضطهادات، يجعلاها كلها كلا شيء، فتدخل كعناصر تسبيح للتمجيد والشكر الدائم.

ربما يكون التسبيح هو العمل الوحيد الذي نعمله على الأرض لنكمِّله في السماء، فكل شيء سيتوقف إلاَّ تمجيد الله وتسبيحه. كذلك فهو العمل الوحيد الذي نعمله وتأتي الملائكة لتشاركنا فيه لأنه مهنتهم الوحيدة. وإن أعظم مظهر من مظاهر رضى الله على الإنسان أن يتيح له الفرص أن يقف ويسبِّح، لا باللسان والفم وحسب بل بالقلب والروح، ويخرج كل مرة وكأنه خارج من وليمة سماوية وفي حضنه هدايا.

٦ يوليو

ها ملكوت الله داخلكم

لو١٧: ٢١

كانت غاية المسيح من خلاص الخطاة هو أن يدخل الإنسان ملكوت الله. وكانت أمنية المسيح الكبرى: «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني» (يو١٧: ٢٤). لذلك كان محور تعاليم المُخلّص هو أن يأتي ملكوت الله ليحل في قلوب الناس. اُنظر كيف جعل كل صلاة نصليها نطلب فيها أن يأتي ملكوت الله: «ليأتِ ملكوتك».

ملكوت الله ليس ملكوتاً زمنياً فلا نترقب مجيئه عبر الزمان؛ هو موجود دائماً والحاجة أن نكتشفه داخلنا: «ها ملكوت الله داخلكم».

ملكوت الله ينمو في القلوب المستعدة شيئاً فشيئاً بواسطة كلمة الإنجيل إذا استطاع القلب أن يحتفظ بها ويقدسها. بعكس القلب الجاهل: «كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زُرع في قلبه» (مت١٣: ١٩).

السيد المسيح لم يهتم أبداً كيف يُرتب حياة الخاطئ عندما يتوب، أو يُشرِّع قوانين مدنية، ولا اهتم الرب كيف يُسعد الإنسان التائب بأمور الدنيا ومسرات هذا الدهر حتى يُعوِّضه عن بؤسه السابق. كذلك فإن المسيح لم يَعِد الخطاة التائبين بشيء من مُلك هذا العالم بل ثبَّت قلب التائب نحو مُلك السماء. وأنذره أن الطريق إلى هناك ضيق وشاق، وسيصادفه حتماً ذلٌ وعنت واضطهاد وليس له مؤونة وتعزية على مدى سفره الطويل إلا فرحه بأن اسمه قد كُتب في سفر الحياة.

٧ يوليو

المحبة.. لهيبها لهيب نار لظى الرب

نش٨: ٦

الحديث عن محبة المسيح شيء يفوق الوصف والشرح، لأنها نار مضطرمة لا توصف، تشتعل في قلب الإنسان يوماً بعد يوماً، ويزيد لهيبها بلا هوادة حتى تمحق الإنسان وتفنيه فلا يتبقى منه إلا ما يتبقى من ذبيحة المحرقة من رماد وعادم.

الإنسان الذي دخل مع الرب يسوع في عهد محبة لا يلبث إلا ويفقد كل صفاته الأولى وأخلاقه وميوله ومزاجه. وتصير خدمة المسيح والشهادة لأقواله ووصاياه هي كل انشغاله وهمه وآماله، ويصير قول بولس الرسول هو تفكيره الدائم: «ويل لي إن كنت لا أبشر» (١كو٩: ١٦). فالإنسان تحت اضطرام هذه المحبة، يكون مسوقاً يخدم هنا وهناك كما يحمله روح الرب دون أي اختيار أو مشيئة منه. ومن نار قلبه يشعل كل فتيلة مُدخنة تقترب منه.

هنا اضطرام المحبة في قلب الإنسان المسيحي هي مصدر أساسي لفاعلية العمل والخدمة والتأثير لأنها تُعتبر بمثابة توصيل حسي ملموس لحقيقة الكلام والشهادة. وفقدان هذه المحبة المضطرمة هي بمثابة فقدان القوة على تغيير الناس لأن التغيير يتم بقبول المحبة. أما العمل تحت تأثير هذه المحبة المضطرمة فلا يحتاج إلى مشجعات من أي نوع؛ بل بالحري يلازمه بذل وبساطة وتواضع شديد، وتنازل عن كل مجد وكرامة، وحمل ضعفات الآخرين بالصلاة والتشفع.

ولكن حينما يستثقل عمله وتبدو حياته المدققة ثقيلة وتستهويه مغريات الحياة، يكون ذلك إيذاناً بغروب شمس المحبة بحرارتها.

٨ يوليو

لأن محبة المسيح تحصرنا

٢كو٥: ١٤

الإنسان الروحي ينبغي أن يسمو بكل شيء وبكل وضع، لأنه مدعو من الله ليعيش حسب الروح. هذه الحقيقة جديرة بأن ينقشها كل إنسان على قلبه وفكره وكافة حواسه، ليضبط بها كل حركة تصدر منه ويقيس عليها كل حركة تصدر إليه. فلا يحيد عن مطلب الروح القدس الواحد أي تقديس كل شيء لله.

علماً بأن هدف المسيح الأسمى لا يقف عند مجرد إسعاد الإنسان على الأرض، ولكن على اكتمال إيمان الإنسان بالله بالمحبة الصادقة التي ينبغي أن يرفعها فوق كل مصلحة ذاتية أو عائلية أو اجتماعية أو عالمية.

وهدف الإنجيل دائماً أن ينمو الإنسان بهذه المحبة، فوق كافة الاعتبارات وبالرغم من كل الضعفات والخطايا؛ لأن في اكتمال الإيمان بالله ومحبته يكمن سر تحرر الإنسان من كافة عيوبه، وسر اتحاده بالآخرين في روح واحد وجسد واحد.

وإن كان الإنسان مدعوًّا للجهاد لبلوغ هذه الحرية وهذه الوحدة العظمى بواسطة المحبة، فأول جهاد يضعه المسيح على الإنسان هو أن يجاهد ضد نفسه. لأن النفس في وضعها الطبيعي الغريزي تطلب محبة الآخرين لذاتها وتحب الآخرين أيضاً لذاتها، فهي أعدى أعداء المحبة لأنها تحصر المحبة وتغلق عليها.

في الحقيقة إن كمال الإنجيل الذي يسعى الإنسان نحوه يتوقف على صحة حركة الحب داخل القلب، سواء في دوافع هذا الحب أو أهدافه حتى تنطلق المحبة وتُكمِّل عملها الإلهي.

٩ يوليو

وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع

يو١٢: ٣٢

إن قوة المسيح على جذب قلب الإنسان راجع إلى أنه سبَّاق في محبته، فهو يستحيل أن ينتظر محبتك أولاً، بل هو البادئ دائماً. لذلك ففي اللحظة التي فيها يرفع الإنسان عينيه ويخفق قلبه بالحب نحوه، يحس أن المسيح كان واقفاً منتظره بنظرة أكثر حباً وقلب أكثر خفقاناً.

فحينما يطالبنا المسيح لنحبه فوق كل شيء؛ فهو يُهيئ لنا فرصة لتسكب في قلوبنا محبته الإلهية لتبدأ عملها فينا، حتى نبلغ لكمال الإنجيل ومحبة جميع الناس.

الإنسان المسيحي عموماً مدعو إلى الحركة والامتداد إلى أعلى إلى الله، حيث عبء الحركة والامتداد إنما يقع على الروح الخالص الذي يحيا على كلمة الله ويتشدد بنعمته. أساس الحركة هنا هي المحبة، المحبة نحو الله التي تجعل للحياة معنى، وتُقوِّم طريق الإنسان فلا يميل ولا يعتسف بل ينمو باطراد، ولا يبقى أبداً كطفل بل يصير من يوم إلى يوم إلى قامة الرجولة، رجولة المحبة؛ أي محبة الله، محبة كاملة حتى ولو كان الذي يحملها قلب ضعيف مُلوَّث بالخطايا! ولنا في مثل المرأة الخاطئة، التي أحبت كثيراً وقُبل حبها، عوناً لا يُستهان به.

ولكن الإنسان المسيحي يعوقه الجسد أن يتحرك باستمرار إلى فوق. فللجسد حركة أفقية من الأرض وإلى الأرض تتعارض مع حركة الروح فتشكل صليباً، هذا الصليب لا يمكن تجاهله أو تجاوزه.

فالإنسان المسيحي مدعو باستمرار لحمل صليبه في قلبه إن هو أراد أن يتحرك وينمو في محبته لله.

١٠ يوليو

نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً

١يو٤: ١٩

هذا الحب الملتهب هو رد فعل. فبقدر شدة الفعل أي محبة المسيح لنا، تجيء شدة رد الفعل أي حبنا نحن للمسيح. والواقع أن شدة حب المسيح لنا هي أصلاً رد فعل من حب الآب!! كما يقول المسيح نفسه: «كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا» (يو١٥: ٩).

انظر أيها القارئ وتعجَّب، فنحن لا نُحسب قط أصحاب فضل أو مبادرة في حب المسيح والآب. فإن أحببنا المسيح فلأنه هو أحبنا أولاً، وإن بلغنا الشدة في حبنا له فليست هذه الشدة من فراغ أو من قوتنا لأنها انسكبت لمَّا أسلم المسيح نفسه من أجلنا!! فموت المسيح هو الحد المذهل الذي بلغه في شدة حبه. فإن بلغ حبنا للمسيح حد الموت، نكون بالكاد قد بلغنا حد حبِّه!!

يا لغنى حياتنا بالحب والإيمان اللذين ننسج منهما كسدّة مع لحمة نسيج أيامنا وليالينا، كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة بل كل ثانية. نصفها الأول حب ونصفها الآخر إيمان ملتحمان ليخرج منهما نسيج الحياة. وهذا الحب هو هو الذي انحدر إلينا من قلب الآب عبر المسيح، وكأننا نتنفس بحب الآب والابن. فأي خليقة نحن، وما هذا الذي صرنا إليه؟ إذا أردت أن تعرف أي خليقة نحن؛ فاسمعها من فم بولس لأهل أفسس يقول: إنه خلقنا كأبناء مسرَّة مشيئة الآب، أي أن الآب أراد أن يفرح بأبناء فخلقنا له في المسيح.

عزيزي، إذا أنت أهملت هذا الحب الإلهي فإنه لا يبقى لك إلا الموت.

١١ يوليو

اثبتوا في محبتي

يو١٥ : ٩

نحن مطالبون بالثبوت في الرب لكي يثبت هو فينا ، والثبوت هو ثمرة المحبة ، أما محبة الرب فهي بحفظ وصاياه: «من يحفظ كلامي هو الذي يحبني» (راجع يو١٤ : ٢١). وحفظ الوصايا ليس مجرد عمل بحسب مشيئة الإنسان بل هو استجابة لإيحاء الروح القدس، لأن الروح القدس هو العامل فينا.

والثبوت في الرب هو ثمرة الحب المتبادل معه ، ولكن مع ملاحظة أن الإنسان هو مسؤول عن البداية : «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم» ، «الذي يحبني أحبه» ، لهذا أرسل المسيح الروح القدس من عند الآب ليقودنا في تكميل الالتصاق بالمسيح بالثبوت والحب المتبادل. فليس للإنسان عذر في عدم استجابة الروح ، فهو يحثنا على الثبوت والحب لأن هذا هو عمل الروح القدس الساكن فينا. لذلك يقول المسيح وهو واثق مما يقول "إن وصاياي ليست ثقيلة عليكم" ، لأنه عالم أن القوة الدافعة لعمل الوصايا ليست من اختصاصنا بل هي عمل الروح القدس السري.

القديس بولس يصف الإنسان الذي يثبت في المسيح بأنه إنسان يسير في وسط المعاثر وهو ماسك بالحياة الأبدية «امسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت» (اتي٦ : ١٢). وكأنما الرسول يصور الإيمان المسيحي والثبوت في الرب بسلّم قاعدته على الأرض ورأسه مسنود فوق على الحياة الأبدية. وعلى من دُعي أن يسير تبعاً للمسيح وممسكاً فيه ، أن يصعد هذا السلم خطوة خطوة ، ناظراً إلى فوق من حيث تأتي المعونة والقوة ، مثبتاً يديه في السلم ، غير عابئ بالعالم الذي يجذبه إلى أسفل.

١٢ يوليو

آمين. تعال أيها الرب يسوع

رؤ٢٢: ٢٠

في وطننا السماوي سنكون كلنا قامة واحدة في المسيح، الكل ينعم بحبه وسلطانه، ليس بعد حزن ولا كآبة ولا تنهد، بل فرح دائم، ويمسح المسيح كل دمعة من عيون متقيه، فيفرحون معه فرحاً أبدياً، يُظللهم المجد الإلهي.

أما سرّ السعادة الأبدية في وطننا الجديد السعيد فهو حب الله والمسيح: «ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به» (١٧: ٢٦).

فإن كانت الأحزان والأوجاع في الوطن الأرضي الزمني هي من صنع أيدينا، ومن عبودية الخطية التي سرت في قلوبنا وأفكارنا؛ إلا أن السعادة الأبدية في وطننا السمائي نابعة من قلب الله وفائضة على الكل.

وهكذا يظل القديسون يمجدون ويسبحون على الدوام، لأنه هناك لا يكون ليل أو نهار، بل تهليل وتسبيح يدوم إلى الأبد، وتسود نعمة الله على كل قلب، فيصبح وطننا الأبدي هو عينه النعيم الدائم الذي يفيض من كل قلب، ومن شدة الفرح يصير صراخ القديسين الملتهبين بالمحبة الإلهية صراخ تمجيد وتعظيم الله، ويصير تسبيح القديسين مكمِّلاً لنشيد الملائكة، فتضجُّ الخليقة كلها بتمجيد الله على الدوام.

فمتى ينتهي هذا الزمان وندخل إلي نعيمنا الأبدي ونستريح من جذب هذا العالم الشديد؟ إن عزاءنا الوحيد هو أن وعد الله صادق، والمسيح هو الحق. لذلك فإن رجاءنا في الرب شديد، وهو أملنا الوحيد الذي ننتظره بفارغ الصبر. آمين تعال أيها الرب يسوع ولينته العالم!

١٢ يوليو

وهذا هو الوعد الذي وعدنا هو به: الحياة الأبدية

١يو٢: ٢٥

كان ظهور الابن متجسداً هو بحد ذاته استعلاناً للآب واستعلاناً للحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا. ولكن الذي ينقصنا أن نعرفه ونمارسه هو أن هذه الشركة مع الآب والابن، وهي بآن واحد شركة في الحياة الأبدية، تحتاج منا أن نلم ونُركّز كل عواطفنا، كل حبنا، كل رجائنا وأملنا لكي نتعامل مع الآب والابن في هذه الحياة الأبدية.

الحياة الأبدية هي حياة فرح دائم لا يُنطق به ومجيد، حياة حب ملتهب تحتاج إلى السهر واللهج القلبي الذي لا يهدأ ولا يسكت: «إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك في الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر» (إش٢٦: ٨). ومع أن صاحب هذا القول عاش في العهد القديم، ولكن كان قلبه ملتهباً بالحب والتسبيح معاً.

إن لم نذق الحياة الأبدية وعشرة الرب هنا على الأرض لتكون مساوية وموازية لإيماننا وحبنا وثقتنا وثبوتنا؛ فلن يكون لنا هناك معه عشرة ولا حياة.

الحياة الأبدية هي حياة قوامها اللهج القلبي الدائم، والشوق الذي لا ينطفئ المستنير بنور الله. وهي الحب الملتهب، الدائم التسبيح وإعطاء المجد والبركة للقدوس الساهر علينا، الذي عينه لا تغفل ولا تنام عنا لحظة واحدة. فإن لم نشاركه سهره علينا بسهرنا لشكره وتمجيده؛ فما نستحق قط إحساناته علينا.

أخيراً، لمن يتراءى الرب، ولمن يُظهر حبه ويُعلن نفسه: إلا للذي حفظ نفسه من النعاس، وسهر ليستقبل العريس بقلب يلهج بالحب.

١٤ يوليو

يا سمعان بن يونا أتحبني؟ (١)

يو٢١ : ١٧

من أنت يا سيد الذي تطلب محبة أولادك وتلاميذك! لم نسمع بهذا قط، لم يقلها فيلسوف ولا ملك ولا عظيم قط، فمن أنت يا سيدي الذي تطلب حبنا وودنا؟ أأنت الإله ابن الإله؟ أأنت عظيم السموات والأرض؟ أأنت ملك الدهور وسيد الكون كله؟ من أنت يا سيدي، لأني احترتُ جداً، أتطلب حبَّ إنسان وأنت خالق البشرية كلها، وكلها تدين بعبوديتها لك، ثم هل تطلب ودَّ من خانك وأقسم بين الخادمات أنه لا يعرفك؟ ولما ضيَّقوا على كذبه أخذ يحلف ويشتم؟ لو كان سؤالك هذا قبل الصليب لما اندهشنا، ولكن بعد أن قمتَ ودُفِعَ ليدك كل ما في السموات والأرض! أنت الذي تخدمك الملائكة تطلب ودَّ عبيدك؟!

يا لتعطُّفاتك الجزيلة على ضعفنا وهواننا! أيها القارئ العزيز، أُنظر أنت ما أنت، أكاذبٌ أم سارقٌ أو حالفٌ بالباطل، أم ضاربٌ أم شاتمٌ أم مُخاصمٌ بلا سبب، انظر ولا تخفْ ولا ترتاب أبداً فهو يطلب حبك!!!

أيها القارئ العزيز، هل خُنْتَ الرب؟ هل أقسمتَ به كذباً؟ هل كفرتَ به وطلبتَ ودَّ الشيطان؟ هل نسيتَ كل مواعيده وأهملتَ إنجيلَه؟ اطمئن جداً فهو لا يزال يطلب ودَّك، فهو طلب حبَّ بطرس بعد أن خانه أمام جارية!!!

يا سيدي أنا متحيِّرٌ في حبك، هل هو حب إنسان لإنسان؟ أم هو إلهٌ تعالى فوق السماوات. هل تريد حبَّ بطرس ولا تحبني؟ أنا خنتك كخيانة بطرس، فهل تَحبِسُ حبك.

١٥ يوليو

يا سمعان بن يونا أتحبني؟ (٢)

يو٢١ : ١٧

الرب حين يطرح السؤال لا يريد من بطرس الجواب؛ ولكنه ينبه بطرس إلى فقدان "المحبة" من الإيمان، هذا العنصر الهام جداً في علاقتنا بالرب. والرب لا يزال يطرح هذا السؤال لكل واحد منا، فالإيمان بالرب شيء وحب الرب شيء آخر، الأول يربطنا بالرب فكرياً، والثاني يربطنا به روحياً وقلبياً.

وعلاقة الحب بالنسبة للرب تعني عبادة صادقة جداً، وإتباع الرب من كل القلب. لذلك لا يستطيع أحد أن يتبع الرب يسوع من كل قلبه، إلا إذا ارتبط بالرب برباط المحبة التي تكون علامتها ظاهرة جداً في اتِّباع الرب على درب الصليب. لذلك لمَّا أكَّد بطرس حبه للرب ثلاث مرات، قال له الرب: «اتبعني» (يو٢١ : ١٩).

«المحبة» التي يطلبها الرب منا ليست هي التي نعرفها بعواطفنا البشرية، فمحبة العاطفة شيء ومحبة الرب بالروح شيء آخر. لقد ظن سمعان بطرس في شجاعته الكاذبة وحبه العاطفي غير الإلهي أن بمقدوره أن يموت عن الرب! فلما دخل هذا الحب البشري الامتحان، انتهى إلى إنكار بل إلى لعن وتجديف وهروب...

ولكن لما تقبَّل بطرس هبة الحب الإلهي من الرب القائم، ومن خلالها أدرك بيقين الإيمان أن وراء الموت قيامة ومجداً أبدياً؛ استطاع قديسنا بطرس أن يموت على أمانة الشهادة للمسيح ويموت حباً، مصلوباً ومنكَّساً بملء اختياره.

نتعلم من هذا أن الحرية في الروحيات قبل نضوج الإيمان والحب تؤدي حتماً إلى الابتعاد عن الله؛ ولكن حينما يبلغ الإيمان مستوى حرية أولاد الله بالحب، حينئذ ينقاد بروح الله ويكون مستعداً لكل صليب.

١٦ يوليو

قال له ثالثة: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ (٣)

يو٢٢: ١٧

الذي أعاد بطرس إلى الإيمان، ليس رجاء بطرس بقدر ما هو عدم يأس المسيح وإصراره على مؤازرة بطرس حتى لا يفنى إيمانه. والذي أبكى بطرس ليس هو جحوده، بل نظرة إشفاق المسيح وحبه الذي لم يفنَ بجحود بطرس.

يا إخوة، إن الكلام هو لنا، فهي مجرد أيام قليلة طالت أو قصرت، ولكنها منذ الآن مقصَّرة. فالمسيح يأتي سريعاً بمجده ومجد أبيه، ينظر إلينا في عيوننا في أعماقنا، لا ليعاتب فيما بعد بل ليدين ويحكم على الأرض كلها بالعدل. حيث لا يعود لظهوره مجال لشك أو إنكار، بل بكاء ونحيب على إنكار وخيانة وحظ مفقود.

بطرس بكى في وقت ينفع فيه البكاء، وندم في زمان ينفع فيه الندم، وعاد إلى الرب، فعاد الرب إليه وأحبه وشجعه وحيَّاه «وأنت متى رجعت ثبت إخوتك» (لو٢٢: ٣٢). ولكن إذا فات الوقت فبماذا ينفع البكاء، وإذا عبر الزمان فما قيمة الندم؟

الآن هو الوقت المقبول واليوم هو يوم خلاص، فلنأتِ إليه ونعترف بخطيئتنا لينبت لنا عِوض الشك يقين، وعِوض الإنكار اعتراف، وعِوض الجحود شهادة علنية، لأن المسيح لا يزال يشفع في ضعفنا حتى لا يفنى إيماننا.

وهكذا يقدم لنا الإنجيل في عتاب المسيح لبطرس درساً إيمانياً حتى نتيقن أن كل حركة إيمانية بل كل كلمة نقولها الآن على المسيح هي محسوبة علينا بدقة وسوف نُعطي عنها حساباً خطيراً عند ظهور الرب للدينونة، حينما تتكشف الأعمال ونُحاسب على كل ما زلف منا من قول أو عمل.

١٧ يوليو

أحبك يا رب يا قوتي

مز١٨: ١

يا إله السماوات والأرض أنا أحبك، أحبك أحبك أحبك، فهل تحبني؟

إن عاداني كل الناس؛ إن عاداني الدهر بكل مصائبه فلن يهمَّني شيء. شيءٌ واحدٌ أطلبه، حبك، فهل تحبُّني؟

لو أحببتني فسوف أفتخر على كل الناس وكل عظماء الدنيا، ولن أطلبَ بعد حبك حبَّ أي إنسان في الوجود، حتى ولو كان أبي وأمي وأخي وأختي، لأن حبك سيملأ عليَّ الدنيا، ويملأ عليَّ السماء وكل جندها. سأجلس بين صفوف قديسيك وأنبيائك وأرفع صوتي عليهم جميعاً وأقول إنك تحبني.

إن كانت الدنيا كشَّرت أنيابها عليَّ، وخسرت كل أموالي وخسرت كل أحبَّائي وأصدقائي، وعاداني أبي وأمي، وأنكر معرفتي كل أبنائي؛ ولكن فزت بحبك وحدك، أكون قد غلبت الدنيا وكل الناس.

والآن، أنا أسألك، يا قارئي العزيز، أتحبُّ الرب؟

إني مثلك، سآخذ لسانَ بطرس وأردُ على الرب قائلاً: "يا رب أنت تعلم أني أحبك".

أحبك يا رب حُبَّين: حبَّاً لأنك أحببتني، وحبّاً لأنك أهل لذلك.

وأخيراً أتوسل إليك ربي، أن لا تحاسبني على طول لساني، وأعطني أن آخذ بطرس شفيعاً لي لديك.

١٨ يوليو

إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه

٢تي٢ : ١٣

إن شخصية المسيح حيَّة موجودة قائمة دائماً، تعمل في القلوب التي تؤمن به وتثبت وجودها عند كل الذين يطلبونه، كذلك فإن وجوده لا يؤثر فيه الإنكار. وجحود الإنسان لشخصية المسيح لا يمنع قط سخاء عمله الدائم ومحبته للخطاة. فهو لا يزال دائماً أبداً يحب كل إنسان، بل حتى الذين أنكروه وجحدوه، بل هو يتودد إليهم لعلهم لا يخسرون نصيبهم الصالح.

قد يمكن أن ينحجب المسيح قليلاً عن ذهن الإنسان بالشك أو بالخوف؛ ولكن يستحيل أن ينحجز تأثيره في القلب والضمير مهما كانت قسوة الإنسان وبغضته وعناده للمسيح، ولنا في قصة شاول مع المسيح أعظم مثال.

قد ينساق الإنسان في لهوه واستهتاره إلى أبعد مدى، وفي اللحظة التي يظن فيها الإنسان أنه انقطع فعلاً عن المسيح وتخلَّص منه بإنكاره وجحوده؛ بل ويظن العالم كله هذا أيضاً، نجد المسيح لا يزال موجوداً يتكلم بالود في قلب ذلك الإنسان. يُسهِّل له التوبة والعودة مستعطفاً إياه بجروحه وآلامه وصليبه، ويظل يستعطفه ويمده بالرجاء عسى أن يقوم من سقطته ويعود إلى حضن أبوته ولا يبيع حياته ونصيبه بأبخس الأثمان، واعداً إياه بالمعونة والصفح والغفران.

هكذا يظل المسيح أميناً للإنسان حتى النهاية، حتى ولو جحد الإنسان أمانته للمسيح! «سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك».

١٩ يوليو

لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني

يو١٦: ٢٧

لقد كانت صلاة المسيح الأخيرة توسّلاً إلى الآب أن يحبنا كما أحبه الآب. وسرّ محبة الآب لنا هي بسبب محبتنا لابنه يسوع المسيح، وإيماننا أنه أرسله لنا ليخلّصنا ويفدينا ويعيدنا إلى رتبتنا الأولى. ومحبة الآب تبشّر بحياة في المجد لا يدانيها مجد.

المسيح قال: «كل شيء قد دُفِعَ إليَّ» (مت١١: ٢٧)، لذلك صار الإنسان، حبيب المسيح، شريكاً وصاحباً لكل ما في السموات والأرض، فكما كان في أحزانه هكذا في أمجاده. لدرجة أن المسيح من عظم محبته الخالصة لنا، وقلبه الحنون الأحنّ من قلب الأم على رضيعها آلاف المرات، طلب من الآب في صلاته الأخيرة أن يحضرنا في ملكوته معه، لنرى مجده الذي أعطاه الله. إنها أحاسيس أخ شقيق وحبيب لحبيب.

هكذا طوّقنا المسيح بحبه ولطفه وحنانه، لا على الأرض فقط بل وما أعدّه في السماء لنا، لنكون أعزّ خلائق الله وأبناء حب الآب والابن، مدلّلين كرضيع على صدر أمه. فيعوّضنا عن قسوة هذا الدهر الذي نعيشه متغرّبين عن وطننا السمائي، ويجزل لنا من لطفه فننسى أيام الجفاء والجفاف والبعد عن من يحبنا، ولا نعود نتذكر الأوقات التي كنا فيها مكروبين ومذلّين تحت قسوة الزمان. ولن نهتم بعد بالبغضة التي يُكنها العالم لنا والتي أنْسَتنا – للأسف - أن لنا صدراً حنوناً في السماء ينتظرنا ليفيض علينا من حنانه، ويعوّضنا عن سنين أكلها الجراد، وحياة أعوزها مجد الله!

٢٠ يوليو

لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد

رو١٥: ٦

إن كان فيلسوف الغرب يقول: "أنا أفكر فأنا موجود"؛ فالمسيحي يقول: "أنا أسبِّح فأنا موجود". ذلك لأن وجود الإنسان المفكر زائل، ككل فكر، فهو وجود صوري مآله إلى الانحلال ثم الزوال. أما وجود الإنسان المسبِّح فهو وجود لا يحدُّه وجود، لأنه وجود في حضرة الله ومستمد منه. فالذي يمجِّد بالله يتمجَّد بالله. والذي يمجده الله لا يخلخله الزمن، فقد صار أعلى من الزمن ومتفوقاً عليه.

الإنسان المسيحي خليقة جديدة مسبِّحة، طقسه من طقس السمائيين، وهو عتيد أن يرافقهم!

المطلوب أن يكون لنا اهتمامٌ واحدٌ لكي بنفس واحدة نمجد الله بفم واحد. هنا الوحدة تصبح في الحال مُهيَّأة ومستحقة أن تقف في خورس واحد تسبح الله.

وهوذا سر نقوله: إن الوقوف في خورس المسبحين في الكنيسة، في اسم المسيح وحضرته مع استعداد الحاضرين لعمل روح الله بخشوع، قادر بذاته أن يؤالف النفوس على النفوس، ويُطيِّب القلوب المتنافرة، ويُصالح الأرواح المتباعدة، ويخلق من النفوس المستعدة وحدة حقيقية لها قدرة بتسبيحها أن تهز القلوب وتجمعها حتى يرتفع دعاؤها إلى حضرة الله ويردد صداها الأبد! فالله غير محتاج إلى أصوات أو نغم، أيها المسبحون، بل قلوب متحدة يتمجد فيها وبها.

وأخيراً نقول: إن ضبط النغم والهزات لا قيمة له إلا بعد أن تنضبط القلوب على القلوب، فتهتف الروح هتاف الفرح للمجد! فيكون التسبيح!

٢١ يوليو

إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي

يو١٥: ١٠

أعطي المسيح مَثَل الثبوت فيه كغصنٍ في كرمةٍ؛ فهو إن ثَبَتَ في الكرمة فإنه يأتي بالثمر. وسرّ الثبوت فيه، هو بأن نحفظ وصاياه. فوصاياه هي كعصارة الكرمة، التي إذا سَرَت في الغصن تجعله يثمر، وبقدر ثبوته يكون الثمر. بل إن المسيح يعطي نفسَه مَثَلاً للثبوت، أنه يثبت في الآب ويحفظ وصاياه ويحبه!! يا لتواضعك، يا رب.

وفي الحقيقة إن سرّ الثبوت فيه، هو هو سرّ الفرح الحقيقي.

فالذي يثبت في المسيح ويحفظ وصاياه، يهبه المسيح فرحه الإلهي، لكي يفرح الإنسان بالمسيح ويكمل فرحه، بمعنى بلوغه الكمال.

المسيح يحاول بكافة الطرق أن يلفت نظرنا لأهمية وصاياه وحفظها. فتارة يقول إن حفظ وصاياه هو سرّ الثبوت فيه وسرّ الثمر. وتارة أخرى يجعل المسيح أن حفظ وصاياه سيكون أساس استعلان الإنسان لسرّ الفرح الإلهي، الذي سيسكن قلوبنا إن نحن حفظنا وصاياه.

حفظ الوصايا لن يكلّفنا شيئاً بالمرة. لأن المسيح يَعِدُ أنه سيدخل بنفسه إلى أعماق حياتنا، ويتولّى توضيح وشرح وصاياه. بل ويعمل على ثبوت وصاياه في قلب الذي أحبه وحَفِظَ وصاياه.

علماً بأن وصايا المسيح يتولّى الروح القدس كشف نورها وسرّها للإنسان، ويعمل على تثبيتها وتذكيره بها في قلبه. وما على الإنسان إلاّ الثقة بالمسيح ووعوده، ويفتح قلبه لاستقباله متهذّباً بإنجيله. «وُجِدَ كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي» (إر١٥: ١٦).

٢٢ يوليو

إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (١)

يو١٤: ٢٣

المسيح هنا يُقدِّم كلامه كعربون محبة فائقة القدر، ويضع حِفْظه موضع التكريم الشخصي الذي يستحق الصداقة. لأن زيارة المسيح للبيت شيء غاية في الودّ الذي يجلب البركات السمائية، بل إن حفظ وصايا المسيح برهان لاستحقاق الإنسان لزيارة الآب. والمسيح يرفع مستوى الزيارة إلى الضيافة الدائمة.

فأنْ يصنعَ الآب والابن زيارة دائمة للبيت، فبذلك يكونان قد رفعا مستوى البيت ليكون سماءً جديدةً ودائمةً. وهذا ما يُعبِّر عنه المسيح بالحياة الأبدية، أو بحياةٍ تستمد وجودها من دوام وجود الآب والابن، وهذا أعلى قدرٍ للحياة.

والآن نأتي إلى كلمة المسيح "من يحفظ كلامي": الحفظ هنا ليس مجرد استيعاب فكري، بل هذيذٍ دائمٍ الليل والنهار، لا يفلت من الكلمة حرفٌ أو معنىً إلا ويردد القلب صداه، فصوت ابن الله لا يملك الإنسان أعزّ أو أغلى منه. وصوت المحبوب يرنُّ في القلوب، وحبيب الابن حبيب الآب، فدخول الآب مجال حياة الإنسان يرفعه إلى مستوى الابن.

لذلك فإن قول المسيح، إنه والآب يصنعان منزلاً لمن أحبَّ المسيح وحَفِظَ وصاياه، هو قمة ارتفاع الإنسان في مجال الله، والمُنتهى لتنازل الآب والابن لمستوى البشر، فقمة ما عند الإنسان يقابله قمة ما عند الله.

٢٣ يوليو

إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (٢)

يو١٤ : ٢٣

المسيح هنا يفتح طريقاً سرّياً يصلنا به والآب: فالمحبة الإلهية عظيمة القدر، وأن يحب الإنسان المسيح معناه هنا دعوةٌ سرّيةٌ ليدخل بيته، شرف ما بعده شرف أن يتنازل المسيح ويدخل إليه، ولكن الأمر المذهل حقاً هو أن يتنازل الآب أيضاً ويدخل إلينا.

نقرأ أن سليمان الملك صرخ مخاطباً الله الذي تنازل ودخل هيكله الذي بناه له: من أنا حتى تأتي يا الله إلينا، وسماء السموات لا تسعك؟ (انظر ١مل٨: ٢٧). تصوُّرٌ إبداعيٌّ من سليمان، ولكن هي عظمة الله تظهر لمحبي اسمه و محبي ابنه. فالذي يحفظ وصايا المسيح مَثَلُه مثل من يصنع سُلّماً رأسه في السماء بينما يرتكِزُ في القلب، والله ينزل عليه ويصعد، وكأنما أصبحنا مكان مسرَّة للآب والابن، يتفضَّل ويزورنا ويُهدينا وجوده وحبه.

من يُصدِّق هذا، أن الإنسان يصير بيتاً ومنزلاً لله، حيث سلَّمَنَا مفتاح الباب وحق الاستقبال، فماذا نقول إلاّ ترديد آياته وحفظ وصاياه بقلب ينبض بالحب "أحبُّك يا ربي" أحبُّكَ وأحبُّك، وكيف لا أحبُّك وأنت صاحبُ نفسي ومَلِكُ حياتي ونبضُ قلبي، فأنا أعيش على حبك، وحبُك يغذي روحي ويُشبع نفسي ويردُّ روحي. وكلماتك هي متنفَّسي التي استنشق منها حياتي، صباحاً ومساءً ووقت الظهر أناديك، فتتنازل وترد عليَّ فأعيش. وأنت سرُّ حياتي، وكلامك نور لسبيلي، أتحسَّس عليه صدق مسيرتي. بالليل أناديك من على فراشي فيرتاح جسدي.

٢٤ يوليو

عرَّفتهم اسمك وسأعرِّفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم

يو١٧ : ٢٦

المعرفة الحقيقية للآب والابن قائمة في جوهر المحبة. المعرفة والحب توأم الله. الأولى تقود للثانية، والثانية تقود إلى الأولى، والاثنان ميراث سماوي ورثناه من فم المسيح ومن روحه القدوس.

واضحٌ هنا أن معرفة اسم الآب فكّ لغز الإيمان، ومعرفة اسم المسيح فتح باب الطريق والحق والحياة، والاثنان أصبحا ميراث الإنسان بفضل الله. فمن ذا الذي يعرف المسيح ولا يحبه؟ بل ومن يعرف اسم الآب ولا يكون قد بلغ المنتهى في حب الآب والابن.

نحن عشّاق حب الآب والابن، ولا نملك من الدنيا إلاّ هذا العشق. فالدنيا ستزول، ويزول بزوالها كل من عَشِقَ الدنيا وأضاع حياته لها. أما نحن فقد جحدنا الدنيا وعشقنا الآب والابن، عشقاً صامتاً يغلي في صدورنا، كتمناه عن العالم إلى أن يكشفه الآب والابن في السماء.

والمسيح يكشف سراً من أسراره الخفية حينما يقول: «ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم» (يو١٧ : ٢٦). لأنه يستحيل أن يوجد حب الآب ولا يوجد المسيح.

المعرفة والحب رهن الوجود! فمعرفة اسم الآب التي يطلبها الابن هي بعينها إعلان وجوده، لأنها ليست كمعرفة أمور العالم، بل معرفة الآب والابن تعني تواجدهما وتعني بالضرورة استعلانهما.

٢٥ يوليو

هكذا أحب الله العالم

يو٣: ١٦

في تجسد المسيح سكب الله نفسه بلا أي مانع، بكل سخاء نعمته وكل غناه في المجد. كاشفاً عن كل لطفه وطول أناته وصفحه عن جهالات الإنسان وحبه الفادي لكل بني البشر، معلناً عن حياة جديدة كل الجدة للإنسان بميلاد جديد فعلي.

ففي المسيح لم يعد الله يتعامل معنا من خلال حُجُب وظلال ورموز وأحلام أو هوة يمكن عبورها! ولا من خلال شعب غبي غليظ الرقبة، ولا بكلمة أو وصية منقولة عن آخر يصيغها نبي أو فم بشر، هو بحد ذاته أعجز من أن يحققها. إنما في المسيح «ابن الإنسان» نسمع الله مباشرة سمعاً مُشاعاً، ونقبل نعمته مجاناً بلا حدود، لا بسمع الأذن، ولا بفهم الكلمة حيث يحتاج الأمر إلى ذكاء وتعلم. ولكن بفعل الروح، بسر نزول الله الذاتي، بسر القوة الإلهية العاملة في الإنسان في الداخل، بإقناع يفوق العقل ويفتح البصيرة ذاتها لتجديد الخليقة.

والمسيح عندما يسمي نفسه «ابن الإنسان»، فهو ينبه ذهننا أن الله قد اختار أن يُستعلن لنا بعيداً عن الاحتكارات الإنسانية أو الزمانية لجيل ما أو لأمة أو لشعب أو لأسرة، أو حتى لنبي؛ بل في «ابن الإنسان» بمعناه المشاع ليكون الله في المسيح لكل البشر، جامعاً في بشريته كل صفات الإنسان وكل مميزاته وضعفاته جميعاً. فمن وراء اللقب المتواضع «ابن الإنسان» يرتفع المسيح فوق قمة البشرية، ليحتضنها كلها بين ذراعيه، جامعاً إياها في جسده بكل ما فيها وكل ما عليها على وجه الإطلاق.

٢٦ يوليو

لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (١)

رو٥: ٥

المحبة الإلهية شيء آخر غير المحبة البشرية الطبيعية. محبة الله أقرب إلى النار في طبيعتها منها إلى أي شيء آخر نعرفه. هي ليست صفة بل طبيعة إلهية ذات فاعلية عميقة وتأثير شديد- كالنار- على كل كيان الإنسان.

المحبة الإلهية حينما تنسكب وتسكن الإنسان تغيِّر كل شيء داخله. تخلق فيه إمكانيات وطاقات وإدراكات جديدة، وتلغي منه ضعفات وتعثرات كان ميئوساً منها. ذلك لأن الحب قوة مُصحِّحة ومؤدبة بسلطان وسيادة لا حدود لجبروتها، غايتها في الإنسان أن تجعله أكثر ملائمة للحياة مع الله متناغماً مع إرادته المقدسة ومتوافقاً مع غايته.

وما يصنعه الحب في الواحد بطريقة؛ يصنعه في الآخر بطريقة أخرى، كلٌ حسب احتياجه، حتى يصير كل إنسان قريباً من أخيه الإنسان. فالحب الإلهي عامل اتحاد لا يُجارى، يعمل بإقناع وبسيطرة وبسر يفوق الوصف. هو أثمن ما يقتني الإنسان في حياته على الأرض، هو رباط الشركة، الشركة مع الله ومع القديسين: لا شركة بدون حب، ولا حب بدون شركة.

في البداية ينسكب الحب من الله في القلب سكيباً بسر الروح القدس، وذلك عندما يبلغ درجة إنكار الذات، فتتم الشركة مع الله. وبعد ذلك يفيض الحب الإلهي من الإنسان على الآخرين بفعل الروح القدس الساكن في القلب، بعد ما ينجح الروح القدس في تحطيم كبرياء الإنسان وتنظيف وساخات قلبه.

لا يوجد فارق زمني يفصل أو يفرِّق بين الحب والروح القدس؛ فحالما يوجد الروح القدس تنسكب المحبة الإلهية في القلب المتعطش لله.

٢٧ يوليو

لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (٢)

رو٥:٥

علامة سُكنى الروح القدس في القلب هي وجود المحبة. أما علامة نجاح الروح فهي فيضان المحبة وانسكابها على الآخرين بلا حساب.

فيضان الحب يُثْبِت وجود الروح القدس داخل القلب، ويكشف عن نشاطه وفرحه. والروح القدس يبلغ منتهى نشاطه حينما ينجح بإقناع المحبة في جمع شمل أولاده في وحدانية صادقة، أي شركة الإيمان والعبادة والصلح والسلام. لأن هذا هو جسد المسيح «محتملين بعضكم بعضاً في المحبة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام، جسد واحد وروح واحد» (أف٤: ٢).

أي أن محبة الله المنسكبة في القلب بواسطة الروح القدس هي أصلاً وأساساً لتكوين شركة جسد المسيح، أي كنيسة الحب والبذل. الروح القدس هو الصانع هذه الوحدانية. ولكن حفظ هذه الوحدانية يحتاج إلى جهد من الإنسان: جهد احتمال (محتملين بعضكم بعضاً)، وجهد حفظ الصلح (تحفظوا وحدانية الروح برباط الصلح)، مهما كانت التكلفة.

وانقطاع المحبة وتوقف الصلح لا يلغي دور وجود الروح القدس، ولكنه يكشف عن حرج موقفه، فهو يصير في حالة حزن وينحجب نوره الساطع وكأنه قد انطفأ. وهذا معناه أن الخطية استعادت قوتها ونجحت في اقتحام قلب الإنسان وأخمدت حركة الحب.

لذلك يحذرنا الرسول أن لانحزن روح الله القدوس، فإذا أُهينت المحبة أو خُذلت القداسة خبا نوره وانحجبت ناره عن الإنسان، ولكن في طاعته ينتقل الإنسان كل يوم «من مجد إلى مجد كما من الرب الروح».

٢٨ يوليو

إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس

إش٢٦ : ٨

عمل الصلاة هو أرقى فنون الجسد والنفس، هو فن يفوق كل فنون الحياة. إنه الوجه الأفضل للحياة حينما يكف الإنسان عن أي عمل جسدي أو عقلي ليبدأ بالعمل السمائي الإلهي لحساب الوطن الأفضل، فيقف الإنسان بكل كيانه وقدراته وملكاته الجسدية والنفسية والروحية وقفة اعتدال أمام الله، مُركّزاً كل العقل والحواس نحو الخالق المُبدع، ينسكب أمامه سكيباً في يقظة روحية عالية، حيث يُحسب الإنسان أنه بوقفة الصلاة قد دخل مباشرة في حضرة الله.

الصلاة هي حديث سرّي مع الله بلا رقيب. والإنسان يستحيل عليه أن يدرك ما يحدث له أثناء وقوفه في الصلاة أمام الله، فمجال الله الفائق القوة والعمل يشمل الإنسان كلاًّ نفساً وعقلاً وروحاً بل وجسداً أيضاً. يعيد الله صياغته باعتباره عمل يديه، يهبه أشياءَ لا يدركها الإنسان، ويرفع عنه شوائب الدنيا والزمان، ولا يعي الإنسان ما يحدث له ولكن يشعر أنه قد تقبَّل راحة وسلاماً وطمأنينة من لدن الله.

فعمل الله أثناء الصلاة في كيان الإنسان يُحسب كطعام فائق النوعية يدسم النفس والروح كمعمودية متجدِّدة. هذا هو عمل الصلاة: فن روحي سرّي فائق الإدراك يستهين به الجاهل ويحتقره الأحمق، أمَّا أولاد الله الذين تعلَّموا من الصبا كيف يقفون وقفة الصلاة أمام الله بخشوع ورهبة وسجود، فهؤلاء يعيشون على الصلاة بأكثر مما يعيشون على الطعام والشراب.

من عمل الصلاة تنبثق كل أعمال الحياة وتأخذ قوتها ومسارها الصحيح.

٢٩ يوليو

وشعب سوف يُخلق يُسبح الرب

مز١٠٢: ١٨

ربما قد يصعب الاستطالة في الصلاة، ولكن التسبيح والترتيل ليس لهما حدود لأنهما بهجة للقلب والفكر ودواء للقلق والملل! وإن كانت الصلاة تُحسب خدمة روحية، فالتسبيح والترتيل هو تقديس وتمجيد بشبه خدمة الملائكة.

العهد القديم كله قائم على تسابيح الله. فما من سفر من الأسفار إلاَّ ويحض على تسبيح الله على كل حال وفي كل حال ومن أجل كل حال. وسفر المزامير كله سفر تسابيح وتهليل لله في كل الظروف؛ حزينة كانت كاعتراف وتذلل، أو فرحة كتمجيد وشكر يدوم.

وقد انتقلت هذه الروح بأكثر قوة وأكثر سبباً للعهد الجديد، فنحن الذين قيل عنا: «وشعب سوف يُخلق يسبِّح الرب» (مز١٠٢: ١٦).

والرسول بولس في رسالته لأهل أفسس يوصي: «مكلِّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مترنمين ومُرتِّلين في قلوبكم للرب» (٥: ١٩). وفي رسالة كولوسي: «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغِنى، وأنتم بكل حكمة معلِّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، بنعمة، مترنِّمين في قلوبكم للرب» (٣: ١٦).

وهكذا جعل الله الحياة المسيحية وقد صارت ترنيمة وأُنشودة من أولها لآخرها هو فيها الألف والياء. والأسرة التي تخلو الحياة فيها من التسبيح والترنيم تكون قد قصَّرت في حق الله وحق إسعاد أولادها!

السماء ترتِّل بأصوات ملائكية، فكيف تصمت الأرض وقد حلَّ فيها من تُسبِّحه الملائكة؟!

٣٠ يوليو

المحبة قوية كالموت

نش٨: ٦

انفعال قلب الإنسان بالمحبة الإلهية أولى علاماته تكون بالاتجاه المباشر نحو الله للحديث معه، وهذه هي الصلاة. فالصلاة أول برهان لانسكاب محبة الله في قلب إنسان.

الصلاة هي فاعلية محبة، تبدأ مكتومة صعب التعبير عنها بكلمات محبة، وإنما يُعبِّر الإنسان عنها في البداية بكلمات ندم وتوبة.

وحينما تنضج الصلاة تكون علامة على نضج المحبة فلا يجد الإنسان حرجاً من التعبير عن محبته بكلمات المحبة!

الله محبة - كلِّي المحبة - وأصل وينبوع كل محبة.

فإذا لم ينفعل قلب الإنسان بالمحبة الإلهية فإنه يظل بعيداً عن الله ومحروماً من طبيعته المنيرة السخية.

وإن كان قلب الإنسان يشتغل عند بدء تعرفه على الصلاة بالاعتراف بالخطية؛ فذلك لأن المحبة الإلهية طاهرة جداً ولا تطيق الخطية. لذلك فلا عجب إن كان أول انفعال بالمحبة هو صلاة توبة للتطهير إعداداً لقبول المحبة الإلهية.

الرب يسوع يدعونا للتوبة، وفي الصلاة يكون الرب بنفسه حاضراً وقريباً جداً منا. لذلك فالإحساس بالتوبة يزداد أثناء الصلاة بصورة غامرة حتى أن الإنسان يكون مستعداً للتكفير عن خطاياه بالتضحية بكل شيء عنده حتى الحياة نفسها. والسر في ذلك هو قوة المحبة التي يسكبها المسيح في قلبنا أثناء الصلاة بصور خفية تزيد من حرارة العبادة بدرجة مذهلة: «المحبة قوية كالموت» (نش٨: ٦).

الصلاة هي فرصة الله لسكب روح المحبة.

وأول عمل للمحبة هو: فضح الخطية، إدانتها، وأخيراً غفرانها.

٣١ يوليو

والله طالب الساجدين له بالروح والحق

يو١٠ : ٢٣

ما هو الحق؟ حينما تسأل هذا السؤال يكون سؤالك خطأ، لأنه لا يوجد ما هو حق، ولكن يوجد من هو *الحق*، الذي هو المسيح وحده، الذي قدَّم نفسه لنا: «أنا هو الحق».

الحق في المسيحية ليس موضوعاً نفكر فيه ونبحثه؛ ولكنه شخص يُصادَق ويُحَب. هو شخص المسيح له المجد، لذلك لا وجود للحق بدون المسيح أو بدون المحبة!

وعلى المستوى العملي أقول: إن الحق المسيحي هو إني أحب الإنسان الذي لا يحب الحق ولا يشهد للحق ولا يعمل الحق. فإن وصلت لهذا المستوى في السلوك، أكون قد وصلت للمسيح وإلى المحبة وإلى الحق.

الحق لا يعمل الخطأ، ولا يوافق على الخطأ، ولا يُمالئ الخطأ؛ ولكنه يحب الخاطئ، بل يحب من لا يعمل الحق ويعمل ضده.

الحق المسيحي لا يعرف التحزب ولا التكتل. الحق بدون المسيح، أي بدون المحبة يُفرِّق ويقسِّم؛ أما الحق، الذي هو المسيح، فإنه يجمع ويوحِّد.

المسيحية، وكل ما في المسيحية، ليس التزاماً!!

المسيحية التهاب، هي النار التي جاء المسيح ليلقيها على أرضنا.

المسيحية روح. «والله طالب الساجدين له بالروح والحق».

نحن نقترب إلى المسيح بالحب وليس بالالتزام، وننمو في القرب إليه بنمونا في حبنا له. الله لا يُلزم بشيء، ولا يلتزم بشيء، لأنه ليس مسؤولاً عن أخطائنا؛ لكنه أحبنا ونحن خطاة، أي قبل أن يخلِّصنا، فمحبته لنا سابقة على خلاصنا. هو أراد أن يخلصنا لنستمتع بحبه، وليس ليحبنا أكثر، لأن حبه لنا شديد ولا يحتاج إلى مزيد ولا نستطيع أن نستزيده.

شهر أغسطس

حياة الكلمة والصلاة

١ أغسطس

اسألوا تُعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم

مت٧: ٧

على من يتقدَّم إلى الله بالصلاة بإحدى هذه الدرجات الثلاث: السؤال، والطلبة، وقرع الباب، إن كان يريد حقًّا أن يفوز بالاستجابة، أن يثق في إيجابية الله ووعوده ثقة كاملة. ولكي يصل إلى هذه الثقة الكاملة عليه أن يثبت ذلك بأن يتصوَّر نفسه وقد نال ما يريده ويرسِّخ هذا التصوُّر لعدة أيام وهو يسأل ويطلب ويقرع الباب. أي يعيش حالة استجابة لصلاته بالفعل شاكراً مهلّلاً معترفاً بفضل الله عليه. بهذا الوضع يكون الإنسان قد بلغ مستوى عطية الله بالفعل فيأخذها، لأنه يكون في نظر الله قد استحقها بلجاجته الواقعية والعملية على أساس إيمانه الواثق بصدق وعود الله.

قانون الاستجابة عند المسيح هو: «اذهب وكما آمنت ليكن لك». قليلٌ جداً مَنْ انتبه إلى هذا القانون، فقائد المائة آمن في قلبه فعلاً أن المسيح سيشفي أو قد شفى ابنه ثقة منه بالمسيح، فكان إيمانه - فِعلاً - فعَّالاً تقدَّم به إلى المسيح فقُبِلَ في الحال.

إذن، مرَّة أخرى: علينا أن نؤمن أننا أخذنا قبل أن نأخذ وبهذا نأخذ، أي أن مستوى إيماننا باستجابة الصلاة هو الذي يتحكَّم في الاستجابة، لأن هذا معناه أننا نوقِّع صدق الله على إيماننا فيفوز الإيمان في الحال، لأنه مُدعَّم بصدق الله. والروح القدس سيكون هو أول مهنِّئ للإنسان بنوال طلبته قبل أن يأخذها، إذ يُسِرُّ إلى القلب "هنيئاً قد أخذت"! ومنها يبدأ الإنسان فرحه وتهليله وتمجيد الله، كل ذلك قبل أن يأخذ!! وهذا حق وجيد أن تكون ثقتنا في الله أكبر من الطلب الذي نطلبه.

٢ أغسطس

أما أنا فصلاة

مز١٠٩ : ٤

المسيح لا يُريد من التلاميذ أن يُصلُّوا مجرد صلاة، بل أن يكونوا في «حالة صلاة» فلا يستطيع الشيطان أن يقترب إليهم.

فالإنسان طالما هو في «حالة صلاة» يكون قد تسلَّح ضد التجربة ليجوزها بنجاح لحساب المسيح!!

والمسيح لمَّا علَّمنا في صلاة "أبانا الذي..." أن نصلي إلى الآب لكي لا يدخلنا في تجربة، فالمقصود من ذلك أن يفتح وعينا إزاء أعمال الشيطان لنستعين بالصلاة إلى الآب دائماً، ولكن بدون الصلاة يصبح للشيطان مدخل فينا.

في الحقيقة إن إهمالنا للصلاة أعطى فرصاً كثيرة للشيطان أن يدخل في كل مكان ويُفسد كل علاقة. وللأسف فإن الكل لاهٍ عن نشاط الشيطان المخرِّب. لأنه يستحيل لإنسان أن يحسب أو يكشف حركات الشيطان وتدخُّلاته إلاَّ بالصلاة.

من هنا كانت وصية المسيح أن "نصلّي كل حين"، لا بصلاة محدودة، ولكن أن نكون في حالة "وعي الصلاة"، والقلب متصل بالمسيح. وهذه حالة نعتادها بعد أن نكون قد قبلنا نعمة أن نُمارس الصلاة بالروح ولمدد طويلة. إذ ينفتح القلب والذهن لقبول نعمة الصلاة الدائمة التي بها يستطيع الإنسان في أيِّ وقت أن يحس بلهج الصلاة في قلبه الذي يسعفه بالصلاة المسموعة وقت الخطر: «أما أنا فصلاة». هذه حالة لا يَقْرُبها الشيطان بل يرتعب منها.

فإذا لم نقاوم الشيطان بالصلاة فسيملك علينا ويسيء إلى أولادنا في الداخل والخارج، والنتيجة هي أن يرعاهم الشيطان لحسابه.

٣ أغسطس

صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة

هذه الوصية الإلهية هي السلاح الوحيد ضد أعمال الشيطان المنظورة وغير المنظورة، وهي الحصن المنيع الذي نلجأ إليه في أيام الضيق القادمة.

● إذن، فنصيحة المسيح لكل واحد من أولاده اليوم، أنْ: "صلِّ واهرب لحياتك".

● والذي يقول ليس عندي وقت للصلاة، فهذا قد استطاع الشيطان أن يقنعه بذلك حتى لا يصلّي أبداً.

● وإن كنتم في حالة صلاة، فأنتم في أمان من التجربة.

● وإذا وقعتم في تجربة فلا تكفُّوا عن الصلاة حتى يخزى الشيطان ويستطيع المسيح أن يخلّصكم، ولا يضعف إيمانكم.

● ولا تحزنوا إذا أصابتكم أيَّةُ خسارة، لأن الحزن هو كأس الشيطان الذي يدس فيه قَطْع الرجاء. فليذهب كل شيء ويَبْقَ الإيمان.

● ولا تناموا في وقت الخطر، بل تيقَّظوا واسهروا وصلُّوا لتُحْسَبوا أهلاً للنجاة. وهذه الأيام تحمل لنا بوادر الخطر.

● والذي يعتاد الصلاة يحس بقرب عمل الشيطان ويستعد له. فصلُّوا وكونوا مستعدين، فالرب قريب!

صلُّوا، صلُّوا، صلُّوا. ومَنْ لم يتعلَّم الصلاة بعد، فليبدأ أن يصلّي.

٤ أغسطس

واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر

كو٤ : ٢

كل مرة نقف فيها أمام المسيح لنصلي بحرارة وتوسل، تتلاقى حينئذ مشيئتنا مع مشيئته فننال رحمة؛ وبكثرة الصلاة وإخلاصها تتقارب المشيئتان.

+ لا يمكن أن يتقابل المسيح معنا أو نتعرف على مشيئته إلا بالصلاة.

+ المسيح ينتظر صلاتنا ويترقبها، وهو أعلن لنا في الإنجيل أهمية وضرورة الصلاة، مُلِحّاً أن نصلي في كل حين وباستمرار بشرط أن لا نمل من الصلاة؛ لماذا؟ لأنه في الصلاة يستطيع أن يتصل بنا ويعلن لنا مشيئته ويعطينا نعمته.

+ المسيح يسمع الصلاة وهو في الحقيقة يشترك معنا فيها اشتراكاً فعلياً، لأن بدون المسيح لا تدخل صلاتنا إلى الآب إطلاقاً. فالمسيح حاضر في الصلاة وهو الذي يرفعها إلى الآب باستحقاقاته. لذلك فالصلاة ليست من طرف واحد فقط؛ ولا قيمة لكل ما نصلي به إذا لم يقل المسيح آمين، أي يصدِّق عليها باستحقاقاته لدى الآب مُزكياً ضعفنا لديه ومتشفعاً في ذنوبنا أمامه.

+ الصلاة الحقيقية ليست فِعلاً بشرياً؛ هي دعوة إلهية، نحن فقط نستجيب لها. والوجود مع الله وفي حضرته هو بمثابة عودة الخليقة المتغربة إلى حضن خالقها، كعودة آدم إلى الفردوس. فالصلاة بحد ذاتها تكفير عن الساعات الطويلة التي نقضيها بعيداً عن الله، في مشغوليات الأرض وهموم المعيشة الجسدية.

+ الصلاة الناجحة الحقيقية ينبغي أن تدوم سراً في القلب بحديث غير منطوق به، بعد أن ينتهي وقوفنا أمامه، فنذهب لأعمالنا والصلاة لا تزال تعمل في قلوبنا.

٥ أغسطس

الروح نفسه يشفع فينا بأنَّاتٍ لا يُنطق بها

رو٨: ٢٦

الروح القدس يعلم ما هي الطلبات اللائقة والمقبولة لدى المسيح والآب. لذلك فالروح القدس هو المدبر الوحيد للصلاة، هو يدبر زمانها ويختاره ويحث عليه، وهو الذي يُلهم الكلام ويُلقي الحرارة والغيرة في القلب، ويُضفي روح التذلل والدموع والصراخ، وكأنه هو المحتاج إلى رحمة الآب وتدخُّل المسيح. لذلك يصرخ في قلبنا أثناء الصلاة نحو الآب والمسيح بأنَّات شديدة صادقة لا يستطيع الإنسان أن يُحوِّلها إلى نطق لأنها تفوق العقل بحرارتها وعمقها وإخلاصها.

وإذ يعرف الروح القدس ما هي حاجة الإنسان التقي الخائف من الله، فإنه يدبر له ملء الصلاة وزمانها حتى تشبع روحه جداً بدون أن تتأثر ببقية أعماله، وفي أقل وقت يعطى أسخى العطايا وأجزلها ويختم الصلاة في حينها المناسب.

والصلاة التي لا يسيطر عليها الروح القدس فإن الإنسان يخرج منها غير متعزٍ، يعوزه السلام الداخلي وفرح القلب، وكأن صلاته لم تصل إلى أذني الله.

الروح القدس يحل في القلب بالإيمان البسيط الواثق من رحمة الله. وحلوله لا يلازمه أي شعور جسدي. كما إنه لا يرتاح إلى الصراخ والتشويش.

كل من يتقدم للصلاة عليه أن يتعلم أولاً كيف يُرضي الروح القدس، وأن يتجنب أي صفة تتعارض مع وداعته وقداسته وحبه؛ لئلا تصير صلاته بلا قوة.

أخيراً، الصلاة تهم الروح القدس أكثر مما تهمنا، لأن بالصلاة ينمو الإنسان الجديد الذي ولده الروح القدس فينا.

٦ أغسطس

هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة

١صم١٥: ٢٢

أعلن الله مراراً أنه لا يقبل صلاة ولا صوماً أو ذبيحة؛ إلا بمقتضى أوامره وحسب قوله. لأن العِبرة ليست في هذه الأشياء بل إتّباع أوامر الله ظاهراً وخفياً.

وقد يتهيأ للفكر البشري العاجز أن الله يُسترضى بمجرد الصلاة أو الصوم الشديد والتذلل أو بالذبائح والعطايا.. ولكن هيهات. فيستحيل أن يقتحم الإنسان الله، لابد أولاً رجوعه عن طرقه الرديئة وخضوعه وطاعته لأوامر الله طاعة عملية من كل القلب؛ وحينئذ تُقبل عبادته وصلواته وتقدماته.

فمهما قدَّم الإنسان من أنواع العبادات، لا تفيده شيئاً إذا كانت بروح التفضل على الله، أو كانت بروح القوة والاقتدار، أو بإحساس التفوق في البذل. بل يلزم أن تكون بروح الطاعة وإحساس إنسان خاضع يُنفّذ وصايا الله بكل اتضاع وأمانة.

والإنسان لا يجني في حياته من ممارساته للصلوات والأصوام وأنواع الطقوس المختلفة قيمة روحية خالصة، إلا في اعتباره إنساناً مطيعاً لأوامر الله ووصاياه.

وفي الحقيقة إن الذي يُقرِّب الإنسان إلى الله، والذي يرفع روحه فوق مستوى الطبيعة الجسدية والعقلية، والذي يُطهِّر ضميره ويُقدِّس نفسه ليست الممارسات الطقسية؛ سواء كانت بسيطة تافهة، أو حاذقة متقنة؛ وإنما طاعته لله وأمانة حبه له.

بهذا نرى طريق الخلاص مفتوحاً أمام كل إنسان، كل واحد على قدر طاقته يجاهد لتتميم وصايا الله. ولكن الإكليل لا يكون بمقدار الجهاد؛ ولكن بمقدار طاعة الجهاد وبساطة الإيمان وبر الله وصلاحه.

٧ أغسطس

طوبى لآذانكم لأنها تسمع

مت١٣: ١٦

عندما تقرأ الإنجيل أو تسمعه فأنت لا تقرأ أو تسمع كلاماً عادياً؛ بل هو كلمة الله الحية والأحَدُّ من كل سيف بتَّار ذي حدَّين، أو كما قالها المسيح: «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة» (يو٦: ٦٣). بمعنى أن كلام الإنجيل فيه قوة الروح وقوة الحياة، فقوة الروح تفعل فعلها في الروح، وقوة الحياة تفعل فعلها في الحياة.

وكما نقول دائماً إن وصية الله تحمل داخلها قوة تنفيذها، إذا دخلت القلب دخولاً صحيحاً بفرح. فالإنسان لا يحمل هم تنفيذ وصايا الرب؛ فالرب يتكفَّل بنفسه أن يُثبت صحة ونفاذ وصيته، فقط لمن يحبها ويلتصق بها ويُصمم على الخضوع لها بكل فكره وقلبه ونفسه وروحه: «إن ثبتُّم فيَّ وثبَتَ كلامي فيكم تطلبون ما تُريدون فيكون لكم» (يو١٥: ٧).

علينا، قارئي العزيز، أن نُجدد العهد مع الله كل صباح: «لأن مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح». فهي تحمل لنا على الدوام معانٍ جديدة ومشروعات صالحة للحياة الأبدية. هكذا ينبغي أن نقابلها كل صباح، بل وكلما نقرُبها قراءةً، بالصلاة، بالاعتراف، بالتوبة، بالفرح، بتجديد الوعد والعهد، باختصار بشوق متجدد من قلب وذهن متجدد. «وُجد كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي» (إر١٥: ١٦). أما وقع كلمة الله على الآذان المفتوحة فلا يمكن وصفه بالكلام، فهي كالمطر على الأرض العطشانة تُحييها حياة وتُنعشها إنعاشاً. فيا لسعادة الأذن التي نجحت في الاستماع لكلمة الله، ذلك لأن مع السمع رؤيا: «وطوبى لعيونكم لأنها تبصر» (مت١٣: ١٦).

٨ أغسطس

مواظبين على الصلاة

رو١٢ : ١٢

الصلاة أمرها معروف ولا مزايدة عليها؛ ولكن الذي يقصده الرسول هو المواظبة، وهو بحسب اللغة الأصلية تعني الاستمرار بشدة وعزيمة.

الرب يسوع مرة أراد أن يوضح قوة الصلاة المستمرة بشدة، فعرَّفها كالآتي: «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم؟..» (لو١٨ : ٧).

إذن، مواصفات هذه الصلاة المستمرة هي «صراخ»، إنها ليست مجرد صلاة فريضة؛ وكأنها تسليم رسالة، ولكن هي صراخ لا يكُفُّ بالنهار والليل. وفي المقابل فإن الله يظهر وكأنه متمهل، كأنه لا يسمع، لماذا؟ لكي يرتفع الصراخ إلى مستوى الصراخ الحقيقي. لماذا؟ لكي ترتفع طاقات الروح والوعي للتلامس مع مشيئة الله وتكون على مستواها. حينئذ يستجيب الله سريعاً دون إبطاء، وحينئذ يتحرك الله بالاستجابة مهما كلّف الله ذلك، حتى وإلى أن يُعطي الإنسان ما لم يكن مستعداً أن يعطيه: «حوِّلي عني عينيكِ فإنهما قد غلبتاني»، «ملكوت الله يُغصب والغاصبون يختطفونه (بدموعهم)» (مت١١ : ١٢).

في الحقيقة إن كل من يصلي يكتشف أنه يوجد على مسافة زمنية من بدء الصلاة حاجز خطر، هو الذي تسقط عنده ألوف الصلوات فارغة، هو حاجز الملل. فبعد أن يبدأ الإنسان الصلاة بحرارة نوعاً ما وإذ يطول وقت الصلاة وتضعف العزيمة يبدأ الإنسان يتراخى فيصطدم بحاجز الملل، فيختم الصلاة ويكتفي بالعودة إلى ما كان منشغلاً فيه. هذا هو أصبع العدو، لابد من اختراقه بأي ثمن، لابد أن تعبر هذا الحاجز، وحينئذ سوف تمتد الصلاة إلى ما شاء الله.

٩ أغسطس

لماذا لا تفهمون كلامي؟

يو٨: ٤٣

إذا لم يكن للإنسان أُذن روحية تسمع كلمة الله فتكشف طبيعتها الإلهية يستحيل عليه أن يفهم ما يتحدث به المسيح، مهما بلغ من قوة الذكاء والفهم والتمحيص، لماذا؟ لأنه كلام روحي يحتاج إلى أُذن خاصة روحية يسمع بها طبقة رنين كلمة الله، وتحس بحركة الحياة التي فيها وتُميِّزها عن كل ما عداها من كلمات: «من له أُذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (رؤ٢: ٧).

فالأُذن التي تستطيع أن تلتقط الموجة الروحية، وتحس بالحياة والحق لكلمة الله، هي وحدها التي تستطيع أن تفهم ما يقوله المسيح والروح.

أما كيفية قبول الأُذن الروحية لكلمة الله وتفهُّمها، فلا يأتي بالتمرين أو التلقين أو الدراسة، بل بقبول الرب يسوع نفسه «الكلمة» أولاً، والدخول معه في شركة الحياة الجديدة. إنه هو الذي يرفع مستوى قلب الإنسان وروحه إلى مستوى الكلمة، أي لمستواه في المعرفة.

ليفهم القارئ، أن لكل إنسان أُذنٌ روحية، وهي إما تنفتح بالإرادة والشوق والإيمان والحب لكلمة الله فتكشف طبيعتها؛ وإما تنغلق بالإرادة المدفوعة بالبغضة والتعالي والتجديف، فلا تعود تسمع، ولا يعود الإنسان قادراً أن يفهم أو ينفعل بالكلمة.

١٠ أغسطس

الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة

يو٦: ٦٣

الإنجيل هو المصدر الأول للتدبير الروحي. والسر العجيب الذي في الإنجيل هو أن أي وصية فيه قادرة أن تقودك بمفردها لملكوت الله لو أخلصت لها من كل قلبك ودققت في تنفيذها؛ لأنك إذا نجحت في تنفيذها؛ تجد نفسك دون أن تشعر تُطبِّق بقية الوصايا.

فالإنجيل يوصيك مثلاً بالمحبة القوية الطاهرة الكاملة الشاملة، فإذا أخلصت للمحبة وكرَّست فكرك وضميرك ووقتك ومالك وذاتك لتنفيذ واجباتها بكل أمانة؛ تجد نفسك في نفس الوقت تسلك بالوداعة والاتضاع دون أن تشعر. كما تجد قلبك دائماً أبداً مرتفعاً إلى الله بالشكر والتسبيح والصلاة، ونفسك في الداخل تصير فرحة نشيطة متيقظة وفي استعداد مستمر للعطاء والبذل.

وهكذا تتم وصايا الاتضاع والصلاة والسهر الداخلي والبذل والعطاء بجوار المحبة، دون أن تبذل أي جهد فيها، هذا لأن الوصية في حد ذاتها قوة روحانية ونور سماوي وروح وحياة. فبمجرد أن ينفتح قلب الإنسان لقبولها قبولاً كاملاً يصبح في مستوى كل وصية أخرى ويتحرك لتنفيذ بقية الوصايا بمعونة وإلهام.

الإنسان صعب جداً تغيير طباعه وأخلاقه وسلوكه، ولكن العجيبة التي تحدث أمام عيوننا كل يوم في أنفسنا وفي الآخرين، أن هذه الطباع تتغير والعلل تزول والعقد النفسية تنحل والسلوك يتبدل والقلب والفكر يتجددان، وكأنما الإنسان أصبح شيئاً آخر غير نفسه الأولى، وذلك بممارسة وصايا الإنجيل يومياً بإيمان واهتمام وتدقيق.

١١ أغسطس

كل منْ يأتي إليَّ ويسمع كلامي

لو٦: ٤٧

كلام الله حلو في الفم، لذيذ للنفس جداً، شهي للعقل الذي يتفحص فيه، به عزاء وقوة فعَّالة هائلة. وأيضاً قيل عنه إنه كنار وكمطرقة تحطم الصخر. ولكنه في كل الأحوال هو بدون عمل الإنسان لا يساوي شيئاً، يبقى عاطلاً، عاجزاً.

السمع هنا ليس هو سماع الأذن؛ ولكنه سماع الروح: «من له أذنان للسمع فليسمع». القلب الصاحي ذو الأذن الروحية ينفتح للكلمة في الحال. الله لا يطلب أذناً فقط، بل أذناً مع قلب. فإذا نحن اكتفينا بالسماع، ستموت الكلمة فينا؛ ولكن إذا تفاعلت الكلمة مع القلب والإرادة؛ فهنا تصرع الإرادة وتُذبح تحت سلطان سيف الكلمة، فتسقط صريعة وتبدأ الكلمة تأخذ مكانها وتسيطر وتسود.

كلمة الله هي كلمة إلهية، طبيعتها أزلية، نور ونار؛ ولكن ما أبعد الهوة التي بينها وبين طبيعتنا الأرضية؟! هي نور، وأنا ظلمة؛ ما الذي يجعل الظلمة تطيع النور؟! أنا إنسان محب للكذب ومحب للباطل؛ والكلمة صدق وحق إلهي، تنافر تام بين الطبيعتين. طبيعتان لا يمكن أبداً أن تلتقيا أو تتقابلا. إذن لابد من عامل وسيط، هذا هو ما رأيناه في المسيح عندما تجسد. لابد أن يتحد الإلهي بالإنساني لكي يقدر هذا البشري يأخذ من الله، ويقدر الله أن يسود على الجسد. فمن غير هذا الاتحاد يستحيل أن يحدث التغيير.

ولكن لابد أولاً من إعطاء الكلمة فرصة لتتفاعل مع الطبيعة البشرية، «خبأت كلامك في قلبي» إنها عملية التفريخ، عملية إعطاء الكلمة الفرصة لتتحد بطبيعتنا الساقطة، لكي تنزع منها الرديء وتعطيها الجيد.

١٢ أغسطس

تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله (١)

مت٢٢ : ٢٩

كلمة الله ليست ككلمة الناس، لأن بمجرد أن ينطقها الله تصير ذات مفعول وتأخذ كيانها في الوجود إلى ما لانهاية. ولكن سلطانها الروحي الخلاّق والمُنعِم لا يسري إلا على الذين أخضعوا قلوبهم وعقولهم وآمالهم ومشيئتهم لتدبير الله الفائق لقبول حياة جديدة وشركة في عالم الروح. فكلمة الله الروحية المنطوقة للإنسان خاصة لا تدخل القلب عنوة ولا تتسلط على مشيئات الناس، بل على العكس تحتاج لمن يغصب نفسه لها.

وكل من خضع لقوة سلطانها يدخل في تدبير إتقانها، وتظل تعمل عملها فيه بهوادة وتؤدة وإنما بيقين إلى أن يبلغ إلى منتهى قصد الله.

كلمة الله كما خلقت الحياة على الأرض من العدم أي الموت؛ هكذا إذا استقرت في قلب الإنسان وارتاحت فيه؛ فإنها تحييه أي تقيمه من الموت، وتُدخله دائرة الحياة الأبدية، أي عدم الموت.

والمسيح لا يزال يؤكد أنه حتى ولو مات الإنسان وصار رِمّة وأنتن أو انمحت أعضاؤه؛ فإنه إذا ما استقر عليه صوت ابن الله فإنه حالاً يقوم من الموت ويحيا. فكلمة الله قوة محيية، هذا رأيناه بصورة عملية جسدية في لعازر، ورأيناه بصورة روحية سرية في جميع التلاميذ وبالأخص في شاول وفي جميع الذين تغيرت حياتهم مثله على مدى العصور، فعاشوا حياة البر والقداسة والتقوى، شهادة للروح والحياة الجديدة التي صارت فيهم.

١٣ أغسطس

تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله (٢)

مت٢٢ : ٢٩

قوة الحياة الكائنة في كلمة الله لم تضعف، هي لا تزال تساوي خلق العالم كله من العدم مرة أخرى، ولا تزال تساوي قيامة لعازر من الموت، وهي هي القوة المذخرة التي ستقيم البشرية كلها في اليوم الأخير.

هذه القوة المحيية لا تزال تباشر عملها حتى الآن بكلمة المسيح. وطوبى لمن يسمع لها ويخضع لسلطانها ليتقبل فعلها ببساطة الإيمان ويقين الفهم: «تأتي ساعة وهي الآن فيها يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يو٥ : ٢٥)، حيث الموت هو الموت الروحي، وصوت ابن الله هو فاعلية الحياة التي في الكلمة.

واعلمْ أن ليس الطعام وحده هو الذي يقيم حياتنا؛ ولكن حياتنا الجسدية مُخضعة لسلطان كلمة الله شئنا أو أَبَيْنا. فقانون الكلمة الحتمي الذي يضبط الخليقة كلها يسري على أجسادنا إلزاماً، فيعيش الإنسان ويموت تبعاً لتدبير القوانين التي تسري فيه وعليه، ولكن إذا آمن الإنسان بكلمة الله الروحية وتقبلها في قلبه، يتحرر الإنسان من حتمية هذه القوانين ولا يصير بعدُ تحت اضطرارها.

نحن نتقبل من الآن شيئاً من هذه الحرية بواسطة الكلمة، إذ يشعر أولاد الله أنهم أصبحوا ليسوا بعد تحت اضطرار الجسد وإلحاحات غرائزه وحتمية مطالب الطبيعة وميولها.

الإنسان يستمد من قوة الله ومن استسلامه لسلطانها قدرة جديدة يتحرر بها من ميول كثيرة طبيعية غير نقية: «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به»، أي أن الكلمة إذا استقرت في قلب أمين باشرت عملها ككلمة قداسة لحساب الحياة الأبدية.

١٤ أغسطس

اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تُخلِّص نفوسكم

يع١: ٢١

تظل القراءة عديمة النفع، والفهم بلا قوة، والحفظ والاستذكار كلاماً وضوضاء في الهواء، إلى أن يدخل الإنسان في طاعة الوصية، ويُحوِّل الكلمة إلى قانون حياة وسلوك، مهما كلَّفه من تضحية وخسارة وعناء.

ولكن الرب يسوع يقول أكثر من هذا، يقول إن الذي يقرأ كلامه ويفهمه ولا يعمل به تكون نهايته إلى سقوط ودمار، كمن هو يبني بيته على الرمال.

أما الذي يسمع الكلمة ويعمل بها فقد شبهه الرب بإنسان بنى بيته وأسسه على الصخر، مُشيراً إلى أن قوة الكلمة كائنة فقط في اختبارها عملياً. لأن المعونة في الضيقات والمخاطر، والمؤازرة السرية من الروح القدس لا ينالها الإنسان ولا يتعرف عليها إلا بتنفيذ الوصية بإخلاص.

قبل أن تقرأ الكتاب المقدس، وقبل أن تسمع كلمة الله، انظر في أي موضع منك ستستقر كلمة الله؟ هل في قلب يعيش طوال يومه في الطرقات؟ أم في قلب ليس له عمق لأنه يخاف أن يجلس مع نفسه ليفتش حياته؟ أم في قلب يميل إلى اكتناز المال لتأمين الحياة؟ أم بقلب غارق على الدوام في هموم وهمية؟!

إذن، فالذي يسمع الكلمة عليه أن يُعد قلبه من الداخل جيداً حتى تستقر الكلمة فيه بأمان، وتجد في داخله أمانة الله وتصديقاً لأقواله ومواعيده..

وأخيراً، هيهات أن يفهم الإنسان ما يسمعه من أقوال الله، إذا لم تكن له أمانة مطلقة في الله، وقد عزم وصمم أن يسلم حياته ومسئولياته واهتماماته وكرامته وكل ما له تحت قدمي الله.

١٥ أغسطس

كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم

يع١: ٢٢

الذي يخاف من المستقبل، كيف يفهم قول الرب: «لا تهتموا للغد»، وقوله: «لا تهتموا لحياتكم»؟ والشخص الذي يخاف على كرامته، كيف له أن يفهم الصليب؟ والذي يخاف من المرض أو الموت كيف يفهم القيامة؟

إن الذي يطلب أن يقرأ الإنجيل هو في الواقع يطلب الحياة الأبدية، والذي يطلب الحياة الأبدية ينبغي أن يحدد موقفه من الحياة الحاضرة!!

ليس أجمل من تصوير يعقوب الرسول للإنسان الذي يسمع كلام الإنجيل وينساه، بإنسان ينظر وجه خلقته في مرآة، فإذا ترك المرآة نسى في الحال شكله! فالذي يسمع الكلمة المسموعة يفقد في الحال إحساسه بذاته.

يوجد سامع للإنجيل يتقبل الكلام ويحفظه في قلبه، فلا تفارقه الوصية، وتكون أمامه كمرآة لا تفارق ذهنه، وعلى الدوام يُصلِح بها كلامه وأفكاره وأعماله.

ويوجد سامع للإنجيل لا يتبقى في قلبه كلمة واحدة، لأن القلب لاهٍ ومشغول في أمور تهمه أكثر من الإنجيل وأكثر من الحياة الأبدية.

قد يواظب الإنسان على قراءة الإنجيل كل يوم، ولكن يشعر أن هناك فاصلاً من حديد يفصل بين ما يقرأه كل يوم وما يسلكه كل يوم. هذا الفاصل الحديدي مصنوع من النسيان، فلا القراءة تزداد في قوتها وفعلها على ممر الأيام، ولا الحياة تتغير أو تتقدم خطوة واحدة.

لذلك يوصي يعقوب الرسول: «اقبلوا الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم، ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم» (يع١: ٢١).

١٦ أغسطس

لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى

كو٣: ١٦

أن نقرأ الإنجيل شيء، وشيء آخر أن نردد كلام المسيح، مراراً وتكراراً داخلنا. لذلك من الضروري الهذيذ واللهج بالكلمة، نحفظها كطالب يحفظ جدول الضرب، حتى تصبح كلمات المسيح وكأنها صادرة من أعماق قلبنا.

في الحقيقة إن كلمة المسيح حسب قصد الله، وارتفاع قيمتها في حياتنا ليس مكانها في العقل مهما حاولنا حفظها غيباً؛ بل مكانها بحق، هو القلب، تسكن فيه كأعزّ ما نملك في الحياة.

ويقول الكتاب إن كلمة المسيح إن هي دخلت القلب تُغنيه أي تُصيّره أعظم من المال والغنى (مز ١١٨: ٤). ذلك لأن كلمة المسيح هي كالمسيح، إذا عاشت فينا، عاش المسيح نفسه فينا، ولا نَعود نعيش بعد لأنفسنا، بل المسيح نفسه يصبح هو الحيّ فينا.

لذلك فإن مطالبة الرسول لكي نُسْكِن كلمة المسيح، أي الإنجيل، بكل غناها في قلوبنا، تعني فوراً أن الإنسان عليه الانتقال من صورة البشرية الزائلة إلى صورة المسيح بواسطة الكلمة الحيّة والمحيية.

فإن كان العالم يفرض علينا بالإلزام أن نحفظ الأسماء والأماكن والأعداد؛ فالله بالأولى يطالبنا أن نحفظ كلمة المسيح بحكمة وعمق، ونجتهد لنستعلن ما تخفيه الكلمة من معانٍ واتجاهات تُزيدنا من حكمة المسيح وغناه في المجد.

فإن كنا لا نزداد في الإيمان ومعرفة ابن الله، فلماذا نعيش؟ هل لمجرد أن نأكل وننام لنقوم لنأكل وننام؟! فإذا لم تسكن كلمة الله بغنى في قلوبنا، فسوف يسكن العدو بشهواته وتزييفه للحق.

١٧ أغسطس

إن ثبتم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم

يو٨: ٣١، ٣٢

الثبوت في كلام المسيح هو ثبوت في المسيح نفسه، لأن المسيح لا يتكلم من عنده بل هو نطق الآب فيه، لذلك فالثبوت في المسيح هو الثبوت في الله.

وكلام الله محيي، يروي ويغذي ويملأ، لأنه حق، والحق جوهر إلهي، ومن يستعلن الحق لا يعود عبداً لخطية أو شر أو شبه شر لأن الحق يفك أسر الطباع والفكر والمشيئة، فيصبح الإنسان خليقة الله الجديدة. ويعتبره المسيح أنه تلميذه، بمعنى أنه مرتبط به برباط المحبة والتبعية، لا يشاء ولا يختار لنفسه، بل تكون مشيئة المسيح هي مصدر فكره وعمله. ولا يكون اختياره بحسب فكره أو بحسب نظر عينيه بل هو روح المسيح الذي فيه الذي يقوده في طريق الحياة والحق، والمسيح ينير له خفايا الحقائق فيزداد معرفة ونوراً واستعلاناً.

تماماً مثل الرسول بولس الذي أضاء الله عينيه وقلبه، وسكب فيه من روحه فصار يكرز بالمسيح بعد أن كان يقتل المسيحيين. ورفعه الله ليرى ويسمع الأمور الإلهية التي لا يسوغ لبشر أن يطّلع عليها. هذه كلها كانت مواهب نعمة الله التي حلّت على هذا الرسول المبارك، علماً بأنه لم يكن تلميذاً، ولا رأى الرب ولا سمعه، ولكن عوّضه المسيح عن ذلك فأصبح معلم الإنجيل بالدرجة الأولى، والعارف بكل أسرار الحياة الأبدية وكل الأسرار المخفية أُظهرت له.

إذن من يتتلمذ للمسيح، يُستعلن له الحق، فيصبح عارفاً بكل خفايا الإنجيل، وكل أسرار الحياة الأبدية.

١٨ أغسطس

وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض

لو٢٢: ٤٤

هذه صورة حية لصلاة المسيح التي قدَّمها لنا كآخر مشهد استطاع أن يطبعه على قلوبنا وضمائرنا، للعلاقة التي يتحتم أن تربطنا بالله لكي نستطيع أن نُكمِّل مشيئة الله لا مشيئتنا.

فلو كان هناك أحد في العالم لا يحتاج أن يصلي، فهو شخص المسيح بلا شك. إذن، فالصلاة التي قدَّمها، قدَّمها ليُؤمِّن بها عمل الصليب ليكون حسب مشيئة الله وليرفع عن عملية الآلام أي شُبهة لتدخُّل العدو أو أي صورة من صور التجارب. فبصلاة المسيح القوية هذه، انحصر الصليب وعملية الخلاص كلها في دائرة مشيئة الله بالكامل. وظهر الصليب، وظهرت الآلام وظهر الموت خالياً من أي عثرة أو أي تدخل من العدو، واستُعلن ذلك جهاراً بالقيامة من الأموات.

هنا ينبهنا المسيح أن الصلاة تُحوِّل التجربة إلى نصرة، وتُحوِّل الآلام إلى مجد، وتُحوِّل الموت إلى قيامة، وذلك بتدخل الله المباشر. وهنا تظهر الصلاة كأعظم تأمين لحياتنا اليومية المملوءة تجارب وضيقات، إذ تُدخلها في دائرة مشيئة الآب السماوي وتدبيره.

فالصلاة بهذه الصورة تقف كأعظم سلاح ضد تدخل العدو أثناء عبورنا الضيقات والآلام، فلا يستطيع العدو أن يستغلها ليُشككنا في عمل الله وتدخُّله، فيوقعنا تحت سلطانه، سواء بعدم الاحتمال أو التذمر أو لجوئنا إلى الانتقام أو البغضة. وبذلك تصير الضيقات فخاً لنا وتتحول إلى تجربة مُخسِّرة لنا ومُضعفة لإيماننا، وتبعدنا عن الصلاة والله.

١٩ أغسطس

وخرج إلى الجبل ليصلي، وقضى الليل كله في الصلاة

لو٦: ١٢

كانت سعادة المسيح، كابن الإنسان، أن يخلو إلى الله يناجيه ويتحدث إليه في صلاة سرية طويلة، كانت تستغرق أحياناً طول الليل ولا أحد يعرف مضمونها إلا الله. لقد انعكست على يسوع المسيح علائق الحب الأزلي التي تربط الآب بالابن، فكان لابد أن يردَّها ابن الإنسان حباً بحب في سعادة غامرة، عبَّر عنها الآب من السماء علانية: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت». ونقول "علانية" إذ قد شاهد التلاميذ وسمعوا هذا الصوت قادماً من المجد الأسنى بتعبير القديس بطرس الرسول.

كانت للمسيح أمسيات لأيام كثيرة اختلى فيها مع الآب وأفرغ فيها أعز وأرقى وأسمى مشاعر حب البشرية التي لبسها. وكم من أوقات السَّحر قبل الفجر رأته الجموع وحيداً منفرداً في قرى الجليل والناصرة وحول بحر طبرية واقفاً رافعاً يديه، ويشكر ويُسبِّح ويناجي الآب باسم الخليقة كلها وعن كل بني آدم؟

كانت فرصة نادرة للمسيح أن يُعبِّر بأعظم ما عنده من مشاعر الحب والوفاء نيابة عن كل بني آدم لله أبيه، ليُجبر عجز الإنسان. أليس الإنسان، وهو صنْعَة يديه، يغار عليه المسيح لعجزه؟ فها هي فرصته ليقدم عنه كل آيات الشكر والحمد وكل ألوان الصلاة التي لم يبلغها بشر.

يا لسعادة الإنسان بصلوات المسيح عن كل إنسان. ويا لعز الإنسان بهذه الصلوات منذ قُدِّمت حتى الآن. ولكن المسيح لم يقدمها مرة واحدة فقط، بل هو عن يمين الآب الآن يشفع كل حين.

٢٠ أغسطس

ينبغي أن يُصلَّى كل حين ولا يُمل

لو١٨: ١

المسيح يستحسن اللجاجة جداً كوسيلة مناسبة لاغتصاب ما هو ليس من حقنا ولا من طبيعتنا، يقصد الروح القدس وملكوت الله: «أقول لكم: وإن كان لا يقوم (في مثل صديق نصف الليل) ويعطيه لكونه صديقه؛ فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج».

لاحظ هنا أن الصداقة لم تسعف صديق نصف الليل السائل ليؤثر على المسيح (الذي يمثله هنا الصديق المعطي). وهنا يُبرز المسيح عنصراً جديداً جداً في نوال مراحمه وعطاياه، وهي اللجاجة. هذا سر عجيب لا ندرك مفعوله المدهش هذا. الوقوف على باب الله بالصلاة المستمرة والتضرع الذي لا يهدأ، يُحرك قلب الله. هذا عجيب حقاً!

كذلك نلاحظ أن السهر الطويل، واللجاجة التي لا تعرف الملل في الصلاة، تجيء في قصة طالب الثلاث خبزات من أجل صديق آخر جاءه في غير الميعاد، أي كانت من أجل الآخرين. وفي سفر إشعياء نقرأ: «على أسوارك، يا أورشليم، أقمتُ حرَّاساً (الساهرين بالصلاة من أجل الكنيسة) لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام (يقظة نشيطة للروح). يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت» (إش٦٢: ٦). الروح هنا يأمر حراس أورشليم أن لا يكفُّوا عن ذِكْر الرب حتى يأتي صاحب المدينة، أي أن الصلاة هنا كانت أيضاً من أجل الآخرين.

اللجاجة من أجل السعادة الشخصية والمنفعة الجسدية محكوم عليها بالفشل، ولكن الصلاة واللجاجة من أجل الآخرين هي الوسيلة الوحيدة لملء النفس بعطايا الروح وتخليص الذات من كل مُعوِّقات نموها.

٢١ أغسطس

متى صليتم

لو١١: ٢

"متى أردتم أن تصلوا". الصلاة إرادة قبل كل شيء، كما حينما تجوع تريد أن تأكل في الحال. هكذا الصلاة جوع روحي، إذا اشتد على الإنسان أراد في الحال أن يصلي.

ما معنى هذا؟ معناه أن الصلاة حاجة مُلحَّة على الإنسان، لا يرتاح حتى يكملها. وهذا معناه أيضاً أننا إذا كنا نصلي بدون إرادة الجوع الحقيقي بالروح لله تكون صلاة كاذبة، كالأكل لإنسان ليس جوعاناً، كما يقولون إن الأكل للشبعان - أي الذي ليس جائعاً - خسارة! فالصلاة خسارة لمن لا يكون جوعاناً وعطشاناً بالروح لله وللرب يسوع.

ولكن، ومن أين يأتي الجوع الروحي والعطش الروحي؟

قال أيوب الصديق: «في الجوع يفديك من الموت» (أي٥: ٢٠)، فكما أنه في الجوع الجسدي يتعرض الإنسان للموت ويموت فعلاً إذا اشتد عليه؛ كذلك يرى أيوب أن في الجوع الروحي يتقدم الله ويفديك بنفسه. هذا الجوع الروحي هو الحاجة الشديدة لله وقت الضيق. فالخلاص من الجوع الروحي فداءٌ، حيث الإحساس بالفداء يكون كالإحساس بالشبع، وراحة النفس وفرح الجسد؛ هكذا يكون فرح الروح بالصلاة شبع، بل أعظم شبع: «طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشبعون». وللعطشان بالروح يقول الرب: «لأني أسكب ماءً على العطشان» (إش٤٤: ٣)، والمسيح يُنادي من عَطِشَ إليه: «إن عطش أحد فليُقبل إليَّ ويشرب».

هذا هو الجوع والعطش الحقيقي إلى الله في مضمون الصلاة ومضمون: "إن أردتم أن تصلوا"، فهي إرادة ناشئة من جوع وعطش حقيقيين.

٢٢ أغسطس

قولوا هكذا

لو١١: ٢

المسيح في هذه الصلاة يعطينا النموذج المختصر المُتقن الذي يستوعب كل عناصر التمجيد لله للدخول إليه للصلاة، كيف ندعوه ونذكر ما نحتاجه في ترتيب وحكمة سماوية واتصال بديع واختصار عجيب.

كلمات صلاة "أبانا الذي" هي قول من فم الرب نفسه، قول مملوء قوةً وسلطاناً، قول له فاعلية. فهو ليس مجرد كلام، ولكن حينما تصلي به فأنت تنطق بنطق الله، وكلماته تصير في فمك قاطعة كحد السيف.

الصلاة الربانية ليست نموذجاً للصلاة القويمة وحسب؛ بل هي بالأكثر صلاة امتياز يُعرف من يصليها إنه من خاصة المسيح!

هكذا استلمتها الكنيسة منذ البدء كمنحة من المسيح تستعلن بها شخصيتها ووجودها في العالم، باعتبار أنها للرب، وللرب تحيا وتعيش، في شركة مع المسيح، محدَّدة الهوية كجماعة ورثت الخلاص.

وقول المسيح لتلاميذه: "قولوا هكذا" يُحدِّد كلمات الصلاة، فلا تخرج عنها بحرف واحد، لأن الكلام هو كلام الله، وكلام الله فعَّال إذا نُطق به صحيحاً.

صلاة "أبانا الذي" هي دخول في حضرة الله. وهذا الدخول يحتاج إلى إعداد قلبي، فنحن قادمون على مقابلة لله وجهاً لوجه، سنخاطبه كما يخاطب الإنسان صاحبه. فلو نحن أدركنا حقيقة هذا الدخول لأدركنا مقدار الخطأ والاستهانة في تلاوة هذه الصلاة دون وعي أو إحساس.

إذن، وقبل أن نصلي علينا أن نقف هادئين نستحضر الإرادة أولاً لكي تكون الصلاة خارجة من قلب يريد أن يتكلم مع الله، وهو مدرك أن الله يتسمَّع لنبضات قلبنا قبل كلمات فمنا.

٢٣ أغسطس

أبانا

لو١١: ٢

من مطلع الصلاة تتكشف العلاقة الحميمة والخاصة جداً التي تربط الإنسان المسيحي بالله. فنداء «أبًا» هو أول ما يتعلمه الطفل الذي ينادي أباه. فإن استطعنا أن ننادي الله أبانا، فهذا معناه أننا نلنا روح التبني، وبالتالي صار الله أباً لنا: «ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبًا الآب».

لاحظ أن كلمة «أبانا» تأتي بالجمع، لأن الآب السماوي هو أبونا كلنا. الله أب الجميع بلا نزاع، فهو خالق الكل والراحم والمنعم. وأن يكون الله "أبانا" فهذا تخصيص أبوَّة، وهي ليست لكل إنسان، بل للذين تبناهم الابن للآب جديداً.

نحن حينما نقول لله "يا أبانا" فهذا النطق يحمل شخص يسوع المسيح ابن الله الذي به وفيه نُكلِّم الله، وبغيره ليس لنا كلام مع الله، ولا الله له كلام معنا. فالمبادأة في مخاطبة الله "يا أبانا" هي كنز العهد الجديد، هي دعوة للدخول لقدس الأقداس للوقوف أمام يهوه العظيم التي لم يكن يُسمح بها في العهد القديم. هذا عهد الحب والأبوة قد أشرق ويهوه يدعو الأولاد: «دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم».

ومع أن الله له صفات أخرى كثيرة كخالق وديَّان ومؤدِّب ومدبِّر الكون؛ ولكن أُعطي لنا أن نقف أمامه ونخاطبه كأب.

فيلزم أن نستحضر فينا روح البنين كأولاد مطيعين في الحق والمحبة الصادقة من نحو الآب، نُقدِّم أنفسنا في طاعة الحق ومشاعرنا كلها مصبوغة بالحب ودالة البنين، لكي تتحنن أبوَّة الله، وتنسكب علينا بعطايا الأبوة التي تُقرِّبنا إليه فنقترب.

٢٤ أغسطس

الذي في السموات

لو١١ : ٢

لأول مرة في التاريخ ينادي الإنسان الله وهو على الأرض كآب في السماء. من أجل هذا يصرخ الشاروبيم في نبوة إشعياء أن: «مجده ملء كل الأرض».

لقد صرنا، ونحن بشر على الأرض داخل دائرة المجد الإلهي، وأُعطيت لنا الصلاحية والسلطان أن ننادي الله في السماء كأب. لقد زالت الفوارق التي بين الجسد والروح لمّا أُعطي للروح أن تصرخ لتنادي الله في السماء قائلة: "أبانا"، لأن ابن الله الوحيد صار كواحد منا.

لم ترتفع الأرض إلى السماء بل السماء هي التي تطأطأت، ونزل ابن العلي ليأخذ صورة إنسان. فكما صار هو صورة منا، هكذا صرنا نحن في صورة الابن نرنو إلى السماء، وننادي الآب كما ينادي الابن أباه بدالة الحب ورباط اللاهوتية؛ لأنه كما ارتبط الابن بالناسوتية؛ هكذا ارتبطنا نحن برباط اللاهوتية، وإلا ما استطعنا أن ننادي الله في السماء بأبينا.

نحن حين نحقق قول المسيح ونقول: «أبانا الذي في السموات» فهذا يشير إلى الرباط الذي ربطنا بالسماء، لأنه إن كان أبونا في السماء؛ فحتماً يكون البنون أيضاً. والمسيح يشير بذلك إلى وطننا الآتي، فنحن هنا غرباء نطلب وطناً أفضل أي سماوياً، فلا نكره غربتنا، لأن الغربة إن كانت ناظرة إلى فوق، فهي حتماً ذاهبة إلى هناك. لذلك، نحن حينما ننادي "أبانا الذي في السموات"، فنحن نُقرِّب المسافة الشاسعة التي تفصل الأرض عن السماء.

يا أحبائي، لا تهدأوا من مناداة الآب السماوي، لأنه يسمعنا وينادينا: "يا أبنائي المتغربين، أنا أعددتُ حضني لكم لترضعوا من ثدي السماء، وتشبعوا بملء العزاء".

٢٥ أغسطس

ليتقدس اسمك

لو١١: ٢

نعم، فاسمه قدوس ويتقدس من كل فم. فالسماويون لا يفتأون من تقديس اسم الله، والشاروبيم يصرخون ويُصوّتون هذا قِبالة الآخر: "قدوس قدوس قدوس" (إش٦: ٣)، وهي التسبحة الشاروبيمية التي نرددها في القداس لكي يصير تسبيحنا نحن أيضاً قداساً.

لهذا أمرنا الرب أمراً أن نكون قديسين كما هو قدوس، بمعنى تقديس الله في قلوبنا وعقولنا وأفواهنا. فتقديس اسم الله قادر أن يُقدِّس حياتنا.

المسيح يُطالبنا بأن نُقدِّس اسم الله، أي نُحاكي الشاروبيم في السماء، وهكذا نجعل أرضنا سماءً. لذلك لا تستهينوا، يا إخوة، بتقديس اسم الله، فهذه صنعة القديسين في السماء. ولن يكون لنا هناك إلا تقديس اسم الله بلا توانٍ. فالذي يُقدِّس اسم الله متواتراً؛ فهو يُحقق صنعة الشاروبيم وكل القديسين، ويسبق ويُعِدُّ لنفسه هذه الصنعة السماوية.

انظروا كم أعطانا المسيح سر السماويين والقُربى من الآب السماوي عن حق واستحقاق؛ لأن الإنسان من تقديس اسم الله في قلبه بالروح والفم متواتراً، يقترب من القدوس والقدوسية، وتنطبع على وجهه صورة القدوس.

إن تقديس اسم الله في "أبانا الذي" هكذا كل يوم وكل ساعة وبلا ملل، هو محاولة من جهتنا أن نغطي وجه زمان غربتنا وشقاء وتعب يومنا وعمرنا برؤية إيمانية حارة متلهفة لاستعلان مجيء المسيح في ملء مجده ليتحقق «مجد الرب ملء كل الأرض».

٢٦ أغسطس

ليأتِ ملكوتك

لو١١: ٢

ملكوت الله هو مُلكه الفائق القداسة الذي تطيعه فيه جميع خلائقه السماوية، إلا أنه محجوز الآن عن أعين وآذان البشر بسبب ضعف الجسد وعدم اكتمال القداسة. فمُلكه يشمل السمائيين والأرضيين، والكل خاضع له عن حب وفرح وتهليل.

ومُلك الله السماوي كامل متكامل في المجد والقداسة والطاعة؛ إلا أن مُلكه الأرضي ينمو ويتكامل حتى يبلغ غاية الله من خلقته.

والمسيح يطالبنا أن نطلب ملكوته حتى يتخلص الإنسان من شقائه وينتهي العدو من تجاربه ويأخذ عقابه الأخير. فاستعلان ملكوت الله للإنسان مرتبط باستعلان إسقاط مُلك الشيطان. كما أن استعلان ملكوت الله يرافقه دخول الإنسان في الخلاص الكلي والسعادة الأبدية، حيث لا تجارب ولا أحزان ولا تعب ولا تنهد؛ بل تهليل وأفراح الروح ومشاركة القديسين في مُلكه السعيد.

المسيح سبق وأن قال: إنه سيأتي في ملكوته؛ إذن فملكوته آتٍ آتٍ حتماً؛ بل إن القديس بطرس يستحثنا أن نطلب سرعة مجيئه. ولكن لمن يأتي وعلى من يملك؟ المسيح يطالبنا أن نكون شركاء في مجيئه هذا وشركاء في ملكوته أيضاً حين يأتي، أن نكون كعملاء منظورين له، وكموضع ارتكاز لقدميه، عندما يحطُّ على أرضنا.

المسيح عندما يقول: «ها ملكوت الله داخلكم»، صار مجيء الملكوت تحصيل حاصل، نطلبه لا لكي يأتي من خارج؛ بل لكي يُستعلن فينا وبنا.

أخيراً، نحن حين نقول: ليأتِ ملكوتك، نقولها لا كعبيد يخدمونه بل كأولاد يرثونه.

٢٧ أغسطس

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

لو ١١ : ٢

لقد صنع الابن مشيئة الآب: «هأنذا جئت.. أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت». وحققها يسوع حينما أخذ الكأس من يد الآب وسلّم نفسه لمشيئته وارتفع على الصليب من أجلنا.

والآن ونحن مُصالحون مع الآب في المسيح يسوع نطلب أن تكمل لنا مشيئة الآب كما تكمّلت عنده في السماء بحسب نبوة دانيال: «...فأُعطِيَ سلطاناً ومجداً وملكوتاً .. أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين». بمعنى أنه كما كملت مشيئتك في السماء من جهة ملكوتك بجلوس الابن المتجسد عن يمينك في عرشك؛ هكذا لتكمل مشيئتك في تنفيذ استعلان ملكوتك على الأرض بشركتنا في نصيب الابن.

لاحظ أن عبارة "كما في السماء كذلك على الأرض" لا ينحصر معناها في عبارة "لتكن مشيئتك"؛ بل يمتد ليشمل أيضاً ما قبلها أي «ليأتِ ملكوتك». فالمعنى متصل: {ليأتِ ملكوتك، ليته يأتي كمشيئتك (كلاهما)، كما في السماء كذلك على الأرض}. وللتوضيح نقول: إنه كما كمل ملكوت الله بالمسيح في السماء؛ ليأتِ كذلك على الأرض ليكمل بنا.

والآن إذا كانت المشيئة العظمى لله التي تمت على الأرض هي أن يموت الابن ويخلص العالم، بكل ما استدعى ذلك من تأليم الابن؛ ألا يصبح علينا أن نستيقظ من نوم الغفلة ولا نطلب مشيئة الله على غير هذا الأساس؟ فإن نحن طلبنا تدخُّل مشيئة الله في حياتنا، علينا أن نستمد هذه المشيئة عينها، أي تسليم المسيح لحياته على الصليب وشُربه كأس المرارة حتى الموت.

٢٨ أغسطس

خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم

لو١١: ٣

المسيح هنا يعلمنا أن نصلي، والصلاة اختصت بتقديس اسمه ومجيء ملكوته ولتكن مشيئته، كل هذا الدفع الروحي هل يمكن أن يسقط مباشرة إلى طلب رغيف العيش من الجالس على العرش، الذي قال وأكد: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تُزاد لكم»، وأيضاً «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون...أليست الحياة أفضل من الطعام»، «لا تهتموا قائلين ماذا نأكل وماذا نشرب..لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها»، والرسول يقول: «لأن اهتمام الجسد هو موت»؟؟؟

إذن، الخبز هو خبز الملكوت الذي نموت لو لم نأكله كل يوم. لذلك لا يصح أن نأخذ المعنى الجسدي ونحن في صميم طلب الملكوت. نحن لسنا بصدد رغيف الخبز الذي يرد شهوة الجائع، الذي تصوره الشيطان في هيئة حجارة جبل التجربة، بل هو كلمة الله الخارجة من فمه التي بها يحيا الإنسان ولا يموت، كما رد المسيح! ونِعْمَ ما كان الرد. فالذي يحيينا ليس حجارة تتحول إلى خبز بل كلمة تتحول فينا إلى حياة «وُجد كلامك فأكلته» (إر١٥: ١٦).

علينا بعد أن طلبنا مجيء الملكوت على الأرض حسب مشيئته كما هو في السماء؛ علينا أن نطلب خبزه، أي خبز الملكوت، كل يوم وكلما جعنا وعطشنا إلى بره إلى أن يأتي! وحتماً «يُشبعون»!!

إن صلاة "أبانا" هي بحد ذاتها خبز الوجوه الساخن كل يوم بيومه الذي بعد عرضه على مذبح الله لا يحل أكله إلا للذين تطهروا.

٢٩ أغسطس

واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا

مت٦: ١٢

المسيح هنا يعطينا حقاً واستحقاقاً مذهلاً أن نقتحم مجال غفران الله، لنطلب منه الغفران بمقتضى وثيقة غفراننا نحن للذين أذنبوا إلينا. بمعنى: «لأننا نغفر، فاغفر».

هنا الزمن يقتحم الخلود! فالفعل الذي نأتيه زمنياً أي غفراننا نحن للمذنبين؛ نأخذ بالمقابل فعلاً أبدياً، أي غفران خطايانا من لَدُنْ الله!!

نحن نشتري بالفعل الزمني فعلاً خالداً أبدياً!! ما أعظم هذه المقايضة المغرية جداً.

الإنسان الذي استطاع أن يغفر خطايا الآخرين هو في الحقيقة إنسان تحدى العالم وصُلب له، هو «ليس من هذا العالم»، فقد بلغ قمة الصلب والمصلوب.

هذا العمل أي غفران خطايا الآخرين، هو عمل لا يحتاج جهداً واجتهاداً، لا يعتمد على معرفة أو نسك ولا يستغرق أزمنة ولا أياماً، كما لا يحتاج إلى معلم. هو عمل تأتيه في لحظة من لحظات يقظة النفس، وأنت رافع رأسك وقلبك وروحك ويديك نحو السماء ممسكاً بالإنجيل، وقابضاً بالروح على زمام الروح، وهاتفاً باسم الله الحي أن تغفر كل الخطايا لكل الناس.

أما الذي لا يسامح، بل يقاضي ويحاكم الذين يتعدون عليه، فهو مُطالَب بما يتعدَّى به هو من نحو الله. فالله في هذه الوصية يُعطي الدرس للإنسان لكي يكون رحوماً على الآخرين لكي يجد رحمة لدى الله. وبتساهله من جهة تعديات الآخرين عليه، يجد مساهلة من الله من جهة تعدياته هو على حقوق الله والغير.

إن الذين يتقنون هذه الوصية يعيشون في سلام ولا يدخل بينهم العدو.

٣٠ أغسطس

ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير

مت٦: ١٣

بعد أن كان المسيح يُحلّق بأولاده في الأعالي؛ إذا به يُحدرهم مرة واحدة إلى واقعهم الخطر ليدركوا أنهم غرباء في أرض الأعداء، والشر محيط بهم يهددهم ويتحداهم! فالمشتكي يجول يلتمس فيهم مدخلاً ومأكلاً، يُطالب بحقه فيهم ليُغربلهم كالحنطة ليُسقط الضعيف والمتواني منهم، وهم كأطفال لا حول لهم أمام مجرِّب خطر متمرِّس في صناعة الغش والغدر والخداع. وهكذا بدأ المسيح هنا يُلقّنهم "صرخة استغاثة" يفزعون بها إلى الله لحظة الخطر عند مجيء ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم لتبتلي كل ذي جسد.

بهذه الطلبة نحن ندرأ التجربة بصراخنا للقادر أن ينجي. ولكن إن توانينا؛ باغتنا العدو وأصاب منا مقتلاً. فإن اقتربنا إلى الله بصراخنا، ابتعد العدو مدحوراً: «قاوموا إبليس فيهرب منكم، اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم» (يع٤: ٧).

التجربة حتماً آتية إلى العالم لا محالة، سواء بصورتها المتجزئة التي تصدمنا كل يوم في كل ما يخصنا، أو في صورتها الخطرة التي تهدف إلى انتزاع الإيمان من قلوبنا بضربتها المفاجئة المرعبة، فنبيع المسيح في لحظة. من أجل هذا وضع المسيح مُسبقاً نداء الاستغاثة في أفواهنا حتى ينجينا في يوم الشر ويحفظنا من الشرير.

كانت طلبة المسيح الوداعية من أجلنا: «أن تحفظهم من الشرير» (يو١٧: ١٥). هذا هو همُّ المسيح الأول من جهة أولاده الصغار الذين تركهم في العالم يجاهدون من أجل حفظ الوديعة، وهو عالم أنهم في مواجهة عدو مشتكٍ؛ لذلك هو لم يتركنا بدون كلمة سر نقولها فننجو.

فطوبى لمن تعلَّم أن لا يكفَّ عن طلب النجاة.

٣١ أغسطس

بالمسيح يسوع ربنا

لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين

مت٦: ١٣

المسيح هو الذي أملانا هذه الصلاة "أبانا الذي" وتركنا في حضن الكنيسة التي هي جسده، ملء كل نعمة وبركة، لكي تضيف على صلاته: «بالمسيح يسوع ربنا».

فالذي شق بطن الموت وداسه برجليه، لا يتوانى عن أن يُنجينا حتى ولو كان الموت على قيد شبر منا. فالمسيح قاهر الموت وصاحب الحياة الذي هزم كراديس الظلام وظفر بهم على الصليب، هو الذي قال لنا أن نصرخ نحوه، لأنه ارتفع إلى أعلى السموات، لكي يطأ أعداءه تحت رجليه، ولكي يملأ الكل نعمة وقوة وخلاصاً، كل من يُناديه ويصلي كما أعطانا وصية أن نصلي.

فالتجربة والخطية محيطة بنا، والعدو الشرير متربص بنا مع كل خطوة؛ ولكن المسيح نجانا وسينجي أيضاً لأنه قاس ضعف الإنسان بشبره وعرف عنف عدونا؛ ولهذا سلم جسده على الصليب مُعرضاً إياه للموت لكي يكون فدية أمام الله يُنجينا من كل تجربة ويغفر لنا كل خطية، حتى صار الإنسان الضعيف أقوى من الشيطان طالما هو ماسك بالمسيح، يناديه طالباً النجاة.

لأن لك المُلك والقوة والمجد إلى الأبد آمين

هذه التسبحة الأخيرة هي سلاح كل مؤمن بالمسيح، نعترف فيها أنه ممجد وصاحب كل قوة وسلطان. فمن قوة الله نستمد قوة، ومن مجده نأخذ سلطاناً على العدو. فنحن في ستر العلي نبيت ونتيقظ مادحين مجده، الذي عبر بنا ليل العالم المظلم.

فإزاء قوة العدو المهزوم، تقف قوة العلي شامخة غالبة إلى الأبد.

شهر سبتمبر

حياة الجهاد والتغصب

١ سبتمبر

مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة

أف٥: ١٦

هذا الزمان الذي نعيشه الآن هو مقصر حسب كلام المسيح، والأيام شريرة، ولا يستطيع أحد أن يتفادى شر الأيام، وهو الذي قال إنه لا بد أن تأتي العثرات، ولكن الويل للذي تأتي بواسطته العثرة.

ولكن هل نستطيع أن نتلافى العثرات؟ مستحيل. هل بالإمكان تجنب الشر الذي نقابله يومياً؟ أيضاً مستحيل.

إذن ما العمل؟ نستطيع أن نُغيِّر أنفسنا، فلا يصير الشرُ شراً لنا، بل ربحاً ومكسباً. فالشر لابد آتٍ، والعثرة لا يمكن تجنبها، ولكنها ستجوز فقط في النفوس التي لم تستطع أن تواجه الشر بالخير، والتي لم تمسك بالروح.

هذه الأيام، أيام مُهيَأةٌ للصلاة. لا يستطيع أحدٌ الادِّعاء بعدم توفر الوقت للصلاة. اعلموا أن الزمان مُخضع لإنسان الله، لدرجة إنه يمكن أن نُحوِّل زماننا الميت هذا إلى لا زمن، إلى خلود وحياة أبدية.

الفرص موضوعة أمامنا، ولكنها لا تدوم ولن تدوم. سيأتي وقت، لا يصير هناك إمكانية للصلاة أو لمواجهة الشر أو لتخطي العثرات، أو لتحويل الزمن الميت إلى زمن حي أبدي. والشيء العجيب هو أن الوقتَ يبقى وقتاً كما هو دون أي تغيير؛ ولكن تنتهي معه إمكانية التغيير. سوف تتوقف قدرة الإنسان على الصلاة. والمسيح وضَّح السبب، قال: إنه ستكون هناك حروب وأخبار حروب ومفازع ومُرَوِّعات، وهنا الذهن لا يستطيع أن يهدأ ولو لحظة للاتصال بالله للصلاة أو التوبة، سيكون هناك حالة من الفزع والرُّعبة وعدم القدرة لفعل أي شيء روحي.

فأي خسارة تكون لنا، بل أي مصيبة تلحقنا عندئذ؟!

٢ سبتمبر

اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت

مر١٣: ٣٣

المسيح عندما قال إنه لا يعرف أحدٌ هذه الساعة، يمكن أن يُفهم على مفهومين: الأول هو إنه يستحيل على الإنسان أن يسبق ويحسب توقيتات الله. والثاني هي أن هذه الساعة يمكن أن تكون على الأبواب، باكراً أو في صياح الديك، والإنسان غير مُنتبه.

هل تريدون أن أعطيكم قياساً تقيسون به أنفسكم، وتعرفون بواسطته نقصكم وقصوركم وعوجكم؟؟ إنه الآية: «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت١٨ : ٣). قِس نفسك هل أنت تعيش بنفسية طفل ؟ هل تحيا ببراءة وبساطة وبعدم حفظ الشر في القلب ولو إلى لحظة؟؟ إن أنت لم تكن على قامة طفل؛ كيف تطمع أن تكون من بني الملكوت، كيف تطمع أن تكون من مواطني السماء الجديدة والأرض الجديدة؟ ولكن، كيف يرجع الإنسان ويصير طفلاً؟

أقول لكم إن الأمرَ ليس سهلاً أو بسيطاً على الإطلاق، إنه يحتاج إلى تحطيم الذات تماماً، لابد أن تنسحق إلى التراب، حتى يمكنك أن تأخذ نفس طفل جديدة، مولودة من الروح القدس. لابد أولاً أن يفنى الخارج لكي يظهر الداخل، لابد أن العتيق يتحطم حتى ينبثق الجديد الفاخر. وفي الحقيقة، إن العمليتين تحدثان في آن واحد: الخارج يفنى والداخل يظهر في نفس الوقت. معادلة طردية؛ بقدر موت الأولى، بقدر حياة الثانية.

ولكن، احذر إن أنت لم تمت بالكلية، إن أنت أشفقت على نفسك، ورفضت أن تُدخلها ظلمة الصليب بإرادتك، فلن تتغير، لن يتحول الميت فيك إلى حياة، لن تولد من جديد.

٣ سبتمبر

هوذا الآن وقت مقبول

٢كو٦: ٢

ستأتي أوقات ستعجز أن تعمل كل ما أنت تسمعه الآن، لا صلاة، لا نسك، لا عبادة. وعندما تكتشف هذه الحقيقة المفزعة، وترى وتتأكد إنه ليس لك نصيب في السماء، وأنك لست من المقبولين المكتوبة أسماؤهم في سفر الحياة، وتتمنى أن تغطيك الجبال وتنشق الأرض عليك.

توجد آية في سفر المزامير تقول: «أتبع أعدائي فأدركهم ولا أعود حتى أفنيهم» (مز١٨: ٣٧)، في ضوء العهد الجديد أرجو أن تقولوها هكذا: [أجري وراء عدوي حتى أُفني العداوة من قلبه، ولو استدعى الأمر أن أُقبِّل قدمه، ولا أعود إلا بقلب مفتوح ونفس فيها سلام ولا أحمل حقداً على إنسان].

الأيام شريرة، وهي ليست في يد أي واحد منا، في لحظة تؤخذ منك، وعندئذ لا تستطيع أن تلوم الرب، فهو سبق وأن وعَّاك، سبق وأن أنذرك، سبق وأن حثك كثيراً على السهر والصلاة.

الرب الآن واقف مستعد، لديه الذهب المصفى، الذي هو الحكمة الإلهية، الذي بمجرد ما تقتنيه يُحكِّمك ويُعرِّفك الصح من الخطأ، يُخلِّصك من الزيف الذي زيَّفته على نفسك، ومن ظنك أنك تعلم كل شيء، غير عالم إنك أنت الفقير والبائس والعريان. اعلم أنك لست مدْعوًّا لتغيِّر الناس، ولكن لتغيِّر نفسك أولاً.

قبل ما تبحث أن تغطي عورة غيرك، غطِّ أولاً عورتك، وقبل ما تُعلِّم الناس أن يكونوا أطهاراً؛ طهِّر أولاً نجاسات نفسك وعينك وقلبك وإرادتك.

٤ سبتمبر

من أراد أن يخلِّص نفسه يُهلكُها

مت١٦: ٢٥

كلام المسيح يعني شيئاً واحداً: بدوني لا خلاص. فمن حاول أن يخلِّص نفسه بدون المسيح معناه أنه يهلكها، ولكن الذي يهب نفسه للمسيح فإنه حتماً يَخْلُص حتى ولو مات في سبيل حب المسيح والإنجيل.

فالذي يريد أن يخلِّص حياته من الموت استحالة أن يكون بدون المسيح. وإن كان مع المسيح ويواجه الموت أو حتى يموت فحتماً سيحيا. وهذا بحد ذاته تأمين ما بعده تأمين لِمَنْ يتبع المسيح، فهو وإن سار في وسط ظل الموت لا يخاف شرًّا، وإن قام عليه جيشٌ فهو يتحدَّاه باطمئنان قلب لأنه سينجو. فالقديس بولس قالها عن حق وواقع: «الذي نجَّانا من موت مثل هذا وهو ينجِّي» (٢كو١: ١٠).

المسيح واضع أمام عينيه نصيب الكنيسة والفرد المسيحي في العالم، فالموت سيتعقبه أينما سار، والكنيسة إنما أُرسلت في العالم كشخص المسيح، فيستحيل أن يظهر جمالها وقوتها ولاهوتها إلاَّ بالصليب. فالكنيسة المتألمة هي هي المتمجِّدة، فلقد قيل عن المسيح بخصوص الروح القدس إنه لم يُعط بعد، لأن المسيح لم يكن قد تمجَّد بعد، ويقصد الصليب!!

فالآلام والمجد صنوان عزيزان لا يفترقان، إن تألمنا معه فسوف نتمجَّد معه. وكأنما الآلام تساوي المجد، والموت يساوي الحياة، وحمل الصليب كل يوم يساوي استحقاق الحياة مع المسيح.

نعم حقًّا نحن هنا نتبعه بالأحزان أمَّا هناك فبالمجد! نحن بعنا العالم فاشترانا الله.

٥ سبتمبر

لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ (١)

مت١٦ : ٢٦

هنا موازنة خاسرة وقع فيها ولا يزال يقع فيها غالبية الناس بلا تمييز. إذ يفضّلون الوظائف والمناصب، والكرامات، والنجاح والأرباح المعنوية والمادية، والمديح من الرؤساء والمصادر العليا والشهادات الكبرى والألقاب المزخرفة، والحقول والقنية من كل نوع، وبالاختصار العالم كله. فماذا سينفعه هذا كله أمام «أعطِ حساب وكالتك» (لو١٦ : ٢) ؟

وهنا أنشودة القديس بولس ذات مكان في هذا المقام: «ما كان لي ربحاً، فهذا قد حسبته مِنْ أجل المسيح خسارةً. بل إني أحسبُ كل شيءٍ خسارةً مِنْ أجلِ فضلِ معرفةِ المسيح يسوع ربِّي، الذي مِنْ أجلهِ خَسِرتُ كل الأشياء، وأنا أحسبها نُفايَةً لكي أربحَ المسيح، وأُوجَدَ فيه» (في٣ : ٧).

بولس الرسول عاش هذه الآية وترنَّم بها، كان شاول ذا مقام عظيم عند اليهود، وكان يحتسب نفسه متقدِّماً عن جميع زملائه في المعرفة والكرامة والغيرة والتدقيق في الناموس إلى الحد الأقصى! وفجأة ظهر له المسيح فأدرك فيه الحق والحياة وغنى النعمة، ثم عمل المقارنة التي أنشد بها أنشودته.

بولس الرسول يقول عن اختبار إنه لم ينتفع من كل ما ربحه من العالم باسم الدين، وأنه كان أشقى الناس وخسر نفسه خسراناً مبيناً. كل ذلك أدركه عندما انكشف له الحق في المسيح وانفتحت روحه على الحياة الأبدية.

الإنسان يستطيع أن يُفدَى من الضيقة أو الأسر، بالمال؛ ولكن ماذا يُعطي ليُفدَى من الموت؟

٦ سبتمبر

لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ (٢)

مت١٦ : ٢٦

المسيح يتكلَّم وهو عالم أنه سيترك الكنيسة من ورائه تعاني اضطهاد الموت على يد أقسى أباطرة العالم، فهو يعطيها من الآن سر قوة الاستشهاد والغلبة على تهديد الموت.

فالذي قاله المسيح تحقَّق ولا يزال يتحقَّق كل يوم، حتى اليوم، بالشهادة والاستشهاد. فنحن لا نؤرِّخ للشهداء عبثاً، فتاريخ الكنيسة هو تاريخ استشهاد.

إن سألتني ما هي أهم آية أو فصل بالنسبة لحياتنا الحاضرة، أقول لك هذا الفصل وفصل الصلبوت! فهذا الفصل سلَّمه المسيح للكنيسة ولكل مسيحي كوصيته العظمى، وهناك ختمها بدمه على الصليب.

عزيزي القارئ، لكل إنسان صليب وضعه الله عليه ليحمله كجزء حتمي من صليب المسيح. فجيد أن يحمل الإنسان صليبه الذي وُضع عليه من يد الرب، يحمله جيداً ويشكر، وبصبر كثير وفرح لا يشتكي ولا يمل ولا يحاول أن يلقيه من على كتفه، ولا يستثقله لئلاً يزداد عليه. فهذا له المكافأة الحسنة.

أمَّا صليبنا المشترك فهو احتمال الاضطهاد من أجل الاسم، والظلم والقسوة حتى الموت، فهذا له إكليل الحياة الأبدية. فهذا صليب المسيح نفسه موزَّع بالتساوي على كل مَنْ يؤمن به.

٧ سبتمبر

من أجلك نُمات كل النهار

رو٨: ٣٦

الحياة في المسيح جهاد حب، وصلب ذات، كاستجابة واعية لنداء المسيح والسير معه «حسب الروح»، حيث يصير الصليب مذبحاً حقيقياً داخل قلب الإنسان يتم عليه صلب الجسد وأعضائه كل يوم: «من أجلك نُمات كل النهار» (رو٨: ٣٦).

والصليب نير حلو، فيه قوة جاذبة تجذب كل من يقترب إليه!! ولكن قبل كل شيء، الصليب يعني ألماً، يعني معاناة! لا يخلو من شدة وتوتر شديد، يبلغ أحياناً إلى درجة الموت؛ خصوصاً إذا كان التاج قد أُعد!!

ولكن هذه الآلام عينها هي جزء حي في مضمون الذبيحة، وهي بمثابة ختم ناري على الجسد، يصير الجسد بمقتضاه قرباناً إلهياً.

العفة -مثلاً- لا تتصور في قلب الإنسان وجسده إلا بعد أن يجوز مراحل عِدة من النضال الذاتي، النفسي والجسدي الذي يرفع العبادة كلها كفعل تقديس جسد وتكريس حياة لله.

إذا اعتفى الإنسان خوفاً من التعب وعطفاً على الجسد من أن يدخل هذه المواجهة الإنجيلية بإرادته لتزكية وتغليب كل ما هو مقدس ضد كل ما هو غير مقدس جسداً ونفساً؛ فإنه يُضيِّع عليه فرصة تقديم ذبيحته، فارغاً من بركات الصليب والإنجيل، حيث لا يجد ما يُزكي به عبادته.

كل مرة نقترب فيها من الصليب كمذبح حقيقي، ونقدم عليه قربان حياتنا، الذي هو ضبط الجسد وصلب أعضائه وجعلها آلات بر لله؛ نحوز على قدر من تقديس الروح، يُصيرنا أعضاءً أكثر ملاءمة للاتحاد بجسد المسيح السري.

٨ سبتمبر

فلنخرج إذاً إليه ... حاملين عاره

عب١٣: ١٣

منظر المسيح خارجاً من أورشليم حاملاً الصليب وحوله بعض من أقربائه وتلاميذه يشيعونه حيث تعيَّن أن يُصلب، منظر كله عار وفضيحة؛ ولكن المسيح احتمله من أجل السرور الموضوع أمامه. هذه كانت أحرج ساعة في حياة يسوع، ساعة الخروج من أورشليم وعلى أن لا يعود إليها.

كان خروجه هذا بمثابة خروج من العالم المنظور، وكان الصليب هو آلة العبور من العالم إلى خارج العالم. فالخروج لا يتم طبيعياً بالنسبة للذين أبغضوا العالم وجحدوه، لابد أن ينتقم العالم من الذين يحتقرونه ويستهزئون به.

يسوع لم يستغرب من سلوك العالم ضده، بل هو نفسه أعلم تلاميذه أنه لابد أن يصطدم العالم بكل من يخرج عليه، ولابد أن يحتقر كل من يحتقره، ويستهزئ بكل من يستهزئ به، هذا هو عار الخروج الحتمي.

هذا العار حمله يسوع وهو راضٍ عنه كل الرضى، لأنه قد وضع في نفسه منذ البدء أن يقف ضد العالم ويبغض أعماله الشريرة، لذا فهو قد علم مسبقاً ما هي الضريبة التي كان عليه أن يدفعها.

والذين يريدون أن يتبعوا يسوع عليهم ألا يستعفوا من صليبهم، بل يزيدون عليه ويزينونه بأنواع أخرى!!

ولكل إنسان صليبٌ معينٌ، ولكل إنسان عاره الذي يتفنن العالم كيف يصيغه له من كل صنوف الهوان التي يكرهها.

وأخيراً، بقدر ما يذلل الإنسان نفسه ويموت بغير إرادته وإرادته معاً؛ بقدر ما يحس بالحياة الأبدية تنبعث من أعماقه ويعيشها يوماً فيوماً.

٩ سبتمبر

أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (١)

كو٣: ٥

كل فعل إماتة يقوم به الإنسان بإخلاص، ينبثق منه حياة جديدة للإنسان خطوة بخطوة. ومجال التدرج في أفعال الإماتة يعتمد مباشرة على ما يجنيه الإنسان منها إيجابياً. فبقدر ما يذوق الإنسان من طعم الحياة الأبدية وصفاتها، التي تبدأ تسكن فيه؛ بقدر ما يستزيد من أفعال الإماتة.

قُدرة الإنسان على احتمال أعمال الإماتة سواء كانت إرادية أي يقوم بها من تلقاء ذاته، إن كان صوماً أو سهراً أو خدمة أعمال حقيرة أو بذلاً من أي نوع؛ أو كانت أعمالاً غير إرادية كاحتمال كلمة إهانة أو قبول ظلم أو تجني أو خسارة، كل هذه تعتمد اعتماداً مباشراً على مدى استقامة وارتباط الإنسان بالهدف الإلهي الذي يسعى إليه، وحرارة المحبة نحو الله.

أعمال الإماتة تكشف للإنسان مدى صحة نفسه وصدق غايته ومقدار حبه واستقامة مقصده، فهي في الحقيقة منهج سليم لإخضاع الجسد للروح بدوافع وأغراض سليمة حيث يكون العمل من الله لله. وفي اللحظة التي يتحرر فيها الروح ويخضع الجسد تكون الإماتة قد أدت دورها.

لذلك فالإماتة تستمر بقدر ما يحتاجها الإنسان وليس بقدر ما يشتهيها في ذاتها، فهي ليست غرضاً ولكنها وسيلة.

١٠ سبتمبر

أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (٢)

كو٣: ٥

الإماتة لها غاية وهدف داخل الإنسان أكثر من كونها مجرد أعمال قمع وضبط. غاية الإماتة صلب الذات ودفنها لتموت عن العالم وتحيا فيما لله. فالذات هي التي تجعل الحواس تنمو وتنشط وتتسلط حتى تصير الحواس قوة خطرة داخل الشخصية تجذبها نحو الفناء. فإذا ترك الإنسان الذات تعبث بالغرائز والحواس وتتمادى في إثارتها؛ فإنه يأتي وقت لا يستطيع فيه الإنسان أن يتحكم فيها أو يضبطها فتصير كجروح لا تُشفى تستنفد كل قيمة الإنسان.

والإماتة فوق كونها لجاماً للذات يقودها لأعلى؛ فهي أيضاً قوة لا يُستهان بها لإخماد جموح الحواس والغرائز الفائق عن الحد الذي ينذر دائماً بالخطر. فقوة الغريزة لا يوازيها لدى الإنسان إلا قوة الإماتة، أما قوة النعمة فلا يمكن أن تتخلى أبداً عن المجاهد.

وأعمال الإماتة يحسها كل إنسان مسافر على طريق الله أنها أشهى من الحياة نفسها. فالألم من أجل الله موهبة، وهو قانون المحبة، وهو بحد ذاته قوة دافقة على الطريق. وكل فعل إماتة صادق يحمل في صميمه درجة صعود، مهما كان، حتى ولو خدمة صغيرة لمسكين أو كأس ماء بارد لعطشان.

بقدر ما تُدخِل أعمال الإماتة النفس إلى أعماق الأحزان والتعب والألم؛ بقدر ما تطير أخيراً فوق لتُدخلها في صفوف الأرواح المبررة المكللة بالمجد والبهاء.

١١ سبتمبر

أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (٣)

كو٣: ٥

لكي تنجح أعمال الإماتة لابد أن يكون في اعتبار الإنسان أن الله لا يُكافئ عنها بالأرضيات كتعويض لعزاء الإنسان، أو ينصره مثلاً على خصمه، أو يُظهر حنانه وعطفه وحبه له على مستوى الجسديات ليشفيه من مرضه. وإنما الله يُظهر نفسه بكل طريقه في حياة الإنسان الداخلية أي في إنسانه الجديد بالعزاء والفرح والنصرة، فبقدر ما يفنى الخارج بأعماله؛ بقدر ما يتجدد الداخل ويحيا.

والإماتة لا تلغي الغرائز، ولن تلغي جنوحها ناحية الشر والباطل، أو تبطل إلحاحها الزائد عن الحد الذي يسوق الإنسان لمسايرة العالم. ولكن بالإماتة يصبح الإنسان قادراً أن يوجِّه الغريزة لخدمة الحق والقداسة والرحمة والمحبة الطاهرة بعد أن كانت الغريزة توجَّه لخدمة الجسد والعالم وأوهام كلها باطلة.

كذلك فالإماتة تفك رُبط الإنسان المُقيدة وتُحرر شخصيته من عبودية الغرائز والأمزجة المتحيزة فيبدو العالم كله وحدة صديقة منسجمة داخل قلب الإنسان. لذلك فالإماتة هنا تبدو مصدر حرية رائعة للإنسان تتسبب في إعادة الانسجام المفقود بينه وبين الخليقة كلها، وتهبه انفتاحاً وتقبُّلاً لكل ما فيها كسيد وخادم لها.

على أن الإنسان في أعمال إماتته هذه لابد أن يواجه نكسات وتجارب صعبة، هنا لا يسعف الإنسان إلا الصبر الكامل دون أي محاولة لتغيير الوضع. وفي وسط الظلمة الحالكة سيشرق وجه الله بتعزيات فائقة تُنسي الإنسان حالاً كل معاناة.

١٢ سبتمبر

لئلا يطمع فينا الشيطان

٢كو٢: ١١

يكشف بولس الرسول عن حقيقة الصراع بين الإنسان والشيطان كحرب روحية خفية. وهي حرب لا يمكن أن يشعر بها الإنسان إلا إذا بدأ المقاومة، لأنه طالما أن الإنسان لا يقاوم المؤثرات العقلية الشريرة التي يؤثّر بها الشيطان على عقله؛ فإن هذه المؤثرات تدخل فيه وتسيطر على فكره ومزاجه ثم قلبه ومشاعره، حتى تملك على كافة ملكاته وقدراته. وهنا لا يمكن أن يشعر الإنسان أن هذه المؤثرات كانت من يد الشيطان، وإنما يظنها هي أفكاره وجزءاً من طبيعته.

لذلك، فالذين يقاومون الأفكار الشريرة بحزم ولا يتهاونون ولا إلى لحظة في طرد كل هاتف خاطئ أو فاسد أو شرير، هؤلاء يحتفظون بالقوة العقلية التي فيهم مستقلة وطاهرة تماماً عن أي تلوث أو مشاركة أو إذعان للشيطان، فتزداد حساسيتهم العقلية ضد الشرور. ومن اعتياد الانتباه وفرز الإلحاحات الشريرة وطردها، يتعرف الإنسان على طرق الشيطان وحيله التي يحاول بها أولاً أن يدس أفكاره داخل عقل الإنسان، ثم إذا نجح يستطيع أن يسيطر على العقل بأكمله.

على أن الشيطان، بالرغم من قوته العقلية الفائقة جداً عن عقل الإنسان، ليس له سلطان على اقتحام عقل الإنسان عنوة؛ ذلك لأن الإنسان يملك قوة الاستقلال الذاتي كهبة تفوق في فاعليتها أي قوة مؤثرة أخرى. لذلك لم يعد للإنسان عذر إذا ما فرَّط في عقله للشيطان وأسلمه لمؤثراته الشريرة. لذلك فالشيطان يعتمد على الحيلة بعد الحيلة حتى يمكنه أن يؤثر في فكر الإنسان. الرب يرحمنا.

١٢ سبتمبر

أحقاً قال الله ...؟

تك٣: ١

يبدأ العدو حربه العقلية مع الإنسان بطريقة هادئة، بتقديم مجرد مشورة أو عرض لفكرة - خاطئة طبعاً- ولكن تتناسب في خبثها مع حالة الإنسان الروحية. ولكن بعد أن يقدم فكرته الخبيثة المحبوكة لا يملك بعد ذلك أن يتقدم خطوة واحدة إيجابية في تفكيرك الخاص. وهذه رحمة من الله على طبيعتنا البشرية. لأنه لو كان للشيطان قدرة التسلط على تفكيرنا أو إمكانية تحريك عقلنا لمصلحته ما كان في استطاعة إنسان أن يفلت من سطوته وشره.

وفي الحقيقة إن أقوى أسلحة الشيطان هي مناسبة التجربة لواقع الحال. نرى ذلك في تجربتين ذكرهما الكتاب المقدس: الأولى هي للمجرب الذي تقدم إلى يسوع عندما جاع، وأشار عليه بفكرة تحويل الحجارة خبزاً. والثانية هي في قصة داود، الذي لمّا شعر بالضجر فصعد على السطح ليتمشى؛ قدّم له الشيطان منظر امرأة تستحم.

فالعدو ليس دائماً يزأر حولك كالأسد! فحينما تقف لتصلي أو في أثناء ساعات جوعك في جهاد الصوم المبارك أو حينما تجول تصنع خيراً... في هذه الساعات لا يقدر الشيطان أن يقترب منك، لأن أمانتك وثقتك وحبك لله تكون كسهام نارية موجعة له جداً. ولكن حينما تنتهي من صلاتك أو تفرغ من صومك أو تعود من جولاتك الرحيمة يتقدم، ولكن ليس كأسد لأنك تكون لا زلت مُفعماً بقوة الخير؛ وإنما كحية لئيمة تمزج اللين بالخبث. يقول لك: ما أكرمك اليوم، لقد تشبهت بالقديسين؛ ولكن احذر ذلك. لأن كلام الشيطان في القلب ليّن كالزيت، وهو أحدُّ من السيف!

١٤ سبتمبر

لأننا لا نجهل أفكاره

٢كو٢: ١١

الويل والحزن للإنسان الذي ينخدع بمديح وتكريم الحية. لأن العدو يعود إليك في الحال ومعه صورة قديمة لإنسان كان قد أساء إليك أو امتهن كرامتك، فيثير فيك مفاضلة مزعومة بين قداستك تلك وامتهان ذلك الإنسان الحقير لك. وحينئذ يكون قد نجح في تقديم فكرة الكرامة في وقتها المناسب، ثم يشعل ثقاب البغضة في زيت القداسة المزعومة. وحينما ينفعل قلبك ويبتدئ لهيب الكراهية يرتفع، حينئذ يبدأ الأسد يتحرك وقد ضَمِنَ فريسته، فيجول يزأر وهو مطمئن أن النفس قد تخدَّرت بالحقد وفي نصف وعيها! فيوعز إليها بالنقمة والضربة القاضية.

وهكذا يتناسب الشيطان، ويتشكل في طرقه وحيله، فهو كالأسد حينما يملك، أو كالحية حينما تستشعر منك باليقظة، أو كالدخان حينما يُفتضح أمره بصرخة استغاثة إلى الله. ولكن سواء كان هذا أو ذاك، فلك أن تثق أنه لا يملك أن يستخدم الضغط على الإطلاق طالما أنت لم تقبله.

إعلم أن عقلك هو معقل النور الإلهي الذي لا يقوى رئيس الظلمة على اقتحامه قط، إلا إذا أطفأت أنت بيدك مصباح الحق الإلهي المنير، بقبولك مشورة العدو، إذ تكون أحببت الظلمة أكثر من النور.

ومهما كانت تفاهة الأفكار التي يعرضها العدو في الشر والنجاسة فهي لا تستطيع أن تُدنِّس عقل الإنسان أو توقعه تحت أي دينونة أو عقاب، طالما لم يتقبلها الإنسان، أو يُظهر لها علامة الرضا والاستحسان.

١٥ سبتمبر

هكذا اركضوا لكي تنالوا

١كو٩: ٢٤

كان آباؤنا مجاهدين، وكانت لهم غيرة مشهود لها، فكانوا بكفاءة يصارعون الخطية في الجسد، كانوا بالحق رجالاً أشداء، بالإيمان قهروا ممالك، وعاشوا فقراء بالصدق، ودانوا أنفسهم قبل أن يُدانوا، وحكموا على أنفسهم قبل أن يُحكم عليهم، ونالوا من الروح القدس براءة ومؤازرة، وكانت أعمالهم تشهد لإيمانهم.

لقد ركضوا في الميدان حسب نصيحة بولس: «اركضوا لكي تنالوا». لاحظ إنهم ركضوا بوعي بيقين، بإيمان ثابت راسخ واثق من النصرة، أي من الحياة الأبدية التي يركضون نحوها. إنهم يسيرون ويعلمون إلى أين يسيرون وبلا عائق، فالهدف واضح أمامهم، لا كأنه بعيد؛ ولكن كأنهم قد وصلوا بالفعل!!

هكذا كان الرسول يقول عن نفسه: «وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب»، مع أن بولس كان لا يزال حياً ولا يزال يسعى طالما الوقت يُدعى وقتاً؛ ولكنه كان يرى بعين إيمان النصرة الإكليل الذي سيهبه له الرب يوم ظهوره، يراه أنه قد وُضع، «وذلك اليوم» لا يزال وراء الدهور.

في الحقيقة إن ما قاله بولس الرسول هو لنا، هو يريدنا أن نعيش نحن أيضاً في رؤيا "وضع الإكليل" كما رأى هو نفسه والإكليل موضوع على رأسه: «قد وُضع لي إكليل البر. وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً». مع ملاحظة أن هذا لا يستقيم إلا مع قوله: «ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع» (في٣: ١٢).

١٦ سبتمبر

اشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح

٢تي٢ : ٣

الكتاب المقدس يعتبر أن الإنسان بدخوله الإيمان المسيحي يصير في الحال جندياً ليسوع المسيح، وينطبق عليه كل مواصفات وواجبات وحقوق الجندية، إذ إن إعلان الإيمان بالمسيح هو نفسه إعلان حالة حرب ضد الشيطان. لأن المسيح جاء لينقض أعمال الشيطان، وينقذ المأسورين تحت سلطانه في الظلام.

المسيح دخل الحرب مع الشيطان في مواقع كثيرة بعضها نعرفه، وبعضها نجهله. ولكن أهمها كانت موقعة الصليب التي فيها ظفر بالعدو وهزمه؛ وأصبح بالتالي كل من يؤمن بالمسيح صار خصماً للشيطان المهزوم من المسيح.

ولكن بالرغم من أن الإنسان يكون قد تحرر من سلطان الشيطان، وأخذ بواسطة الجسد المقدس عربون الغلبة والنصرة عليه؛ إلا أنه لا تزال للشيطان فرصة أن يملك بالخطية مرة أخرى في أجسادنا إذا نحن أطعنا مشورته أو تخلينا عن المسيح.

الكتاب المقدس يوضح أن الحرب معلنة علينا من خصم عنيد، وسلاحه هو الخطية التي بها يستطيع أن يجر النفوس إلى الظلمة والموت، أما ميدان الحرب فهو جسدنا الذي له بالخطية علاقة قديمة وقد استوطنت فيه فاستعبدته وتسلطت عليه.

لذلك مطلوب الحذر من الشيطان؛ وأيضاً نحذر من الجسد الذي فينا، فالخطر قائم من الطرفين. ولكن مع كل هذا، فالحرب ليست حربنا، ونحن لا نحارب بأنفسنا: فدم المسيح سلاحنا، والشهادة لاسمه هي نصرتنا.

١٧ سبتمبر

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (١)

لو١٣: ٢٤

ما هو الباب الضيِّق؟ المسألة نسبية مطلقة، فباب العالم واسع جداً، دخل منه ويدخله الخطاة من كل صنف، لا يمتنع بابه عن إدخال كل الناس، لا فرق.

أما باب الملكوت، فهو الباب الضيق بالضرورة، ولا يدخله إلاّ الذين أُعطي لهم، لأنه ليس بالقوة ولا بالقدرة، ولكن هي نعمة الله التي تفتح وتغلق. والمجتهدون يُحسَبون مستحقين من أجل اجتهادهم، واجتهادهم هو حفظ وصايا المسيح التي جعلها ثمناً لحبه، «الذي يحبني يحفظ وصاياي.. وأنا أحبه وأُظهر له ذاتي» (يو١٤: ٢١). وماذا يشتهي الإنسان أكثر من هذا؟ فمسألة الملكوت يسبقها حب المسيح ووصاياه. وهل يكون أعظم من حب المسيح شيء؟

حِب ما شئت، واملك ما شئت، ولكن في النهاية سترى أنك خسرت كل شيء، فلا يوجد بعد حب المسيح وامتلاك أقواله ووصاياه شيء.

والعجيب أن يكون بابُ الملكوت مفتوحاً لمن أُغلق عليهم باب العالم وهذه الدنيا الكاذبة. لذلك يؤكد المسيح لنا معطياً نفسه مثالاً «ثقوا. أنا قد غلبت العالم». وهذا أعطانا أعظم اطمئنان أن العالم هو مغلوبٌ مغلوبٌ لمن أمسك في المسيح ليدخل معه إلى الحياة. فهنا اختيار حياة أو موت؟ المسيح أو العالم؟

ولكن لماذا يقول المسيح اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيِّق؟

ذلك لأن مغريات العالم والخطية الرابضة على الباب تترصدنا، حتى نقع في فخ هذا العالم الشرير الموضوع في يد الشيطان.

١٨ سبتمبر

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (٢)

لو١٣: ٢٤

اعلم، أيها الصديق، أن باب العالم الواسع لا يترك الناس أحراراً، يدخلون أو لا يدخلون، بل يجذبهم بشدة ويغريهم بإغراءات يسيل لها لعاب الجهلاء.

لهذا، ولهذا فقط، يقول المسيح اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيِّق. واعلم، أيها الصديق، أن أعظم اجتهاد هو الاجتهاد ضد النفس! فأمامنا الآن جهاد مرّ، لأن الاجتهاد ضد النفس يجعلها تثور وتتمرَّد على صاحبها، وليس ذلك فقط، بل أمامنا ضيق الباب الذي نريد الدخول منه، لأنه لا يُسمَح للمتَّسعين في الدنيا أن يدخلوا من الباب الضيِّق، فهو لا يسعهم حتى لو أرادوا، إذ يثقل عليهم جداً ترك اتساعهم والدخول في العوز والضيق. والمسيح نبَّه على ذلك خفيفاً إذ قال: «ما أعسر دخول ذوي الأموال».

مع العلم يا صديقي، أن وراء الباب الضيِّق طريقاً ضيِّقاً أيضاً وكرِباً. والسير فيه ليس إلى يوم أو شهر أو سنة، بل هو يستغرق عمر الإنسان كله. وهو طريق ليس فيه مسليات أو مشتهيات، ولا استراحة للارتخاء؛ ولكن سمته السهر وبذل الذات وبيع المحبة لكل الناس مجاناً، لا فرق بين عدو أو صديق. وطعام السائرين في الطريق الضيِّق هو التقوى وحفظ الإنسان لنفسه من دنس العالم.

ولكن الذي يطمئننا جداً أن كثيرين ساروا فيه وغلبوا، واكتفوا بالقليل الذي يرزقهم به الرب. وكانت سعادتهم وتهليلهم وفرحهم لا تهدأ ولا تسكت، لأنهم غلبوا العالم وصاروا أهلاً للملكوت الذي يسعون إليه.

١٩ سبتمبر

اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (٣)

لو١٣: ٢٤

سهل أن يؤمن الإنسان بما قاله المسيح وما عمل؛ فما أسهل أن يؤمن الإنسان بالمسيح في قلبه ويعترف به بفمه. ولكن اختبار صدق الإيمان هو العمل به والسلوك بمقتضاه. إذ بعد الإيمان يوجد "الباب الضيق"، و"الطريق الكرب"، الذي يتحتم على كل مَنْ آمن بالمسيح أن يعبر منه. فالباب الضيق هو نقطة العبور الحرجة من الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك إلى الطريق الكرب المؤدي إلى الحياة، حيث يُفحَص القلب والضمير على ضوء الصليب.

وأشد أعداء الإنسان المؤمن المخفيين في داخله هم: البغضة، والعداوة، والخصام، والغضب، والدينونة، ومحاكمة أعمال الآخرين دون محاكمة الذات، وثلب أعراض الناس، ومحاولة إخراج القذى من عيون الآخرين، والخشبة مدقوقة في نِنْي عين الإنسان.

هؤلاء هم الأعداء الجوانيون للإنسان المؤمن، المتربصون به على عتبة الباب الضيق، يمنعونه من العبور منعاً. والإنسان للأسف إمَّا هو لاهٍ عنها مستهترٌ بها، أو أنها دخلت خلسة تحت جلده وصارت جزءاً من طبيعته، أو أنه يمارسها بفجور وكأن لا إنجيل له ولا ديَّان ولا يوجد أمامه باب ضيق.

هذا الإنسان لا يعود ينفعه إيمانه، لأن الذي يصنع هذا يكون قد داس المحبة وافترى عليها وأهانها، والمحبة هي الله، وهي شهادة صدق الإيمان وفاعليته.

وستبقى تعاليم المسيح أعلى دائماً من مستوى أقصى جهد للإنسان!! ليبقَ الإنسان دائماً منسحقاً أمام الله والمسيح، متشبثاً بالنعمة.

٢٠ سبتمبر

اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين

٢بط١ : ١٠

الدعوة واختيار الله لنا أن نعيش بحسب الإيمان بيسوع المسيح هما أعظم هبتيْن يمكن لإنسان أن يحوز عليهما. فالدعوة إلهيةٌ، وهي تخصيصٌ من الله، دون أن يكون لنا استحقاق لها، لذلك أصبح كل من دُعي هو مختار فوق العادة.

وعلى الإنسان المختار أن يَثْبُت في هذه الدعوة مهما كلّفه الأمر. مع العلم إن الذي يختار دعوة الله يكون قد كسب لنفسه معيناً قادراً أن يحفظه في هذه الحياة المتقلّبة ويثبّته إلى النهاية في وجه تجارب وضربات العدو. هنا يعود الوحي وينبّه ذهننا أن دعوة الله لنا هي نصرة على العدو والعالم وشهوات هذا الدهر، لذلك يدعونا الرسول بطرس على الثبوت في هذه الدعوة المجانية، لأننا إن ثبتنا في دعوة الله لنا ننال رضاه ومزيداً من العطايا التي لا نستحقها.

إن المدعوّين من الله يلزم أن يعرفوا أن العدو يركز عليهم ويزيد من ضرباته، فلا نفشل، بل نتمسك بالإقرار، عالمين أننا موضوعون لهذا. فإذا انتبهنا أننا مرصودون من العدو، وقد أعدّ لنا الفخّ ليأخذنا على غرة؛ هنا يطالبنا الإنجيل أن نجعل هذه الدعوة وهذا الاختيار موضع صلاة، لكي يسندنا الله في ضعفنا حتى لا نزلّ.

وفي ثبات جهادنا في دعوة المسيح علينا أن نميّز ما هو لله وما هو للشيطان، حتى تصبح دعوة المسيح لنا واختياره غير متزعزعيْن؛ بل نثبت في معرفة الله، ووجهنا إلى أعلى، منجذبين نحو مصيرنا في الروح. لأن مهما كانت أعمال العدو فهي زائلة؛ أما دعوة المسيح فتبقى ثابتة ثبوت الأبد.

٢١ سبتمبر

لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم

عب١٢: ٣

لو علمنا أن هناك الكثير كلُّوا فعلاً وملُّوا وخاروا، وألقوا الصليب من أيديهم، بل وداسوه بأرجلهم، لأدركنا أهمية هذه النصيحة سواء للعبرانيين أو لنا! فالرسول يوّعينا عن خبرة ورؤية مستقبلية. فلو كان تأملنا في مسيح الآلام يغطي المساحة الضرورية في حياتنا؛ لما استطاع الشيطان أن يجول ليبتلع كل هذه النفوس.

علماً بأن سلاح الشيطان أثناء الضيقة والاضطهاد يرتكز بشدة على الملل من شدة الضيقة ومن امتدادها. وبعد الملل يأتي سلاح الكلل، حيث يقف الاحتمال عند النقطة صفر، فيخور الإنسان ويقع الصليب من اليد والقلب. فالملل عملية شيطانية لإضعاف العزيمة والصبر.

لذلك نقول بروح بولس الرسول، انتبهوا من هذا الفخ الخطير أي سلاح الملل والكلل، فهو يُضعف الصلاة ويجعلها دائماً فاترة. وهو الذي يجعل جهادنا لا يتساوى مع جبرؤوت عدونا.

لذلك نصيحة لمن يريد أن ينتصح وينتصر في مجال الصلاة وهي أن لا يصدِّق أنه ملَّ، فالملل سلاح خدَّاع مزيف. والإنسان المسيحي مخلوق للصلاة والتسبيح، ولا يمل من الوجود في حضرة الله والحديث إليه ومعه. الملل هو إصبع الشيطان الذي يوهم به الإنسان أن إلى هنا يلزم أن يتوقف عن الصلاة، فيُخرجه من أمام الله بالحيلة والكذب. وهكذا تضعف روح الصلاة كل مرة حتى تفقد قوتها وعافيتها، وأخيراً تتوقف.

إذاً ما الحل؟ الحل أن أكسر حاجز الملل، وأعبر بالصلاة إلى الصلاة، ومن الصلاة إلى صلاة: «أما أنا فصلاة» (مز١٠٩: ٤)، «ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُملّ» (لو١٨: ١)، «صلوا بلا انقطاع» (١تس٥: ١٧).

٢٢ سبتمبر

الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يُرضوا الله

رو٨: ٨

الذين يعيشون في الجسد أو بالحري الذين جعلوا حياتهم للجسد ويسترضون كل رغباته، كيف يستطيعون أن يُرضوا الله؟ فإن كان مجرد الاهتمام بالجسد يُحسب عداوة لله؛ فالذين جعلوا حياتهم وقفاً على الجسد كيف يترجون وجه الله؟

إما إرضاء الجسد أو إرضاء الله، و لا خلط بينهما.

إما الجسد والعالم والخطية؛ وإما الروح والمسيح والقداسة، ولا اختلاط قط.

والمقصود بقوله: «هم في الجسد»، أي الذين ليسوا في الروح القدس ولا في المسيح. لأنه يستحيل أن يكون إنسان في المسيح وفي الروح ويعيش حسب الجسد، أي بحسب أهوائه وشهواته. عِلماً بأن كل أعمال الجسد غير المعمولة بالروح وغير المقدمة له بالروح لا قيمة لها لدى الله مهما زاد وزنها المادي، ومهما ظهرت في أعين الناس والعالم أنها خيِّرة وعظيمة.

لا يستهن أحد بمداعبة الخطية، فالخطية شرسة، سلاح مرعب قتَّال، والجسد قابل للالتهاب، والخطية كالنار إذا سكنت فيه لا تتركه إلا هشيماً.

ولكن الرُعبة لا ننظرها هنا فقط والإنسان كومة حطام، فهو مهما ادَّعى القوة والإرادة إلا أنه مسلوب من كل ما يجعله إنساناً أمام الله؛ ولكن الرُعبة الحقيقية هي في الدهر الآتي حينما يُستعلن الإنسان أنه فعلاً عدو لله ومقرُّه في صفوف الأعداء! حيث الغضب.

٢٣ سبتمبر

فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا

رو٨: ١٨

نحن إذا رفعنا أبصارنا نحو ما أعده الله لنا في المجد، سوف نكتشف أن الآلام زماننا هذا "لا تستحق المقارنة"، أو هي "أقل كثيراً من أن تُقاس"؛ لذلك ينبغي أن تسقط تماماً من اعتبارنا. فإذا اعترض معترض كيف يكون هذا ونحن لا نزال نواجه مرارة الآلام لهذا الزمان؟ يرد القديس بولس: إن هذه الآلام تصغر جداً عن العزاء الآتي من فوق من المجد المُعد. صحيح نحن نموت كل يوم؛ ولكننا مع المسيح أعظم من منتصرين.

بل إنه كلما زادت هذه الضيقات والآلام فينا؛ كلما أنشأت بزيادة مجداً آتياً! «خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً»، «لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً». وفي الحقيقة إن كل ضيقة في الحاضر مآلها الزوال؛ ولكن وعد الله بالمجد قائم يزداد كل يوم.

هذه الحقيقة نعبر عليها كل يوم، إنما بصورة مصغرة. فرُبَّ محنة ثقيلة نعانيها ونتعثر فيها بضيق شديد واختناق، ثم يسوق الله علينا نعمة كبيرة من نِعَمِه؛ فإذا بنا نفقد في الحال كل إحساس بالضغطة وتنفرج حياتنا وتتسع رؤيتنا. بل ونفرح معتبرين أن ما أصابنا من ضيق لا يُقاس برحمة الله التي افتقدنا بها، بل وربما نشعر أن نفس هذه الضيقة هي التي تسببت لنا في هذا الانفراج العظيم. ألم تتسبب محنة الصليب في مجد الرب؟ «طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيَّروكم...، افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا فهوذا أجركم عظيم في السماء» (لو٦: ٢٣).

٢٤ سبتمبر

أطلب إليكم برأفة الله أن تُقدِّموا أجسادكم ذبيحة حية مقدَّسة مرضية عند الله

رو١٢: ١

نحن مدعوون أن نعتبر أنفسنا ذبائح الله حية على الدوام، أمواتاً عن العالم وأحياءً للمسيح. والذبيحة، يا صديقي، ليس لها سلطان على نفسها ولا على جسدها، هي فاقدة لملكيتها لذاتها، وهي تقدست للرب، وللرب تحيا وتعيش.

والتقديس هو الإفراز من العالم والتخصص لله والحفظ بلا دنس لكي تكون ذبيحة حياتنا طاهرة بلا لوم أو عيب أي مقدسة لله. وهذا لابد أن نُطالب به بسبب اتحادنا مع المسيح، بل إن هذا مُسجَّل لنا تسجيلاً من قبل تأسيس العالم: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين، وبلا لوم، قدامه في المحبة» (أف١: ٤).

والرسول حينما يُطالبنا أن تكون أجسادنا ذبيحة مقدسة، فهو لا يغالي في مطلبه، ولا يتشدد علينا ظُلماً؛ بل هو يطلب ذلك لأنه يرانا كذلك بالحق والفعل، فهو في الحقيقة يطلب منا ذلك لا لنعمله ولا لنجاهد فيه؛ بل لأنه قائمٌ مُتَممٌ فينا بتقديس الكلمة وتقديس المعمودية وتقديس الدم وتقديس الروح القدس. وكأن الرسول بولس يُنبهنا فقط أن نكتشف ما فينا، ومن ثمَّ نكون على مستوى ما صنعه الله فينا.

والذبيحة المرضية لله هي النهاية والنتيجة لكونها الذبيحة "مقدسه"، فالذي تخصص لله بالكمال، أي تكرَّس له؛ فهو بالضرورة مرضيٌ عنده. والنبي داود يقول: إن «الذبيحة لله هي الروح المنكسرة»، هي الإنسان في أصدق مواقف اتضاعه.

٢٥ سبتمبر

غير متكاسلين في الاجتهاد

رو١٢: ١١

التكاسل في الاجتهاد لا يليق بالمسيحية. فالحياة المسيحية هي جهاد واجتهاد، سواء على مستوى حياة المؤمن الداخلية أو الخارجية.

وفي الحقيقة إن الاجتهاد الأعظم هو حفظ الإنسان نفسه بلا دنس في العالم. ذلك لأن العالم يُحيط بالإنسان ويُضيّق عليه لكي، إما يبتلعه؛ أو على الأقل يُحيِّده، وذلك لكي لا يقف ضده، ولكن أن يقف الإنسان ضد العالم فمعناه دفع غرامات كثيرة. ولكننا نقول إن الغرامات في وزنها النهائي أقل بصورة مطلقة من ربح المسيح والدهر الآتي.

القديس بولس يقول عن خسارات العالم التي غرَّمه بها في سبيل تركه كل شيء واتّباعه المسيح أنها في نظره *نفاية*، والكلمة في أصلها تعني زبالة!

ثم لو كنَّا نجاهد دون أن يكون لنا منه مؤازرة؛ لكان التكاسل يمكن أن يكون وارداً؛ ولكن إن كان الله معنا فمن علينا؟ وإن كان الله قد بذل ابنه الوحيد من أجلنا أجمعين فكيف لا يهبنا معه كل شيء؟ وإن كان لنا شهادة من أرواح قديسين عظماء جاهدوا جهاداً حسناً ودخلوا فرح السيد والآن يطلُّون علينا من السماء؛ فكيف نخور أو نكسل؟!!

هذا كله تشجيع جيد، ولكن هناك تحذير مخيف، فنحن نجاهد ونجتهد ولنا في النهاية من سيحاسب ويعطي المكافأة. ولكن أقول: ليست كل المكافآت هي مفاجآت حلوة في المجد؛ ولكن أيضاً يوجد وجه مقطب وعين حزينة وكلام تبكيت مؤلم خطير: «أيها العبد الشرير والكسلان اطرحوه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

٢٦ سبتمبر

صابرين في الضيق

رو١٢: ١٢

كما أن الجندي موضوع للحرب، والرجل الرياضي موضوع للجري وكسب الكأس؛ هكذا نحن موضوعون للضيق.

الوضع وضع اختياري للفخر والممارسة والنصرة ويتطلب منَّا التمرُّن على احتمال الضيق. والرسول يقول «إن الضيق يُنشئ صبراً» (رو٥: ٣). فالضيق للذي عنده الإيمان الوطيد يزيده إيماناً ويُشعل الرجاء الذي له في الله والمسيح والملكوت، وهكذا يزداد توقداً ونوراً وصفاءً.

أما سلاح الاحتمال والصبر على الضيق فهو الاتضاع، وهذا ما اختبره بولس عند مجيئه إلى مكدونية وكان يعاني من ضيقة خانقة وحالة من الاكتئاب الشديد، ولم يكن له شيء من الراحة، ولكن «الله الذي يعزي المتضعين عزانا» (٢كو٧: ٦).

والضيقة في حياة المؤمن هي بمثابة خطاب دوري يتسلمه الإنسان ويتفاعل ويتعزى به، ومن ثمَّ يسلمه لآخر متضايق مصحوبة بالتعزية التي سبق هو أن تعزى بها.

ومن الأمور التي تعطينا قدرة الصبر على الضيقات، المعادلة التي وضعها ق. بولس: *الضيقة مهما تثقلت يستحيل أن توازن ثقل المجد المُعدُّ في مقابلها*، لذلك فالضيقة تُحسب خفة.

وبولس الرسول علّمته الضيقات الثقيلة والكثيرة كيف يُعاود النظر إليها ليحكي عن سروره بها: «لذلك أُسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أنا ضعيف (بنفسي) فحينئذ أنا قوي (بالمسيح)» (٢كو١٢: ١٠).

وكل من آمن بهذا سيكتشف فعلاً أن الضيقات هي مصدر قوة لا ضعف.

٢٧ سبتمبر

والغاصبون يختطفونه

مت١١ : ١٢

اسمع يا مَنْ صرتَ ابناً لله "حسب مسرَّة الآب"، أنت مفديٌّ بالنعمة وابن الخلاص.

إذا لم تكن بعد قد نَقَشْتَ اسمك على حجارة أساسها وأعمدتها السبعة، لتكون حجراً حيًّا من أحجار الكنيسة؛ فأنت متغرِّب عن السماء ومحسوب خارج الأسوار.

لا يحزنك رَدَاءة سُمعتها ولا يضلِّك سوء معاملتها فهي «سوداء وجميلة».

العدو جاء في ليل الزمان وزرع فيها زواناً، ولكن ما لنا والزوان!؟ فحبَّة الحنطة وقعتْ فيها وماتت. والآن كلها سنابل نعمة وطحين مجد، وخبزها كله خبز وجوه مُقدَّم لله، لا يأكله إلاَّ المقدَّسون. فاخطف نصيبك منها، ودَعْ عنك الزوان إلى وقت الحصاد. اشبعْ من قمحها وطحينها، واشرب ملء روحك من ماء الحياة فيها. فأنت مدعو ليخرج من بطنك أنهار ماء حيّ تسقي العطشانين.

ألم يَقُل المسيح إن ملكوت السموات يُغتصَب والغاصبون يختطفونه، ومِمَّنْ يختطفونه؟ أليس من الأعداء الذين يمنعون الداخلين يدخلون.

قُمْ اسْعَ وخُذْ نصيبك وثبِّت أقدامك واحجز دورك. فالكنيسة لن تجري وراءك، إجرِ أنت، واغتصب ما لك فيها، لئلا يضيع عليك.

عليك أن تتحايل بكل وسيلة وتصاغُر قلب وانسحاق نفس أن تسمع بأذنك من فم الكاهن: "مغفورة لك خطاياك"، لأن ما يقوله الكاهن تُردِّده السماء.

٢٨ سبتمبر

قاوموا إبليس فيهرب منكم

يع٤ : ٧

أما كيف يكون هذا فهو على وجهين: الأول سلبي والثاني إيجابي:

السلبي: هو ألا نسمع لمشورته ولا نقبل منه نصيحة. لا نغضب لأنه أبو الغضب. لا نحقد لأنه سيد الحقد. لا نعادي لأنه هو العدو وأبو العداوة. لا نكذب لأنه هو الكذاب وأبو كل كذاب. لا نسرق لأنه اللص ومعلم اللصوص. لا نشتهي النجاسة لأنه هو النجس ومصدر كل نجاسة. لا نحسد لأنه هو الحسود، الذي بحسده أدخل الموت إلى العالم.

الشيطان هو القطب السالبي في العالم الذي يقبض على كل مظاهر العالم. وهو يعرض عليك أمجاده من جمال ومال وعظمة ومجد وفخامة ورئاسة وعز، كل هذا على أساس مقايضة؛ هو يأخذ منك المسيح والإيمان والرجاء والإنجيل والحب والطهارة والصليب وكل ما هو حق وصدق، ويعطيك كل ما تريده وأكثر، فقط اسجد له، أو قلْ له: نعم.

وهنا يجيء العمل المسيحي القاطع حين تقول لا! حينئذ يهرب الشيطان ولا يبقى فيه قوة على النقاش ولا منفذ يدخل منه إليك، وهو يكرر رجاءه وإغراءاته وأنت تكرر لاءاتك لا. لا. لا. لن أفرِّط في طهارتي، لن أُفرِّط في إنجيلي، في مسيحي، في حياتي الأبدية. مستحيل، يستحيل!!

هذا هو الشق الإيجابي في مقاومة الشيطان، إنه سهل للغاية وقوي للغاية وفعَّال للغاية ومختصر للغاية، ولا يحتاج إلى أي عراك أو جهد، أن تقول من أول نظرة لا، من أول فكرة لا، من أول عرض أو إغراء لا. وهنا تُشلُّ حركة الشيطان ويتوقف عن المحاولة، وحالاً تذوق النصرة وتُمجد الله وتفرح بالمسيح.

٢٩ سبتمبر

البسوا سلاح الله الكامل

لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس

أف٦: ١١

الرسول أراد أن يُصوِّر حربنا مع العدو بمعركة وأسلحة. ولكن هي في الواقع أسلحة من نوع آخر تماماً، هي أسلحة الحق، والبر، والإنجيل، والإيمان، والخلاص، وكلمة الله، والسهر، والمواظبة، والطلب. هذه هي طاقم الأسلحة المُسجَّلة في السماء، والمطلوب من كل مسيحي أن يكون حائزاً على طقم كامل منها ومُدرَّباً على استخدامها.

هذه الأسلحة هي الأعمال الإيجابية المطلوبة منا لمقاومة العدو. ونلاحظ أنها أعمال غير مُصوَّبة على الشيطان بالمرة، ولكنها هي بحد ذاتها حصن منيع عسير جداً على الشيطان أن ينفذ منها. بالإضافة إنها أعمال بنَّاءة للنفس، وواسطة لعمل علاقة إيجابية بالله الآب والمسيح والروح القدس، بها نحتمي، فنكون في مأمن من أعمال الشيطان لأنها تقف ضد خداعه وفكره وغوايته.

ومع أن هذه الأعمال يسميها الرسول أسلحة؛ إلا أنها كلها أسلحة واقية، فليس منها سلاح يقاوم العدو أو يحاربه؛ فالإنجيل والإيمان والصلاة هي أعمال الله لله. ولكن لأنها أعمال الله؛ فهي مرعبة للشيطان ويعتبرها الشيطان أنها حرب موجهة ضده. فكل صلاة تضايق الشيطان، والإنجيل يُخيفه، والإيمان يرعبه، والحق يطرده، مع أن الإنسان المسيحي لا يقصد أن يضايق الشيطان أو يخيفه.

ومن الوجهة العملية، فإذا كان إنسان ساهراً في الصلاة، وإنجيله مفتوحاً، وإيمانه بالمسيح ملتهباً؛ فإن الشيطان يستحيل أن يدنو منه أو يجرؤ أن يعرض عليه مجرد أفكار، وكل شهواته تموت قبل أن تصل إلى قلب الإنسان.

٣٠ سبتمبر

من أراد أن يخلص نفسه يُهلكها، ومن يُهلك نفسه من أجلي يجدها

مت١٦ : ٢٥

بمنتهى البساطة نقول: إن الذي يضحّي بأمر الحياة الحاضرة من أجل المسيح حبًّا وكرامة، ومن أجل فقراء وضعفاء المسيح، ومن أجل الإنجيل أي الكرازة بالبشارة المفرحة؛ فإنه يُحسب أنه احتفظ لنفسه بالحياة الأبدية.

أمَّا الذي احتفظ بصحته وماله وقوته لذاته فقط، حتى لا يخسر شيئاً من حياته الأرضية؛ فهو قد حكم عليها في الدينونة بالهلاك الأبدي.

هي معادلة: إمَّا حياة هنية هنا؛ وإمَّا حياة هنية هناك. هذا هو التصوُّر الأول. ولكن الحقيقة المدهشة أن الذي عاش بالتقوى هنا وبذل من فكره وعمله وحياته وماله للإنجيل ومن أجل الإنجيل، فقد انتهى إلى حياة هنية هنا وأقصى الهناء هناك.

المسيح يخيِّرك بين الربح والخسارة، علماً بأن الذي ربح المسيح يكون قد ربح الحياة هنا وربح نفسه وربح الحياة الأبدية، وكأن الاختيار هو: مَنْ هو الذي تضعه هدف حياتك؟ نفسك أم المسيح؟ فإن كان نفسك فقد خسرت المسيح وخسرت نفسك. أمَّا إذا كان الذي تضعه هدفاً لك هو المسيح فتكون قد ربحت المسيح حقًّا وربحت نفسك والحياة الأبدية.

والمسيح أعطانا درساً مجيداً حينما خيَّره الشيطان بين أن يعطيه ممالك العالم كلها بأن يسجد له، أو الموت الزؤام على الصليب؟ فاختار الصليب. وإذ بهذا الاختيار يخلِّص العالم. كل مَنْ لا يسجد للشيطان ولا سجدة واحدة، يخلِّصه المسيح من الخطية والموت، ويورِّثه الحياة الأبدية.

شهر أكتوبر

حياتنا في المسيح

١ أكتوبر

إني أنا حي فأنتم ستحيون

يو١٤: ١٩

الذي يعيش مع المسيح يعيش مع الحياة الأبدية، فمع الحياة لا موت، لأن المسيح هو الحياة الأبدية التي كانت مخفية عند الآب وأُظهرت لنا وأعطانا أن نشترك فيها معه. فمع المسيح لا موت بعد أيًّا كان، لا مرض ولا شيخوخة ولا ضعف ولا أي حدث يتهدَّد الإنسان. والسبب واضح وهو أن الذي يحيا مع المسيح لا تنطبق عليه قوانين الأرض ومنطق الحياة الأرضية. فالمسيح حياة أبدية والذي يدخل في شركة المسيح يدخل الحياة الأبدية ويصير بمعزل عن كل قوانين ومنطق الأرض. كما أن الشركة مع المسيح أي في الحياة الأبدية يعطيها المسيح مجاناً من طرفه لكل مَنْ يَرضى أن يعيش مع المسيح.

هذه الحقيقة الإلهية عند البعيدين عن المسيح هي أمر مضحك، وأمَّا بالنسبة للقريبين من المسيح الذين لم يذوقوا الرب بعد: «قال كثيرون من التلاميذ إذ سمعوا: إن هذا الكلام صعبٌ! مَنْ يقدر أن يسمعه؟ ... ولكن منكم قوم لا يؤمنون. لأن يسوع من البدء عَلِمَ مَنْ هم الذين لا يؤمنون ... من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه» (يو٦: ٦٦).

وبعد أن طرح المسيح على العالم قضية الموت والحياة، لا يزال قوم يتحيَّزون لقضية الموت وقوم يتحيَّزون لقضية الحياة: الأولون يضحكون الآن مع أهل الصبيَّة ليبكوا إلى الأبد عندما تُرفع القضية للحكم، والآخرون يبكون الآن على الذين يضحكون ليضحكوا إلى الأبد عندما تُرفع القضية وتُعرف الحياة الأبدية.

فماذا أنت: أضاحك مع الضاحكين أم باكٍ على الذين يضحكون؟

٢ أكتوبر

أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل عليّ قوة المسيح

٢كو١٢: ٩

لابد أن يتعلم أولاد الله أن لا يصلوا من أجل حياة هذا الدهر الفاني، ففي نهاية المطاف سيكون أن الذي يستخدم هذا العالم كالذي لا يستخدمه. فسيان عند الرب إن كنا أغنياء أو فقراء، أصحاء أو أشداء، فهو قادر أن يجعل الضعيف أشد وأقوى من القوي إن هو التجأ إلى الرب، وقادر أيضاً أن يشدد الضعيف والمريض ليكون أفضل من القوي والسليم.

لقد تعلَّم الرسول بولس بعد أن رُفِضَت صلاته (للشفاء من شوكة الجسد)، أن الرب يقبل الضعفاء والمرضى كالأقوياء والأصحاء، فقال: «لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أكون أنا ضعيفاً فحينئذ (*اصبح في عين الرب*) أنا قويّ».

هذه النظرة القوية والعميقة جداً من بولس تجعل اهتماماتنا الكثيرة بالصحة والقوة والعافية والاحترام، توافه في عين الرب. ويلزمنا من الآن أن تقتصر اهتماماتنا على كل ما يرضي الرب، ونشعر فعلاً أن تصرُّفاتنا وحديثنا واهتماماتنا هي في دائرة مشيئة الرب... فإن كنا أصحَّاء فللرب، وإن كنا مرضى فللرب، "فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن" (رو١٤: ٨)، شاكرين على كل شيء وفي كل شيء ومن أجل كل شيء.

والنتيجة النهائية التي توصَّل إليها بولس الرسول هي أن يخضع لترتيب المسيح. فهو من أجل المسيح ومن أجل حبه وضع على نفسه أن لا يشكو ولا يصلّي من أجل اضطهاداته وضيقاته والشتائم والضربات المميتة، بل أن يقبلها بالشكر، بل ويفتخر بها.

٣ أكتوبر

الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح

لو١٠: ٤٢

في الحقيقة إن الأمور المادية إذا امتصَّت اهتمام الإنسان لن تتركه يختار بعد ذلك، بل تجبره إجباراً على التفكير والهموم والاضطراب.

المسيح هنا يريد أن يوجِّه فكر مرثا نحو الروحيات، أو نحوه هو كأعظم من كل اهتمام. فالحاجة بالفعل إلى المسيح الذي هو أمامها الذي تركته وذهبت تعد أنواع الطعام، مع أن لقمة حاف ستتحوَّل في يديه إلى حَمَل.

حاجتنا إلى المسيح تتحتَّم أن تفوق أي احتياج آخر، لأن المسيح إذا نلناه في القلب يكون هو كل حاجتنا وزيادة: «نصيبي هو الرب قالت نفسي» (مرا ٣: ٢٤)، «مَنْ لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض» (مز٧٣: ٢٥).

المنطق بالعقل الروحي يقول لك إن كان هناك "واحد" قادر أن يعطيك كل شيء وأنت في حاجة شديدة إلى كل شيء؛ إذن فاقتنِ هذا الواحد.

إن المسيح هو سر الكفاف وسر الفائض الزايد أيضاً، فإن أردت الكفاف فاض قلبك فرحاً وسروراً، وإن أردت الزيادة والفائض هو سيعطيك، ولكن على شرط أن تعطيه قلبك بكل طموحاته.

٤ أكتوبر

أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ

غل٢: ٢٠

الحياة التي نحياها الآن كمسيحيين هي "حياة المسيح" بكل مخصصاته مأخوذة ومستمدة منه ودائمة الاتصال به. وهذا معناه أن حياتنا التي نحياها الآن ليست حياتنا الخاصة، بل هي حياة متصلة بالذي أحيانا معه: «فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي». وهذا يوضحه قول الرسول: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غل٢: ٢٠)، فحياتنا الآن لا يمكن فصلها عن مصدرها ومنبعها وهو المسيح القائم من بين الأموات.

ومن هنا تظهر ضرورة بل وحتمية تسليم حياتنا للمسيح باعتبارها حياته، بمعنى تسليم الحق لصاحبه. لذلك نحن لا نتفضَّل بتسليم حياتنا للمسيح بل نعطيه الذي له. وواضح بالتالي أنه إذا لم نسلِّم حياتنا للمسيح نكون قد انفصلنا عن حياة المسيح، وهذا يعني أن الخطية بسلطانها وعقوبتها تعود تتسحَّب علينا فتختفي القيامة ويختفي المسيح من حياتنا.

من أخطر المواقف التي يقفها الإنسان في حياته أن يختار بين أن يسلِّم حياته لله أم لا، فهو يكون بمثابة الاختيار بين الحياة والموت!

والآية التي تركها لنا العهد القديم ميراثاً أبدياً تقول: «قد جعلتُ قدَّامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا» (تث٣٠: ١٩). فلكي نختار الحياة يتحتم أن نسلِّم الحياة لصاحب الحياة لكي تُحفظ وتدوم فيه وليؤمِّنها لنا ضد الهلاك ويدبِّرها ويقودنا فيها.

٥ أكتوبر

إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له

رو٨: ٩

لا تكن نصف روحاني أو نصف حي أو نصف حار لئلا يتقيأك الله. لا تمزج كأس الله مع كأس الشيطان، كأس الله هو حياة حسب الروح، وكأس الشيطان هو حياة حسب الجسد.

إذا أردت أن تتخلص تماماً من إنسانك العتيق؛ سلّم نفسك مرة واحدة للروح القدس لتعيش في النور، وارفض أعمال الظلمة ووبخها، اقطع بسكين حاد عادات الإنسان العتيق. لا تشفق على من يريد هلاك روحك وحبسك في ظلام الموت للأبد.

لا ترحم الإنسان العتيق لأنه لن يرحمك.

إذا كان الشيطان قد احتال على جسدك العتيق وأقام منه هيكلاً لنجاساته، وقفل على الروح داخلك؛ استخدم الصلاة المسكينة والمنسحقة، وقدّم دموع التوبة والتوسل، فحينئذ تقوى روحك وتنتعش وتضغط على الجسد العتيق فتشل حركته وتبطل شهوته وتأسره.

سوف يأتي وقت تتأكد فيه تماماً أن كل معاملات الله القاسية معك، وكل تأديبات الروح القدس بما فيها من تخلية وإهمال ونسيان وإخفاق متعمد، وفشل ينادي فشلاً، وترك الشهوات عليك لإهانة نفسك وجسدك أمام عينيك،نعم، ترى أن هذه كلها كانت هي هي الرحمة بعينها حتى تتيقظ من نوم الموت وغفلة الهلاك الأبدي، وكانت هي هي الحب الصادق المخلص ومنتهى الشفقة الأبوية، لأنه بهذه الأمور كان يجذبك للخلاص.

أنت تهمل وتتغافل وتنسى الصلاة، أما هو فلن يهمل تأديبك حتى تعود.

٦ أكتوبر

لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة

في ٢ : ١٣

ليس تفضُّلاً من الإنسان أن يقف أمام الله ويتعهَّد أن يسلِّم حياته لله، ولكن في الحقيقة يُعتبر مثل هذا العهد عقداً من باطن عقدٍ، لأن المسيح هو الذي تعهَّد أن يسلِّمنا حياته!! فالحياة الجديدة التي نحياها الآن هي ممنوحة لنا بعهد إلهي.

إذن، يلزم للإنسان جداً أن يصلي بلجاجة وبصورة جادة وبدموع ومرات كثيرة ولأيام كثيرة دون أن يملَّ أو يهدأ طالباً من المسيح أن يقبل حياته ويستلمها، لأنه إما أن يستلمها المسيح وإما أن يستلمها العالم. فإذا استلمها العالم، هيهات أن يحس بها الإنسان وهو يحيا موته.

أما كيف نسلِّم حياتنا للمسيح فذلك بأن نتخلَّى نحن عن سيطرتنا على كل تدبيرات الحياة ونقتنع بالسير خلف المسيح ووراء الروح القدس وتدخُّلات النعمة: «لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (في٢ : ١٣). فبهذا الإيمان المسنود بالصلاة تصبح إرادتنا نفسها هي نتيجة عمل الله فينا، وعملنا أيضاً الذي نعمله هو نتيجة عمل الله داخلنا، وإن قصد الله الأساسي من عمله في إرادتنا وفي أعمالنا هو لحفظنا وإدخال السرور والسعادة في قلبنا ونكون مؤهَّلين لعمل النعمة.

فتسليم الحياة لله هو بعينه حياة عمل الله فينا، والنتيجة هو الفرح الدائم بالله والمسرة بعمله فينا. ولا يمكن أن يحصل الإنسان في حياته على فرح يوازي إحساسه أن الله يعمل فيه وبواسطته، إذ تبلغ النفس بهذا إلى تحقيق أقصى ما يمكن أن تبلغه من وجودها وحياتها على الأرض!!

٧ أكتوبر

أنتم ملح الأرض ... أنتم نور العالم

مت٥ : ١٣ـ١٤

حينما يبدأ المسيح يعمل في حياتنا يتعجب الإنسان، إذ يلاحظ أنه لا يعمل فينا من أجل أنفسنا وحسب، بل يعمل في حياتنا من أجل الآخرين إما لنكون قدوةً، وإما لنبذل حياتنا من أجلهم. فحين يرتاح روح الله فينا ويثق من طاعتنا وأمانتنا له، يبدأ يستخدمنا لخلاص وإسعاد حياة الآخرين لمجد اسمه. ويكون في هذا فرحة الإنسان وسعادته التي لا يمكن التعبير عنها إذ يشعر الإنسان أن الله اختاره ليعمل به، وفي هذا تصبح حياة الإنسان ذات قيمة سماوية وذات وزن عند الله.

فحياة الإنسان التي كانت رخيصة في نظره وربما ليست بذات قيمة روحية، إذ به يراها بعد أن سلَّمها لله أنها أصبحت ذات قيمة عند الله وذات نفع من أجل الآخرين، بمعنى أنها تكون قد أُضيفت لحساب رسالة المسيح لخلاص العالم. هكذا كانت حياة شاول بولس، وهكذا كانت حياة كل كارز ومبشِّر بالإنجيل، بل وحياة كل القديسين العِظام، وحياة كل المؤمنين بالمسيح في كل زمان ومكان: «أنتم نور العالم... أنتم ملح الأرض» (مت١٥: ١٤).

فحينما يسلِّم الإنسان حياته للمسيح مهما كانت خاملة وضعيفة فهو يستخدمها لنفسه ليخلق منها عملاً نافعاً لحسابه. لذلك قيل عنه إن: «فتيلة مُدخِّنة لا يُطفئ» (مت١٢: ٢٠)، لأنها إن سُلِّمت ليديه يستطيع أن ينفخ فيها ناراً لتضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت، والأمثلة في ذلك تملأ صفحات التاريخ المقدس.

٨ أكتوبر

و ينام و يقوم ليلا و نهارا و البذار يطلع و ينمو و هو لا يعلم كيف (١)

مر٤ : ٢٧

أول وأعظم عمل يعمله المسيح للإنسان الذي يسلّم حياته له، هو أن يقرّبه لنفسه كعزيز عنده، ويشعر الإنسان بهذا الشعور جارفاً، وقد يعلن الله له ذلك، بل وحتى يمكن أن يظهر له ذاته. وقُرْب المسيح من الإنسان يكون بمثابة شرارة تلهب قلب الإنسان فتشعل نار الروح في حياته ليظل يهتف أنه ليس أهلاً لهذا الحب وهذه الثقة. ويبدأ الإنسان يقتنع اقتناعاً صارخاً بالدموع أن المسيح هو أهلٌ حقاً أن يتسلّم الحياة التي له.

أما ثاني عمل هام يعمله المسيح مع الذي تقدّم ليسلّمه حياته، فهو أن المسيح يضع إصبعه بشدة على الأركان القذرة في حياة الإنسان، والمخالفات المميتة لوصاياه من جهة البغضة والعداوة والكذب التي هي بمثابة الرواسب العفنة من صُنع الذات. فهو بمجرد أن يضع إصبعه بشدة على بؤرة الخطية، يصرخ الإنسان ويتلوى لأنه يكون كنار تحرق في الضمير. وهذا هو الشفاء بكيِّ النار.

وتبدأ حساسية الإنسان تزداد من نحو وجود المسيح وفهم إشاراته من جهة الرضى والرفض لأعمال الإنسان وأفكاره، وقبول الإيحاءات بالقيام بأعمال جديدة يطلبها منه المسيح لبناء حياته ونموّه أولاً، ثم توجيهات لخدمات يقوم بها لمجد المسيح والشهادة له.

٩ أكتوبر

و ينام و يقوم ليلا و نهارا و البذار يطلع و ينمو و هو لا يعلم كيف (٢)

مر٤: ٢٧

حينئذ ينفتح وعي الإنسان ليدرك قدرة المسيح الهائلة في معرفة تفاصيل أفكاره ونيَّاته وأعماله. فتزداد قناعته أن يقدِّم للمسيح كل خفيات قلبه بفرح لكي يُشْرِك المسيح في كل حياته وفي كل أعماله.

وبقدر أمانة الإنسان في تقديم حياته وعرض مشاكله وثقته في قدرة المسيح ثقة مطلقة، بقدر ما يزداد المسيح تدخُّلاً في حياته وسرعة استجابته.

وشيئاً فشيئاً، يتعلَّم الإنسان كيف يسير مع الله خطوة خطوة، ويفهم معاملات المسيح. لأنه ليس في كل وقت وكل حالة يتدخل المسيح، بل أحياناً يتركه ليتصرف بمفرده، ثم بعد ذلك يحكم على العمل إن كان قد نجح فيه أو لم ينجح، ليدرِّب الإرادة والمشيئة على التصرُّف الإيجابي بحسب وصاياه في الإنجيل.

وأحياناً كثيرة لا يعطي المسيح مشورة، ولكن يكتفي بأن يلقي سلامه في القلب ليُعلم الإنسان مباشرة برضى الله عن الموضوع لينطلق فيه بثقة الإيمان معتمداً على الله.

أما إذا توقفت المشورة وتوقف السلام في القلب فليحذر الإنسان الذي سلَّم حياته لله، فهنا عليه أن يطرح نفسه في الصلاة حتى يكشف له المسيح خطأه ليُصححه في الحال ويتعهَّد بمزيد من الخضوع والأمانة.

١٠ أكتوبر

و ينام و يقوم ليلا و نهارا و البذار يطلع و ينمو و هو لا يعلم كيف (٣)

مر٤ : ٢٧

إذا قدَّم الإنسان اهتمامه بأمور العالم أو أمور الجسد قبل اهتمامه بطاعة المسيح والاهتمام بعمله؛ فعليه ألا ينتظر أي استجابة من المسيح. فقال لها إيليا: «...اعملي لي منها كعكة صغيرة أولاً واخرجي بها إليَّ، ثم اعملي لكِ ولابنك أخيراً» (١مل١٧: ١٢و ١٣). هذا هو صوت الله: الله أولاً، ثم الآخرين، وآخر الكل أنا.

نصيب الرب أولاً، حتى ولو لم يكن موجوداً غيره! فهو الذي يستطيع أن يخلق من الخمس الخبزات ما يُشبع الخمسة الآلاف. فمال الرب وخدمته ونصيبه وعمله ووصاياه أولاً، وإلا فلا نستحق الحياة التي نحياها.

في البداية ربما يبدو صوت الرب خافتاً، ولكن بمجرد البدء في العمل، بسرعة يزداد وضوحاً.

أحياناً يتدخل العدو خلسة بصوته المزيَّف، ولكن بشيء من التمييز نتبيَّنه، فعلامته سلبية ولا تخرج عن: لا تعمل لأنك مريض، لا تذهب لأن الميعاد تأخر، لا تتكلم لأنك غير موهوب، لا داعي اليوم لأنك مرهق، لا تتكلم بالإنجيل، اخْفِ اسم المسيح... وهنا يتحتَّم الصلاة وطلب المعونة فيختفي الصوت المزيَّف ويُسمعك المسيح مشورته بوضوح.

بقدر ما يزداد الإنسان أمانة في التنفيذ مهما كلَّفه من جهد وتعب؛ بقدر ما يعمل المسيح أكثر ويُظْهِر صوته أوضح، وتعظم تدخُّلاته حتى إلى مستوى المعجزات.

١١ أكتوبر

أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها

مز٣٢: ٨

ما من إنسان قد دعاه الله ليسير وراء المسيح إلاَّ وكان المسيح له مرشداً من أول الطريق إلى آخره. قد يتعرَّج به الطريق، وقد يصعب جداً السير فيه، وقد تصيبه تجارب متلاحقة تتلقَّفه: تجربة وراء تجربة، وفي لحظةٍ يظن الإنسان أنه قد تاه عن الطريق المرسوم وخرج من دائرة عناية الله وإرشاده. هذا وهم من العدو، فالطريق مرسوم لك قبل أن يُحمل بك في البطن، واسمك مقيَّد عليه وهو مقيَّد عليك، ولن تبلغ هذه الحقيقة إلاَّ بعد أن تعبره وتنظر وراءك وتقول: ياه، ياه، هذا كان طريقي حقًّا، الآن علمت وتأكَّدت بالقائل: «أُعلِّمك وأُرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك. عيني عليك» (مز٣٢: ٨). وتتأكَّد أن عينه ما غفلت عنك لحظة. وعندما كان يُحمَّى الأتون تحتك، كان يقيس هو درجته، درجة درجة، ليقول عند الدرجة الحرجة: كفى!!

فحينما يتصعَّب عليك الطريق فلا تملّ وتقول إن الله قد نسيني، أو أين إرشادك يا رب؟! فإرشاد الله يُقاس بقياسات أعلى من قياساتنا جداً، ولكن المهم أن نكون تحت الإرشاد، والعين والأُذن على الصوت، والتوجيه تلتقطه كهمسات لا يحسُّها الجاهل، ولكن الواعي للسير في طريق الله يُدرك التوجيه كلمحة تعبر أمامه يقرأه ويفسِّره ويسير على هُداه: إنْ يميناً أو يساراً، أو قِفْ لا تتحرَّك، حيث يكون في مخالفته هلاك. ولكن العجب العُجاب أنك لا تستطيع أن تخالفه، إذ لا تطيعك رجلك، ولا يطيعك الطريق!! إنه سرُّ الإرشاد!!

١٢ أكتوبر

لقد وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح

يو١ : ٤١

لابد من المقابلة الشخصية للتعارف بيسوع. لا يكفي أن نعرف عن يسوع؛ ولكن يلزم أن نعرف يسوع شخصياً وأن نتقابل معه...

يسوع هو المحبة، لذلك يلزم أن نأخذه. يسوع هو الحق ويلزم أن نختبره، وهو الحياة ويجب أن نحياه. يسوع هو الباب يلزم أن ندخله، وهو الطريق ويلزم أن نسيره، وهو الكلمة ويلزم أن نعقله...

إذن لا يكفي، يا إخوة، أن نعرف الرب بكثرة المعارف التي في الكتب، بل يلزم أن تعرفه شخصياً، ولا يمكن أن تعرفه شخصياً إلا إذا تقابلنا معه ... نأخذه، ونختبره، نحياه، ندخله، نسلكه، نعقله. الرب متواضع، هو يسبقك إلى المقابلة، ويسبقك إلى التعارف، هو يريدك قبل أن تريده، ويتمنى أن تحبه كما يحبك.

كثيرون التقوا بيسوع ومن كثرة اتضاعه لم يعرفوه، وبعضهم عثروا فيه، ولم يعرف يسوع إلا المتواضعون. وعلى قدر تواضعنا يستعلن لنا الرب.

ليتك تذوق محبته في قلبك، فتشتعل هذه المحبة مثل النار، تلك التي جاء الرب يسوع ليلقيها على الأرض، ولا يريد إلا اضطرامها.

إذا ذقت هذه المحبة فستجد سعادتك فيه، وسوف لا تنشغل بشيء سوى حبه وعبادته وتأمله، ليكون لك يسوع كل شيء: أكلك وشربك، عملك، صلاتك، تفكيرك، غطاءك في الشتاء ورطوبتك في قيظ الصيف، وبالإجمال: كل شيء في كل شيء.

١٢ أكتوبر

وسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع

يو١: ٣٧

لقد صمم التلميذان أن يتبعا يسوع لمّا سمعا كلامه. وفي الحقيقة إن كلام المسيح يُبهج النفس ويُفرِّح القلب، كل من يسمعه يود أن يحياه ويشتاق ألا ينساه قط ويريد أن يتبعه...

لابد، يا إخوة، أن نسمع كلام يسوع حتى نستطيع أن نترك كل شيء ونصير من التلاميذ. مع العلم أنه لا يستطيع أحد أن يسمع كلام يسوع ويبقى للعالم!

«التفت يسوع ونظرهما يتبعانه فقال لهما ماذا تطلبان؟» (يو١: ٣٨)، إن المسيح يسأل دائماً الذين يتبعونه عن مطلبهم وقصدهم من اتِّباعه؛ ذلك لأن كثيرين يطلبونه لأجل آية، وكثيرون يتبعونه من أجل الطعام البائد... هو لا يشاء أن يأتي إليه إلا من يطلبه شخصياً. الروح يرشدنا أن نطلب شخص يسوع، نطلبه كسيد ورب.

«فقالا: ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث؟». لقد صار واضحاً من كلامهما أنهما مدعوان بالروح لما نطقا بالكلمة «ربي»، لأنه لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح. لذلك قال لهما المسيح: «تعاليا وانظرا».

كل من يطلب يسوع بالروح لابد أن يسمع دعوة للمجيء ودعوة للرؤيا.

المسيح يطلب أن يتبعه الناس ليمكثوا عنده، ويصيروا له.

كلام يسوع دعوة للتعارف معه...

١٤ أكتوبر

وجدنا مسيا

يو١: ٤١

فيلبس لما قبل الدعوة وجد يسوع، ما أعجبه اكتشاف وما أثمنه وجود...

آه يا رب، متى نجدك كفيلبس؟ فيبلس وجد المسيح بتحقيق، وجده وجوداً أكيداً، يا لفرحة الاكتشاف، يا ليقين الوجود، متى نفرح بيقين وجودك يا رب؟! عبثاً تحاول أن تجد يسوع إن لم تقبل دعوته أولاً.

كل من يجد المسيح هكذا يستطيع أن يدعو الناس إليه... فيلبس يكرز بما وجد، يبشر بما رأى «تعال وانظر»... قالها يسوع لتلميذي المعمدان، وقالها فيلبس لنثائيل، هي سُنَّة الكرازة؛ مقابلة ورؤيا، هي طريق الكارزين: مسير ثم قيادة، نظر ثم توجيه: «الروح والعروس يقولان تعال، ومن يسمع فليقل تعال» (رؤ٢٢: ١٧). فيلبس كان واسطة تعارف، يدعو كما دُعي ليجد الناس ما وجد، وليرى الناس ما رآه. هذه هي الكرازة؛ حقيقة لا يدعو إليها إلا من وجدها.

«رأى يسوع نثنائيل مُقبلاً إليه، فقال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه؛ قال له نثنائيل: من أين تعرفني؟!» لقد أقبل نثائيل ليرى يسوع ليتعارف عليه، ولم يكن يظن أبداً أن يسوع سبق فعرفه، سبق فرآه تحت التينة قبل أن يدعوه فيلبس.. وهكذا كل من لم يجد يسوع بعد يظن أنه غير معروف عند يسوع؛ ولكن حينما نقبل إليه ونعرفه؛ حينئذ نُفاجأ أنه كان يرانا، كان يتتبعنا، كان يرصد حركاتنا، كان يتعقبنا في كل مكان.

١٥ أكتوبر

طوبى للمساكين بالروح

مت٥ : ٣

المسيح بتطويبه المساكين والجياع والعطاش والمطرودين والباكين لم يقصد أبداً أن يقلب طبيعة القيم، فهو لم يقل إن الفقر والجوع والعطش والاضطهاد والبكاء هي أمور صالحة في حد ذاتها. فهو الذي تحنن على الجموع الجائعة وتكفل بإطعامهم، وهو الذي لم يحتمل بكاء أرملة نايين فأقام ميتها. ولكن المسيح بتطويبه هذا فتح مجالاً لرجاء أعظم أمام الإنسان الذي حُرم من ضروريات الحياة الأرضية بسبب ظلم أخيه الإنسان وجور الرؤساء وقصور العدالة.

المسيح يعرض خيرات السماء تعويضاً بحتاً للمحرومين من خيرات الأرض، جاعلاً العدالة السمائية تتكفل بنقض أحكام الإنسان الجائرة وتعويض المظلومين من كل إجحاف. فالذين لفظتهم البشرية خارج السياجات وعاشوا مُذلين، استدعاهم وقرَّبهم إليه وأجلسهم في وليمته السمائية وأشبعهم من خيراته.

المسيح بهذا الرجاء الأعظم ألغى كل مشاعر بالنقص يمكن أن تصيب الإنسان مهما بلغت من العوز حتى العدم، بل أعطته رجاء ورضا مهما كان ضعفه وفقره.

الإيمان بالملكوت وحياة الدهر الآتي وبحب المسيح كفيل أن يمد الإنسان بطاقة عظيمة من الرجاء والتفاؤل والشكر يجعله أكثر نشاطاً وانطلاقاً وحرية.

المسيح لم يؤمِّن الظلم؛ ولكنه عالج ضحايا الظلم. هو لم يُهدِّئ قلب الفقير بالأماني والوعود ليسكت ويموت؛ ولكنه رفع معنوياته ليجاهد في فقره كغالب ومنتصر، بل وكأعظم من منتصر.

١٦ أكتوبر

أنا هو الحق

يو١٤ : ٦

العالم، يا صديقي، عالم أقنعة وخيالات يحيطه الخداع من كل جانب. وخلف هذه المظاهر والأقنعة يوجد الجوهر القائم الثابت، وهي اليد الإلهية التي تديرها وتتحكم في ظهورها وتلاشيها.

وعليك أن تدرك أن كل ما هو قابل للازدواج فهو خداع. فالفرح الذي يمكن أن ينقلب حزناً هو خداع: الفرح والحزن كليهما!... كذلك الصحة والمرض، السلام والكآبة، النور والظلمة، الحياة والموت، الغنى والفقر، العلم والجهل، الاطمئنان والخوف. فكل ما يمكن أن ينقلب إلى ضده هو صورة متحركة، وهو خداع؛ أما «الحق» فهو قائم في كل هذه المتناقضات، قائم ثابت، لا يتغير ولا يتبدل، والذي عنده "روح الحق" يأخذ من الصورة ومما هو ضدها، يأخذ من الفرح قدر ما يأخذ من الحزن ليرتفع فوق الفرح والحزن معاً. يأخذ من الغِنى قدر ما يأخذ من الفقر، ليرتفع فوق هذا وذاك، ولا يَطَاله الغنى بغروره، ولا الفقر بنكده!!

أما الذي ينحاز إلى العالم، فلن يقرَّ له قرار؛ سيعيش بين المتضادات، مرة إلى فوق ومرة إلى أسفل، أو بالعكس، إلى أن يحطّه اليأس، وتأكل أيامه المتغيرات.

هذه هي طبيعة العالم وعطاياه، وهذه هي طبيعة الله وهباته، وهكذا، فإن الحق الذي يعطيه المسيح «أنا هو الحق» (يو١٤ : ٦)، لا يزول، ولا يؤول إلى الضد أبداً، فالحق واحد دائماً لا ينثني ولا يتجزأ، ولا يتغير، وهو هو من طبيعة الله، وهذا هو جوهر عطاياه.

١٧ أكتوبر

ولكن حزنكم يتحول إلى فرح

يو١٦: ٢٠

ما يُحزن العالم هو خسارة في الجسد أو في المادة. الجسد: هو الصحة والعاطفة والقرابة، والمادة: هي كل ما يُباع ويُشترى ويُقتنى. وما يُفرِّح العالم هو الربح في كل ما يخص الجسد والجسديات والمادة والماديات.

ما يُحزن المسيحي هو ما يفقده بالروح، وما لا يحققه من مشيئة الله ووصاياه؛ وأما ما يفرحه، فهو رِضى الله، وتكميل مسرة مشيئته، وتحصيل هباته التي بلا كيل.

هذا التباين الجذري بين ما يُحزن وما يُفرح، بين العالم والإنسان المسيحي، جعل المعايير بينهما يتعاكس وضْعُها تماماً، فما يُحزن هذا يُفرح الآخر، وما يُفرح الأول يُحزن الثاني.

هكذا الإنسان المسيحي، فهو يجزع من إدارة الخد للمعتدي، ويؤكل قلبه أكلاً حينما تُسلب أمواله أو يُهان اسمه، أو تُهدد كرامته. ولكن حينما ينتهي العالم من فعلته الشنعاء التي صنعها، وحينما ينتهي كل شيء وتعود النفس تحسب حساب المكسب والخسارة؛ حينئذ سيتهلل فرحاً. فالمكسب الروحي لا يُقاس عظمةً بتفاهة الخسارة: «ودعوا الرسل وجلدوهم...أما هم فذهبوا فرحين .. لأنهم حُسبوا مُستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه» (أع٥: ٤١).

الإنسان المسيحي، حينما يَعزم أن يترك كل شيء ليتبع المخلص، حيث تبدو هذه الخطوة كأنها قفزة في الهواء، وتأخذه الرهبة إلى حين، وهو يعبر اختبار الانتقال من حضن العالم إلى حضن المسيح، ولكن سرعان ما تستقبله الحقيقة مُجسمة في شخص المسيح، ويغشاه النور والسلام والفرح المقيم.

١٨ أكتوبر

لأنه في ما هو قد تألمَ مُجرَّبًا يقدر أن يُعينَ المجرَّبين

عب٢ : ١٨

هنا استعلان بشرية المسيح في أعمق معناها وطبيعتها. لقد صار بشراً ليذوق كل ما يذوقه البشر من آلام، حتى يكون كطبيب مارَس الألم، فأصبح يعرف كيف يعالج المتألم. ومحامٍ ذاق الظلم، فيعرف كيف يحامي عن المظلوم. وكقائد ذاق مذلة الأسر فيعرف كيف يصرُّ على فك المأسورين. وكملك ذاق مذلة العبيد، لكي حينما يجلس على عرشه يرفع العبيد رفقاءه للجلوس معه.

هنا المعونة بمفهوم الشفاعة العملية تدخل في أعمق مفهوم لها، فهي ليست معونة من على بُعْدٍ؛ بل معونة من داخل التجربة. لا كمنقذ يمد يده من فوق ليرفع غريقاً؛ بل كغواص نزل إلى العمق ليرفع الغريق على كتفه. لا كطبيب يداوي مرضاً درسه؛ بل كطبيب أخذ العدوى بإرادته ليُمرِّض كل مريض بذات المرض، وكأنه يقول للمريض عن حق: لا تخفْ! جسمي كجسمك، ونفسي كنفسك، وألمك ألمي، وحزنك حزني، وشفاؤك عندي.

وهذا تماماً ما يقوله المسيح للخاطئ: خطيتك أنا أعرفها، لقد قست طولها وعرضها، لقد حملتها معك دون أن تدري، فثقلها عليك هو ثقل عليَّ، ومرارتها في حلقك هي مرارة في حلقي، ودموعك عليها محفوظة في حرز عندي. أنت رازح تحتها مغلوباً، هذا أنا أعلمه، وأنا نزلت تحتك وحملتُك على صليبي ورفعتها من على كتفك ووضعتها على كتفي. فثق وتشجع، فأنا معك، بل أنت فيَّ وخطيتك صارت خطيتي، وقد أمتُّها بموتي وأحييتُك معي، وها أنا أُقدِّمك إلى أبي مُطهَّراً وبلا لوم مغسولاً ومقدَّساً بدمي.

١٩ أكتوبر

نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق

ايو٥: ٢٠

معرفة الحق هي الدخول فيه، والحياة به وامتلاكه. لذلك كل من يعرف الحق يتحرر من كل باطل وفاسد، فالحق يحرر. والحق حينما يحرر يقدس، أي يحفظ الإنسان من الشر والعالم، يحفظه في الله لله. فالحق والله، والحق والمسيح، والحق والقداسة، والحق والحياة الأبدية، هي متساويات مطلقة. والحق لا ينقسم ولا يتجزأ، فهو كلٌّ مُطلقٌ. لذلك، فهو مصدر الوحدة الحقيقية. لذلك أيضاً، فإن الذين أحبوا الحق وعاشوه، هم واحد، لأنهم صاروا متحدين في الواحد، وبالواحد، فالحق يوحِّد، وهو رجاء الإنسان المُتفتت.

لذلك فإن كل ما هو قابل للازدواج، وكل ما ينقلب إلى ما هو ضده، هو خداع وزائل: فالنور الذي ينقلب إلى ظلمة، هو خداع، النور والظلمة كلاهما، أما النور الحقيقي فهو لا ينطفئ قط، وليس فيه ظلمة البتة.

والفرح الذي ينقلب إلى حزن، هو خداع، الفرح والحزن كلاهما، أما الفرح الحقيقي، فهو لا يُنزع قط، ولا يقدر العالم أن يلغيه. والسلام الذي يتحول إلى قلق واضطراب، هو خداع، السلام والقلق كلاهما، لأن السلام الحقيقي يُبدِّد كل قلق واضطراب في العالم. والحياة التي تنتهي بالموت هي خداع، ذلك لأن الحياة الحقيقية ليس فيها موت.

كل من عرف الحق، ينفتح وعيُه ليدرك الغش الذي يقوم عليه العالم؛ لذلك لا يمكن أن يتآلف الحق مع الخداع، فكأس الله ليس فيها موضع لكأس الشيطان.

٢٠ أكتوبر

أما نحن فلنا فكر المسيح

١كو٢: ١٦

يتحتم أن نأخذ المسيح قبل أن نعمل أعمال المسيح. ويتحتم أن نكون صالحين لنعمل الصلاح. يلزم أن نكون أحباء قبل أن نحب. ومن المستحيل أن نتوب قبل أن نبيع، ولا أحد يدخل الملكوت إلا إذا باع. وبالاختصار فإن قانون الراجعين إلى الله قانونٌ مُوَّحدٌ يجعل كل ذوي الشكل الواحد في بيت، ويجعل لهم من تخصصاتهم الأولى مواهب تفوق العقل والمعقول، وهذا هو سر الخلق الجديد.

الرسول يعقوب يحثنا بمحبة فائقة قبل فوات الأوان، أن كل من تعوزه الحكمة فليطلب من عند أبي الأنوار الذي يعطي بسخاء ولا يُعيِّر. حتى تكتمل فينا مواهب الاختيار وحتى لا نكون ناقصين شيئاً عن شكل القديسين ومواصفاتهم.

آه لو أُعْطِيَتْ لنا مرآة القديسين لننظر فيها الآن إلى أنفسنا لانزعجنا جداً لأن أشكالنا مُشوهة، لا الشكل الخارجي بل شكل الروح ووداعتها، على ضوء صفات المسيح وتهذيب الروح القدس، الذي يئن فينا متوسلاً أن نقبل ما لروح الله وألا نعاند، لأن الله لا يريد أن يأخذ شيئاً مقابلاً، فهو يعطينا ما ينقصنا، فماذا يكون عذرنا؟ علماً بأن أي تمسك بالتراب سيحرمنا كل ما للسماء.

القداسة هي للجميع، وهي تُشترى بالاتضاع والمسكنة والبذل والاحترام الشديد، وتفضيل كلمة الآخرين ورأي الآخرين وراحة الآخرين، ونسبة أخطاء الآخرين إلى نفسي، وتبني أخطاء الإخوة والعفو السريع عن المعتدين، وفي النهاية اعتبار الجميع قديسين إلا أنا.

٢١ أكتوبر

في وجه يسوع المسيح

٢كو٤: ٦

حينما يرى الإنسان البار ذاته في المسيح، فهو لا يفقد كيانه كأنه يتلاشى بذاته؛ بل يحس كمن صار متحداً في مجده، وكأنما المسيح حالٌّ فيه، فينطلق بالفرح في تسبيح وشكر يدوم إلى الأبد. ثم يرى الجميع مثله تماماً يجمعهم الفرح والتسبيح مع أن كل واحد له في المسيح بقدر ما نال، لأن فيه منازل كثيرة، ولكنها منازل متمايزة في المجد. ولكن كل واحد يرى منزلته وكأنها الحظوة القصوى، فيصير وله اكتفاء في ذاته، وامتداد لا ينتهي في المسيح.

أما الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور، وأبغضوا الحق، فحينما يشخصون في وجه السيد القدوس ويسطع نوره وحقه على قلوبهم تنكشف أستارها وتُفتضح أفكارها ويغشاهم الخزي المريع، فيرتدون بعيداً عن النور ويستعفون من رؤية وجه الحبيب، والوجود في حضرته، ويكون لهم ما يريدون، كما كان للأرواح النجسة قديماً، حينما طلبوا أن يهربوا من وجهه ويدخلوا قطيع الخنازير بعيداً فأذن لهم، رحمة منه.

وهكذا كما طلبت الشياطين أن يؤذن لها بالدخول في قطيع الخنازير، إذ في ذلك راحة لها؛ كذلك ستكون راحة للخطاة في بكائهم، ولا يتعزون إلا بصرير أسنانهم، ولا يرتاحون إلا في الظلمة بعيداً عن الحق والنور وحضرة الله القدير. لذلك يطلبونها، ويلحون في طلبها، لأنها ستكون أكثر راحة من عذاب الحق المستعلن لهم في حضرة الله.

٢٢ أكتوبر

فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا. وأنتم مملوؤون فيه

كو٢: ٩

إن القول بأن جسد المسيح امتلأ لاهوتياً هو فوق قدرة الإنسان على التصور. أما قولُه إننا نحن صرنا مملوئين في ملء لاهوت المسيح، فنصبح وكأننا غيّرنا جنسنا إلى جنس المسيح، وصرنا أعضاء في مملكة السماء، حتى وإن كنا لا نزال ندبُّ على أرض شقائنا.

والآن ارفع رأسك أيها الإنسان فلم تَعُد الأرض محطَّ أنظارنا، ولا محور بقائنا. بل صرنا ناظرين إلى فوق إلى السماء، حيث مخلص جنسنا قائم في مجده يدعونا أن نحارب حروب الرب لنتخلص من ماضينا الكريه، ونعيش مستقبلنا كشركاء مجد المسيح والله.

فهل يليق بأولاد الله المملوئين بملء المسيح لاهوتياً، أن يعيشوا في ضلال كأبناء هذا الدهر؛ ويمضون عمرهم كأبناء اللعنة القديمة غير عابئين بحزن المسيح عليهم وكأنه لم يصلب لأجلهم ولا قام ولا غلب العالم، الأمور التي سلّمها كلها لنا كشركاء آلامه وصليبه لنكون شركاء مجده؟!

أيها الأحباء إن من عاش عيشة الخطية واستهتر بصليب المسيح وبوعوده التي حققها لحسابنا يكون كمن داس على الصليب، وازدرى بروح النعمة، وتآخى مع الشيطان دون أن يدري، وضيَّع ميراثه الأبدي. خسارة لا يمكن تصوُّرها لأنها خسارة حياة ومستقبل، وهي اختيارٌ غبيٌ للظلمة بدل النور، والموت بدل الحياة «فتوبوا... لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب» (أع٣: ١٩).

٢٣ أكتوبر

فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن، مضى وباع كل ما كان له واشتراها

مت١٣ : ٤٦

هذا المثل قاله الرب عن هذا التاجر الحكيم، الذي باع كل ما كان له واشترى هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن. فهل تعرف يا صديقي ما هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن؟ هي المسيح! فهو الوحيد الذي يستحق أن نبيع كل ما لنا ونحصل عليه، لأنه هو الحياة الأبدية في ذاته.

فما رأيك في هذه الصفقة، أهي رابحة؟ بحسب العالم هي ليست رابحة، فهل يضيّع الإنسان ما له من أجل شيء لا يعرفه؟

المسيح هو الحياة الأبدية التي سننطلق إليها بعد أن نكمل عمرنا في هذه الحياة التي على الأرض. فبدون المسيح، الذي هو اللؤلؤة الكثيرة الثمن، نكون خسرنا الحياة الكبرى الأبدية في ملكوت الله السعيد. لذلك نحن بدون المسيح لن يكون لنا حياة بعد الموت، وسندفن دفن حمار، مهما زيّنوا قبرنا من الخارج.

أما اللؤلؤة الحسنة الكثيرة الثمن إذا اقتنيناها، أي فزنا بالإيمان المسيحي الذي هو أعظم من كل لآلئ العالم، فبعد دفن القبر تبدأ حياتنا الأبدية في الحال، هل تصدّق هذا؟ وهذه الحياة الأبدية، التي هي المسيح نفسه، هي شركتنا في مجد الآب والابن في ملكوت الله السعيد الذي لا نهاية له.

نقول الصدق أمام الله، أنها مجاناً، فاطلبها الآن. لأننا لا نعرف إن كنا سنموت غداً أو بعد غد. اطلبها بأن تركع في مخدعك وتطلب المسيح لكي يقبلك كابن له، وهكذا تكون صاحب الحياة الأبدية. وهو يتولّى مسحك بمسحته السرية ويقدسك لنفسه، ويبارك أيامك ولياليك، ويسعدك بسعادته ويفرّح قلبك، ويختمك بخاتمه السري فلا يقوى عليك العدو بعد وإلى الأبد. والمسيح الذي سيملأ قلبك وحياتك، سيتولى بنفسه إرشادك لما يجب أن تعمل وإلى ما لا يجب أن تعمله.

٢٤ أكتوبر

لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً

يو١٥: ٥

الأشياء التي يقصدها المسيح هي أعمال الروح لا الجسد. وأعمال الروح هي الخاصة بالحياة في مخافة الله ورضاه، التي تليق بحاضرنا مع الله ومستقبلنا معه.

المسيح هو العامل فينا، وبدونه لا نقدر أن نعمل أعمال الله التي تؤهّلنا للحياة معه، سواء هنا، أو في الحياة الأخرى الأبدية.

والمسيح إذا دخل حياتنا، فهو وحده القادر أن ينقلنا من سيرة أهل العالم إلى سيرة أولاد الله. وأساس ذلك أن نؤمن به إيمان القلب، ونلتزم بوصاياه.

وبالالتزام بأقوال المسيح في الإنجيل يبني الإنسان نفسه على الحق الإلهي، ويعرف الطريق المؤدي إلى الحياة الأبدية.

المسيح بهذه الآية يقدّم نفسه، لكي يدخل حياتك ويقودها في طريق الخلاص والفداء، لكي يعمل فيها وبها أعمال الله، لينقلنا من العالم إلى الله، ومن الظلمة التي تحكم العالم إلى نور الحياة مع الله.

كما أن هذه الآية التي يعرض فيها المسيح نفسه لدخول حياتنا، هي الأساس الذي يمكن أن نبتدئ به، أي قبول المسيح في حياتنا ليعمل فينا مشيئة الله، ويتمم فينا ولنا وصاياه المقدسة، التي هي أساس نور المسيح، وهي طريق الحياة الأبدية. فإذا أمسكنا بالمسيح بإيمان صادق؛ نكون قد أمسكنا بالحياة الأبدية التي يدعو إليها المسيح. علماً بأن المسيح نفسه هو بالسرّ الإلهي الحياة الأبدية ذاتها، فمن قَبِلَ المسيح قَبِلَ فيه وبه الحياة الأبدية.

٢٥ أكتوبر

أنا هو الطريق

يو١٤: ٦

طريق المسيح يُغني ولا يزيد معه تعب، بل هو هنا راحةٌ للنفس، واكتساب الحياة الأبدية في الآخر. والرسول بولس يدعونا أن نمسك به وبالحياة الأبدية؛ كمثل إنسان يُمسك عصًى يتكئ عليها وتكون عوناً له على الطريق.

إذا فقدنا صلتنا بالمسيح، ماذا يتبقّى لنا إلاّ طريق الضلالة المؤدي إلى فقدان الحياة الأبدية. فنحن هنا نوعّي القارئ باسم المحبة المسيحية أن لا يختار طريق الضلالة والبطالة، وأن يفتح الإنجيل ويتعرَّف على كلمة الله الغنيَّة والمُغنية أيضاً. فنحن إذ اغتنينا بالمسيح والحياة في محبته، نشتاق ونود أن كل من يسمعنا ينال هذا النصيب المؤدي إلى ميراث المسيح في الآب، المدَّخر لكل من آمن وأحب.

فطريق الإيمان بالمسيح هو بوليصة تأمين، تُؤمِّن لنا حياتنا وتحفظ نصيبنا فوق، وهي مجانية ولا تُلزمنا بشيء. إنها فرصة الحياة لن تتكرر.

حذار أن نعتذر عذر أولئك الذين رفضوا الدعوة إلى وليمة المسيح، لئلا يُقسم صاحب الوليمة أن ولا واحد من هؤلاء سيذوق ملكوته، يكفيهم عالمهم!

لهذا أيها الأحباء لا تُقايض بملكوت السموات الدنيا كلها، فهي لا تساوي حتى رؤيتها. بيعوا كل شيء واشتروا تذكرة الدخول، لأنه سيأتي وقت ويُقفَل باب البيع حتى وبأموالك كلها.

فيوم واحد في ملكوت ربنا يساوي الدنيا كلها وما فيها. وطوبى للإنسان الذي يعي هذا الكلام ويأخذه مأخذ الجد، ويقوم ويطلب من رب السماء أن يقبله ضمن مختاريه.

٢٦ أكتوبر

ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح

١كو١٥: ٥٧

قول المسيح «ثقوا أنا قد غلبت العالم» لا يحكي عن نفسه ولا يفتخر بعمله، ولكن هذا القول هو لنا.

إعلم أن هذا العالم وطأته أقدام المسيح على الصليب؛ فالمسيح غلب لنا العالم، وسلّمه لنا مغلوباً وسلّمنا الخطية مهزومة ومدوسة.

فماذا نقدم لله الذي أعطانا هذه الغلبة بيسوع المسيح؟ في الحقيقة إنه لا شيء قط يوازي عطية الله هذه بالغلبة على العالم إلاّ الغلبة على العالم نفسها! إذ ما الفائدة يا إخوتي إن كنا نشكر الله على هذه الغلبة ونحن مغلوبون تحت العالم؟! اعلم تماماً أن تسليم المسيح لنا العالم مغلوباً لا يعني إلاّ أن نعيش هذه الغلبة لكي نفتخر بها ونقدمها شكراً حقيقياً لله.

وما هي غلبة العالم؟ هي أن نخرج من وسط الذين يعيشون للعالم ولا نمسّ نجساً فيقبلنا الله. بالطبع ليس خروجاً بالجسد؛ وإنما خروجٌ بالفكر والنية والقلب والمشيئة، فالعالم يحتاج من يعمل فيه ويكد ويكدح من أجل لقمة العيش وإطعام من لا يقدرون على العمل في هذا العالم عن عجز أو مرض أو فاقة.

هكذا أولاد الله يَكِدُّون، لا يستخدمون هذا العالم لأنفسهم أو لمتعتهم؛ بل حباً في المسيح وخدمة أولاده. وبالتالي يَقوَى إيمانهم، ويصيرون راسخين في الإيمان غير متزعزعين من جراء أي اضطهاد أو ظلم أو استبداد. عالمين أن الله يضع أمامه كسفر تذكرة عمل محبتهم من أجله.

٢٧ أكتوبر

ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا

رو٨: ٣٧

حُبُّنا للمسيح صار إيماناً، يملأ عقلنا ووجداننا ويستحوذ على روحنا، فلم يعد شيء في الوجود يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح. فمهما جرَّب العدو أسلحته كلها، واتحد أعداؤنا الطبيعيون مع كل كوارث الدنيا، فهذه كلها تسقط مغلوبة تحت أرجلنا.

لقد انتهى عصر غلبة الشيطان وكل أعوانه، لأن المسيح ظفر به مع كل أعوانه على الصليب، وأسقطه من سلطانه في السماء إلى أسافل الأرض مقيّداً ومذلولاً بانتظار بحيرة النار. فَمِمَّن نخاف بعد؛ ولمن نُستعبد بعد أن حرّرنا المسيح من كل قيود الشيطان والخطية والموت؟

فكل صنوف الآلام والأوجاع والظلم، سقطت عن الإنسان الجديد. كما أن نُصرة المسيح على الشيطان وكل أعماله وغَلَبته على الدنيا بكل أهوالها، سلّمها لنا كعمل فداء بالدم، مَسَحَنا به، فقمنا بقيامته لعالم الله الجديد.

فمهما تضافرت قوة العدو مع غضب الطبيعة وقيام كل كوارث الدنيا في وجهنا، فنحن لا زلنا أعظم من منتصرين بالذي أحبَّنا وفدانا ونقلَنا إلى ملكوته.

فهذا الإنسان الفقير المُستضعف قد ارتفعت قامته في المسيح ليصير أعلى من كل قوة العدو وهياج الطبيعة وغضب هذا العالم الظالم. وإن كنا قد حُسبنا مثل غنم معدّة للذبح، فالغنمة تحوّلت إلى أسد في المسيح، وصارت تُرعب ذابحها، وارتفع رأسها حتى صار أعلى من السماوات.

٢٨ أكتوبر

من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك، هكذا يسلك هو أيضا

١يو٢: ٦

هنا دعوة أن نعيش متمثلين بالمسيح في سلوكه الذي عاش بمقتضاه.

إن الثبوت في المسيح معناه حياة سعيدة هنية كلها تسابيح وتهاليل الليل والنهار، «إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك بالليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر» (إش٢٦: ٨).

فالثبوت المتبادل هو حياة شركة، المسيح فيها هو العامل والمُريد، لا يجد فيها الإنسان أي فرصة للتراخي، فالروح يشده، والنعمة تقوده، واسم المسيح لهجه ومسرته، حيث يختبر شدة الله وبأسه: «في الضيقات وُجِد شديداً» (مز٤٦: ١). والرب من كل تجربة ينقذه، وفي الأتعاب هو راحته وأنشودة نصرته. يشتهي أن يتألم من أجل اسمه ليتقدس في صليبه وتنعكس عليه نصرته وغلبته. يحلّق قلبه في السماء لأن حبيبه جالس وسط ربوات ملائكته يقدمون له الخدمة. يحسب نفسه مع السمائيين فما يكف عن السجود والصلاة باكياً. يشد من أزر المتعوبين، ويطوف لعله يجد مسكيناً يحنو عليه، أو فقيراً يشاركه اللقمة. يبحث عن الغرباء ويأوي الذين ليس لهم مأوى. يعيش بلا هم ويحمل كل هم. أما نير المسيح فما استثقله يوماً قط. فرحة قلبه لا تفارقه، ويوزع الحب على البائسين. ما كلت عيناه من قراءة الإنجيل، وكتب الآباء هي مدّخراته. يتودد إلى أعدائه ولا يئن من مضطهديه، يبارك لاعنيه ويصلي من أجلهم. قلبه ثابت في المسيح بثبوت المسيح فيه، يأخذ منه ويعطيه، ولفرحه يشتهي الانطلاق فيزيده المسيح أياماً وسنين.

هذا من يثبت في المسيح ومن يسلك بسلوك المسيح.

٢٩ أكتوبر

كل من عنده هذا الرجاء به يُطهِّر نفسه، كما هو طاهر

١يو٣: ٣

ما هو هذا الرجاء؟

الإجابة هي في الآية السابقة: «أنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (١يو٣: ٢). فإن كان رجاؤنا أننا سنكون يوماً مثل الرب ونراه كما هو، فكم يكون هذا دافعاً لنا لأن نسلك الآن بما يليق بهذا الوضع الذي سنكونه؟ فلا أن نحفظ أنفسنا أطهاراً فقط؛ ولكن أن نُطهِّر أنفسنا أي أن نكون قديسين، ولا يكون فينا شي غير مقدس. لأنه أن يكون لنا مثل هذا الرجاء، هذا يعني أننا ناظرون إلى فوق باجتهاد ومثابرة وشوق ملتهب حتى نحصل على هذه اللُقيا ونرى الحبيب ويرانا، ويفرح بنا ونفرح به. أي عزاء هذا للذين عندهم هذا الرجاء؟! هذا الرجاء نفسه هو صُلب الإيمان ودافعه الحار الملتهب، يُجدد كل يوم العهد والوعد أن يكون حقاً هو أبانا ونحن نكون حقاً أولاد الله.

فالرجاء هو قوة الحياة المسيحية الدافعة التي تنقلنا من درجة إلى درجة، لا نكتفي بالقليل الذي حصَّلناه، ولكن أعيننا على الأفضل والأكثر الذي قد وُضع لنا ووضِعنا له، لنبلغ رضى الله وسعادة الحياة في رضاه. فالذي عنده رجاء بأنه مدعو لمقابلة الملك يستعد ليلاً ونهاراً للمقابلة على أحسن وجه، وينتظر ليكون له الوجود في حضرته، فما بالك بالوجود مع ملك المجد الذي ينتظرنا بأكثر مما ننتظره؟!

أما معيار التطهير فهو عن كل ما لا يليق بأولاد الله، وكل ما لا يتناسب وأبُوته، كما قال: «وتكونون لي قديسين لأني قدوس» (لا٢٠: ٢٦).

وبهذا النداء المقدس نحيا للرب في عيشة لائقة بالقديسين، لا يعيبها شيء من هذا العالم، ولا تشوبها شهوة ما أو نقيصة يشتكي بها الشيطان علينا أمام الرب.

٣٠ أكتوبر

وأنتم مَنْ تقولون إني أنا؟ (١)

مت١٦ : ١٥

المسيحي مُطالب دائماً، وفي كل لحظة، أن يُعلن مسيحيته للمسيحي ولغير المسيحي بحد سواء. هذه المُطالبة المُلحة تجعله في توتر دائم لأنه يتحتم عليه أن يكون على مستوى الحق حتى يراه ويكشفه، وعلى مستوى الإيمان حتى يتصرف بمقتضاه قبل أن يعلنه، وإلا أصبح خزياً لنفسه ولمسيحه.

ولكن من ذا الذي يستطيع أن يعلن المسيح، والمسيح في قامته شيء لا يمكن بلوغه؟ فهو قمة كل ما في السماء وما على الأرض، يجمع كل شيء في شخصه. ثم فوق ذلك كله هو الصورة المنظورة لله غير المنظور، فمن ذا الذي يستطيع أن يعلنه أو يشرحه؟ هل عقل الإنسان؟ أمر مستحيل. أهي البلاغة والمنطق؟ أمر مستحيل أيضاً. إنه المسيح وحده فقط القادر أن يعلن المسيح.

هو وحده لسان الحق المتكلم فيَّ، أو حتى دون أن يتكلم فيَّ، هو قادر أن يعلن ذاته بطرق لا حصر لها وبسر لا ينطق به. فشخص المسيح قوة لانهائية تعلن ذاتها في الإنسان بدون أي جهد من الإنسان، بل إن جهد الإنسان هو المعطل الأكبر لاستعلان المسيح. إن الحاجة فقط ماسة جداً أن نستشعر قدومه لدينا وأن نستقبله بكل كياننا، ثم نتركه يتكلم ويعمل فينا.

اعتراض الناس على مسيحيتنا لا يقوم إطلاقاً على شخص المسيح ولكنه يقوم بالأساس على عدم وجود المسيح في مسيحيتنا. لو كان المسيح كائناً حقاً في حياتنا، ما اعترض إنسان قط على لاهوت المسيح!

٣١ أكتوبر

وأنتم من تقولون إني أنا؟ (٢)

مت١٦: ١٥

إن كنا نعتبر المسيح إلهنا حقاً ؛ لزم أن يكون هو أعلى وأعظم وأسمى من كل شيء في حياتنا ، بل وأعظم من حياتنا ذاتها.

الحاجة ماسة أن تكون مسيحيتنا هي المسيح نفسه، وليس مبادئنا أو أطماعنا أو كبرياءنا أو شهوتنا للتكريم والمجد الدنيوي الباطل، الذي نخفيه وراء اسم يسوع.

الناس لا يكرهون المسيح قط، المسيح محبوب، وهو فعلاً ابن المحبة. الناس يكرهون أخلاقنا وسلوكنا التي صنعناها باسم المسيح كذباً ورياءً.

الحاجة ماسة جداً أن نتوجه إلى شخص المسيح مرة أخرى ليظهر في حياتنا ، فتخرج نهضة صادقة تتلاشى فيها أعمالنا المزيفة وتظهر أعمال المسيح الحقيقية التي تستطيع أن تشهد له بدون تدخل من عبقرياتنا الميتة.. لأن الناس يريدون أن يأتوا إلى المسيح وليس لأشخاصنا الترابية.

إن المشكلة العظمى التي تعترض طريقنا إلى المسيح هي أننا نمسك بذواتنا ولا نمسك بالمسيح، وبالتالي فإنه عند الخطر تظهر أنفسنا ولا يظهر المسيح. ثم، منْ منا يقرأ سيرة يسوع المسيح ولا يشعر في عمق أعماقه أن المسيح هو أجمل وأوضح صورة لله؟ فإن كان الله هو كالمسيح، فالله فعلاً إله محب للبشر حقاً ، وأب حانٍ جداً ومقتدر بلا حدود.

إن البشرية ستظل تعيسة حتى تجد الله، وهي لن تجد الله إلا في المسيح.

إن عمل المسيح الخلاصي يتركز في النهاية أن نكون مثله، نحمل أخلاقه وصفاته، وذلك عندما يملأ حياتنا ويملك علينا.

شهر نوفمبر

حياة حسب الوصية

١ نوفمبر

لأن نيري هين وحملي خفيف

مت١١: ٣٠

لا مفر للإنسان إن هو أراد الله والحياة الأبدية إلا أن يخضع للوصية لأنها أمر. ولكن من الوجه الآخر فإن الله لا يُعطي أوامره جزافاً؛ بل إن كان الله قد أمر أمراً فهو حتماً قابل للتنفيذ، وبالتالي يحمل سر قوة الآمر، أي يحمل قوة الله نفسه الذي أمر أمراً أن تُصنع هذه الوصية أو تلك. بمعنى أنه بمقدار ما إن وصية الله هي إلزامية فهي حتماً تحمل سر قوة تنفيذها داخلها.

فمثلاً إن سمعت المسيح يقول: أحبب عدوك وبارك لاعنك، فإذا قرأتها على أنها مجرَّد تعليم؛ فمن البداية تجدها صعبة ومستحيلة حتى لمجرَّد قبولها شكلاً. ولكن إذا أخذتها باعتبارها وصية إلهية خرجت من فم الله، تبتدئ تحس أولاً أنها وصية مهيبة حقًّا وتحمل أفكاراً وتدبيراً ومستقبلاً للإنسان أعجب ما يكون، حيث لا يبقى للإنسان عدو!
بعد ذلك إذا بدأت بالضمير أولاً أن تقبلها، بمعنى أن تحاول أن تنفذها تجد ما هو أعجب، إذ إنها تنفتح عليك ككلمة الله لتعطيك قوة على التنفيذ. فإذا تشجَّعت معتمداً على صدق وعود الله وابتدأت تنفيذها، تنجح وتخرج بتجارب وتدرك شيئاً من سر حب الله الأعظم الذي قال هذه الوصية وغيرها، كمن يقول لك: [*نفِّذْ وأنا أعطيك القوة، نفِّذ وأنا ضامن نجاحك!*، نفِّذ وسينكشف في قلبك معنى الحب الحقيقي والحياة الأبدية: «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مز٣٤: ٨).

يجب أن تصدِّق وتؤمن أن أوامر الله صالحة وللخير المطلق. فإن أنت اعتمدت على الله وبدأت تنفيذ الوصية؛ تجد أن الوصية نفسها تعطيك القوة المطلوبة لتنفيذها حتى النهاية. لذلك جيد أن يكون هذا اختبارنا المسيحي الأول: أن نمارس الاعتماد على الله قليلاً قليلاً حتى نسلِّمه الحياة برمتها.

٢ نوفمبر

إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي

مت٦: ١٤

المسيح لا يطالب المؤمنين الذين غُفرت خطاياهم أن يغفروا هم بقدراتهم الذاتية، لأن التنازل عن حقوق الذات أمر صعب للغاية. كذلك لا يعتمد على مجرَّد النطق: أنا غفرت لك اغفر أنت أيضاً، ولكنه يعتمد على ما صنعه المسيح لنا وبنا. هنا يلزمنا العودة إلى كيفية إتمام مغفرة خطايانا.

المسيح تألَّم وذُبح بجسد البشرية الذي أخذه واتحد به. فالبشرية تألَّمت معه وذُبحت معه وصارت شريكاً مع الابن الذي ذُبح في مضمون وقوة الكفَّارة. فنحن أخذنا غفران خطايانا من حكم سابق علينا بالموت واللعنة الأبدية، وذلك من واقع تكميلنا مع الابن على الصليب حكم اللعنة والموت الذي تنازل المسيح ليكون شريكنا فيه، لنأخذ حكم البراءة النهائية. وهكذا نلنا الغفران من واقع حكم البراءة الذي اكتسبه المسيح لنا. إذن فمغفرة خطايانا هي من واقع حكم براءة تمَّ على الصليب ونُفِّذ بالقيامة واشترك فيه كل خطاة الأرض، وبصفة خاصة وممتازة كل مَنْ آمن بالمسيح. وبذلك ليس من فراغ أن يطالبني المسيح أن أغفر لأخي. فأنا أحمل قوة نعمة الغفران الذي أكمله المسيح لي ولأخي على الصليب. فمن ذات رصيد قوة ونعمة المغفرة التي تمَّت لي أنا أغفر، فإذا تجرَّأت ولم أغفر لأخي مهما أخطأ لي، فقوة ونعمة رصيد المغفرة الذي لي يتوقَّف عمله، لأنه مُعطَى لي أساساً لكي أعطيه: «اغفروا يُغفر لكم»، وأُعطي لي مجَّاناً لكي أعطيه مجَّاناً. وهكذا إن توقَّف عمل الغفران بين المؤمنين لأي سبب، توقَّف عمل الصليب وبرز حكم الموت الأبدي من جديد.

٣ نوفمبر

يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء

رو١٥: ١

الأقوياء الذين يضع القديس بولس نفسه بينهم، هم الأقوياء أخلاقياً بسبب قوة إيمانهم. ولكن هذه القوة الإيمانية فرضت عليهم مسئولية في الحال: «فكل منْ أُعطي كثيراً يطالبونه بأكثر». لذلك كم تكون الكارثة لو تخلى القوي عن مسئوليته ولم يحتمل ضعف الضعيف؟ إنه يقتل الضعيف نفسياً حزناً وكمداً، ويخون نعمة الله التي أغدقت عليه في العطاء ليعطي هو بسخاء. فإذ هو يستحوذ على عطية الله لنفسه ويتعالى، ويجور على صاحب النصيب الأضعف!!

الإنسان القوي مفروض عليه لا أن يحتمل ضعفات الآخرين فحسب؛ بل أن يحملها!! لأني إن كنت أحتملها فيمكن أن أحتملها في داخلي وأنا صامت في حالي لا أتحرك. ولكن أن أحملها عنه فقد صارت ضعفات أخي هي ضعفاتي! أعيشها وأبذل كل جهدي لأتلافى عثرتها، وأُرضي أخي كأني أنا الضعيف وهو القوي!!

والمسيح هو مثالنا وهو النموذج الذي به نحتذي؛ فهو لم يحتمل خطايانا فحسب؛ بل حملها عنا، حملها في جسده على الخشبة.

ولكن العقل والمنطق يقولان: كيف أحتمل أو أحمل ما لا قوة لي به؟!

أقول: هذا فكر جسداني. فالقوة التي تستطيع أن تحتمل هذا هي من فوق من السماء، هي تستطيع أن ترفع الجسد فوق مستواه الجسدي، تُحلِّق به في الروح لينعم بقوى الأقوياء الروحانيين حتى ولو كان الجسد في حطيط القوة فارغ العافية: «لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي» (٢كو١٢: ١٠)، كيف؟ «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كو١٢: ٩). بمعنى أنك في الحقيقة لا تحمل همَّ ضعفك إذا حملت همَّ ضعف غيرك، لأن الله سيتكفل بضعفك من أجل ضعفه هو.

٤ نوفمبر

مَنْ لا يَقْبَل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله

مر١٠: ١٥

إنَّ مَنْ يتصاغر حتى إلى مستوى هذا الولد من أجل اسم المسيح يُعتبر أنه قَبِلَ المسيح ذاته، بمعنى أن مستوى فهم وقبول الملكوت هو على مستوى تصاغر القلب والروح والنفس حتى إلى مستوى الطفولة. لأن العكس من ذلك أن يتصرَّف الإنسان إزاء الملكوت والمسيح كعالِم متعلّم بكل علم الفلاسفة.

المسيح هنا جعل قبوله على مستوى قبول ولد، فالقبول هنا هو الإدراك والإيمان معاً. بمعنى أن يكون خالياً من التعقيد، خالياً من الذاتية على أساس من الشعور بالصغر وعدم الاستحقاق لشيء، ولكن في آن واحد يكون له ثقة الولد في الطلب وثقته في الأخذ. بمعنى أن يثق أن ما يطلبه يناله بالدالة التي فيه دون أي شعور منه بالاستحقاق لشيء.

في الحقيقة إنه ليس إنسان في الوجود يشعر بصغر ذاته مثل الأولاد.

والمسيح يطلب أن الذي يأتي إليه يكون بهذا الشعور الذي للولد: شعور بالصغر، شعور بعدم الاستحقاق. وبآن شعور بالدالة، شعور بأن ما يطلبه يناله، مع ثقة بكل وعد وانتظار تتميم الوعد. وفوق هذا كله: الافتخار الشديد بالحظوة عند المسيح والله، مع الفرح الغامر الذي يحوِّل حياته إلى نعيم يملأ قلبه ومخيلته. وطالما قد وصل إلى حضرة المسيح فليس هناك قوة على الأرض تنتزعه من حضن يسوع.

٥ نوفمبر

بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة

لو١٢ : ٣٣

إنها عملية "تعزيل" أو هجرة أو نقل من بيتنا الأرضي لبيتنا السماوي عبر البيع والصدقة. أفخر ما عندنا وأثمن ما نمتلك إذا أردنا أن نأخذه معنا إلى فوق حيث بيت الآب الأبدي، علينا أن نبيعه ونعطي ثمنه صدقة. وأموالنا التي نخاف عليها والتي جعلت القلق والخوف عليها ينغِّص عيشتنا، إن أردنا أن نحفظها ونحافظ عليها، نضعها في كيس متين ونرسله حيث الفقراء والعجزة والمعوزين، وهو يتحوَّل باسمنا فوق ونستلمه كيساً من النعمة يحوي عطايا الآب السماوي لمحبيه. أمَّا الجواهر والذهب والأشياء النادرة فهي تتحوَّل من يدنا ليد الفقير لتصير كنزاً سماوياً يحوي كل ما هو مُفرح ومُسر للروح إلى الأبد.

ولكن طالما هي معنا هنا فهي همٌّ بالليل واضطراب بالنهار. حتى إذا لم تُسرق فهي تَفْقِد قيمتها قليلاً قليلاً حتى تفنى ولا يعود لها وجود: الملابس يأكلها العث، والأطعمة يأكلها السوس، والمال إن لم يُصرف يُسرق. ومهما أمنَّا على أموالنا وحياتنا ففي النهاية: «عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك» (أي١: ٢١)، ولو انتصحنا لعشنا يومنا لا نحمل همَّ الغد، فيومنا لنا وباكر هو في يد القدير، فالذي يأتي، يأتي ومعه ما يسدّ أعوازه: «حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء؟».

كل من أطاع وصية المسيح وجد فيها ما يفوق تصوُّر الإنسان. لأن كلام المسيح يحمل قوته، والوصية فيها سر تنفيذها، وطاعة المسيح تُلزم السماء بأن تقدِّم معونتها.

٦ نوفمبر

وهموم هذا العالم... تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر

مر٤: ١٨ ، ١٩

المسيح في هذا المثل يكشف أمامنا علاقة هموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء بالنسبة لعلاقة الإنسان بكلمة الله. فكلمة الله المرسلة للإنسان بسماعه الإنجيل هي المُنقِذ الأول والأساسي للإنسان، التي تنشله من آثار اللعنة الأُولى التي كان رمزها الشوك والحسك.

الاهتمامات إذا كانت صحيحة لا تعتبر هموماً، ولكن إذا انحرفت وصارت ذات أثر سيء على النفس صارت هموماً.

فمَنْ ذا الذي لا يشتكي من هموم العالم؟ فالكل ساقط تحته، ألوف وملايين من المؤمنين الذين اختنقت فيهم كلمة الحياة إذ طغت عليها الهموم من كل جانب. وإن اختنقت كلمة الحياة في قلوبنا فماذا يتبقى لنا من الحياة؟ وهنا صحَّ قول الرب: «تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر». وهذا هو عين شكوى النفوس التي تئن تحت هموم العالم: "ليس ثمر"!!

هناك هموم في العالم لا ذنب للإنسان فيها، ولكن المطلوب هو أن يقاوم الشخص ويطفو فوقها ويستهزئ بها من رصيد إيمانه وعمق ثقته واتكاله على إلهه الذي تظهر قوته في الضيقات والملمَّات.

المطلوب من صاحب الهموم أن يغني بالكلمة: «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تُلذذ نفسي»، «إن نزل عليَّ جيش لا يخاف قلبي»، يقتحم الضيق والهم والغم منادياً: «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًّا لأنك أنت معي، عصاك وعكازك هما يعزيانني». هذه هي كلمة الله أعظم من جيش وأقوى من الموت.

٧ نوفمبر

وغرور الغنى... يدخل ويخنق الكلمة فتصير بلا ثمر

مر٤: ١٨، ١٩

غرور الغنى تعني "مخادعات"، "أباطيل"، "فخاخ" حيث يُقتنص فيها غير الحكماء لأن فيها نوعاً من التعة الغاشة الكاذبة.

لاحظ أن الرب يفرِّق هنا بين الغنى وغرور الغِنىَ. فأن يُصبح الغِنىَ مصدر غرور الإنسان يكون معناه أن المال قد انتقل من يد الله ليد الشيطان، بمعنى أن يجد الإنسان في المال قوة وسنداً ليتعالى على الآخرين. فأين توجد عند ذلك الشخص كلمة الله؟ والرب يقول: «ما أعسر دخول ذوي الأموال ملكوت الله»، «مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (مر١٠: ٢٥).

وكما أن الشوك غريم لحبة الحنطة؛ هكذا المال غريم لكلمة الله لا يأبه بها، لا يحترمها، يتحدَّاها، يقتلها لأنها هي أيضاً أعدى أعداء الشوك. فكلمة الله جاءت لتقتلع اللعنة من الأرض لتحرقها من قلب الإنسان!

فقل لي يا صديق الرب: كيف يقتني الإنسان كلمة الله والمال معاً؟!

وهل يمكن أن تثمر كلمة الله في قلب يقول: «إني أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء»؟ مع أنه في واقع وحقيقة حاله كما يقول سفر الرؤيا: «أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان» (رؤ٣: ١٧). هكذا يتصوَّر الغَني المغرور بغناه أنه فعلاً قد استغنى ولا حاجة له لشيء وهو في حقيقة حاله فقير وبائس وأعمى وعريان!! وهكذا يزيِّف المال حقيقة حال الإنسان المغرور بغناه، فيتصوَّر له أنه قد استغنى وهو في حقيقته فقير مُعدم بل وأعمى وعريان!!

٨ نوفمبر

وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر

مر٤: ١٨، ١٩

في مثل الزارع نواجه صراع "الموت والحياة"، "الشوك والنبتة الحديثة"، "شهوات سائر الأشياء مع كلمة الحياة". فإن سقطت كلمة الحياة في وسطها فلابد أن تختنق؛ ولكن إن حُفظت الكلمة فوقها وأعلى منها اجتثتها.

الشهوة هنا هي الانحراف النفسي والعاطفي والجسدي معاً. وهي شهوات ذات سلطان جامح خارجة عن سلطان الإنسان، لديها قدرة اقتحام النفس والدخول عنوة في مواجهة الكلمة لتخنقها وكأنها غريم شرس.

فشهوات النفس كشهوة العظمة والتفاخر والمجد الكاذب والغلبة والتفوق والانتقام والتحدي والإيذاء، وكل ما تؤدي إليه انحرافات النفس عن نموها وهدفها الطبيعي والروحي. أمَّا الجسد فشهوة الأكل والقنية واللذة والسُكر والمتعة والجري نحو الجنس الآخر والتجميل واللبس والأناقة والإغراء، وكل ما يميل إليه الجسد الذي انحرف عن نموه الطبيعي وحِفْظِه طاهراً.

فأي شهوة من هذه الشهوات إذا انغمس فيها الإنسان، أو إذا باغتته وتعمَّقت في قلبه، فإنها تمتلكه امتلاكاً شديداً مخزياً، وكأن الشهوة شصٌ يمسك بأنف الإنسان يجرُّه إلى ما لا يشاء. فالمسروق من الشهوة واللذة يكون فاقد السلطان على نفسه وعلى رأيه. لذلك لا عجب إن قال القديس مرقس: إنها تقتحم داخل الإنسان و«تدخل وتخنق الكلمة».

٩ نوفمبر

أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا؟

مر١٠: ٣٨

المسيح وضع شركة الألم معه في صورة شركة حب معه. وفي الحقيقة هذه هي الطريقة الوحيدة التي تجعل الصليب مقبولاً. وبغير هذه الشركة (شركة الألم والحب مع المسيح) يستحيل على الإنسان أن يحمل الصليب.

لذلك كلما ازدادت عليك المصاعب، أو هو محسوب عند العالم أنه مصاعب ومصائب، افتخر بها وإعتبرها أنها هي النياشين أو المكافآت التي يجب أن تعتز بها.

فيوم أن تُشتم؛ إياك أن تحزن، بل ارفع رأسك إلى فوق وافتخر كمن نال نيشاناً. افتخر بأنك لم تُجب شاتمك بسبب حبك للمسيح: «طوبى لكم إذا ...قالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين، افرحوا..» (مت٥: ١١).

قف أمام صورة المسيح المصلوب بدالة، وحِس بالدالة التي صارت لك مع الرب، قل له: بدأت أشبهك يا رب في ١٪ من الذي قبلته أنت. وهنا تبتدئ تخجل من نفسك، وتقول لنفسك: {ماذا تكون آلامي أمام آلام المسيح؟! إني أخجل أن أقول إني أشترك في الصليب! هذا لا يُعتبر شيئاً على الإطلاق! فالذي احتملته أنت يا رب، حباً فيَّ، شيء لا نهائي. عيب عليَّ أن أشتكي}.

اعلم أن كل ما يثيره الشيطان عليك من مضايقات سيكون سبباً لتزكية محبتك للمسيح واضطرام هذه المحبة، بل وسبباً لازدياد فرحك: لماذا؟ لأنك تدخل في شركة مع الرب، تشرب معه نفس الكأس. إنسان يشرب كأس محبة مع إنسان حبيب له، بالطبع سوف يكون هناك فرح. هذا هو سبب كل آيات العهد الجديد الكثيرة التي تربط الألم بالفرح، وأبسطهم: «أفرح في آلامي». الحب هو سر توحيد مضادة الفرح بالألم.

١٠ نوفمبر

بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً

يو١٥ : ٥

يستحيل على أي إنسان أن يمارس فضيلة المحبة على المستوى المسيحي وخصوصاً محبة الأعداء وذلك بقدرته الذاتية. الشرط الأساسي لتنفيذ متطلبات الوصية أن تكون خالية من عنصر الجسد والذات، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا إذا كانت معمولة بالروح القدس حتى يستطيع الإنسان أن يبلغ بحبه هذا المستوى الفائق على الطبيعة البشرية. فمن ذا الذي يستطيع أن يحب عدوه، إلا إذا كان حُب الله قد ألهاه عن حب ذاته وأنساه غرائزه الحيوانية؟

ومن يستطيع أن يحب عدوه إلا إذا أخرجته قوة الروح من الذات والميل للثأر؟

ومن يستطيع أن يحب عدوه إلا إذا كان ملكوت الله هو همّه الوحيد الذي من أجله وضع في نفسه أن يحتمل كل شيء ويصبر على كل شيء ويتجاوز كل المضايقات التي يمكن أن تصيبه. «بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح».

وهكذا ترتفع الفضيلة في المسيحية إلى مستوى الروح القدس؛ ويظل الإنسان الذي لم ينل قوة الروح القدس يمارس الفضيلة بدوافع وغايات جسدية دون أن يصل قط إلى جوهر وصية المسيح، لأن وصايا المسيح لا يمكن تتميمها قط إلا بالروح القدس: «يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم. يأخذ مما لي ويخبركم»، «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو١٥ : ٥).

١١ نوفمبر

خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله

أف٥: ٢١

الرسول يضع منهجاً مسيحياً للبيت المسيحي، ولكل جماعة تعمل معاً، جاعلاً مبدأ خضوع الكل للكل هو ضامن الوحدة ومُقيم السلام.

والخضوع في المسيحية ليس عملاً شخصياً يستنزفه الإنسان المسيحي من بناء شخصيته أو نفسيته، لأن مثل هذا يكون خضوع العبيد، وهو ضار ومُهينٌ للشخصية، ومرفوض نفسياً واجتماعياً. ولكن، نحن المسيحيين، نستعير خضوع الابن المحبوب للآب خضوعاً أفضى إلى الموت، فكان أبدع وأروع خضوع نالت من ورائه البشرية حريتها وسيادتها وبراءتها ثم مجدها. فنِعْم الخضوع، وما أقدسه: «وحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل» (١كو١٥: ٢٨).

في الحقيقة إن خضوع ابن الله لأبيه والذي استُعلن بالتجسد والصليب بكل آلامه هو عملية تختص بنا بالأساس، ولا يمكن أن يكون لنا كيان موحَّد بدونه!

أنا آمنت بالمسيح وهو في حالة خضوع للآب، إذاً فإيماني قائم على أساس خضوع الابن للآب. فإذا نحن استثنينا عملية الخضوع تلك من الإيمان المسيحي نكون قد خرجنا عن جوهر الإيمان، وسلبنا منه المحبة! لماذا؟ لأن الخضوع الذي مارسه الابن تحت إرادة الآب كان دافِعَهُ الوحيد هو حب الابن للآب وحب الآب للابن. وهكذا العنصران معاً: المحبة والخضوع.

وأنا عندما أخضع فهذا ليس خضوعي أنا الذي أمارسه؛ ولكنه خضوع المسيح للآب لأنه صار إيماني وصار خضوعي الذي أحيا به.

١٢ نوفمبر

لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير

رو١٢: ٢١

إذا تحرك قلب الإنسان بالغضب، وفكر مجرد فكر بالنقمة؛ فقد انغلب للشر مرتين!! مرة للشر في حد ذاته إذ أطاع إيحاءاته الشيطانية في القلب، والمرة الثانية للعدو إذ أراد الله بإساءة ذلك العدو إليك أن يختبر مقدار برك أو صدق أمانتك لله. فإن أنت بادلت الشر بالشر أو حاولت النقمة لنفسك أو حتى الغضب، فستكون قد سقطت مغلوباً للعدو إذ صرت مثله أو ربما أكثر. هنا يكون خذلان المسيحي للمسيح، وهنا يكون قد انغلب من الداخل ومن الخارج أيضاً.

فالآن مطلوب من المسيحي التحرُّك على مستويين معاً:

أولاً: المستوى الداخلي بأن لا ينغلب لروح الشر فيستغيث بالمسيح وبنعمته للنجاة ليبقى قلبه متمسكاً بالصلاح والتقوى، ثم لا يحيد عن روح المسيح ومشورة النعمة ولا إلى لحظة واحدة. هذه هي أخطر مراحل الوقوف مقابل الأعداء، حيث لا يهتز القلب في الداخل هزة واحدة نحو الشر أو ينحرف الفكر بالرديء ولا حتى قيد شعرة. بل يبقى في الداخل متمسكاً بالكمال المسيحي وتسليم الحياة لمن له الحياة وتقبُّل الإساءة بالدعاء وباستعداد قبول المزيد منها حتى الموت، طالما هو في يد الله.

ثانياً: أن يبقى الفكر مع القلب في حالة سلام مع الشخص العدو، فلا يسمح أن تكون صورة العدو أمامه أو في مخيلته كعدو، بل كإنسان مجرد إنسان أرسله الله ليختبر مدى صبره، ومدى احتماله واتساع قلبه، ثم مدى خضوعه لوصية المسيح: «أحبوا أعداءكم».

١٢ نوفمبر

لأنهم لم يقبلوا محبة الحق... بل سرُّوا بالإثم

٢تس٢: ١٠

علينا أن نختار دائماً بين "محبة الحق" وبين "مسرة ولذة الإثم"، والذي يرفض الأولى يسقط حتماً في الثانية. لأن رفض الحق هو رفض المسيح نفسه بالضرورة. وعلينا أن نربط هذا بقول المسيح إن من علامات آخر الزمان: «لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (مت٢٤: ١٢). حيث إن كلمة "إثم" تفيد خطية الجنس، والتي هي خطية الشيطان المفضلة، والتي بها يصطاد خيرة قوى البشرية. أما برودة المحبة فهي تفيد انطفاء نار المسيح التي ألقاها على الأرض والتي شهوة قلبه أن تضطرم في قلب كل إنسان.

المسيح نفسه ينادي هل عندما أجيء أجد فيكم إيماناً وأجدكم ساهرين؟

هل أستطيع أن أدخل وأبيت في قلوبكم، وهل تحتملونني؟ لأنه مكتوب: «ومن يحتمل يوم مجيئه؟» (ملا٣: ٢). نعم سنجاهد إلى أن يجيء، ونحن واثقون أن جهادنا مُعان، وصوته الآن يرن في قلوب ذوي الآذان المفتوحة: «لا أترككم يتامى» (يو١٤: ١٨).

إن كلمة السر التي عاشت عليها الكنائس هي: «إذا أُظهر سنكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو٣: ٢)، سنراه كما رأته المجدلية عند القبر، سيعرفنا في الحال بأسمائنا وسنعرفه كما أحببناه.

ها نحن أمامك، يا رب، ساجدين، ومستعدين لظهورك ومجيئك، بل نطلب إتيانها بكل سرعة، وخاضعين لنتغير حسب مشيئتك.

هذا هو الرجاء الذي كان لدى الكنيسة الأولى وجميع القديسين، أنهم سيرونه كما هو، ولن يخجلوا منه في ذلك اليوم.

١٤ نوفمبر

إن أعثرتك عينك فاقلعها

مت١٨ : ٩

الوصية في الكتاب المقدس بصورتها الصارمة، كأن يقلع الإنسان عينه أو يقطع يده أو يخصي نفسه، لا تعتمد على قدرة الإنسان الطبيعية أو شجاعته وإنما تستمد ثقلها الروحي من طاعة الوصية طاعة حرفية، ومن الاعتماد على القوة الروحية الموهوبة للإنسان بواسطة الخليقة الجديدة التي نالها من الله. هذا بالإضافة إلى استعداد المسيح الكامل للمعونة الشخصية في اللحظة الحرجة حين يصل الإنسان بالفعل إلى مستوى نيَّة إبراهيم في ذبحه ابنه إسحق، وحينئذ تتم معجزة التحول والنجاة.

الوصية في الكتاب المقدس موضوعة للتنفيذ الفعلي، إنما على مستوى الضمير بكل صدق وأمانة وإخلاص. والمسيح في حياته أتم العملين معاً: عمل النيَّة مع العمل الفعلي؛ فالمسيح ذبح نفسه بالنية يوم الخميس حين قدم لتلاميذه جسده المكسور ودمه المسفوك، وفي يوم الجمعة سلَّم الجسد فعلاً للذبح على الصليب.

الكتاب المقدس يتشدد في الوصية بقدر ما يضمن نتيجة بلوغ حد تنفيذها! فالوصية، قبل أن تبلغ هذه الصورة العظمى من العنف والصرامة تجاه الجسد؛ سبق وغرست في الجسد عينه - كخليقة جديدة - غلبة الموت وقوة الحياة.

الكتاب المقدس، قبل أن يطلب أن تُقلع العينان وتُقطَع اليد والرِجل، سبق فولد فينا إنساناً جديداً كاملاً بكل أعضائه، روحياً مؤهلاً للحياة الأبدية، لا يتأثر من تقطيع الأعضاء بل ولا يخشى من القتل كلية.

١٥ نوفمبر

من أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني

مت١٠ : ٣٧

الذي ينبغي أن يعرفه كل إنسان، أن المسيح لمّا أعطى وصاياه الروحية للإنسان أعطاها وهو على بيِّنة من قيمة هذه الوصايا ونفعها للإنسان. ليخلق فيه شخصية كاملة حرة طاهرة شجاعة نيِّرة خالية من أثر الخطيئة المُمْرِض للنفس.

وما يبدو من الوصايا أنه إجحاف للطبيعة الإنسانية أو انتقاص من العواطف البشرية أو النفسية؛ إنما هو في الحقيقة علاج فعَّال للذات التي تتغذى على الأنانية وحب الجسد وتحاول أن تغتصب نصيب الله في الإنسان.

فحينما يطلب الله، بالأمر، أن يكون له النصيب الأول والحب الأول وأن تُطاع وصاياه أكثر من الأب والأم وحاجة الجسد وعواطفه؛ فهو يُظهر بذلك اهتمامه كيف يُجرِّد الإنسان من عوامل الموت الروحي المُتشبثة بها الذات والغرائز.

المسيح عندما يقول إن محبته يلزم أن تكون أكثر وأقوى من محبة الآباء والأبناء وإلا فنحن لا نستحقه؛ هو يعالج أنانية الإنسان وتعلقه بغرائزه وعواطفه الميتة التي تُسيء لروحه هو ثم لنفوس الآخرين معه...

المسيح ليس في حاجة إلى حب الناس حتى يطلب بهذا الإلحاح والسلطان أن نحبه فوق كل حب آخر. ولكن هذه الوصية تكشف عن حب المسيح العجيب للإنسان، وكيف أنه يتحايل بكافة الطرق حتى أنه يطلب الحب لنفسه وذلك لانتشال الإنسان من وحل الغرائز ليضعه في مصاف الروحانيين.

١٦ نوفمبر

جئت لأفرق

مت١٠: ٣٥

أينما طُرحت وصية المسيح في وسط أي جماعة تقسمها قسمين:

+ قسم ينفعل بها بفرح، فيتفاعل معها في جدية ورزانة حتى يبلغ أعماقها. هؤلاء هم الروحيون الذين تنفتح بصيرتهم فيدركوا حقيقة الروح ودوامها، وتفاهة الجسد وزواله.

+ وقسم آخر لا ينفعل بالوصية، فيتنافر معها إما علناً فيسد الطريق على نفسه منذ البدء فيُنصِّب نفسه عدواً سافراً لوصايا المسيح وكلام الإنجيل ويُسفِّه ما فيهما. وإما سراً فيحتدم الصراع الداخلي ويستمر إلى أن تتشكل النفس على طول السنين بشكل مزيف تخدع به الآخرين وكأنها على وفاق مع الإنجيل وهي في حقيقتها تكون متغربة بالنسبة للروح والله.

هؤلاء هم الروحيون وهؤلاء هم الجسديون، وقد يكونون معاً في أسرة واحدة. والمسيح جاء ليفرِّق بينهما تفرقة حادة كما يُفرِّق سيف الحاكم بين الجاني والبريء.

«ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» (مت١٠: ٣٤)، هذا القول قاله المسيح وهو الحمل الوديع الهادئ.. نعم عُرِف المسيح أنه ولا يزال محباً للعشارين والخطاة، وقيل عنه إنه ذهب ليبيت عند رجل خاطئ، وصفح علناً عن امرأة فاسدة، وأكرم امرأة خاطئة أخرى معروفة في المدينة بكت عند قدميه، ودخل بيت زكا العشار. كان بالحق محبوباً.

ولكنه أيضاً يمقت أولئك الذين يتباعدون عنه ويسدون آذانهم عن كلامه، ويهددهم أنهم سيبقون في خطاياهم.

وأخيراً، فإن الذي يرفض طاعة المسيح، فهذا دليل على عدم إيمانه بابن الله، وسيمكث عليه غضب الله للأبد.

١٧ نوفمبر

دع الموتى يدفنون موتاهم

لو٩: ٦٠

لا يزال الإنسان يُقدِّس موتاه وعظام موتاه، ويبكيهم أكثر مما يبكي خطاياه، ويُضيِّع الأيام والأموال للتلذذ بذكراهم وتشييد قبورهم، تثبيتاً لعواطف لحمية. والمسيح لم يترك الإنسان نهباً لهذه المشاعر النفسانية؛ بل أعطى الاستنارة الروحية لعتق الإنسان وتحرير روحه من الانحصار في الموتى والقبور والبكاء على ما كان.

كان توجيه المسيح للشخص الذي طلب أولاً أن يذهب لأبيه ويدفنه قبل أن يتبعه هو «دعْ الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب ونادِ بملكوت الله» (لو٩: ٦٠). المسيح هنا يرفع بصر الإنسان الروحي من مستوى الارتباط بالأرض والقبور إلى ملكوت الله، أي فوق حيث المسيح جالس. كذلك نجد أن المسيح قد وضع حداً فاصلاً واضحاً بين خدمة العواطف والموت والأجساد، وبين خدمة القيامة والحياة الأبدية.

قد يبدو مظهر الوصية هنا خشناً للغاية، إذ كيف يترك الإنسان أباه ميتاً في داره ويذهب ويبشر الناس ويخدم؟ ولكن لا عجب، فهذا شأن كل الوصايا في مظهرها الخارجي، ولكن حينما نؤمن ونصدق ثم ننفذ بالروح؛ حينئذ يُستعلن ملكوت الله بالحقيقة كغاية أسمى من كل غاية ونهاية أسمى من كل نهاية. وتصير بهذا الإجراء شهادة علنية تُذاع بين كل الناس، أن تكريم النفوس المحتاجة للحياة الأبدية أعظم من تكريم الأجساد، وأن خدمة الإنجيل أسمى من خدمة العواطف الميتة. وطالما توجد عينة مختارة شجاعة تستطيع أن تنفذ وصايا المسيح بأمانة فحينئذ سوف يتعلم الناس ما هو للجسد وما هو للروح. وهكذا فالخشونة التي في مظهر كل آية هي مقصودة قصداً لكي تنتبه القلوب الجافية.

١٨ نوفمبر

كيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة

غل٤ : ٩

القديس بولس يتعجَّب كيف بعد أن عرف الغلاطيون الله معرفة حقيقية عن دراية وخبرة، فأدركوا النور وعايشوه؛ كيف يرجعون إلى الأركان الضعيفة أي المريضة أو عديمة الصحة وفقيرة.

أمَّا بالنسبة لنا نحن الآن، فالآية تنطبق على الذين اعتمدوا ولبسوا المسيح، وصاروا خليقة جديدة، أبراراً وقديسين، وانفتحت أمامهم الحياة الأبدية ليسلكوا بالحق وفي النور. كيف يعودون إلى شهوات العالم والجسد ويستعبدون ذواتهم للزنى والسرقة وباقي الخطايا؟

يا بني الحق والنور، لقد حرَّركم المسيح بأغلى ثمن فلا تستعبدوا أنفسكم للعالم والجسد. أنتم لله، ومن الله عيشوا، وبالله اكتفوا، فهو وحده القادر أن يغنيكم بغناه.

أنتم عرفتم أسرار الله ومحبته الفائقة، واشتركتم في سر القيامة والحياة، فلا تعودوا تهينون ذواتكم لمعرفة قبائح العالم وتملأون عيونكم وأسماعكم وقلوبكم بمنجسات الجسد وشهواته. احفظوا طهارة عيونكم لتؤهَّل لرؤية المسيح في مجيئه، وقدِّسوا آذانكم لتسمعوا بها صوت العريس يناديكم بأسمائكم، واختموا على أعضائكم بصليب المجد لئلاَّ توجدوا عراة مفضوحين يوم مجيئه. إن ما تمارسونه الآن سرًّا وكأنه بعيدٌ عن عين الديَّان سيستعلن علانية، وحينئذ تشتهون أن تنفتح الأرض وتبتلعكم أو تسقط عليكم الجبال وتغطيكم كما قال الرب.

إن ما تعملونه في الظلام الآن سيفضحه نور الله ولا مفر.

توبوا لأنه اقترب الزمان وانكشاف الظلمة بالنور.

١٩ نوفمبر

أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين؟

غل٤ : ١٠

القديس بولس يدعو مسيحيي غلاطية للخروج من عبودية الزمن، لأن أهل الأبدية السعيدة لا ينبغي أن يعيشوا مستعبدين للزمن أو من أجله، بل عليهم أن يُحوِّلوا فراغ زمانهم إلى ملء الخلود.

فراحة السبت الأرضي صارت ارتباطاً وثيقاً بالراحة العليا وسبت الأبد، والعيد لم يعد وقفاً على ما يؤكل أو يلبس، فالطعام صار هو عمل مشيئة الله وتتميم وصاياه، واللبس انتهى جميعه إلى لبس المسيح أي الخليقة الجديدة بأعمالها بالروح والحق، والمواسم انتهت جميعاً إلى موسم للقيامة التي بدأت ولن تنتهي وكلها أفراح الأبد.

فالإنسان المسيحي الذي عرف الرب وبالحري عرفه الرب، هو الإنسان الوحيد الذي وُهب أن يحول الزمان إلى خلود. فصارت حرفته السرية التي تفوق علم العالم وحكمته هي العبادة والصلاة والسجود بالروح والحق التي تسمو فوق كل شكليات عبادة الجسد وزمانه ومكانه.

يا إخوة، كما سيفنى الزمان تفنى الحجارة وتتوه الأسماء والأجساد ولا يبقى لها بقاء، ولن يبقى للإنسان إلاّ إيمانه وحبه. فإيمانه يحسب له برًّا. والبر؛ برّ المسيح أبديٌ هو، والقداسة ليست من هذا العالم فهي سمة الدهر الآتي وهي هنا قائمة متغربة على أرضنا. فقول القديس بولس قول حق: فنحن «نمسك بالحياة الأبدية» (١تي٦ : ١٢) فوق الأيام والسنين: «فإن الحياةَ أُظهِرَتْ، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا» (١يو١ : ٢).

٢٠ نوفمبر

كونوا ... متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح

أف٤ : ٣٢

التسامح الذي أجراه الله للبشرية بالعفو عن ديونها وفك رُبُطها وإحيائها من الموت، هو في الحقيقة أمر يفوق تصورنا، من جهة ما صنعه الله في نفسه وفي ابنه. فالآب تحمل البذل لابنه المحبوب الوحيد، والابن تحمل الذبح على الصليب.

لذلك يتحتم أن يصير تسامح الله لنا هو مصدر لتسامحنا لبعضنا تلقائياً، لا كصفة بل كجزء حي من طبيعتنا الجديدة في إنساننا الجديد. في الحقيقة إن طبيعة هذا الإنسان الجديد مخلوقة ومصنوعة بعنصر تسامح الله له المجد! فنحن ينبغي أن نُدعى أولاد تَسامح الله، أو خليقة تَسامح الله. ولا ننسى أن الملائكة الذين أخطأوا لم يشفق عليهم الله أو يسامحهم؛ ولكن نحن أخطأنا وتعدَّينا ولكنه سامحنا.

فلو انتبه الإنسان المسيحي وعرف كيف فداه الله بالمسيح وخلَّصه وسامحه، لتمادى في التسامح جداً حتى يصل إلى بذخ النعمة في التعامل. فهو لا يعود يسامح فقط؛ بل يتودد ويعطي غير عابئ بخسارة، لأن الله فعل هذا معه، فكيف لا يفعله هو مع أخيه؟ وإن فعله مع أخيه فهو ليس من عنده بل من عند الله يأخذ ويعطي، وهو لا يفعله في الحقيقة مع الناس بل مع نفسه ليرد ديون نعمة الله عليه: «إن كان على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً» (كو٣: ١٣).

أما الذي لا يسامح فقد حكم على نفسه أن يسحب الله منه تسامحه، فهذا ما صنعه السيد عندما رفض عبده الذي سبق أن سامحه بالدين أن يسامح هو بدوره دين زميله العبد الآخر. ويا للويل عندئذ!

٢١ نوفمبر

اطرحوا عنكم الكذب

أف٤: ٢٥

لأن المسيح هو حياتنا، وحياتنا امتداد منه، إذاً لزم بالضرورة الحتمية أن يخرج من كل معاملاتنا هذا الداء الوبيل الذي هو الكذب.

الكذب هو العمل الأول للشيطان، الذي صفته الأولى الكذاب وأبو كل كذب، لذلك فإن طرح الكذب هو من صميم خلع الإنسان العتيق وجحد الشيطان.

الكذب مرض خطير للغاية، هو تعدٍّ على الحق، والحق في المسيحية هو المسيح، القائل: «أنا هو الحق». والمسيحية كلها دخول في عالم الحق والحقائق، في حين أن العالم وكل معاملاته كله مظاهر متغيرة تنتهي بالفساد والموت أو اللاشيء، ولكن الحياة في المسيح والله هي الدخول في جوهر الحياة القائم على الحقائق الثابتة غير المتغيرة والمسمَّاة بالحياة الأبدية. ونحن مدعوون لميراث هذه الحياة القائمة على الحق.

إذاً فكل كذب هو بمثابة جحد لحق المسيح وللحياة الأبدية. أما الكذَّاب، أي الذي صارت صفته الباطنية هي الكذب، إنما بكذبه يُسجِّل على نفسه أنه ليس أهلاً للمسيح وللحياة معه ولا يصلح للحياة الأبدية التي يحكمها الحق والتي هي كلها حق: «لأن خارجاً السحرة والزناة والقتلة وكل منْ يحب ويصنع كذباً» (رؤ٢٢: ١٥)، «ولن يدخلها (أورشليم السمائية) شيء دنس ولا من يصنع رجساً وكذباً» (رؤ٢١: ٢٧).

وفي الختام نقول إن المسيحي عليه قول الحق ولو كان السيف على الرقبة، فأعظم صفة للمسيحي هي قول الحق، وعليه تؤسس كل الفضائل والسلوك.

٢٢ نوفمبر

تكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه

أف٤ : ٢٥

كلمة المسيحي هي الصدق وهي الحق وشهادة للمسيح، وتُحسب رباطاً يُربط به، لذا فهي تُعد كوثيقة وشهادة أمام المحاكم قادرة أن تُبرِّئ الآخرين أو تدينهم، ويبقى الإنسان المسيحي في النهاية أميناً على عهد الحق الذي اؤتمن عليه.

ولكن ما هو قصد الرسول من تقديم هذه الوصية، أو بالحري هذا التحذير:

أولاً: ما يختص بالشخص نفسه، لأن الكذاب يخسر قضية الخلاص، بل ويخسر الأبدية، لأنه يُعتبر خليقة فقدت الجوهر الأساسي من خلقتها. فالخليقة خُلقت بالحق، وهي قائمة به. ما رأيك إذا كذبت التينة ولم تعد تُخرج ثماراً؟ يلعنها المسيح.

وما رأيك إذا غشَّت العين أعضاء الجسد؟ ماذا ستكون النتيجة إلا مضرة للجسد.

ثانياً: بالنسبة للكنيسة، فالكنيسة أعضاء متماسكة مربوطة بمفاصل مُحكمة لتعمل منسجمة، والأعضاء تتحرك مرتفقة على بعضها والجسد ينمو، والكنيسة تمتد نحو هدفها النهائي لتبلغ إلى ملء قامة المسيح. إذاً ما رأيك في إنسان كذاب يحيا وسط جماعة يغشها ويُضلِّلها بالقول والعمل، سوف تختل وحدتها وتتحرف عن مسارها ويتعطل نموها إلى أن يُنزع العضو المخالف: «اعزلوا الخبيث من بينكم» (١كو٥: ١٣).

ثالثاً: الكذاب يغش الحق، فهو يُخلخل مفهوم الحق ويُسيء إليه، والحق هو جوهر الحياة وقوة دوامها ونموها، وهو الذي يعكس لنا صورة الله والمسيح. والكذاب كونه يخفي الحق ويعمل ضده فهو غريب عن الحق والحياة: «وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق».

٢٣ نوفمبر

أطلب إليكم... أن تسلكوا... بكل تواضع ووداعة

أف٤ : ٢

التواضع هو فضيلة لم تكن معروفة قط قبل السيد المسيح، المسيح هو الذي أدخلها كعنصر أساسي في حياة الإنسان الذي أضناه الكبرياء وأشقاه، وأحطّ من خلقته وأخلاقه. وحينما أدخل المسيح هذه الفضيلة كلّفته هو أولاً حياته: «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في٢ : ٧).

والتواضع في الحياة المسيحية فضيلة لا يمكن أن يحل بدلاً منها فضيلة أخرى ولا عشر فضائل معاً توازنها، وهي وحدها شهادة عبور على مستوى الصليب.

التواضع هو شعور يقيني داخلي بما هو للإنسان. فالمتواضع يشعر بتواضعه الشخصي الذاتي بكل اقتناع ورضى. لذلك إن أنت وضعته وسط العظماء يبقى متواضعاً كما هو، وإذا دعوته ليجلس مع الصعاليك، فهو هو المتواضع الصادق في ذاته.

وعكس التواضع هو الكبرياء ويكشفه الاعتداد بالذات. فبينما المتواضع إنسان يتكل على الله بكل إيمانه وثقته ورجائه ويرجع إليه دائماً أبداً طالباً العون وشاكراً على كل حال؛ نجد المعتدّ بذاته يتكل على ذراع نفسه ويستند على ما له.

الوداعة: تأتي الوداعة دائماً تابعة للتواضع، فهي منه تنبع، فكل متواضع وديع. فإن كان التواضع هو فضيلة الداخل في العمق؛ تكون الوداعة هي الفضيلة التي تتكشف بالتعامل مع الناس والله. وتتثبت ويُشهد لها حينما تستظهر على الظلم بالرضى، وعلى الذم بالشكر، وعلى التهديد بالمسالمة. وهي لا تستثقل السخرة فهي صاحبة الميل الثاني والخد الآخر، تذعن للطرد بلا تردد أو مقاومة بالحمد والشكر معاً.

٢٤ نوفمبر

أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونزلاء

١بط٢: ١١

الخالق المبدع للكون وُلد غريباً على الأرض! لماذا؟ لأن الغربة هي سلوك عابر السبيل، والغريب يستعد دائماً للرحيل، وقلبه متعلق دوماً بوطنه الأصيل، ووجهه مُثبَّت في كل وقت نحو هدفه الجليل، لا يمكن أن يثنيه عنه عدو أو صديق، خصوصاً إذا كان على علم بيقين وطنه وبالأمجاد التي تنتظره هناك.

الغريب لابد أن تختلف أساليبه عن أساليب الآخرين الذين ليسوا من وطنه، وبسبب هذا التمايز والاختلاف لابد أن يحدث نفور، وقد يصل إلى حدّ العداء. لذا يقول الرب لنا: «لو كنتم من العالم لكان العالم يحبكم، ولكن لأنكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العالم».

لذلك يقتضي الأمر للمتغرب عن وطنه السماوي أن يسهر دائماً على قلبه ليحفظه في اشتياقه الذي لا ينطفئ لهيبه نحو بلده الأصلي، ولا يهدأ أبداً عن إضرام نار هذا الاشتياق، ولا يسكت إلا إذا رآها أصبحت نوراً لا يمكن أن يُخفى تحت مكيال، يسلك هو فيه ويسير كثيرون على هُداه، ولكنه مع ذلك غريب لم تنتهِ غربته، ولابد أن يعود إلى موطنه.

فكل ما فعله الرب يسوع هو أنه أسس ملكوتاً للسموات على الأرض، وشتان بين السموات والأرض. ومن هنا نشأت غربة الذين يعيشون على الأرض كمواطنين في ملكوت السموات، فالأرض ليست لهم، والسماء هي غايتهم، وأبوهم الحقيقي هو في السماء. والذي دعاهم إلى هناك جاءهم من السماء، فسلب قلوبهم، ولما ارتفع عنهم جذبهم معه إلى فوق، فلم يعد لهم قدرة على أن يصبروا لفراقه، فصاروا عنده بقلوبهم يطلبون ما هو فوق حيث هو جالس عن يمين الآب، أما نفوسهم على الأرض فتئن حنيناً من أجل الخروج من هذا الجسد لكي يستوطنوا عند الرب.

٢٥ نوفمبر

أطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات وصلوات... لأجل جميع الناس

اتي٢ : ١

حياة الإيمان تُحسب مهنة - كبقية المهن - ذات أصول وواجبات، وإلاّ تفسد بأيدينا ونصير غير مؤتمَنين على أسرارها. وأول واجبات المتعلّم في الإيمان هو إرضاء معلّمه. هكذا، الإنسان المسيحي، مطلوب منه بإلحاح أن يكون مَرضِيًّا عليه من رؤسائه المدنيين والروحيين على السواء، لكي يستطيع أن يحيا في سلام مع الجميع.

ومن أوليّات النصائح التي نقدمها للمؤمن، أن يكون حَسِنَ المعاشرة مع الذين هم من خارج، أي إخْوة الوطن الواحد. لأننا نعيش في بلدٍ مسلم، فأهمُّ واجبات الشخص المسيحي هو تحية أخيه المسلم من كل القلب بل ودعاؤنا من أجله. ولا ننسى قط أن ديننا المسيحي يقوم على أساس احترام كل دين؛ ومهما بدر منهم من عدم تفاهم، فنحن موضوعون لهذا، فعلينا مقابلة السلبيات بالإيجابيات؛ فهي معاشرة أربعة عشر قرناً. والله حفظ مصر في أقسى الظروف. ونحن نعيش مع إخوة وطن واحد تظللنا سماء واحدة، ولا دخل لنا في دينهم لأن هذا ليس من اختصاصنا ولا من اللياقة في شيء، ولا عمل لنا في هذا الميدان إلاّ الصلاة الحقيقية لكي نعيش أياماً هادئة مطمئنة. علماً بأن المسيحية تقوم على دعامة واحدة هي احتمال الضيقات والاضطهادات، فإن تذمَّرنا ورفضنا هذه، نفقد في الحال مسيحيتنا، ويكون سعينا باطلاً وضللنا الطريق. فطريقنا هو طريق واحد وهو المسيح وصليبه، فإن قَبلنا؛ نُرضي الرب ونكسب حياتنا، وإن تذمَّرنا ورفضنا؛ فنحن لسنا من المسيحية في شيء، بل نكون ضللنا الطريق.

٢٦ نوفمبر

أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم

مت٥: ٤٤

هذه الآية هي عَلَمُ المسيحية الخفّاق، ودرة الإنجيل، وسلاح المؤمن، وأساس الطريق الضيّق المؤدي للحياة الأبدية، في وقفة شامخة أمام العداوة والبغضة والإساءة.

أحبوا أعداءكم: هذا النوع من المحبة لا يدركه العالم، ويجحده كل من هو ليس مسيحياً. فالعدو يصبّ غضبه ونقمته على المسيحي، والمسيحي بدوره يصبّ محبته على رأس العدو.

باركوا لاعنيكم: هو يلعن وأنت تبارك، والعالم يصفّق للأول ويغضّ النظر عن الثاني. هو يأخذ ما ليس له، وأنت تخسر ما لك. وفي النهاية لا يوجد الأول ويتجلّى الثاني. الأول يفرح به الشيطان، والثاني تهلل له الملائكة. هو يلعن بلا سبب وأنت تبارك لأنه يلعنك، فاللعنة تثير عند الإنسان المسيحي ذكريات المصلوب. هو يتمادى في اللعنة ليرتاح قلبه، وأنت تتمادي في البركة لترتاح على صدر المسيح. ومصير اللاعن تصفيق الناس، أما مصير الذي لُعِن فميراث المصلوب.

أحسنوا إلى مبغضيكم: البغضة غريبة عن مشاعر المسيحي، فالبغضة تشعلها نار جهنم، وجهنم أطفأها المسيح على الصليب فخرجت من دائرة المسيحي. أما الإحسان فينبع من المحبة، والمحبة فيض من الصليب، والصليب تعبير عن محبة صَلَبَت ذاتها حباً في الذين أحبتهم كفدية للنجاة من خطية وموت ودينونة عتيدة.

فإزاء بغضة العدو، تتقدم الحسنة لتطفئ غضب المبغض الذي لا يعرف الرحمة. وإذا سأل الباغض المحسن، لماذا تحسن إليَّ وأنا أهنتك وضربتك، يرد المحسن لأني أحبك بلا سبب، كما أحبني المسيح وصلب ذاته من أجلي ومن أجل من أساء إليه.

٢٧ نوفمبر

اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم (١)

مت٦: ٣٣

ملكوت الله وبرَّه هو أهم ما يعوز الإنسان على الأرض.

المسيح هنا يخاطب العائشين تحت سلطان العالم والمنشغلين بهمِّ الدنيا. والقضية هنا لا تحتمل اختياراً بين حاجات الإنسان في العالم التي تشغله عن أهمِّ هدف لحياته الحاضرة والمستقبلة، أي ملكوت الله.

علماً بأن كل حاجات الإنسان في العالم تُشتَرى بالغالي والرخيص، إلا ملكوت السماء فلا يُشتَرى، إنما يغتصبه الإنسان لنفسه بكل ما أُوتى له من قوة روحية وتمسُّك بالله والمسيح، ووسيلته الوحيدة هي الصلاة والإنجيل والصوم.

ملكوت السموات يُغتَصَب، والغاصبون وضعوا في قلوبهم أن هذا الملكوت هو غايتهم النهائية يختطفونه اختطافاً، فهو لا يُباع أو يُشترى، ولا يمكن أن تساويه أيَّة عطية أخرى، ذلك لأنه أعظم عطية في الوجود، وخسارته هي الجحيم بعينه.

وعندما تذكر الآية كلمة "بره"، فهذا معناه أن نفساً غير بارة لا تطأه، فالبر ملاصق للملكوت. والبر أصلاً يليق بالله والمسيح، والأبرار من المختارين يضيئون كالجلد في ملكوت أبيهم. والإنسان البار هو إنسان متعاظم في القداسة يعبد الله نهاراً وليلاً.

أما "ملكوت الله" فهو بيت الله يَضُمّ أهل الله القديسين. والعائشون في بيت الله الذي هو الملكوت يُسبِّحون الله ويمجدونه ويعطونه كل ما يليق من السجود والعبادة. لذلك فأبناء ملكوت الله هم أبناء الله، وحياتهم الجديدة مستترة مع المسيح في الله.

٢٨ نوفمبر

اطلبوا أولاً ملكوت الله وهذه كلها تُزاد لكم (٢)

مت٦: ٣٣

لم يكف المسيح قط، بطول حياته، عن الكرازة بملكوت الله، فكانت هي الهدف الذي ركّز عليه كل تعليمه. وهنا يعطي النصيحة الإلهية للذين يسمعونه: «اطلبوا ملكوت الله»، وأما هذه الأشياء التي في العالم فهي تُزاد لكم، من أكل وشرب ولباس ومأوى. فابن الإنسان لم يكن له «أين يسند رأسه» (مت٨: ٢٠)، كان يقضي الليالي في العراء يصلّي، وبالنهار يطوف البلاد يكرز بملكوت الله. فكان همّه الأول والأخير، أن يتعرّف الناس على وطنهم السماوي عند الآب.

في الحقيقة إننا حينما نطلب ملكوت الله ونسعى إليه ونكرز به، نكون قد أكملنا رسالتنا المسيحية في العالم.

إن سبب وسرّ وجودنا في العالم، وستر الله لنا في هذا الزمان، هو لإعطائنا فرصة طلب ملكوت الله. فإن كنا قد أعددنا أنفسنا لدخول ملكوت الله، نكون قد أكملنا رسالة وجودنا في العالم.

«اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تُزاد لكم» هذا هو وعدٌ إلهي من رب السماء والأرض، قادرٌ أن ينفّذه بالحرف الواحد. فالمسيح عندما يعِد الذين يطلبون ملكوته، أنه يزيد لنا كل ما نحتاج إليه؛ فهو مِن عنده يعطينا، ومن خيراته الروحية والزمانية يفيض كما قال، حتى نقول: كفى كفى.

وحينما يقول المسيح "اطلبوا ملكوت الله"، فهو يدعونا إلى ملكه في السموات، لا لكي نحيا فيه كما على الأرض، بل إن مدعوّي المسيح لملكه السعيد هم مدعوون بالحقيقة لكي يكونوا "ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ١: ٦).

٢٩ نوفمبر

اطلبوا أولاً ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم (٣)

متَ٦ : ٣٣

أرجو أن لا يستهين أحد بقول المسيح "اطلبوا ملكوت الله"، لأنه يدعونا حقاً للحياة معه ومع الآب، كمختارين ومحبوبين ومُنعَم علينا. فميراث ملكوت الله هو غاية ما أعدّه لنا المسيح، وغاية ما يمكن أن يحظى به الإنسان. علماً أننا حينما نطلب ملكوت الله، يفتح المسيح ذهننا لندرك قيمة هذا الطلب، فهو أفخر عطايا الله لأخصائه ومحبيه. وبمجرد أن يكون ملكوت الله هو هدف حياتنا على الأرض، وغاية ما نرجوه ونتمناه، يصبح ملكوت الله فرحنا ومجدنا، وعزاءنا وسرورنا. فليس في كل عطايا الله ما يضاهي ملكوته السعيد الأبدي.

والسر الذي أبقاه المسيح لأخصّائه، هو أنه بمجرد أن ننشغل بملكوت الله، ويصبح هدفنا الذي نسعى إليه، يتولّى المسيح باقي احتياجاتنا دون أن نحمل همها. وهذا يدخل في قوله: "احملوا نيري عليكم...لأن نيري هيّن وحملي خفيف" (مت١١ : ٣٠).

فنير المسيح هو السعي في إثر ملكوت السموات. والحمل هو تحمّل أقواله بقلب مفتوح. وفي هذا وذاك لا يتركنا المسيح وحدنا، بل يشترك معنا كتفاً بكتف.

بقدر ما نجاهد؛ هو يُسهّل ويعين. وعندما نتبع المسيح نشعر أنه قريب منا. وعندما نحمل؛ هو يحمل معنا. وكل من خار تحت صعوبة عقبات الطريق، تولّى هو بنفسه رفع كل عقبة، ليصبح الطريق ممهداً فهو القائل: "أنا هو الطريق" (يو١٤ : ٦).

أخيراً، نحن حينما نصمم على السير في طريق الملكوت نكون قد ألقينا كل حملنا عليه، وانتظرنا الختام على يديه، لا كمن يسير معنا، بل يسير بنا، ولا كمن يعين فحسب، بل كمن يحمل ويسير.

٣٠ نوفمبر

باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا

رو١٢: ١٤

وصية المسيح: «باركوا لاعنيكم»، هي أرفع مستوى من قول بولس «باركوا ولا تلعنوا». فالقديس بولس يطلب أن نبارك ولا نلعن، والمسيح يطلب أن نبارك حتى الذين يلعنوننا. المسيح أغلق فمنا حتى لا تخرج منا لعنة قط، لأنه إن كان ردُّنا على الذين يلعنوننا بالبركة؛ فإلى من تخرج اللعنة؟! المسيحي ليس له عدو، لأن محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا حوَّلت العداوة فينا نحو الله والناس إلى صلح وسلام. فمن الصلح والسلام والمحبة نأخذ ونعطي.

فإن كان الإنسان الأول قد تقبل اللعنة بسبب الخطية، وهكذا سرت فينا اللعنة وصار الإنسان ابناً لها؛ فالمسيح جاء واحتمل اللعنة هذه من أجلنا على الصليب، فصرنا أولاداً للبركة. لذلك أصبح علينا أن نبارك فقط ولا نلعن قط.

هؤلاء الذين يضطهدوننا، علينا أن نطلب لهم الخير من الله ومع الخير كل ما هو جيد وكريم. وهكذا كان موقف المسيح تماماً من أعدائه.

ولكن لا المسيح ولا القديس بولس أوضح ما وراء هذه البركة، فهل حينما نصلي من أجلهم يكفُّون عن اضطهادهم؟ لا نظن، فإن هذا لم يكن قصد المسيح أو بولس. ولكن إننا في بركتنا وصلواتنا من أجلهم إنما نسلك بما هو حق لنا وحق علينا، وأما هم فيسلكون بما لهم. وكل منا يُجازى بحسب ما صنع. وبطرس الرسول يضع خاتمة هذه المعادلة: «إن عُيِّرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم» (١بط٤: ١٤)، «وإن تألمتم من أجل البر فطوباكم» (١بط٣: ١٤).

شهر ديسمبر

حياة المحبة والوحدة المسيحية

١ ديسمبر

من ليس علينا فهو معنا

مر٩: ٤٠

طالما أن الذي يكرز باسم المسيح ليس ضدنا فعلينا أن نقترب إليه بالمحبة وهو يقترب إلينا بالمحبة، حتى نخدم معاً اسماً واحداً. لأن انقسامنا أحدث انقساماً في اسم المسيح أمام العالم. فإن كنَّا نخدم اسم المسيح حقًّا واسم المسيح واحد غير منقسم؛ أصبح انقسامنا بسبب الاسم عاراً علينا وعلى اسم المسيح. وإنه لأمر مستحيل أن يعبد اثنان المسيح بحق وإخلاص وهما متخاصمان وأعداء لبعضهما.

ليس المطلوب الآن وحدة العقيدة والنطق الواحد بكل مفردات الإيمان. بل المطلوب قبول كل واحد للآخر على أنه حق لنفسه، وعلى أن له إيماناً حقيقياً صادقاً لنفسه، وعلى أساس محبة صادقة من القلب. هذا يمهِّد للمسيح الموجود في الوسط أن يمارس سلطان وجوده.

أنه أمر مستحيل للطاقة البشرية أن تتصالح كل الكنائس وتتفق بالمداولات على إيمان وعقيدة موحَّدة. ولكن يستحيل أن يجتمع الجميع بحضور المسيح ثم لا يوحِّد المسيح الإيمان والعقيدة بحضوره. لأن ما أفسده الإنسان لا يصلحه إنسان، ولكن طبيعة المسيح ووظيفته أن يصالح المضادات ويجعل الاثنين واحداً.

يبدو أن المسيح متعوِّق في مجيئه بسبب عدم المصالحة في كنيسته، إذ يقول ملاخي النبي إن الصلح حتمي لمجيء الرب وإلاَّ إذا جاء على خصومه فإنه سيضرب الأرض باللعن.

من أمي وإخوتي؟

مر٣: ٣٣

هذه الإجابة التي أجابها المسيح «مَنْ أُمي وإخوتي؟» كشف فيها مدى تعلُّق الإنسان في المسيح يسوع بالنسبة لأُمه وإخوته وأخواته، إذ قد تقطَّعت أوصال قربى الجسد لتلتحم الروح بقربى المسيح وأولاد الله الحي. نحن لا ننكر ما لقرابة الجسد، ولكن الروح لا تخضع لموحيات الجسد ونوازعه وإلحاحاته الميتة.

بمجرد أن تخصص سبط لاوي لله يقول له موسى بلسانه: «يقول عن أبيه وأُمه لم أرهما وبإخوته لم يعترف وأولاده لا يعرف». ثم يزيد في ناحية الله هكذا: «بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك»، أي لم يعودوا ينظرون إلى عائلاتهم سواء الأُم أو الأولاد أو حتى الإخوة والأخوات بل تكرَّسوا لحفظ كلام الله وصون عهوده!!

ويا قارئي العزيز، مَنْ نحن المسيحيين إلاَّ لاويي العهد الجديد جميعاً «الذين وُلِدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله»، لخدمة الله وحفظ كلامه وصون عهوده.

انظر للرب، أيها القارئ العزيز، لا يثنيك أي ترغيب أو تهديد أو وعيد عن الطريق الضيق الذي اخترته لنفسك ولله. لا تدع أي أمر مهما كان، يجعلك تنظر إلى الوراء أو ترخي جهادك حتى إلى الموت. ومهما عانيت لا تقل قط: *قد مللت*، فهي خطوة أو خطوات لا تُحسب أبداً بحساب الزمن، فهي كطرفة عين وترى النصرة والرب واقف والإكليل بيديه.

لقد صرنا رعية مع القديسين وأهل بيت الله، أي عزاء ورجاء هذا.

٣ ديسمبر

فمنعناه لأنه ليس يتبعنا (١)

مر٩: ٣٨

المسيح هنا ينبري بغيرة ظاهرة يُخطّيء هذا المنهج في المعاملات مع الآخرين، ويضع أساس التعامل بين العقائد ذات العمل الواحد باسم المسيح. يقول: «لا تمنعوه لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول عليَّ شراً» (مر٩: ٣٩). إذن فشرط الإخاء والتسامح والتعاون بين العقائد يقوم على أساس أن الكل يقول قولاً صالحاً أميناً عن المسيح. الكل يعمل عملاً واحداً سواء إخراج شياطين أو شفاء أمراض أو تعليماً صالحاً، الكل يخدم المسيح واسمه.

ثم يصرِّح المسيح بالقانون الذي يضبط التعامل بين العقائد هكذا: «مَنْ ليس علينا فهو معنا». أي طالما صاحب المبدأ أو العقيدة لا يعمل ضدنا ولا ضد ما نعمله أو نقوله أو نؤمن به فهو بالضرورة معنا، حيث يكون الذي يربطنا معاً هو الذي نعمل لحسابه ونخدمه كلانا وهو المسيح. هذا يُحسب أخطر مبدأ يحكم الجماعة المسيحية، الذي لمّا تجاوزوه وكسروه انكسرت وحدة الجماعة إلى عقائد منقسمة على بعضها، تعادي بعضها البعض وكل واحد يعمل ضد الآخر باسم المسيح، مع أن الكل يخدمه بأمانة، فهذا خروج عن المسيح جملة.

إنه عار على الكنيسة وعار على أصحاب الإيمان بل وهي مهانة كبرى للإيمان والمسيح، أن كل عقيدة تكون أمينة للمسيح وتعادي عقيدة أخرى وهي أمينة للمسيح أيضاً، فهنا العداء هو للمسيح شخصياً. فالعقائد الأساسية القائمة اليوم تقول قولاً صالحاً في المسيح وتعبده بالروح والقلب بكل أمانة وصدق، فكيف نبرِّر الانقسام والعداوة الحادثة؟

فمنعناه لأنه ليس يتبعنا (٢)

مر٩: ٣٨

إن مبدأ المسيح: «مَنْ ليس علينا فهو معنا» (مر٩: ٤٠) ينبغي أن يُلزم الكنيسة بأن تكون كلها عقيدة واحدة وإيماناً واحداً، لأن الكل مُخْلِصٌ للمسيح الواحد.

وحتى الذين ليسوا معنا في عبادة المسيح الواحد لا يصح ولا يجوز أن نعاديهم ولا نفرزهم من محبتنا. لأن قانون: «أحبوا أعداءكم» يقف سدًّا منيعاً ضد أي عداوة لأي إنسان مهما كانت عداوته. فالمحبة من عندنا قائمة على أساس البذل والعطاء خلواً من تعويض أو مبادلة المِثل بالمثل.

إن كسر هذا المبدأ في كنيسة المسيح، تسبب في تحطيم المحبة على الأرض. فالمسيح هو محبة بلا قيود ولا شروط.

للأسف لقد أخذوا بعكس مبدأ المسيح، وهو مبدأ لا يجوز أصلاً إلاَّ على الشياطين «مَنْ ليس معنا فهو علينا»، حيث مَنْ ليس مع المسيح هم مع الشيطان.

هذه هي قضية الكنيسة اليوم مرفوعة باسم المسيح ليقضي فيها المسيح، فإمَّا تُعطَى كل كنيسة له وإلاَّ قضت على نفسها. فإما العودة إلى الوحدة والمحبة والقلب الواحد تحت اسم المسيح الواحد، وإلاَّ تَفَتُّت وعداوة وأحقاد ثم زوال.

يا قارئي المبارك، أتوسَّل إليك أن تقف معي بل تقف مع المسيح، بل تقف مع الإنجيل والحق وترد للمسيح حقَّه وترفع رأس الإنجيل وصدقه وتنادي معي: إمَّا الوحدة الكنسية؛ وإلاَّ لعنة التفريق والخراب المحتَّم.

٥ ديسمبر

لأعرفه (١)

في٣: ١٠

معرفة يسوع هي دعوة إلى الوحدة وهي دعوة أيضاً إلى المحبة.

ليس هناك حب دون معرفة، فأن تعرفه هو أن تحبه؛ فكيف تحب من لم تعرفه؟! حينما تكمل المعرفة يكمل الحب وتكمل الوحدة بالضرورة...

إذا انقسمت المعرفة وتشيَّعت في المسيح، انقسم الحب وانفصمت الوحدة. إن انقسام الحب وتفتت الوحدة دليل تشيع المعرفة وتفرقها. لا يمكننا أن نتشيع في معرفة ربنا يسوع المسيح ونبقى في الحب ونبقى في الوحدة.

يسوع يدعو لملكوت واحد، ولا أحد يدخله إلا بيسوع، لأنه قد صار الطريق الوحيد إلى ملكوت الله، لأنه هو الوحيد الذي صالح الإنسان بالله.

اثنان متخاصمان لا يدخلان ملكوت الله، لأنه لا يوجد ملكوتان... هو ملكوت واحد. التخاصم إغفال للصليب، امتهان لما صنعه المسيح، هو احتقار لعمل المصالحة الذي لا يزال يكمله الرب يسوع لدى الآب بالشفاعة.

التخاصم في المسيحية ليس هو العراك الجسدي أو التراشق بالألفاظ أو القطيعة مع البغضة، لا، ليست هذه من المسيحية في شيء. ولكن التخاصم في المسيحية هو الانقسام الفكري، هو الاختلاف في معرفة المسيح.

حينما يختلف اثنان في معرفة المسيح يتآمران على المحبة.

معرفة المسيح ليس فيها اختلاف، لأن المحبة لا يختلف فيها اثنان.

لأعرفه (٢)

في٣: ١٠

يسوع ليس هو مجرد موضوع للمعرفة، وليس هو مجرد موضوع للإيمان، كذلك ليس هو موضوع للعبادة. إن كنا نظن ذلك فنحن نلغي شخصية يسوع، ولا نستطيع أن نحبه، نجعل بيننا وبينه هوة عميقة من العبادة الفكرية.

الله ذات، ولا يمكن أن يُعبد الله إلا في ذاته، يسوع هو ابن الله تشخَّص للبشرية ليعلن لنا الله وليكشف لنا عن ذاته... يسوع هو استعلان لذات الله، حتى نستطيع أن نعبد الله في ذات قريبة حبيبة، في شخص يُظهر لنا حبه ويقبل منا حبنا. إذا نحن لم نأتِ إلى المسيح كشخص حبيب ونطلب حبه كما يطلب حبنا؛ فلن نستطيع أن نعرفه ولن نستطيع أن نعبده.

الذين يبحثون عن المسيح في العقيدة الفكرية فقط يتوه عنهم شخص المسيح.

+ إذا لم تكن عبادتنا على أساس معرفتنا ليسوع المسيح ولبره الشخصي تنقلب إلى عبادة مزيفة ومحاولة تثبيت بر الذات.

+ إذا لم يكن تمجيدنا وتسبيحنا الذي نقدمه في عبادتنا ناتجاً عن حبنا لشخص يسوع وناتجاً عن حب يسوع لنا ينقلب فيصير تمجيداً للنفس سواء كان في الظاهر أو الخفي، أمام الناس أو أمام أنفسنا...

+ وإذا لم تكن قراءتنا للكلمة هي عن اشتياق لمعرفة يسوع وحبه؛ يتحول الإنجيل إلى مصدر لتغذية الذات على الكبرياء بدل التعزية والفرح والامتلاء.

وبالنهاية؛ باطلة كل عبادة لا تقوم حسب معرفة يسوع وتوُّجه نحو شخصه.

٧ ديسمبر

احفظهم في اسمك .. ليكونوا واحداً كما نحن

يو١٧ : ١١

الوحدة المطلوبة هنا هي أساس للحفظ، فـ «احفظهم في اسمك»، لأنهم « في العالم»، بأن تجعلهم واحداً. والعِشرة ورابطة المودّة والإجماع على الرأي والمشورة، هي وحدة الطبيعة التي تأخذ قوتها وتحقيقها وانسجامها الفائق من المسيح وفيه. فالمسيح في وحدة مع الآب، قائمة بحضور التجسد. والقصد أن قوة الوحدة التي في التجسد مع الإنسان، ثم قوة الوحدة التي بين المسيح والآب هي القوة التي يطلبها لنا لتجعل كل المؤمنين واحداً في المسيح.

هكذا يطلب المسيح للتلاميذ أولاً أن يكونوا واحداً بهذه القوة، فتتكون الكنيسة في قوة الاسم. ولاحظ أن الوحدة، كقوة نابعة من وحدة الآب والمسيح، والتي يطلبها المسيح لا يقصد أن تأتي مفروضة عليهم من خارجهم؛ بل يطلب أن تنشأ فيهم من داخلهم، وذلك بثبوتهم في الاسم، وبالكلمة، وبالصلاة؛ الأمر الذي استجاب له الآب بقوة في تكميل وعده بإرسال قوة الروح القدس الفعّالة لهذه الوحدة عينها، كما حدث فعلاً يوم الخمسين.

وأخيراً نقول إن الوحدة الحقيقية التي يطلبها لنا المسيح تقوم على تقديس الاسم واستعلان الحق الإلهي في الكلمة. وقوة الاسم- إذا تمسك بها كل واحد- هي بحد ذاتها قادرة أن توحِّد المؤمنين وترفع الفوارق بين طبائعهم، وتُخفي ذواتهم عن أعينهم، وتُخلي مشيئاتهم من أنفسهم، وذلك حين يتوقف جذب العالم لشهواتهم ويتحرك الروح فيهم.

ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به

يو١٧ : ٢٦

إن المحبة التي يحثنا المسيح أن نحب بها، سواء بعضنا لبعض، أو للمسيح أو للآب، ليست على مستوى الأخلاق ولا العاطفة كإرادة تحضر وتغيب؛ بل إن هذه المحبة هي محبة مُشابهة ومُستمدة من محبة الآب للابن ومحبة الابن للآب، فهي محبة من طبيعة الروح لا الجسد. هي محبة فائقة للطبيعة البشرية، أو بالمفهوم الإلهي هي "موهبة".

من هنا تتقشع الغمامة التي تُعتِّم الفكر، حينما يسأل الإنسان متحيراً: كيف نقيم حدَّ الوصية: «أحبوا أعداءكم» (مت٥: ٤٤)؟!

نعم إن ذلك مستحيل على مستوى الإرادة أو التغصب أو العاطفة، ولكن هذا يمكن إتمامه فقط في حالة واحدة وهي أن تكون المحبة هي "محبة الله"، تلك المحبة الروحية الفائقة، الموهوبة لنا والعاملة بالروح القدس، لتذليل كبرياء الإنسان، وإعلاءً لاتضاع المسيح.

هذه المحبة هي التي سبق وأن عملت فينا ونحن خطاة وأعداء لله. هذه المحبة قادرة بالفعل أن تحب حتى الأعداء، والتي سمَّاها ق. بولس بالمحبة الفائقة المعرفة، وهي أقوى دليل على أن الإنسان بلغ الوحدة مع الله، الذي أحب العالم، وهو يشرق شمسه على الأشرار والأبرار سواء بسواء.

ونقول ثانية إن المحبة كوصية أولى وعظمى ليست مفروزة كعمل أخلاقي؛ ولكنها هبة روحية وعطية، وعلى هذا الأساس يطالبنا بها المسيح، وعلينا كما أخذناها كهبة، نعطيها كهبة أيضاً.

«الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلنا» (غل٢: ٢٠)، «بهذا قد عرفنا المحبة، أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة».

٩ ديسمبر

هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً

يو١٥: ١٢

التزام المحبة لا مفر منه، في اللاهوت المسيحي: «من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله، ومن لا يحب، لم يعرف الله لأن الله محبة» (١يو٤: ٧). هنا المحبة ثمرة حتمية للعلاقة الإيمانية التي تربطنا بالله، وغيابها يعني غياب الإيمان المسيحي كله، وغياب الله من حياتنا. أما حضور المحبة ونشاطها وفرحها بالبذل من أجل الآخرين، فهذا يعني حضور الله في روح الإنسان وقلبه، وإعلاناً عن إيمان حار وفعَّال.

والقديس يوحنا يجعل ثبوت المؤمن في المحبة دليلاً قاطعاً على الثبوت في الله، وثبوت الله فيه، أي دليل حالة اتحاد: «من يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه» (١يو٤: ١٦).

صحيح أن المحبة هبة عظمى مجانية، ولكننا لا نأخذها إلا لنعطيها. وعطاؤها هو هو بذل النفس وإنكارها حتى الموت. ومن لا يتشجع ويعطيها، تُسحب منه، فيبيت بلا محبة، ويمسى غريباً عن صليب المسيح. أما الذي تشجع «وأبغض ذاته» و«أهلكها»، بمعنى أهلك كبرياءَها وجعلها تحت أقدام الآخرين، حبّاً لهم وللمسيح، وذلك حسب الوصية، فقد عاش وانتقل من الموت إلى الحياة.

إذن، فالوحدة التي وهب لنا الله أن نبلغها في المسيح، ليست بدون مقابل أو التزام، فالذاتية في الإنسان تلزم أن تكون هي ضحيتها الأولى. فإذا كانت "الأنا" التي فيَّ قد ماتت؛ فقد انفتح لي باب الحب على مصراعيه. فأُحب أعدائي، حتى صالبيَّ، وأبارك من يلعن ذاتي، لأني سبق وأن دفنتها في قبر المسيح. أصلي لمن يُسيء إلى نفسي، فنفسي لم يعُدْ لها حساب عندي بعد.

١٠ ديسمبر

ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك

يو١٧ : ٢١

الاتحاد أو الوحدة التي يطلبها لنا المسيح فيما بيننا، ثم فيما بيننا وبين الآب، هي وحدة تتناسب قبل كل شيء مع تفرُّدنا واختلاف أجناسنا وتباين طبائعنا. فنحن لسنا متساويين في كياننا الداخلي، في أي شيء البتة، إلا في الخطية والعجز والقصور الروحيين!!

لذلك فالوحدة التي يطلبها لنا المسيح لا تقوم البتة على ماهية أشخاصنا أو ما هو لنا؛ بل على أساس أن نتساوى فيه والآب، وليس تساوينا في ذواتنا. فبقدر ما تنسكب فينا قوة وحدة المسيح في الآب، سواء من جهة الحب بينهما أو من جهة الحق والقداسة؛ بقدر ما نبتدئ نحن نتساوى ونتقارب ونتحد بهذه القوة الخارجة عنا والآتية إلينا من لَدُن الله. فمحبة الله تحصرُنا، فتلغي عداواتنا وتُنهي على انقساماتنا؛ وحق المسيح والآب يصهر أفكارنا وقلوبنا فيُبدد جهالاتنا ويوقف حماقاتنا ويقدس أرواحنا وأجسادنا.

ولاحظ أن وحدة المسيح مع الآب هي طبيعة جوهرية، تقوم على التساوي كلياً وفي كل شيء؛ أما وحدتنا التي لنا في المسيح والآب فهي نعمة ورحمة، هي تفضل وهبة، هي مجرد إشعاع فعَّال لوحدة المسيح مع الآب.

وقد صوَّر المسيح في سفر الرؤيا هذه الوحدة التي يسعى إليها من نحونا بدخوله بابنا ليتعشى معنا. فهو يتعشى من صحن هموم الإنسان وأوجاعه وأنينه، يتعشى متقاسماً معه لُقمة الشقاء والتغرب. والإنسان يتعشى معه- بالنعمة- من صحن أفراحه وبهجة خلاصه، ويتناول من يده خُبز حبه وخَتْم استيطانه.

١١ ديسمبر

ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا

يو١٧ : ٢١

هذه هي دعوة وطلبة المسيح التي يطلبها المسيح لنا جميعاً، لكل إنسان، لكل كنيسة، ولكل من يريد أن يكون في مرمى دعاء المسيح هذا، أو تحت طاعة دعوته، أو بالحري مستجيباً لوصيته العظمى هذه.

إنها وحدة سرية للغاية، لا يستطيع العقل البشري أن يستنفد كل شروطها، أو يضع بنودها، أو يتصور حدودها.. لذلك علينا أن نتأكد جميعنا جيداً أن أي محاولة من هذا القبيل كفيلة أن تُفوِّت علينا سر المسيح، بل سر المسيحية. لأنها على مستوى قيام المسيح في الآب وقيام الآب في المسيح؛ ليس من جهة الكلمة الأزلية وحسب؛ بل من جهة الإنسان يسوع المسيح. هذه الوحدة التي جعلت الله يرتضي بدم المسيح المسفوك على الصليب ثمناً لها.

المسيح يضع أبعاد قوة اتحاده بالآب واتحاد الآب به نموذجاً وهوية لوحدة يطلبها لنا فيه ولبعضنا بعض. وهو إذ يراها تفوق قدراتنا وتصوراتنا عاد ويطلبها ويلح في طلبها من الآب نفسه! ولا يزال متوسلاً بدمه!!

إذن، فاتحادنا ككنائس ليس هو اتحاداً ذا أبعاد زمنية أو جغرافية أو يمكن أن يُبنى على أي أساس بشري أو فكري مهما كان. لأنه مطلوب أن يكون اتحاداً بالآب عبر المسيح أولاً، ثم تظهر أفعاله وقوته فينا على مستوى الزمن والعالم بعد ذلك.

لن تكتمل وتتم هذه الوحدة دون موت ذات كل كنيسة لتحيا ذات المسيح وحدها، وحينئذ: «يؤمن العالم أنك أرسلتني» (يو١٧: ٢١).

١٢ ديسمبر

ليعلم العالم أنك أرسلتني

يو١٧ : ٢٣

الإنسان المسيحي يطلب الوحدة لأنه يطلب الله، وهو يحسها كائنة في روحه بقدر ما يحس الله. فالوحدة مطلب إيماني بالدرجة الأولى، نطلبها لأننا مطالبون بها في أعماقنا. ولكن ليس الجميع لهم إحساس واحد بالله، لذا ترى الوحدة غير منظورة بمنظار واحد؛ فهي تمتد وتتقلص عند الناس بقدر ما للقلوب من علاقة بالله، حتى أنه يوجد من لا يحسها إطلاقاً بل يوجد من ينكرها، إنها محنة إيمان.

مرد الوحدة أساساً يعود إلى حالة نضج في الإيمان، وروحانية فيَّاضة تتخطى حواجز البغضة ومفارقات الفكر وتباين الوجدان واصطناعات العقل وتدبير الجسد.

وحدة الإنسان أمر فوق طاقة الإنسان إن كانت تُطلب على مستوى إلهي، وهي تنشأ كضرورة أو كنتيجة حتمية مباشرة لاتحاد الإنسان بالله. هذا قانون روحي يدركه الروحيون، وهو يقوم أساساً على أول وصية: «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك وكل فكرك..»، والثانية «تحب قريبك كنفسك». الوصية الثانية تقوم على الأولى ومنها تتبثق، والثانية بدون الأولى لا تساوي شيئاً وتكون قريبة من الخطية.

صلاة ودعاء

أيها الآب القدوس، نحن نُقرُّ ونعترف أن إرسالك ابنك على قلوبنا: «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبنا»، ينشئ فينا حتماً ميلاً سريعاً للاتحاد.

لذلك فأي تعوق في تكميل الوحدة التي تطلبها لنا جميعاً معك

هو عجز في إيماننا ونقص في محبتنا.

أيها الآب القدوس مجِّد ابنك في حياة الكنيسة لتمجدك الكنيسة وتمجد ابنك أيضاً

حينما يتنازل الجميع عن كل ما يعوق الوحدة ويمنع المحبة.

١٣ ديسمبر

هكذا أحب الله العالم

يو٣: ١٦

لقد حان الوقت أن نتعرف على مسيح العالم كله. كلنا عرفنا مسيح الأسرة، مسيح الكنيسة، مسيح الاجتماعات الروحية، والآن حان الوقت لنعرف مسيح الشارع، مسيح الناس، الناس، كل الناس، الذين عرفوه والذين لم يعرفوه. مسيح الأشرار والأبرار، الصالحين والطالحين، في كل مدينة وشعب وأمة، مسيح العالم كله.

المسيح أكبر من ركن الصلاة في البيت. المسيح لا تسعه كنيستنا ولا كل الكنائس مجتمعة، المسيح لا يرضى بأقل من العالم كله. المسيح رفض أن يكون سجين أسرة؛ فكل من يفعل مشيئة أبيه هو من أسرته. المسيح رفض أن يكون سجين تلاميذه وحكراً على تابعيه؛ فلم يمانع أن أي شخص يخرج الشيطان باسمه. المسيح رفض أن يكون سجين مبادئ وآراء وأفكار وأسماء؛ فالمسيح واحد لا ينقسم. المسيح رفض أن يكون سجين أماكن ومقدسات؛ ورده على السامرية يؤكد ذلك. وأيضاً رفض المسيح أن يكون سجين شيعة أو طائفة كما أوضحه في مثل السامري الصالح. وأخيراً رفض أن ينحصر في وطن أو شعب بل كانت وصيته لتلاميذه بأن يذهبوا إلى أقصى الأرض ليتلمذوا جميع الأمم.

فالآن وقد عرفنا مسيح بيت لحم، مسيح اليهودية، فهل آن الأوان أن نعرف مسيح بلاد الدنيا كلها؟ المسيح الكامل، مسيح جميع الأمم بلا استثناء ولا تمييز ولا تحيز بين شيعة وأخرى أو جنس أو لون؟ لا فرق، بل المسيح الكل في الكل.

مسيح العالم كله، ولد من أجل العالم كله، لأنه أحب العالم كله، ومن أجل كل العالم سفك دمه، وهو كفارة لخطايا كل العالم.

١٤ ديسمبر

أَلزِمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي

لو١٤ : ٢٣

لماذا نحصر حب المسيح ونكتمه ونحكم أنه لا يكفي إلا لنا ولمن يتبعنا فقط؟

ولماذا نرى خطايانا تُغتسل في دم المسيح مجاناً وبسهولة وننكر على الآخرين باعتداد وعناد هذا الاغتسال والتطهير؟ لقد آن الأوان أن نعرف أيضاً مسيح جهلة العالم والمتجاهلين من شعوب الأرض والتائهين من شعوب الدنيا، وليس من يذكرهم أو يردهم. نريد أن نعرف مسيح الماديين والملحدين والمستهترين من شباب الدنيا الذين لم يجدوا مسيحهم في كنيسة أو أب صالح أو قدوة طيبة.

نريد أن نعرف مسيح هؤلاء وأولئك، المسيح المتألم المرفوض والمهان والتائه: «اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وأَدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي» (لو١٤ : ٢١)، مسيح المرفوضين بمقتضى القوانين والتشريعات والمعتبرين خارج الحدود، مسيح العشارين والزواني، مسيح الأشرار والصالحين، مسيح الخطاة.

لقد آن الأوان أن نئن على بقية أعضاء المسيح المهانة المفضوحة في أنحاء العالم كله التي فضحتها الخطية، وعرَّاها الظلم، ولوَّثها العقل البشري. فتبرأت منها الكنيسة مع أنها جزء من الكنيسة لأنها رسالتها رضيت أم لم ترضَ، فهي جزء من المسيح لا يمكن أن يستحي بها أو يتخلى عنها، لأنها جزء منه، من صليبه ومجده.

فالآن، إن كنا نؤمن بالمسيح الكامل، مسيح العالم كله، آدم الثاني، أب البشرية الجديد؛ فقد أصبحنا مسئولين عن وحدة الطبيعة البشرية التي في المسيح بكل أطيافها المختلفة، هذا إن كنا حقاً في المسيح.

١٥ ديسمبر

لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم

يو٣: ١٧

الله لم يترك العالم في عجزه وفقره وظلمته. والمسيح لمّا جاء لم يجلس في الهيكل، بل انطرح في صميم عجز العالم وفقره ومرضه، وشارك الناس ذلهم وانسحاقهم، وأجاز نفسه تحت ظلمة العالم وروحه الشرير وحقده وحسده وعداوته، حتى صلبوه في مهانة فاقت حدود التصور؛ وهو كان راضياً عن كل حدود التصور؛ لأنه أحب العالم وأراد أن يخلصه! المسيح لم يستعفِ من العالم الظالم، ولم يقبل أن تُعمل له مِظلة على جبل التجلي، ولا قبل أن يجعلوه ملكاً.

لذلك لما بدأ يُعلّم الناس كيف يخدمون العالم ويحبونه لم يعلمهم أن يخشوا شره «ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب» (لو١٠: ٣)، لم يحرِّضهم أن يخشوا تياراته خوفاً على نورهم من ريح الشر المتجمد فيه؛ بل دعا كل من يؤمن به أن يضع نفسه في مكان التيار في أعلى مكان من دنيا الشر والظلام، حتى يراه الجميع ويمجدوا الله.

لقد حدد المسيح دور الكنيسة وعملها في العالم كما يتحدد الملح للطعام؛ إذ يلزم أن يذوب فيه ويتلاشى عن شكله وكيانه. فالكنيسة تصير أداة تمليح حينما تكون مستعدة أن تنتشر في العالم كله، معطية ذاتها عطاءً كلياً حتى الموت.

وإن كان الله قد أرسل الروح القدس بمواهب متعددة للكنيسة، فهذه المواهب ليست لخير المسيحيين ولا لكرامة الكنيسة إنما لخير العالم الموجوع. فالعالم مريض وضربته لم تُعصب، من أجل هذا أرسل الله روحه القدوس للكنيسة ليشفي العالم: «من له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

١٦ ديسمبر

لأجلهم أقدس أنا ذاتي

يو١٧ : ١٩

العالم لا تُسكّن آلامه بالكلمات ولا تُستأصل أورامه بالعظات. العالم يحتاج دائماً إلى روح فدية، إلى نفوس تموت كل يوم لتحفظ شهادة الإنجيل حية حتى تستطيع أن تقبلها النفوس المريضة وتحيا بها. العالم يحتاج إلى نفوس تبذل دمها لتوصل إليه روح الحياة التي للمسيح. العالم يحتاج إلى نفوس تحترق وتُصلب في آلامها وضيقاتها، دون أن تنزل إلى مستوى الأنين، لتنير بتمسكها بالله طريق الإيمان أمام المتشككين والجاحدين واليائسين. العالم يحتاج إلى قديسين يتقدسون ويتطهرون لا من أجل أنفسهم بل من أجل الذين لا يؤمنون بالقداسة ولا بالطهارة.

واضح أن المسيح مات ليعيش العالم، ولأن المسيح مات عن العالم وقام، أقام العالم معه أيضاً. والله وضع الكنيسة في العالم ووهبها روح القيامة لتموت كل يوم عن العالم ويقوم العالم بواسطتها. والكنيسة التي لا تشاء أن تموت، لا يمكن أن تقوم، وروح القيامة يفارقها، والعالم إذا مات يموت بذنبها.

المسيح جعل نفسه سِكّة يطأها العالم، ودمه المسفوك وجسده طريقاً يعبر عليه الخاطئ والأثيم حتى يصل للآب. هكذا الكنيسة أيضاً جعلها الله طريقاً، لا بتعاليمها ولا بصلواتها وحسب؛ ولكن قبل كل شيء بموتها عن العالم. وكل قديس عليه أن يُمات كل النهار لا من أجل نفسه بل من أجل العالم الذي أحبه الله.

الكنيسة ليس لها عمل على الأرض إلا أن تحب المسيح، وبالتالي أن تموت عن الآخرين، لكي تُسعد كافة الناس بهذا الحب المحيي.

١٧ ديسمبر

لنا هذه الوصية منه أن مَنْ يحب الله، يحب أخاه أيضاً

١يو٤ : ٢١

أيُّ ملك أو زعيم أو أي رئيس ديني، كان مَنْ كان، يشترط أن لا يقبل محبة أي إنسان له إن لم يُثبت هذا الإنسان محبته للآخرين؟!!

أنت عجيب يا الله، وتعاليتَ جداً على كل بني البشر بحبك العجيب ذي الألوان المتناهية في الجمال والبريق الخاطف للقلوب.

أترفض محبتي إن لم أُقدِّمها لأخي أولاً؟

يا ويحي، ويا لشقاوة نفسي، إن انصدَّ قلبي عن حُبِّ أحد، فحتماً ستشيح أنت بوجهك عني، وينحجب نورك من قلبي.

اسمع ما يقوله رسول المحبة: «كل مَنْ يؤمن أن يسوع هو المسيح، فقد وُلد من الله، وكل مَنْ يحب الوالد (الله) يحب المولود منه أيضاً (أولاد الله) »

لقد اعتبر القديس يوحنا أن الحب مادته هي من نور الله، يسري سرًّا فيضيء القلوب ويضيء العالم كله من حول الإنسان. فالذي اقتنى حب الله والإخوة، فالعالم كله من حوله مكشوف وطرقه سهلة ناجحة مضيئة صاعدة دائماً إلى فوق، والناس كلهم من حوله يبتسمون مستبشرين، يضحكون في وجهه وضحكهم يبهج قلبه، ليس من عدو يتراءى أمامه إلاَّ ونور الحب في قلبه يغطي عداوته ويخترقها اختراقاً، فلا يجد فيها إلاَّ دعوة إلى الملكوت ووجه المسيح ذي الجلال.

يا إخوة، يا بني النور، اشعلوا مصابيح قلوبكم بالحب ليكون لكم نور الحياة فتتقشع الظلمة الوهمية المحيطة، ويشرق لكم الله نوراً من ظلمة، ويضيء لكم وجه الحبيب، فتعرفون الطريق وتعرفون الحق والحياة، والله.

١٨ ديسمبر

تحب قريبك كنفسك؛ أحبوا أعداءكم

مت٢٢: ٣٩؛ ٥: ٤٤

شريعة موسى هي محبة القريب؛ أما شريعة المسيح الإلهية فهي: «أحبوا أعداءكم». ومن هنا تظهر النسبة بين ناموس موسى كقزم أمام ناموس المسيح كعملاق تطال رأسه السماء. ونتبين أيضاً بسهولة الدرجة البدائية في التهذيب الخلقي في ناموس موسى، الذي يحض على محبة القريب وهي طبيعية إلى حد بعيد فمن ذا الذي لا يحب قريبه؟

في الحقيقة إن ناموس المسيح هو شيء يفوق الطبيعة بل ويلغي ميولها إلغاءً حاداً، فأي طبيعة تلك التي تحتمل أن يحب الإنسان عدوه؟ أليس هذا إلغاءً كاملاً للذات بل وللطبيعة على حد سواء؟ وهذا هو القصد من ناموس المسيح الإلهي أن تصبح المحبة عند الإنسان غير نابعة من الطبيعة إطلاقاً بل يكون مصدرها من خارج الإنسان كليًّا، أي تكون من الله، فتكون محبة إلهية بنوع فائق وممتاز. وهنا تصبح محبة العدو بحد ذاتها كرازة وشهادة أن الإنسان تجاوز ذاته وطبيعته بقبوله المسيح بل وصار خليقة جديدة مولودة من فوق.

والآن يا صديقي، كيف يعرف الناس أنك مسيحي وأن المسيح خلقك خليقة جديدة من روحه؟ أي عمل تستطيع أن تشهد به لمسيحك ولإلهك ويكون من أعمق وأصدق ما تشهد به؟ إنه حبك لأعدائك، فهذا هو المسيح فيك وهذا هو روح الله الذي يعمل فيك. لأنه ليس خليقة في الوجود تقوى على محبة العدو حبًّا صادقاً إلاّ الله ذاته، المشرق بشمسه على الأشرار والأبرار وينعم بالصحة والوجود للخاطئ والنجس، للقديس والطاهر سواءً بسواء.

١٩ ديسمبر

من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة

ايو٢: ١٠

الحب يمثل الثبات، فالثبات في المحبة هو ثبات في الحق، والحق نور. والذي يثبت في النور أي في الحب الصادق الدائم لا يكون فيه ظلمة والتي تمثل العثرة. والعثرة هي أن يوقع الإنسان أخاه في خطية. فأصبح الذي يحب أخاه بثبات وصدق يسير في النور ولا يخاف العثرات. والعثرة في النور تساوي البغضة في المحبة. هذه غير ممكنة، وتلك غير ممكنة. فغياب العثرة معناه السير في النور، والسير في النور معناه المحبة الصادقة للمسيح وللأخ.

النور مؤذٍ للعين المريضة؛ هكذا القلب إن كانت البغضة قد أمرضته، فإنه لا يقوى أن يواجه المحبة، أما الذي أخلص للمحبة فهو يُحدِّق في النور بثبات، لأن قلبه لا تُلوِّثه عثرة البغضة. والرسول هنا يركز على الثبات في المحبة كثبوت العين السليمة في النور لأنها ليست مريضة. هكذا الحب تماماً لا يقوى أن يثبت فيه إلا القلب الذي قد خلى تماماً من عثرات البغضة.

لذلك، فالمسيح، كعالم بكل ما في الإنسان، أوصى أن نحب أعداءنا ونبارك ونحسن ونصلي لكل الذين يتفننون في إيذائنا. ولكن لماذا كل هذا التدقيق الشديد في قطع دابر العداوة بل وشبه العداوة من القلب؟ أليس ليكون القلب قد خلى تماماً من العثرات حتى ولو كانت ضد الأعداء؟ ولماذا أصر المسيح على القلب المحب للأعداء؟ أليس لأن الوقوع في البغضة تُلوِّث القلب المسيحي وتحرمه من الثبات في الله؟ لذلك، فإن محبة الأعداء أعظم خبرة مسيحية لنصرة القلب ضد الشيطان نفسه.

٢٠ ديسمبر

هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء أن يُحبَّ بعضُنا بعضاً

١يو٣: ١١

هذه هي رسالة الإنجيل الأساسية، فكل تاريخ استعلان الله للإنسان من الأيام الأولى، يحمل الوصية عن ممارسة المحبة المشتركة سواء في البيت وفي الكنيسة. في البيت لتكون الأسرة متحدة وملتصقة بالله، وفي الكنيسة ليتماسك أعضاء الكنيسة في جسد واحد، لتظهر الكنيسة أنها جسد المسيح فعلاً. فالمحبة هي من الله ومقدَّمة إلى الله، ولما أعطانا الله محبته الخاصة في المسيح يسوع ابنه الوحيد المحبوب سكبها علينا من طبيعته المُحبة كأب، لنكون أبناء محبة. والمحبة التي سكبها الله وغرسها في كياننا الروحي محبة معطاءة، لأن محبة الله هي هكذا فعلاً، فالله لا يحتجز محبته لنفسه، بل يسكبها سكباً مطلقاً في ابنه ليكون الآب والابن واحداً.

هذه المحبة نفسها أعطاها لنا لتكون طبيعتنا الجديدة، وهي لا يمكن حبسها ولا حجزها، لأن طبيعتها أن تكون مُعطاة للآخرين، فهي لله لأنها منه ومتصلة به، وهي أيضاً للآخرين لأنها محبة الله وليست محبتنا الخاصة لنعطيها من ذواتنا بل نعطيها من الله، فهي من الله لله وللآخرين. هذه هي طبيعة المحبة الإلهية، وهي تخالف وتفترق عن المحبة الجسدية التي تنتمي للحم والدم. أما محبة الله فهي روحية حرة لا يمكن حبسها في الذات، وقد منحها الله لنا من طبيعته لكي نرتبط بها معاً وفي الله. لأننا يلزم ويتحتم علينا أن تنتهي حياتنا ونحن واحد كما أن الله واحد، والمسيح فينا هو ضامن وحدتنا معاً وفي الله.

من هنا جاء التشديد جداً على وصية المحبة فوق كل وصية أخرى لأنها تربطنا معاً في المسيح لله.

٢١ ديسمبر

نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة
لأننا نحب الإخوة

ايو٣: ١٤

هنا انتقال من مكان لمكان، من حال إلى حال، من موت إلى حياة.

المحبة هي القوة الدافعة والمُحرِّكة لجبل البغضة والعداوة. وهذا هو الإيمان، إيمان الحب الذي يقول للجبل انتقل من قلبي وانطرح في بحر النسيان فيستجيب. ولكن الشخص الذي يكون فاقداً لحركة الحياة والإيمان بالمحبة وقوتها يبقى في الموت وجبل البغضة جاثم على صدره.

في الحقيقة إن محبة الإخوة هي علامة الحياة الأبدية، فالحب والحياة هما عريس وعروس يلتقيان ولا يفترقان حتى أعلى السموات. فالمحبة هي طائر السماء القادر أن ينقل المحبين كل يوم من عالم الخطية والموت إلى عالم الفرح والتهليل.

من يحتقر المحبة يموت تحسُّراً وتأكل صدره الغيرة من رؤية المحبين وهم ينشدون نشيد الحياة والحب الذي يلقنه لهم روح المحبة الإلهي.

سر المحبة مُخفى عن عيون المتكبرين، لكنه مُعلن للبسطاء الذين يرون أنفسهم آخر الكل، ولكن هؤلاء بالذات يختارهم الروح ويُلقّنهم سر المحبة.

فالحياة في أصلها المسيحي حالة محبة صدرت من الآب وأكملها الابن وأعطاها لمحبيه ليعودوا بها إلى مصدرها. فالمحبة هي الرسول السري المُرسل من الآب وقد جسَّده الابن في جسده وأعطاه لأسرة محبته لينطلق بهم إلى بيت الآب. فالمحبة هي عينها الطريق والحق والحياة، من اقتناها عرف كيف يسير وإلى أين يسير، يخترق بها عراقيل الدنيا وعثرات العالم والشيطان دون أن تمسه، ثم ينطلق بها إلى حيث موطنها.

٢٢ ديسمبر

أيها الأحباء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، ينبغي لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً

١يو٤ : ١١

إن كان الله قد أحبنا وبادلناه الحب بحب بنوي صادق؛ أصبحت لنا خبرة الحب وعطاؤه. وأصبح علينا في الحال أن نُعبِّر عن هذه الخبرة بأن نحب بعضنا بعضاً، وإلا فإن محبة الله لنا تتوقف، لأنه أعطانا من حبه لكي نعطيه للآخرين.

ولكن الله لا يجبرنا على محبة بعضنا بعضاً وإنما هو فيض نابع أصلاً منه، فإذا توقف دون أن نعطيه توقف من طريقه إلينا، فمحبتنا هي تشغيل محبته المنسكبة فينا.

إن كان الله قد وهبك رائحة عطرية جميلة سَرَتْ بين الناس؛ فهل تستطيع أن تمنعها عن واحد وتعطيها لآخر؟ هكذا المحبة فهي رائحة المسيح الذكية قد حصلنا عليها من مصدرها الدائم، تفوح من عيوننا وأفواهنا وأعمالنا وتصرفاتنا، يشتمها ابن الله فيمجد صاحبها، ويشتمها ابن العدو فيلعننا، ولكننا نظل نفوح برائحة المسيح وسط اللعنات، وهي قادرة أن تعطي الحياة أو الموت دون أن تتدخل.

وعطر المحبة لا يُباع ولا يُشترى، ولا يستطيع أحد أن يأخذه لذاته فقط؛ بل هو لا يفوح إلا في حالة العطاء. فإذا لم يُعطِ المحب يفسد ولا يكون له رائحة! ولكن لا تُستنفد رائحته أبداً، فهو دائم الفواح يُعلن عن ذاته دون صوت أو كلام. وفي إعلانه لذاته يُعلن عن أصله ومصدره، ولا يستطيع أحد تقليده. فالمحبة مختومة دائماً بعلامة الصليب، ولكنها علامة حية إذا دققت فيها ترى صاحبها بجروحه.

٢٣ ديسمبر

المحبة تتأنى وترفق

١كو١٣: ٤

المحبة في المسيحية كنز الكنوز ومُجمل الوصايا، إذ تحمل في طياتها كل ما هو حسن وكل ما هو مُفرح. والمحبة في ذاتها تحمل كل رجاء مُلْك الله السعيد. وهي أيضاً سلاحٌ بتَّار للعداوة والخصام والقطيعة. وفي حقيقتها الخفية هي سلَّم يُوصِّل الأرض بالسماء. والذي ينصت إليها يسمع أصوات الملائكة وتسبيح القديسين. وفي الحقيقة فإن المحبة تُحوِّل الإنسان إلى مثل ملاك، فيتعامل البشر كما يتعامل الملائكة بعضهم مع بعض.

الإنجيل يقول عنها إنها "تتأنى وترفق" مع كل محتاج ومتألم. وهي "لا تحسد"، طبعاً، لأنها تفرح بما يملكه الآخرون. والمحبة "لا تتفاخر" لأنها تعتقد أن الذي في يدها هو مِلك الله، وأن الإنسان لا يملك شيئاً. والمحبة "لا تنتفخ"، لأنها تشعر أنها الأصغر والأقل واللاشيء. وهي "لا تقبِّح"، لأنها هي الكمال بالنسبة للإنسان.

والمحبة "لا تطلب ما لنفسها"، لأنها مِعطاءة، والذي في يدها هو مِلك للغير. والمحبة "لا تحتد"، لأنها تعوَّدت على الصوت الواطي، والنفَس الطويل وقبول الآخر. وهي "لا تظن السوء"، لأنها تفكر في الصلاح وتنشغل بما يسعد الآخرين. والمحبة "لا تفرح بالإثم"، بل تقشعرُّ منه. وهي تُلفت الأنظار إلى الحق وتفرح به. وهي تعوَّدت أن "تحتمل كل شيء" عن رضا وسرور. وإذا تكلم أحد تصيخ السمع. وهي دائماً ترجو كل ما هو صالح ومُسِّر. المحبة مكانها الأصلي في السماء فهي مؤمَّنة من السقوط. أخيراً، المحبة إذا سكنت قلباً فإنها قادرة أن تغيِّر العالم وكل ما حولها ليبدو جميلاً ومبهجاً ومفرحاً لكل نفس.

٢٤ ديسمبر

الذي يُبغضني يُبغض أبي أيضاً

يو١٥: ٢٣

علينا ألا نستعجب لماذا يبغض العالم كل من يحمل اسم المسيح، ذلك لأن المسيح كشف حقيقته، أنه موضوع في يد الشرير. ولكن، لأن المسيح ظفر بالشيطان وأعوانه على الصليب، ونحّاه إجباراً عن تسلّطه على الإنسان؛ ذهب الشيطان يكيل لأولاد المسيح ومحبيه الضربات، مختفياً وراء الناس الذين سخَّرهم تحت قبضته.

وبغضة المسيح هي بعينها بغضة الله الآب، فهي بغضة منتقلة من الأرض إلى السماء. فالذين يبغضون المسيح قد قفلوا لأنفسهم باب السماء، وقد استغلّهم العدو لينشر البغضة في العالم، وجعل البغضة هي بضاعة العالم الحاضرة، واختفت المحبة وتجددت قصة قايين وهابيل. وكما انقسم العالم آنئذ بين قاتلٍ ومقتول، هكذا انتهى العالم بهذه المصيبة عينها. فقايين العالم يتحفّز لقتل هابيل آخر الزمان، وليس مِن مُصَالِح.

لقد أصبح للإنسان مهلة قليلة، عندما لا يعود زمان للتوبة والعودة إلى الله. حينئذ سيحلّ القضاء ويُنصَب ميزان العدالة، ويدخل الظالم إلى مصيره المحتوم.

في ذلك اليوم يفرح ويتهلل من قضوا أيامهم بكاءً ونواحاً من قسوة الإنسان على أخيه الإنسان، وظلم العدو الذي سيُلقَى كَرِمَّة تُداس بالأقدام.

«وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤ٢١: ٤)، ويلبسهم تاج الغلبة والخلاص، الذي ألبسه له أبوه بعد أن أكمل سعيه على أرض البغضة والأحقاد. حينئذ يدرك المظلوم أن له قاضياً ساهراً على حقه، يعطيه جزاء ما ظُلِمَ به، حياة أبدية يسكن فيها البر والفرح والتهليل.

٢٥ ديسمبر

قدِّسهم في حقك، كلامك هو حق

يو١٧ : ١٧

المسيح يطلب من الآب أن يُقدِّس المؤمنين به، كما يقدس الكاهن الخبز الموضوع على المذبح، ويصرخ "القدسات للقديسين"، فيتناول منه المؤمنون ويتقدّسون بقدسيته. هنا يطلب المسيح من الآب أن يقدّس المؤمنين به، لا بخبز وخمر، وإنما بروحه القدوس. قداسة يراها الناس بتحويل طبيعة الإنسان القديمة، لتصبح طبيعة جديدة ذات أعمال برّ وتقوى. فكلام المسيح ورثته الكنيسة كحق إلهي، عامل في طبيعة الإنسان، يجدده ويحييه حياة روحية، لا بالكلمة فقط، ولكن بتقديس الخبز والخمر، التي يتناول منها الإنسان ويثبت إيمانه ويتقوّى في حياته.

والمسيح يصرّح بسر الكلمة، أنها قادرة بالروح الذي فيها، أن تقدس الإنسان. وهنا يشير المسيح أن حق الله هو كلامه، الذي يُعرَض على الإنسان رخيصاً بلا ثمن في إنجيله المقدس. الذي يجلس إليه منْ يريد أن يتتلمذ للحق، يقرأ ويعيد ويزيد، حتى ترسخ الكلمة في ذهنه، وتتحوّل إلى استعلان الحق الذي فيها، فيفرح الإنسان ويتهلل بالروح، لأنه يكون قد أدرك المسيح والآب.

عندما يقول المسيح للآب: "كلامك هو حق"، فهو هنا يزيد الحق حقاً، ويجعل حق الآب نوراً يستعلنه الإنجيل ليضيء كما يضيء المصباح في مكان مظلم. أما المكان المظلم فهو قلوبنا، إن هي تسلّمها الشيطان، وأغواها بغوايته التي جرّبها في حواء ونجح.

فالكلام لكم يا إخوة، الحق أمامكم، ونور الحق مُهدَى إلى قلوبكم، إن هي انفتحت على حق الله في الإنجيل ووصايا يسوع.

٢٦ ديسمبر

وهم يكونون لي شعباً

إر٣١: ١

من هو شعب الله، إلا الذي كرَّس له الحياة، لا كأنه يمنُّ على الله بحياته؛ بل هو يعطيه ما هو له أصلاً. والله لا يأخذها منه ولا ينقصها عليه، بل يقدِّسها له ويزيدها غنىً وثراءً، ويملأها فرحاً ونعيماً وسروراً.

شعب الله يحب الله، وهو لا يمنُّ على الله بحبه؛ ولكنه إنما يرد الحب بالحب، «لأنه هو أحبنا أولاً» (١يو٤: ١٩). أحبنا فخلصنا، وأحبنا ففدانا، وأحبنا فجنَّسنا بجنسه وتبنانا، فإن أحببناه كبنين؛ فلأنه هو غمرنا بحب أبوته فكيف لا نحبه؟

شعب الله مسراته وأفراحه وتسلياته كلها بالروح وليس بالجسد ولا للجسد. وهو خارج عن مسرة الله وفرح الروح لا يطلب لنفسه مسرة، لئلا يستخدمها الجسد لإهانة روح الله، وإذ يعود يطلب الله لا يجده، وإن ناداه لا يسمعه، وإن توسل يسد أذنيه، لأنه يكون قد كسر العهد.

شعب الله لا يخاف الشدة ولا يضيق بالاضطهاد، يُسرُّ بالجوع ويفرح بالعري، ولا يهاب الخطر ولا يخشى السيف، فهذه كلها أدوات الشيطان التي أُعطي لنا أن ندوسها فنتسلق عليها لنبلغ النصرة الأخيرة ومعها المجد، وفيها يتراءى لنا الله وهو يحملنا على ذراعيه كأعظم من منتصرين.

شعب الله الذي انفصل عن العالم الشرير بأمجاده وملاهيه يكون قد تقدس له، فلا يعود يفصله عن قلب الله شيء: لا موت ولا حياة بأباطيلها ولا بأمجادها، لا أمور حاضرة مخيفة ولا أمور مستقبلة مرعبة.

لقد صار الله له كالهواء الذي يتنفسه والنور الذي يملأ عينيه بل وكالخبز يأكله أكلاً وبالسر يشربه شرباً.

٢٧ ديسمبر

المحبة فلتكن بلا رياء

رو١٢: ٩

المحبة هي أول حجر في بناء الهيكل الأخلاقي للعبادة المسيحية. ولكنها إذا تلوثت بالرياء فلا يمكن أن تُبنى فوقها أي صفة صالحة أخرى. فإذا ساد الرياء على المحبة صار الحق إذا رُكِّب فوقها كذباً، والأمانة إذا اتحدت بها خيانة وانهار البناء الأخلاقي. لماذا؟ لأن المحبة هي موهبة الله الخاصة التي يسكبها بالروح في قلوبنا لنتطهر بها ونتقدس، فإذا جنحت نحو الرياء يكون هذا معناه أن الشيطان نال من طهارتها ولوَّثها دون أن ندري.

ما معنى محبة فيها رياء؟ معناه أنها (لا محبة) على الإطلاق، ربما تكون أكذوبة أو حيلة أو حتى بُغضة عليها غطاء من الرياء يخفي حقيقتها. فإن كانت المحبة هي قمة الصلاح؛ فالرياء هو قمة الخبث. ويقيناً إن صاحب المحبة القائمة على الرياء يستحيل عليه أن يبني لنفسه بناءً خلقياً مسيحياً، لأنه إذا فسدت المحبة فمعنى هذا أنه قد فسد القلب بكل خلجاته وملكاته وانْعَمَت بصيرته وضلَّ ذكاؤه.

المحبة بلا رياء هي محبة بلا عائد، لا ينتظر الإنسان من ورائها حباً بالمثل أو رداً للجميل. محبة صادرة من قلب سلَّم كل شيء إلى الله وسلَّم نفسه لله، ومن الله يأخذ الحب ويعطيه كما هو، دون أن ينقص منه لنفسه شيئاً.

الحب عديم الرياء هو حب منْ لا ينظر وجه من يحبه بل وجه الله وحده ينظر، وقلب الله يُحاكي! فلا يهتز في حبه لبغضة أو عداوة.

هو كمجنون حب، لا يعرف إلا أن يحب بكل القلب لأن الله قال وليكن بعد هذا ما يكون.

هو ربط قلبه على الحب وألقاه بين يدي الله يسحب منه ويُبدد ورصيده يزداد. هذا هو الحب بلا رياء لأنه مصون في يد الله.

٢٨ ديسمبر

مقدِّمين بعضكم بعضاً في الكرامة

رو١٢: ١٠

كانت عثرة التلاميذ الاثني عشر ليلة العشاء هي: أيهما أكبر ليتقدم ويجلس عن يمين الرب. وهنا أعطاهم الرب وأعطانا معهم مثلاً في الاتضاع لا يمكن أن يُمحى على مدى العصور، ألا وهو خدمة غسيل الأرجل والتي بُنيت عليها كل تعاليم الرب، والتي تلقفتها الكنيسة وجعلتها طقساً أساسياً من طقوسها يوم خميس العهد.

من هذه الروح عينها يعطي الرسول بولس وصيته للكنيسة لا أن يُكرِّم الإنسان أخاه بالمودة فقط؛ بل يُقدِّمه في الكرامة حتى على نفسه أيضاً. لماذا؟ لأن المسيح صنع هذا، وهو الرب والإله، فماذا يا تُرى نحن صانعون؟!

+ المسيح لم يكتفِ بسخرة الميل الواحد لمن يُسخِّرني؛ بل زادها ميلاً من عنده، من رصيد المحبة للأعداء، لأحوِّل سخرة العداوة إلى محبة ولأرتفع أنا فوق البغضة!

+ المسيح لم يكتفِ باحتمال ضربة الكف على الخد الأيمن؛ بل مدَّ يديه ورجليه للصليب ليحوِّل الإهانة إلى ذبيحة شكر والألم إلى مسرة فداء.

+ المسيح لم يكتفِ بأن أخلع الثوب لمن أراد أن يبتزه مني ويظلمني، بل قال لي اخلع له الرداء أيضاً لكي أُحوِّل ابتزازه لي إلى حسنة عليه، وظلمه لي إلى شفقة عليه.

في الحقيقة إن الذي يسير في الخلف هو في النهاية يكبر، والحب يزداد، والذي يجلس في المتكأ الأخير هو يرتفع ويسود السلام، والذي يتوارى عن الأنظار ليجعل الأنظار تنشغل بغيره فقد ربح نفسه وغلب العالم وأرضى الناس. «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه».

٢٩ ديسمبر

لا تكونوا مديونين لأحد بشيء، إلا بأن يُحب بعضُكم بعضاً

رو١٣: ٨

المحبة في المسيحية بنك ادخار يعطي فيه من فاضت أمواله عن الحاجة، ويسحب المعتاز منه ما نقص عن الحاجة. وبنك الحب هذا كالمن السماوي مصدره إلهي والكل يأخذ بين مُكثر ومُقلل؛ هكذا المحبة تُغني ولا يزيد معها تعب.

المحبة في المسيحية تُصيِّر كل واحد غنياً بالآخر، وبالنهاية الله يُغْني الكل. هكذا عاشت الكنيسة الأولى؛ كان الفقير والمحتاج يطلب بقلب طَيِّب وبعين متضعة، والغني يعطي دون شعور بالتعالي ودون أن يعتقد أن ماله هو له خاصة بل هو مال المسيح. لذلك فلم تكن هناك حاجة بعد للاستدانة، فكلها محبة في محبة.

المحبة المسيحية لا تقف عند محبة المسيحي فقط، هذه محبة يهودية التي تقول: «تحب قريبك وتبغض عدوك». المحبة المسيحية لا يقف أمامها عائق يمنعها من عملها، لا أخ مخالف في الرأي، ولا مخالف في العقيدة، ولا مخالف في المحبة.

هذه المحبة لا العدو يقدر أن يوقفها عن عملها ولا الإساءة ولا تهديد الموت... لماذا؟ لأنها ليست محبة من داخل الإنسان وقلب الإنسان وفكر الإنسان؛ بل هي محبة الله المنسكبة في قلوبنا.

لذلك فإن كل أعمالنا بدون المحبة لا تساوي شيئاً؛ بل حتى كل جهادنا الروحي من صلوات وأصوام وسجود ودموع بدون المحبة الأخوية الطاهرة هي ليست شيئاً.

٣٠ ديسمبر

المحبة لا تطلب ما لنفسها (١)

١كو١٣ : ٥

آدم لم يكن سعيداً لمَّا خلقه الله بمفرده لذلك خلق من جنبه إنساناً آخر يُكمِّل سعادته، وماذا تكون سعادة آدم سوى الارتباط الأكثر بالله، وذلك بأن يصير لآدم إنسان آخر يعطيه ويبذل من أجله، وهو بذلك العطاء والبذل المستمر بإخلاص يُفرغ ذاته فيصير أهلاً ليحل الله فيه دائماً.

الخطيئة فتَّتت الإنسان إلى كثرة غير منسجمة، غير سعيدة، وصار كل إنسان يطلب ما لنفسه فقط، وهذا ضد ناموس المحبة تماماً: «المحبة لا تطلب ما لنفسها».

المسيح جاء ليعيد الوحدة الإنسانية إلى أعلى مما كانت، لأنه بتجسده وبذله وحبه للإنسان ربط النفس البشرية به في وحدة روحية فائقة على العالم والجسد والذات، نسميها زيجة مقدسة. لقد صارت لنا بالمسيح فرصة للعودة إلى الاتحاد بالله، إنما بحبنا للآخرين وبذلنا حياتنا لهم بدون تحيز أو حدود أو تحفظ.

الحياة مع المسيح تجعلنا نتجاوز أنفسنا ونلغيها حتى إلى درجة أن ننكرها، حتى نكسب الآخرين، نكسبهم للمحبة، المحبة الخالصة في وجه الله. وبذلك نتجاوز الخطيئة في أصلها ومنبعها، نتجاوز العداوة المدمرة للمحبة والوحدة في الله!! ونصير مُهيَّئين للاتحاد ببعضنا البعض بسهولة بدون تحفظ أو حدود.

فلندرك تماماً أن قانون الروح في الله ينتهي إلى حقيقة عجيبة هي أن ربح الآخرين هو ربحي، وخسارة الآخرين هي خسارتي، طالما أن الربح والخسارة متعلق بأمور الله والمحبة.

٣١ ديسمبر

المحبة لا تطلب ما لنفسها (٢)

١كو١٣: ٥

لابد أن نموت عن ذواتنا لتحيا المحبة ونحيا في الله والله يحيا فينا، المسيح أعطانا الصليب ليس شعاراً بل وسيلة نُكمِّل بها الخلاص. المسيح لم يمت عن نفسه بل عن العالم؛ ولكنه لم يبقَ في الموت؛ بل قام ليعطينا أيضاً أن نقوم من موتنا. فالموت الذي ماته أعطاه لنا لا لنفتخر به بل لنموته تماماً كما ماته هو، ولكنه ضمن لنا القيامة.

كل بذل موت. وكل موت عن بذل قيامة. ولا سبيل لنا للقيامة إلا بالموت. ولا موت يُحسب لنا موتاً إلا إذا كان عن محبة... المحبة قيامة.

إن الموهبة لا تُعطى لفرد لمنفعته الخاصة، بل لمنفعة الجماعة، فالذي ينال موهبة ويحتجزها لنفسه ولا يسلمها للآخرين فهي تميته. لذلك فحين تنال موهبة أو فضيلة فلا تظن أنها مُعطاة لك لحسابك الخاص، بل هي لحساب الجماعة، فإياك أن تصرها في نفسك ولا تخدم بها الآخرين كالجاهل الذي دفن موهبته في التراب.

إذن فشعوري الخاص حينما تكون لي مواهب أكثر من الآخرين لا يجب أن يكون ذلك إطلاقاً شعوراً بالافتخار أو بالاكتفاء؛ بل على العكس يتولاني خوف شديد لأني أحس أني مسئول لكي أُحوِّل هذه الموهبة لحساب الآخرين أو بالحري لحساب المسيح. لأن شعوري بالموهبة بدون بذل وعطاء يكون مثل تاجر يحجز في مخزنه بضاعة غير موجودة في السوق والناس في حاجة إليها. لذلك لا أجد راحة إلى أن أحوِّل كل ما عندي لخدمة الآخرين، وإلا تتحول الموهبة إلى دينونة ومحاكمة.

فهرس الموضوعات

الحياة الجديدة

يناير	الآية والشاهد	المرجع
١	من التصق بالرب فهو روح واحد ١كو٦: ١٧	افتتاحية مجلة مرقس يناير ٩٨
٢	إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ٢كو٥: ١٧	كيف نبني أنفسنا ص٦
٣	كأطفال مولودين ثانية ١بط ٢: ٢	افتتاحية مجلة مرقس يناير ٩٨
٤	يا أولادي الذين أتمخض بكم غل ٤: ١٩	الخلقة الجديدة للإنسان ج٢ ص٦٨
٥	أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة يو ١٠: ١٠	افتتاحية مجلة مرقس يونيو٢٠٠٠
٦	أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح رو ٨: ٩	شرح إنجيل القديس متى ص ٣٧٠
٧	طأطأ السموات ونزل مز١٨: ٩و ١٠	أعياد الظهور الإلهي ص ١٢٠
٨	الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ٢كو٥: ١٩	الخلقة الجديد ج٢ ص١١٣
٩	اختارنا فيه قبل تأسيس العالم أف ١: ٤	الإنسان والخطية ص٧
١٠	الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً يو ٦: ٦٣	الإنسان والخطية ص٨
١١	إني أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن رو ٧: ٢٢	الإنسان والخطية ص١٠
١٢	هكذا أحب الله العالم يو ٣: ١٦	الخلقة الجديدة ج٢ ص ٨٢
١٣	مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى ١بط١: ٢٣	الخلقة الجديدة ج٢ ص٨٥
١٤	انتم فيَّ وأنا فيكم يو ١٤: ٢٠	الخلقة الجديدة ج٢ ص٨٦
١٥	لأنكم جميعاً واحد في المسيح غل ٣: ٢٨	الخليقة الجديدة ج٢ ص ١١٩
١٦	ليكون على صورة جسد مجده في ٣: ٢١	الفضائل المسيحية ص١٤١
١٧	المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح يو ٣: ٦	شرح إنجيل يوحنا ج١ ص٢١٦
١٨	تغيروا عن شكلكم رو ١٢: ٢	تغيروا عن شكلكم ص٧
١٩	إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ٢كو ٥: ١٧	التوبة والنسك ص ٦١
٢٠	الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً ٢كو ٥: ١٧	مع المسيح ج١ رقم ١٩
٢١	إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد (١) ٢كو٤: ١٦	مع المسيح ج١ رقم ٣٢
٢٢	إن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد (٢) ٢كو٤: ١٦	مع المسيح ج٣ رقم ١٧
٢٣	وتخلعوا.. الإنسان العتيق.. وتلبسوا الإنسان الجديد أف٤: ٢٢- ٢٤	مع المسيح ج٣ رقم٩٣
٢٤	مراحمه لا تزول، هي جديدة في كل صباح	أسس الحياة المسيحية ص١٨
٢٥	إن كنا لابسين لا نوجد عراه ٢كو ٥: ٣	مع المسيح ج رقم ١٩
٢٦	إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ... (١) يو٣: ٥	شرح إنجيل يوحنا ج١ ص ٢١٧
٢٧	إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ... (٢) يو٣: ٥	شرح إنجيل يوحنا ج١ ص ٢١٨
٢٨	عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه رو٦: ٦	نبذة المسيح يدعو الخطاة ص٣٠
٢٩	الريح تهب حيث تشاء... هكذا كل من ولد من الروح (١) يو٣: ٨	عظة مسجلة سنة ١٩٩٠
٣٠	الروح تهب حيث تشاء... هكذا كل من ولد من الروح (٢) يو٣: ٨	عظة مسجلة سنة ١٩٩٠
٣١	نتغير إلى تلك الصورة عينها ٢كو٣: ١٨	الخلقة الجديدة ج٢ ص١١٨

حياة الإيمان

فبراير	الآية والشاهد	المرجع
١	كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تنالوه... مر١١: ٢٤	شرح إنجيل متى ص٥١٢
٢	كل شيء مستطاع للمؤمن مر٩: ٢٣	شرح إنجيل متى ص ٥١٣
٣	ولا يشك في قلبه بل يؤمن مر١١: ٢٣	شرح إنجيل متى ص ٥١٣
٤	زد إيماننا لو١٧: ٦	شرح إنجيل لوقا ص ٥٩٨
٥	ولم يقدر هناك أن يصنع ولا قوة واحدة مر ٦: ٥	شرح إنجيل مرقس ص ٢٩٨
٦	بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (١) عب ١١: ٦	في التدبير الروحي ص٣٩
٧	بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (٢) عب ١١: ٦	في التدبير الروحي ص٤٢
٨	هؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان عب١١: ٣٩	في التدبير الروحي ص٤٧
٩	في الإيمان مات هؤلاء أجمعون عب١١: ١٣	في التدبير الروحي ص٤٨
١٠	وأنا أريك بأعمالي إيماني يع٢: ١٨	في التدبير الروحي ص٥٠
١١	جاهد جهاد الإيمان الحسن ١تي٦: ١٢	في التدبير الروحي ص٥٣
١٢	قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس غل٥:٤	شرح رسالة غلاطية ص٤٧
١٣	إيمان ابن الله الذي أحبني غل٢: ٢٠	شرح رسالة غلاطية ص١٨٥
١٤	الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح غل٢: ١٦	شرح رسالة غلاطية ص١٨٠
١٥	يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن أنه موجود... عب ١١: ٦	مع المسيح ج٣ رقم ٥٩
١٦	الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى (١) عب١١:١	مع المسيح ج١ رقم ٢٠
١٧	الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى (٢) عب١١: ١	مع المسيح ج١ رقم ٢٠
١٨	ما أحياه الآن بالجسد، فإنما أحياه في الإيمان غلا٢: ٢٠	تسليم الحياة للمسيح ص٨
١٩	لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان عب٣: ١٢	الرسالة إلى العبرانيين ص٢٠٨
٢٠	فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان عب٣: ١٩	الرسالة إلى العبرانيين ص٢٢١
٢١	لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت ... خلصت رو١٠: ٩	شرح رسالة رومية ٤٦٢
٢٢	ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (١) لو١٨: ٨	الخلقة الجديدة ج١ ص١٢٩
٢٣	ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (٢) لو١٨: ٨	الخلقة الجديدة ج١ ص١٢٩
٢٤	ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض (٣) لو١٨: ٨	الخلقة الجديدة ج١ ص١٢٩
٢٥	ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله رو١٤: ٢٣	شرح رسالة رومية ص١٥٩
٢٦	ليكن لكم إيمان بالله مر١١: ٢٢	حياة الصلاة ص٣٨٤
٢٧	ألك إيمان؟ رو١٤: ٢٣	شرح رسالة رومية ص٤٦٤
٢٨	الإيمان بدون أعمال ميت يع٢: ٢٠	الروح القدس ج٢ ص٦٠٨
٢٩	عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً يع١: ٣	رسالة رقم٨٤ ص٣٢٨

حياة التوبة

مارس	الآية والشاهد	المرجع
١	لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة لو٥: ٣٢	المسيح يدعو الخطاة ص٦
٢	محب للعشارين والخطاة لو٧: ٣٤	المسيح يدعو الخطاة ص٢٤
٣	توبوا... من له أذنان للسمع فليسمع مت١١: ١٥	الصوم الأربعي ص١٢
٤	ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً يو٨: ١١	شرح إنجيل يوحنا ص٥١٤
٥	إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر مر٣: ٢٨	شرح إنجيل مرقس ص٢٠٩
٦	توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات متى٤: ١٧	ملكوت الله ص٧٠
٧	إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون لو١٣: ٣	التوبة والنسك في الإنجيل ص٧
٨	هؤلاء الذين أتوا من الضيقة العظيمة رؤ٧: ١٤	التوبة والنسك في الإنجيل ص١٠
٩	أدم أين أنت؟ تك٣: ٩	التوبة والنسك في الإنجيل ص١٥
١٠	قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك إش٤٤: ٢٢	التوبة والنسك في الإنجيل ص١٦
١١	كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره عب٢: ٣	التوبة والنسك في الإنجيل ص١٩
١٢	إنها ساعة لنستيقظ من النوم رو١٣: ١١	شرح رسالة رومية ص٦٠٨
١٣	كعيسو.. لما أراد أن يرث البركة رفض إذ لم يجد للتوبة مكاناً عب ١٢: ١٧	شرح رسالة العبرانيين ص٤١٨
١٤	ولكن إن كنتم بلا تأديب... فأنتم نغول لا بنون عب١٢: ٨	شرح رسالة العبرانيين ص٧١٦
١٥	غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة رو٢: ٤	شرح رسالة رومية ص١٨٤
١٦	ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب رو٢: ٥	شرح رسالة رومية ص١٨٥
١٧	اذهبي ولا تخطئي أيضاً يو٨: ١١	مع المسيح ج٢ رقم ٤٤
١٨	هلم يا شعبي ادخل مخادعك إش٢٦: ٢٠	الصوم الأربعيني ص٧٠
١٩	ارجعي يا نفسي إلى راحتك مز١١٦: ٧	الصوم الأربعيني ص٧٣
٢٠	ولا نفسي ثمينة عندي أع ٢٠: ٢٤	الصوم الأربعيني ص٥
٢١	جيل شرير وفاسق يطلب آية... مت١٢: ٣٩	عظة مسجلة سنة ١٩٧٤
٢٢	كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية يو٨: ٣٤	عظة مسجلة سنة ١٩٩٠
٢٣	السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند إش٥٠: ٤، ٥	التوبة ص٢٦
٢٤	إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت... يو١٢: ٢٤	حبة الحنطة ص٥
٢٥	كم مرة أردت... ولم تريدوا لو ١٣: ٣٤	مع المسيح في آلامه ص٥٩
٢٦	امتحنوا أنفسكم... ٢كو١٣: ٥	حبة الحنطة ص٣١
٢٧	إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (١) عب٣: ١٥	مذكرات لم تُطبع
٢٨	إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (١) عب٣: ١٥	مذكرات لم تُطبع
٢٩	إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (١) عب٣: ١٥	مذكرات لم تُطبع
٣٠	إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (١) عب٣: ١٥	مذكرات لم تُطبع
٣١	إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (١) عب٣: ١٥	مذكرات لم تُطبع

حياة الصليب

أبريل	الآية والشاهد	المرجع
١	وُهب لكم... أن تتألموا لأجله في١: ٢٩	مع المسيح ج١ رقم ٣٤
٢	من طلب أن يخلص نفسه يُهلكها لو ١٧: ٣٣	رسالة رقم ٨٧ ص ٣٥٦
٣	الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات غل٥: ٢٤	مع المسيح ج١ رقم ٥٤
٤	ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (١) مت١٠: ٣٨	مع المسيح ج٢ رقم ٩٦
٥	ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (٢) مت١٠: ٣٨	رسالة رقم ٩٧ ص ٤٠٠
٦	كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات ١تس٣: ٣	شرح رسالة رومية ص٥٥٦
٧	إلهي إلهي لماذا تركتني مر١٥: ٣٤	كيف نبني أنفسنا ص٣٢
٨	ناظرين إلى رئيس الإيمان .. الذي احتمل الصليب عب ١٢: ٢	شرح إنجيل متى ص٣٧١
٩	لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة ١بط٤: ١٢	شرح إنجيل لوقا ص٣٩٨
١٠	اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق لو١٣: ٢٤	الإنسان والخطية ص١٨
١١	هذه الوصية قبلتها من أبي يو١٠: ١٨	الخلقة الجديدة ج٢ ص٨٧
١٢	حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح غل٦: ١٤	شرح رسالة غلاطية ص٤١١
١٣	الذي به قد صلب العالم غل٦: ١٤	شرح رسالة غلاطية ص٤١٢
١٤	وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة.... عب١١: ٣٥	مع المسيح ج١ رقم ٣٠
١٥	إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه (١) لو٩: ٢٣	مجلة مرقس نوفمبر ٢٠٠٨
١٦	إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه (٢) لو٩: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم ٥٩
١٧	إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه (٣) لو٩: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم ٥٩
١٨	إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه (٤) لو٩: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم ٧٩
١٩	إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه (٥) لو٩: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم٩٢
٢٠	وهب لكم لأجل المسيح .. أن تتألموا لأجله (١) في١: ٢٩	مع المسيح ج٣ رقم ٣٢
٢١	وهب لكم لأجل المسيح .. أن تتألموا لأجله (٢) في١: ٢٩	مع المسيح ج٣ رقم ٣٢
٢٢	إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم (١) يو١٥: ٢٠	مع المسيح ج٣ رقم ٤٦
٢٣	إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم (٢) يو١٥: ٢٠	مع المسيح ج٣ رقم ٤٦
٢٤	ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع عب١٢: ٢	شرح رسالة العبرانيين ص٧٠٤
٢٥	إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه رو٨: ١٧	شرح رسالة رومية ص٣٨٥
٢٦	وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع يو١٢: ٣٢	شرح إنجيل مرقس ص٣٨٧
٢٧	إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم يو١٥: ١٨	شرح إنجيل مرقس ص٣٨٨
٢٨	فإذ تألم المسيح لأجلنا... تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية ١بط٤: ١	شرح بطرس الأولى ص١٤٨
٢٩	أفرح في آلامي كو١: ٢٤	مع المسيح في آلامه ص١٤
٣٠	كما تكثر آلام المسيح فينا؛ كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا ٢كو١: ٥	مع المسيح في آلامه ص٢٥

حياة القيامة والنصرة

مايو	الآية والشاهد	المرجع
١	فرح لا ينطق به ومجيد ١بط١: ٨	كيف نبني أنفسنا ص٢٩
٢	لا أخاف شراً مز٢٣: ٤	شرح إنجيل مرقس ص٢٣٤
٣	هذه هي الحياة الأبدية يو١٧: ٣	شرح أعمال الرسل ص٦٠١
٤	معينين للحياة الأبدية أع١٣: ٤٨	شرح أعمال الرسل ص٦٠٧
٥	سلاماً أترك لكم يو١٤: ٢٧	ملكوت الله ص٦٠
٦	إذا أظهر نكون مثله ١يو٣: ٢	الحدود المتسعة للإيمان ص٥٩
٧	فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله ... رو٥: ١	شرح رسالة غلاطية ص٣١٩
٨	افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا في٤: ٤	مع المسيح ج١ رقم ٤
٩	إن كنتم قد قمتم مع المسيح ...كو٣: ١	مع المسيح ج١ رقم ٣٥
١٠	إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً يو٨: ٣٦	مع المسيح ج٢ رقم ٦٤
١١	حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم مت١٣: ٤٣	مع المسيح ج٢ رقم ٩٧
١٢	ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى (١) ٢كو٤: ١٨	مع المسيح ج٣ رقم ١٧
١٣	ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى (٢) ٢كو٤: ١٨	مع المسيح ج٣ رقم ٤٤
١٤	افرحوا كل حين، صلوا ..، اشكروا .. ١تس٥: ١٦	مع المسيح ج٣ رقم ٨٦
١٥	في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم يو١٦: ٣٣	مع المسيح ج٤ رقم ٤٩
١٦	كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة ٢بط١: ٣	مع المسيح ج١ رقم ٣٩
١٧	افرحوا كل حين ...١تس٥: ١٦	مع المسيح ج١ رقم ٣٧
١٨	ليكون لكم في سلام يو١٦: ٣٣	شرح إنجيل يوحنا ص٩٩٧
١٩	لأني لست أستحي بإنجيل المسيح...رو١: ١٦	شرح رسالة رومية ص١٤٩
٢٠	لأننا بالرجاء خلصنا...رو٨: ٢٤	شرح رسالة رومية ص٣٩٤
٢١	إنه قد قام من الأموات مت٢٨: ٧	القيامة والصعود ص١٨٩
٢٢	كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل مجده لو٢٤: ٢٦	القيامة والصعود ص٢٨٣
٢٣	إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق...كو٣: ١	القيامة والصعود ص٢٨٦
٢٤	لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله...كو٣: ٣	القيامة والصعود ص٢٨٥
٢٥	ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع ١بط١: ٣	القيامة والصعود ص٨٨
٢٦	أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات اف٢: ٦	القيامة والصعود ص٣٢٣
٢٧	وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي ١كو١٥: ٤٩	القيامة والصعود ص٣٢٤
٢٨	إن كان روح الذي أقام يسوع ساكناً فيكم...رو٨: ١١	القيامة والصعود ص٢٦٣
٢٩	أنا هو القيامة والحياة يو١١: ٢٥	القيامة والصعود ص٢٧٩
٣٠	إني أنا حي فأنتم ستحيون يو١٤: ١٩	عظة القيامة سنة ١٩٨١
٣١	لأعرفه وقوة قيامته في٣: ١٠	عظة القيامة سنة ١٩٨١

حياة في الروح القدس

يونيو	الآية والشاهد	المرجع
١	هو سيعمدكم بالروح القدس ونار... لو٣: ١٦	الروح القدس ج٢ ص٦٩٠
٢	جئت لألقي ناراً على الأرض... لو١٢: ٤٩	الروح القدس ج٢ ص٦٩٣
٣	وأما المعزي الروح القدس.. فهو يعلمكم كل شيء.. يو١٤: ٢٦	الروح القدس ج٢ ص٢٨٠
٤	الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا يو٤: ٢٤	شرح إنجيل يوحنا ص٢٩٦
٥	اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة رو٨: ٦	شرح رسالة رومية ص٣٦٧
٦	إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون (١) رو٨: ١٣	شرح رسالة رومية ص٣٧٧
٧	إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون (٢) رو٨: ١٣	شرح رسالة رومية ص٣٧٨
٨	لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله رو ٨: ١٤	شرح رسالة رومية ص ٣٧٩
٩	الروح أيضاً يعين ضعفاتنا رو٨: ٢٦	شرح رسالة رومية ص٣٩٦
١٠	امتلئوا بالروح أف٥: ١٨	شرح رسالة أفسس ص٣٦٤
١١	خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي يو١٦: ٧	شرح رسالة أفسس ص٣٦٤
١٢	ولما ابتدأت أن أتكلم حل الروح القدس أع١١: ١٥	الروح القدس ج٢ ص٣٩٦
١٣	ولما صلوا... امتلأ الجميع من الروح القدس أع٤: ٣١	الروح القدس ج٢ ص٤١٨
١٤	نحن الذين نعبد الله بالروح...في٣: ٣	الروح القدس ج٢ ص٤٣٦
١٥	مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح أف٤: ٣	الروح القدس ج٢ ص٤٤٩
١٦	لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد....يو٧: ٣٩	الروح القدس ج٢ ص٤٩٠
١٧	يذكركم بكل ما قلته لكم .. يو١٤: ٢٦	الروح القدس ج٢ ص٤٩٣
١٨	إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب .يو٧: ٣٧	الروح القدس ج٢ ص٤٩٦
١٩	كم بالحري الأب الذي من السماء يعطي الروح القدس.. لو١١: ١٣	الروح القدس ج٢ ص٤٩٧
٢٠	يأخذ مما لي ويخبركم ..يو١٦: ١٤	الروح القدس ج٢ ص٤٩٨
٢١	لأن لا يتكلم من نفسه... يو١٦: ١٣	الروح القدس ج٢ ص٥٢٠
٢٢	فحل روح الله على شاول...١صم١١: ٦	الروح القدس ج٢ ص٥٧٢
٢٣	وكان روح الله على عزريا بن عوديد ، وقال...٢أخ١٥: ١	الروح القدس ج٢ ص٥٨٠
٢٤	ومتى جاء المعزي .. فهو يشهد لي وتشهدون انتم أيضاً يو١٥: ٢٦، ٢٧	الروح القدس ج٢ ص ٦١٩
٢٥	لا تحزنوا روح الله القدوس... أف٤: ٣٠	الروح القدس ج٢ ص٦٢٦
٢٦	لا تطفئوا الروح...١تس٥: ١٩	الروح القدس ج٢ ص٦٣٠
٢٧	والروح مثل حمامة نازلاً عليه....مر١: ١٠	الروح القدس ج٢ ص٦٣٦
٢٨	ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل ..لو٤: ١٤	الروح القدس ج٢ ص٦٣٩
٢٩	لا أترككم يتامى....يو١٤: ١٨	الروح القدس ج٢ ص٦٧٦
٣٠	ذاك يمجدني..يو١٦: ١٤	الروح القدس ج٢ ص٧٠٥

حياة الحب الإلهي

يوليو	الآية والشاهد	المرجع
١	أنا لحبيبي وحبيبي لي..نش٦: ٣	رسائل روحية ص٧
٢	حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه..٢مل٥: ١٦	الخلقة الجديدة ج٢ ص١٠٣
٣	أنا معكم كل الأيام على انقضاء الدهر..مت٢٨: ٢٠	الخلقة الجديدة ج٢ ص١٠٦
٤	الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني..يو١٤: ٢١	شرح إنجيل يوحنا ص٨٥٩
٥	مسبحين الله أع٢: ٤٧	شرح أعمال الرسل ص ٢٠٨
٦	ها ملكوت الله داخلكم....لو١٧: ٢١	مقالات بين السياسة والدين ص١٠
٧	المحبة.. لهيبها نار لظى الرب.... نش٨: ٦	المسيحي في المجتمع ص٤٠
٨	لأن محبة المسيح تحصرني.... كو٥: ١٤	المسيحي في الأسرة ص٨
٩	وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع..يو١٢: ٣٢	المسيحي في الأسرة ص٩
١٠	نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً....١يو٤: ١٩	شرح رسالة غلاطية ص١٨٥
١١	اثبتوا في محبتي...يو١٥: ٩	مع المسيح ج١ رقم٣
١٢	آمين تعال، أيها الرب يسوع....رؤ٢٢: ٢٠	مع المسيح ج١ رقم٧
١٣	وهذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية..١يو٢: ٢٥	شرح رسالة يوحنا الأولى ص١٠٠
١٤	يا سمعان بن يونا أتحبني (١)...يو٢١: ١٧	مع المسيح ج٢ رقم٤٢
١٥	يا سمعان بن يونا أتحبني (٢)...يو٢١: ١٧	مع المسيح ج٢ رقم٤٢
١٦	يا سمعان بن يونا أتحبني (٣)...يو٢١: ١٧	القيامة والصعود ص٢٥٨
١٧	أحبك يا رب يا قوتي ... مز١٨: ١	القيامة والصعود ص٣٤
١٨	إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً.... ٢تي٢: ١٣	القيامة والصعود ص٣٦
١٩	لأن الآب نفسه يحبكم يو١٦: ٢٧	مع المسيح ج٤ رقم ٥٣
٢٠	لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح..رو١٥: ٦	شرح رسالة روميه ص٦٧١
٢١	إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي...يو١٥: ١٠	مع المسيح ج٤ رقم ٤١
٢٢	إن أحبني أحد يحفظ كلامي...(١) يو١٤: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم٦٢
٢٣	إن أحبني أحد يحفظ كلامي...(٢) يو١٤: ٢٣	مع المسيح ج٢ رقم٦٢
٢٤	عرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب...يو١٧: ٢٦	مع المسيح ج٤ رقم٥٠
٢٥	هكذا أحب الله العالم..يو٣: ١٦	أعياد الظهور الإلهي ص٢٤٥
٢٦	لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس...(١) رو٥: ٥	الروح القدس ج٢ رقم٦٢٢
٢٧	لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس...(٢) رو٥: ٥	الروح القدس ج٢ رقم ٦٢٣
٢٨	إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس....إش٢٦: ٨	فن الحياة الناجحة ص١٩
٢٩	وشعب سوف يخلق ليسبح الرب..مز١٠٢: ١٨	فن الحياة الناجحة ص٢٦
٣٠	المحبة قوية كالموت نش٨: ٦	توجيهات في الصلاة ص٢٠
٣١	والله طالب الساجدين له بالروح والحق يو١٠: ٢٣	رسالة رقم٧٨ ص٢٩٢

حياة الكلمة والصلاة

أغسطس	الآية والشاهد	المرجع
١	اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم....مت٧: ٧	شرح إنجيل لوقا ص٤٨٢
٢	أما أنا فصلاة مز ١٠٩: ٤	شرح إنجيل لوقا ص٦٩٦
٣	صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة....لو٢٢: ٤٠	شرح إنجيل لوقا ص٦٩٨
٤	واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر كو٤: ٢	توجيهات في الصلاة ص٥
٥	الروح أيضاً يشفع فينا بأنات لا ينطق بها.....رو٨: ٢٦	توجيهات في الصلاة ص١٢
٦	هوذا الاستماع أفضل من تقديم الذبيحة....١صم١٥: ٢٢	التسبحة اليومية ص٢٧
٧	طوبى لآذانكم لأنها تسمع ..مت١٣: ١٦	شرح رسالة العبرانيين ص٣٢٩
٨	مواظبين على الصلاة رو١٢: ١٢	شرح رسالة رومية ص٥٥٩
٩	لماذا لا تفهمون كلامي؟....يو٨: ٤٣	شرح إنجيل يوحنا ص٥٥٣
١٠	الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة..يو٦: ٦٣	في التدبير الروحي ص٣٦
١١	كل من يأتي إليَّ ويسمع كلامي...لو٦: ٤٧	عظة مسجلة سنة ٩٠
١٢	تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله (١).....مت٢٢: ٢٩	كلمة الله ص٢٦
١٣	تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله (٢).....مت٢٢: ٢٩	كلمة الله ص٢٨
١٤	اقبلوا الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم..يع١: ٢١	كيف تقرأ الكتاب ص١٥
١٥	كونوا عاملين بالكلمة... يع١: ٢٢	كيف تقرأ الكتاب ص١٨
١٦	لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى... كو: ١٦	مع المسيح ج١ رقم ٥١
١٧	إن ثبتم في كلامي؛ فبالحقيقة تكونون تلاميذي..يو٨: ٣١	مع المسيح ج٢ رقم ٣٦
١٨	وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة....لو٢٢: ٤٤	في تعليم المبتدئين ص٩٥
١٩	وخرج إلى الجبل ليصلي، وقضى الليل كله في الصلاة...لو٦: ١٢	في تعليم المبتدئين ص١٠٠
٢٠	ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل...لو١٨: ١	في تعليم المبتدئين ص١٠٤
٢١	متى صليتم....لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٢	قولوا هكذا.... لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٣	أبانا....لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٤	الذي في السموات...لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٥	ليتقدس اسمك....لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٦	ليأتِ ملكوتك....لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٧	لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض....لو١١: ٢	تجميعات من كتب مختلفة
٢٨	خبزنا كفافنا أعطنا اليوم....لو١١: ٣	تجميعات من كتب مختلفة
٢٩	واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا..مت٦: ١٢	تجميعات من كتب مختلفة
٣٠	ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير..مت٦: ١٣	تجميعات من كتب مختلفة
٣١	بالمسيح يسوع ربنا....	تجميعات من كتب مختلفة

حياة الجهاد والتغصب

سبتمبر	الآية والشاهد	المرجع
١	مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة..... أف٥: ١٦	عظة: توعية أخيرة سنة ٨١
٢	اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت...مر١٣: ٣٣	عظة: توعية أخيرة سنة ٨١
٣	هوذا الآن وقت مقبول...٢كو٦: ٢	عظة: توعية أخيرة سنة ٨١
٤	من أراد أن يخلص نفسه يهلكها...مت١٦: ٢٥	شرح إنجيل مرقس ص٣٩٠
٥	ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه (١)...مت١٦: ٢٦	شرح إنجيل مرقس ص٣٩١
٦	ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه (٢)...مت١٦: ٢٦	شرح إنجيل مرقس ص٣٩٢
٧	من أجلك نمات كل النهار...رو٨: ٣٦	الفضائل المسيحية ص١٣٦
٨	فلنخرج إذاً إليه حاملين عاره...عب١٣: ١٣	مع المسيح في آلامه ص١٩٤
٩	أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (١)...كو٣: ٥	الفضائل المسيحية ص١٤٣
١٠	أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (٢)...كو٣: ٥	الفضائل المسيحية ص١٤٣
١١	أميتوا أعضاءكم التي على الأرض (٣)...كو٣: ٥	الفضائل المسيحية ص١٥٠
١٢	لئلا يطمع فينا الشيطان....٢كو٢: ١١	ملكوت الله ص٣١
١٣	أحقاً قال الله....تك٣: ١	الحدود المتسعة للإيمان ص٤٧
١٤	لأننا لا نجهل أفكاره...٢كو٢: ١١	الحدود المتسعة للإيمان ص٤٨
١٥	هكذا اركضوا لكي تنالوا...١كو٩: ٢٤	قصة الإنسان ص٩٨
١٦	اشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح....٢تي٢: ٣	التوبة والنسك ص٣٥
١٧	اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (١)....لو١٣: ٢٤	مع المسيح ج ٢ رقم ٨٢
١٨	اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (٢)....لو١٣: ٢٤	مع المسيح ج ٢ رقم ٨٢
١٩	اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق (٣)....لو١٣: ٢٤	الإنسان والخطية ص١٨
٢٠	اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين..٢بط١: ١٠	مع المسيح ج١ رقم ٣٦
٢١	لئلا تكلوا و تخوروا في نفوسكم....عب١٢: ٣	شرح رسالة العبرانيين ص٧٠٩
٢٢	الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله....رو٨: ٨	شرح رسالة رومية ص٣٦٩
٢٣	فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد.....رو٨: ١٨	شرح رسالة رومية ص٣٨٧
٢٤	أطلب إليكم... أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية...رو١٢: ١	شرح رسالة رومية ص٥٢٠
٢٥	غير متكاسلين في الاجتهاد...رو١٢: ١١	شرح رسالة رومية ص٥٥٢
٢٦	صابرين في الضيق...رو١٢: ١٢	شرح رسالة رومية ص٥٥٧
٢٧	والغاصبون يختطفونه....مت١١: ١٢	كيف نبني أنفسنا ص١١
٢٨	قاوموا إبليس فيهرب منكم...يع٤: ٧	شرح رسالة أفسس ص٣٩٩
٢٩	البسوا سلاح الله الكامل...أف٦: ١١	شرح رسالة أفسس ص٣٩٩
٣٠	إن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها...مت١٦: ٢٥	شرح إنجيل لوقا ص٤٠١

حياتنا في المسيح

أكتوبر	الآية والشاهد	المرجع
١	إني أنا حي فأنتم ستحيون...يو١٤: ١٩	شرح إنجيل لوقا ص٣٧٠
٢	أفتخر بالحري في ضعفاتي...٢كو١٢: ٩	مع المسيح ج٣ رقم ٨٧
٣	الحاجة إلى واحد...لو١٠: ٤٢	شرح إنجيل لوقا ص٤٦٩
٤	أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ...غل٢: ٢٠	تسليم الحياة للمسيح ص٥
٥	إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له رو٨: ٩	حبة الحنطة ص٣٣
٦	لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا...في٢: ١٣	تسليم الحياة للمسيح ص٩
٧	أنتم نور العالم - أنتم ملح الأرض..مت٥: ١٣، ١٤	تسليم الحياة للمسيح ص١٠
٨	وينام ويقوم ليلاً والبذار يطلع وينمو (١) ...مر٤: ٢٧	تسليم الحياة للمسيح ص١٢
٩	وينام ويقوم ليلاً والبذار يطلع وينمو (٢) ...مر٤: ٢٧	تسليم الحياة للمسيح ص١٣
١٠	وينام ويقوم ليلاً والبذار يطلع وينمو (٣) ...مر٤: ٢٧	تسليم الحياة للمسيح ص١٥
١١	أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها...مز٣٢: ٨	كيف نبني أنفسنا ص٢٧
١٢	لقد وجدنا يسوع...يو١: ٤١	لقد وجدنا يسوع ص٥
١٣	وسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع..يو١: ٣٧	لقد وجدنا يسوع ص٧
١٤	وجدنا مسيا...يو١: ٤١	لقد وجدنا يسوع ص٩
١٥	طوبى للمساكين بالروح...مت٥: ٣	الفضائل المسيحية ص٩٨
١٦	أنا هو الحق...يو١٤: ٦	شرح إنجيل يوحنا ص٨٥٠
١٧	ولكن حزنكم يتحول على فرح...يو١٦: ٢٠	شرح إنجيل يوحنا ص٩٧٣
١٨	لأنه فيما قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين.....عب٢: ١٨	شرح رسالة العبرانيين ص٢٦٧
١٩	نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق....١يو٥: ٢٠	شرح إنجيل يوحنا ص١١٦٣
٢٠	أما نحن فلنا فكر المسيح....١كو٢: ١٦	رسائل روحية ص١٢٢
٢١	في وجه يسوع المسيح....٢كو٤: ٦	الحدود المتسعة للإيمان ص٦٠
٢٢	فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً....كو٢: ٩	مع المسيح ج١ رقم ٢٣
٢٣	فلما وجد لؤلؤة واحدة...مت١٣: ٤٦	مع المسيح ج٤ رقم ٦
٢٤	لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً....يو١٥: ٥	مع المسيح ج٤ رقم ٤٠
٢٥	أنا هو الطريق...يو١٤: ٦	مع المسيح ج٢ رقم ٤٩
٢٦	شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح....١كو١٥: ٥٧	مع المسيح ج١ رقم ٥٧
٢٧	ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا...رو٨: ٣٧	مع المسيح ج١ ص ٣١٦
٢٨	من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه..يسلك هو أيضاً...١يو٢: ٦	شرح يوحنا الأولى ص٨١
٢٩	كل من عنده هذا الرجاء يطهر نفسه كما هو طاهر....١يو٣: ٣	شرح يوحنا الأولى ص١١٤
٣٠	وأنتم من تقولون إني أنا (١)....مت١٦: ١٥	حاجتنا للمسيح ص٨
٣١	وأنتم من تقولون إني أنا (٢)....مت١٦: ١٥	حاجتنا للمسيح ص٩

حياة حسب الوصية

نوفمبر	الآية والشاهد	المرجع
١	لأن نيري هين وحملي خفيف....مت١١: ٣٠	شرح إنجيل لوقا ص٤٠٠
٢	إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم..مت٦: ١٤	شرح إنجيل متى ص ٥٣٩
٣	يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء...رو١٥: ١	شرح رسالة روميه ص٦٦٥
٤	من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله...مر١٠: ١٥	شرح إنجيل لوقا ص٤٢٢
٥	بيعوا ما لكم واعطوا صدقة....لو١٢: ٣٣	شرح إنجيل لوقا ص٥٢٤
٦	وهموم هذا العالم... تدخل وتخنق الكلمة مر ٤: ١٨و١٩	شرح إنجيل مرقس ص٢٣٣
٧	وغرور الغنى يدخل ويخنق الكلمة مر ٤: ١٨و١٩	شرح إنجيل مرقس ص٢٣٥
٨	وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة مر ٤: ١٨و١٩	شرح إنجيل مرقس ص٢٣٦
٩	أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها مر١٠: ٣٨	مذكرات من وادي الريان
١٠	بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً....يو١٥: ٥	الفضائل المسيحية ص١٢
١١	خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله.....أف٥: ٢١	شرح رسالة أفسس ص٣٦٩
١٢	لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير...رو١٢: ٢١	شرح رسالة رومية ص٥٧٥
١٣	لأنهم لم يقبلوا محبة الحق.....٢تس٢: ١٠	قصة الإنسان حول الخطية ص٩٢
١٤	إن أعثرتك عينك فاقلعها....مت١٨: ٩	التوبة والنسك ص٦٢
١٥	من أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني....مت١٠: ٣٧	المسيحي في الأسرة ص١٦
١٦	جئت لأفرق....مت١٠: ٣٥	المسيحي في الأسرة ص١٦
١٧	دعون الموتى يدفن موتاهم....لو٩: ٦٠	المسيحي في الأسرة ص٢٤
١٨	كيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة؟...غل٤: ٩	شرح رسالة غلاطية ص٢٨١
١٩	أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين؟....غل٤: ١٠	شرح رسالة غلاطية ص٢٨٢
٢٠	كونوا ... متسامحين كما سامحكم الله ... أف٤: ٣٢	شرح رسالة أفسس ٣٣٦
٢١	اطرحوا عنكم الكذب.....أف٤: ٢٥	شرح رسالة أفسس ٣٢٥
٢٢	تكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه....أف٤: ٢٥	شرح رسالة أفسس ص٣٢٧
٢٣	بكل تواضع ووداعة ...أف٤: ٢	مع المسيح ج٢ رقم ٧١
٢٤	أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونزلاء ١بط٢: ١١	رسالة رقم ٧٥
٢٥	أطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات وصلوات...١تي٢: ١	مع المسيح ج٣ رقم ٤٧
٢٦	احبوا... باركوا ...أحسنوا...مت٥: ٤٤	مع المسيح ج٤ رقم ٤
٢٧	اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ... (١) مت٦: ٣٣	شرح رسالة أفسس ص٢٧٦
٢٨	اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره.... (٢) مت٦: ٣٣	مع المسيح ج٤ رقم ٧٦
٢٩	اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره.... (٣) مت٦: ٣٣	مع المسيح ج٤ رقم ٧٦
٣٠	باركوا على الذين يضطهدونكم....رو١٢: ١٤	شرح رسالة رومية ص٥٦٣

حياة المحبة والوحدة المسيحية

ديسمبر	الآية والشاهد	المرجع
١	من ليس علينا فهو معنا...مر٩: ٤٠	شرح إنجيل لوقا ص ٤٢٤
٢	من أمي وإخوتي؟...مر٣: ٣٣	شرح إنجيل مرقس ص ٢١٠
٣	فمنعناه لأنه ليس يتبعنا (١)....مر٩: ٣٨	شرح إنجيل مرقس ص ٤٢٣
٤	فمنعناه لأنه ليس يتبعنا (٢)....مر٩: ٣٨	شرح إنجيل مرقس ص ٤٢٤
٥	لأعرفه .....(١) في٣: ١٠	لقد وجدنا يسوع ص ١٢
٦	لأعرفه .....(١) في٣: ١٠	لقد وجدنا يسوع ص ١٥
٧	احفظهم في اسمك...يو١٧: ١١	شرح إنجيل يوحنا ص١٠٤٣
٨	ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به....يو١٧: ٢٦	شرح إنجيل يوحنا ص١٠٧٦
٩	هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً..يو١٥: ١٢	شرح إنجيل يوحنا ص١٠٧٧
١٠	ليكون الجميع واحداً....يو١٧: ٢١	شرح إنجيل يوحنا ص١٠٧٨
١١	ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا...يو١٧: ٢١	الوحدة الحقيقية ص٢٢
١٢	ليعلم العالم أنك أرسلتني....يو١٧: ٢٣	الوحدة المسيحية ص٧
١٣	هكذا أحب الله العالم....يو٣: ١٦	الوحدة المسيحية ص٤٤
١٤	ألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي....لو١٤: ٢٣	الوحدة المسيحية ص٥٠
١٥	بل ليخلص به العالم..يو٣: ١٧	المسيحي في المجتمع ص١٨
١٦	لأجلهم أقدس أنا ذاتي....يو١٧: ١٩	المسيحي في المجتمع ص١٩
١٧	لنا هذه الوصية منه....١يو٤: ٢١	شرح رسالة غلاطية ص٣٣٤
١٨	تحب قريبك كنفسك...مت٢٢: ٣٩ أحبوا أعداءكم... مت٥: ٤٤	شرح رسالة غلاطية ص٣٣٧
١٩	من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة...١يو٢: ١٠	شرح رسالة يوحنا الأولى ص٨٥
٢٠	الخبر الذي سمعتموه من البدء: أن يحب بعضنا بعضاً..١يو٣: ١١	شرح رسالة يوحنا الأولى ص١٢٦
٢١	انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة...١يو٣: ١٤	شرح رسالة يوحنا الأولى ص١٣٢
٢٢	ينبغي لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً....١يو٤: ١١	شرح رسالة يوحنا الأولى ص١٦٤
٢٣	المحبة تتأنى وترفق.....١كو١٣: ٤	مع المسيح ج٣ رقم ١٢
٢٤	الذي يبغضني يبغض أبي..يو١٥: ٢٣	مع المسيح ج٤ رقم ٤٧
٢٥	قدسهم في حقك....يو١٧: ١٧	مع المسيح ج٤ رقم ٧٩
٢٦	وهم يكونون لي شعباً....إر٣١: ١	شرح رسالة العبرانيين ص٥٠٨
٢٧	المحبة فلتكن بلا رياء...رو١٢: ٩	شرح رسالة رومية ص٥٤٧
٢٨	مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة...رو١٢: ١٠	شرح رسالة رومية ص٥٥١
٢٩	لا تكونوا مديونين.. إلا بأن يحب بعضكم بعضاً...رو١٣: ٨	شرح رسالة رومية ص٥٩٩
٣٠	المحبة لا تطلب ما لنفسها ..... (١) ١كو١٣: ٥	مجلة مرقس يناير ١٩٧٨ ص٩
٣١	المحبة لا تطلب ما لنفسها ..... (٢) ١كو١٣: ٥	مجلة مرقس يناير ١٩٧٨ ص٩

هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لتقديم وجبات روحية يومية مختصرة ومنتقاة، من كتابات وعظات الأب متى المسكين، لتكون هادياً للقارئ في سعيه اليومي للسلوك في ضوء الإنجيل، حسب وصية الرب يسوع، التي حرص الأب متى المسكين طوال أيام حياته على الأرض أن يقدمها للقارئ كسراج لرجله ونور لسبيله.

وهي مقدَّمة هنا كفاتح للشهية في كلمات قليلة لا تزيد عن صفحة واحدة يومياً، ويمكن للقارئ الرجوع إلى المصدر الذي أُخذت منه والموضح في الفهرس الموضوعي الموجود في آخر الكتاب، إذا أراد التوسع في الموضوع.

لم يتم اختيار موضوعات الكتاب بصورة منهجية متدرِّجة نحو هدف معيّن، ولكنها رُتِّبت لتكون متمشية مع المناسبات الكنسية على مدار السنة، لكي تساعد القارئ على الحياة مع المناسبة روحياً وإنجيلياً.